



جامعة حائل مجلة العلوم الإنسانية العدد (4)

السنة الثالثة 1441هـ / 2020م
العدد الرابع (يناير) 2020م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

جامعة حائل
مجلة جامعة حائل للعلوم الإنسانية

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

العدد الرابع (يناير) 2020م

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: ٢٤٤٠ الرمز البريدي ٨١٤٨١



جامعة حائل
University of Hail

مجلة جامعة حائل للعلوم الإنسانية

أولاً: التعريف بالمجلة:

مجلة جامعة حائل للعلوم الإنسانية، مجلة علمية محكمة، تصدر بشكل نصف سنوي عن وكالة الجامعة للدراسات العليا، والبحث العلمي، وتهدف إلى إيجاد منافذ رصينة للباحثين من مختلف بلدان العالم؛ لنشر أبحاثهم، ودراساتهم، وإنتاجهم الفكري في العلوم الإنسانية، وتطبيقاتها، وفق ضوابط، ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقاً للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

ثانياً: الشروط العامة للنشر العلمي في المجلة

1. عدم مخالفة البحث للضوابط، والأحكام، والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
2. أن يُرَاعَى في البحث الأصالة، والابتكار، والجدة العلمية.
3. مراعاة الأمانة العلمية، وضوابط التوثيق في النقل، والاقتباس.
4. السلامة اللغوية، ووضوح الأسلوب، ووضوح الصور، والرسومات، والجداول إن وُجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير، والتدقيق اللغوي.
5. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من مواضع البحث إلا في صفحة العنوان فقط.
6. يقدم الباحث الرئيس تعهداً (حسب نموذج أ) يفيد بأن البحث لم يسبق نشره (ورقياً أو إلكترونياً) وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر إلى أي جهة أخرى، حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول بحثه في المجلة.
7. يقدم الباحث الرئيس تعهداً (حسب نموذج ب) يفيد بأن البحث غير مستل من كتاب، أو رسالة علمية، أو بحث آخر.
8. يقوم الباحث بمراجعة بحثه وتدقيقه من الناحية اللغوية، وللمجلة الاعتذار عن البحث إذا رآته غير سليم لغوياً.

9. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولاً، أو بناءً على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب.

10. للمجلة كافة حقوق النشر في حالة قبول البحث، ولا يجوز نشره في أي منفذ آخر (ورقياً أو إلكترونياً) دون إذن معتمد من رئيس هيئة تحرير المجلة.

11. يمنح الباحث أو الباحثون نسخة واحدة من العدد المنشور فيه البحث، وست نسخ مستلة منه.

12. تُعرض كل الأبحاث على محكمين اثنين من قبل إدارة المجلة، فإذا اختلفا، تعرض على محكم ثالث يكون رأيه مرجحاً، وتعتبر هذه التقارير أساس القبول، أو الرفض لأي بحث، أو دراسة، مع الأخذ بالآتي:

- المعيار الأساسي لقبول الأعمال العلمية للنشر هو المعيار العلمي فقط لا غير.
- في حالة قبول لجنة التحكيم للبحث، أو رفضه، تُشعر المجلة صاحبه بذلك.
- لا ترد أصول البحوث والدراسات التي تصل المجلة سواء قُبِلت للنشر، أم لم تُقبل.
- الأفكار والأخطاء العلمية الواردة في الدراسة والبحث مسؤولية صاحبها، ولا تعبر عن المجلة.

ثالثاً: المواصفات الفنية للنشر في المجلة:

ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة حسب المواصفات الفنية الآتية:

- 1 - تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة من الجهات الأربع (3سم) والمسافة بين الأسطر مفردة، ويكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (simplified arabic) وبحجم (14) وباللغة الإنجليزية (times new roman) وبحجم (12) وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ (bold) ويكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (simplified arabic) وبحجم (11) وباللغة الإنجليزية (times new roman) وبحجم (9) وتكون العناوين الرئيسية في

اللغتين بالبنط الغليظ (bold).

2 - يحوي البحث ملخصين، أحدهما باللغة العربية، لا يزيد عن (200) كلمة، والآخر باللغة الإنجليزية، لا يزيد عن (250) وتوضع في أسفل الصفحة للملخصين كلمات مفتاحية (key words) لا تزيد عن خمس كلمات.

3 - تستخدم الأرقام العربية، سواء في متن البحث، أو الجداول، أو الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول والأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منها، ويكون لكل منها عنوان أعلاه، ومصدره - إن وجد - أسفله.

4 - يكون الترقيم لصفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة، ابتداءً من صفحة ملخص البحث (العربي والإنجليزي) حتى آخر صفحة من صفحات البحث.

5 - أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو:

أ - نظام جمعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس (APA Ed)
.American Psychological Association - 6th

ب - نظام (MLA (Modern Language Association

ج - نظام التوثيق العادي (foot note).

6 - إرسال البحث حسب المواصفات الفنية بصيغة (word) و (pdf) مع السيرة الذاتية

الموجزة للباحث أو الباحثة أو الباحثين عبر هذا البريد الإلكتروني:

h.journal.uoh@gmail.com

ملحوظة: يخضع ترتيب النشر في المجلة لأسبعية التقدم بالبحث.

الهيئة الاستشارية

الاسم	التفصص	جهة العمل
أ.د. سليمان العايد	نحو	جامعة أم القرى
أ.د. عبد الله الرشيد	أدب ونقد	جامعة الإمام محمد بن سعود
أ.د. صالح بن رمضان	نثر قديم	جامعة الإمام محمد بن سعود
أ.د. عبد العزيز السنبل	تعليم كبار	جامعة الملك سعود
أ.د. محمد شحات الفطيب	فلسفة التربية	جامعة طيبة
أ.د. عبد المعسن السيف	فدمة اجتماعية	جامعة الملك سعود
أ.د. محمد شوقي مكى	جغرافيا	جامعة الملك سعود
أ.د. هشام بن عبد الملك آل شيخ	شريعة	جامعة الإمام محمد بن سعود
أ.د. صالح بن رميع الرميح	علم اجتماع	جامعة الملك سعود
أ.د. فرانسوا فيلنوف	سياحة وأثار	جامعة السربون
أ.د. خالد بن عبد الكريم البكر	تاريخ	جامعة الملك سعود
أ.د. أبو أوس إبراهيم الشمسان	صرف	جامعة الملك سعود
أ.د. فهد بن عبد الكريم البكر	تربية	جامعة الإمام محمد بن سعود
أ.د. سعد عبد الرحمن البازمي	أدب إنجليزي	جامعة الملك سعود
أ.د. سعيد يقطين	سرديات	جامعة محمد الخامس
أ.د. محمد القاضي	نقد	جامعة الإمام محمد بن سعود
أ.د. عبد الرزاق الصامدي	صوتيات	الجامعة الإسلامية

المشرف العام على المجلة

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

د. ماجد بن معيا العيسوني

رئيس التحرير

د. ضيف الله بن مضيف الطلحي

مدير التحرير

د. فهد بن إبراهيم البكر

أعضاء هيئة التحرير

د. محمد بن فريع التميمي

د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفريع

د. تركي بن علي المطلق

د. مبروك بن حمود الشايع

د. بنيان بن باني الرشيدي

د. ذهب بنت نايف الشمري

الفريق الفني للمجلة

عميد كلية الآداب والفنون

د. محمد بن علي الشهري

المراجعة اللغوية

د. فهد سالم المفلوث

د. مرضي رداد الشلاقي

المنسق العام

د. محمد الامين باريك

الإدارة الفنية

أ. خالد بن حمود البايح

للاشتراك والتبادل

جامعة حائل، عمادة شؤون المكتبات ثمن العدد 40 ريالاً سعودياً داخل السعودية

أو 20 دولاراً أمريكياً خارج السعودية شاملاً البريد

للمراسلة

مجلة جامعة حائل للعلوم الإنسانية المملكة العربية السعودية، حائل

جامعة حائل، كلية الآداب والفنون ص ب: 244 الرمز البريدي: 81481

موقع المجلة

<http://www.uoh.edu.sa/Subgates/Faculties/art-science/Graduate/magazine/Pages/main.aspx>

المحتويات

الصفحة

العنوان

- 1 دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل.
أ. نجود بنت صالح عبدالله الحواس.
- 25 المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية- بكلية التربية جامعة حائل.
د. إبراهيم عثمان حسن عثمان، د. عيد بن جابر الشمري
- 45 التراث العربي الاسلامي ومدى حضوره في التصاميم العالمية الراهنة تجربة المصمم الياباني "يوشيكي هيشينو" نموذجاً.
د. منذر المطيع
- 57 علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه
د. محمد الأمين باريك
- 79 تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ لعلي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم مطير.
د. ماجد عبدالرحمن عبدالله الصمعان
- 103 أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الاجراء المنطقي (TRA).
د. خالد بن عبد المحسن الشمري
- 125 صورة من مكانة المرأة في مملكة قنابان في ضوء نقوش مسندية جديدة.
د. محمد علي الحاج
- 145 تأويل الخطاب الإشهاري -مقاربة سياقية تأويلية-
د. محمد النذير عبد الله ثاني، د. حيثالة معمر

- 169 الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟».
د. عائشة صالح فيحان الشمري
- 185 إسلام الكافر وأثره على القصاص.
د. الوليد بن عيسى بن محمد الحميد
- 203 حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل -
دراسة في الجغرافية الاقتصادية-
د. هيفاء بنت حمود الشمري
- 231 فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403-1440هـ / 1983-2019م) - دراسة تاريخية-
د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري
- 255 دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم
من وجهة نظر الطالبات - دراسة ميدانية -
أ. فوزية محمد أحمد العسيري
- 271 مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا: منطقة النهر السنغالي أنموذجاً.
د. عبد الله سيدي محمد أبنو
- 287 التضاد وأفق التوقعات: قراءة في حائية أوس بن حجر.
د. محمد بن علي الشهري
- 299 الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن
5هـ / 11م من خلال السجلات المستنصرية.
د. خلود محمد عايد الأحدي
- 341 Sonority Sequence of Coda Cluster in Northern Najdi/Hā'ili Arabic: An Optimality-
Theoretic Approach
Dr. Wafi Fhaid Alshammari
- 357 Coleridge and the Problem of Aesthetic
Dr. Saed Jamil Shahwan

نجدود بنت صالح الحواس: دور معلّمت مرّحلة الطّفولة في تعزيز الثّقافة الغدائّية الصّحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلّمت بمدينة حائل...

دور معلّمت مرّحلة الطّفولة في تعزيز الثّقافة الغدائّية الصّحية لدى الأطفال

من وجهة نظر المعلّمت بمدينة حائل

أ. نجدود بنت صالح عبدالله الحواس.

تاريخ قبول البحث 12 - 3 - 2019م

مُلخّص الدّراسة

هدفت هذه الدّراسة إلى التعرف على دور مُعلّمت مرّحلة الطّفولة في تعزيز الثّقافة الغدائّية الصّحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلّمت بمدينة حائل، واستخدم المنهج الوصفيّ المسحي لتحقيق هذا الهدف، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتم تطبيقها على عيّنة من (96) معلّمة من مُعلّمت رياض الأطفال ومُعلّمت الصفوف الأولى بالمدارس الحكومّية التابعة لمكتب شرق مدينة حائل. وقد توصلت نتائج الدّراسة إلى: أنّ لُعلّمت مرّحلة الطّفولة دورًا كبيرًا في تعزيز الثّقافة الغدائّية الصّحية أثناء فترة الوجبة، ومن أهم هذه الأدوار هي تعزيز سلوك الطّفل الإيجابيّ في التّغذية، وتوضيح الآثار المتربّبة على تناول الغذاء السيئ للأطفال. كما أظهرت النتائج أنّ هناك صعوبات كبيرة تواجه المعلّمت في تعزيز الثّقافة الغدائّية الصّحية أثناء فترة الوجبة، ومن أبرز هذه الصعوبات: الإعلانات التجارية للأغذية غير الصّحية، واقتداء الطّفل بأصدقائه عند تناول وجبة الإفطار، وعدم مناسبة المكان المخصّص لتناول الطعام. كما أظهرت الدّراسة عددًا من المقترحات التي تساعد المعلّمت في نشر الثّقافة الغدائّية الصّحية، أبرزها: القيام بحملات توعوية حول الثّقافة الغدائّية لدى الأطفال، ووضع قائمة تناول مواصفات الغذاء غير الصّحيّ. وقد قدمت الدّراسة عددًا من التوصيات: أهمية عقد دورات تدريبية للمُعلّمت للتوعية في مجال التّغذية الصّحية للطفل، وضرورة تفاعل الأسرة مع التثقيف الغدائّي عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ.

الكلمات المفتاحية: دور المعلّمت، مرّحلة الطّفولة، الثّقافة الغدائّية الصّحية.

مقدمة

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، حيث تتشكل فيها المعالم الأساسية لشخصيته، وفيها تنفتح ميوله واهتماماته، ويتعلم أساليب التفكير ومبادئ السلوك، وتبقى عميقة الأثر في تكوين شخصيته طوال حياته. ويعتبر الاهتمام بالأطفال وتنشئتهم اهتمامًا بالمستقبل، لأنّ طفل اليوم هو رجل الغد، لذلك حظيت هذه المرحلة باهتمام بالغ من العلماء والتربويين وخبراء الصحة والتغذية، وإذا كان هذا الاهتمام منذ عصور سابقة فإنه على درجة أكثر أهمية في عصرنا هذا (حمد، 2014).

ومما لاشك فيه أنّ الأسرة تعد المصدر الأول المسؤول عن تربية الطفل وتعريفه بعاداته وممارساته الغذائية وتشكيل اتجاهاته الاجتماعية المرتبطة بالطعام لتتفق مع الآداب الغذائية السائدة في المجتمع، ثم يأتي بعد ذلك دور المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة ونظم الأعياد العامة وغيرها في تعزيز هذه العادات الغذائية، فالطفل يكتسب العادات سواء كانت صحيحة أم خاطئة من البيئة المنزلية والبيئة المحيطة له. لذا أصبح دور المدرسة أساسيًا للنهوض بمستوى الثقافة الغذائية لدى الأطفال وتعودهم العادات الغذائية السليمة ورفع مستوى ثقافتهم (المراسي وعبد المجيد، 2010).

وتعتبر المقررات الدراسية الأساس الذي يقدم للأطفال المعلومات الصحيحة حول التغذية، ويسهم هذا بدوره في زيادة وعي الأطفال حول النواحي الصحية والغذائية، لكن المقررات الدراسية وحدها غير كافية للتأثير في العادات والمفاهيم الغذائية لدى الأطفال، ذلك لأنهم يحتاجون إلى وجود أشخاص يشجعونهم على الممارسات التغذوية السليمة (الحريري، 2014). وتلعب المعلمة دورًا بالغ الأهمية في بناء شخصية هذا الطفل، حيث أنّها تشكل القدوة التي يحتذي بها الطفل، فعليها أن تراقب جميع تصرفاتها وتتوخى الأفضل دائمًا بحيث تصبح النموذج الأمثل للطفل، فالمعلم يعد المفتاح الرئيس في نجاح أي برنامج تربوي. ونظرًا لهذا الدور الذي تلعبه المعلمة في التأثير المباشر على الطفل والسلوكيات التي تصدر منه، فقد أصبحت الحاجة ملحة في توظيف هذا الدور في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال.

مشكلة الدراسة:

ترتبط التربية الغذائية بالعملية التربوية ارتباطًا وثيقًا، حيث تدل جميع الدراسات في مجال التغذية والتعليم على أنّ هناك علاقة وثيقة بين آثار التغذية على الوظيفة الفكرية والتقدم المدرسي للطلاب، وقد تم التوصل إلى استنتاجات هامة من الدراسات ذات العلاقة ولفترات زمنية متتالية في أنّه ينبغي اعتبار التغذية بشكل خاص والصحة بشكل عام محورين أساسيين للتقدم والتحصيل الدراسي (الأمرعي، 1999).

وقد أكدت عدد من الدراسات كدراسة (Olsteine, 2017, Sisson, 2016) ودراسة (عبدالمعطي، 2011) ودراسة (الأمرعي، 1999) إلى أنّ للمعلمين دورًا كبيرًا في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية، وأوصت بضرورة تعاون المعلمين في تنفيذ التدخلات المحتملة لتعزيز التغذية الصحية.

كما كشفت نتائج دراسة استطلاعية قامت بها الباحثة على عيّنة من مُعلّمت المدارس الابتدائية ورياض الأطفال الحكومية التابعة لإدارة التعليم بمدينة حائل؛ أنّ هناك سلوكيات غذائية خاطئة للأطفال في مدارس رياض الأطفال والمدارس الابتدائية.

نجد بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل...
وبما أنّ عملية التوعية بأهمية التغذية السليمة ينبغي أن تشمل كافة المؤسسات الاجتماعية وبصفة خاصة المدرسة، فإنه ينبغي على المعلمين الإلمام بمبادئ التغذية السليمة والعادات المتعلقة بالتغذية ليكون ذلك منطلقاً لتعزيز ثقافة الأطفال بالتغذية السليمة، فالأطفال مهما تعلموا عن التغذية السليمة فإنها ستظل غامضة في أذهانهم ما لم يروا في سلوكيات الكبار تجسيداً لها.
ومن هنا تأتي هذه الدراسة مكتملة لجهود الباحثين السابقين والتعرف على دور مُعلّمات مرحلة الطفولة بمدينة حائل في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال.

أسئلة الدراسة :

في ضوء مشكلة الدراسة، تتحدد أسئلة الدراسة فيما يلي:

- ما دور مُعلّمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال أثناء فترة الوجبة من وجهة نظر المُعلّمات؟
- ما الصعوبات التي تواجه المُعلّمات في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال أثناء فترة الوجبة من وجهة نظر المُعلّمات؟
- ما المقترحات التي يمكن أن تساعد المُعلّمات في نشر الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المُعلّمات؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التالي:

- التعرف على دور مُعلّمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال أثناء فترة الوجبة من وجهة نظر المُعلّمات.
- التعرف على الصعوبات التي تواجهها المُعلّمات في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال أثناء فترة الوجبة من وجهة نظر المُعلّمات.
- التعرف على المقترحات التي يمكن أن تساعد المُعلّمات في نشر الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المُعلّمات.

أهمية الدراسة:

- تكتسب الدراسة أهميتها من الدور الذي يلعبه المعلم في التأثير على سلوكيات الأطفال بصفة عامة وعلى تغذية الأطفال ونموهم بصفة خاصة، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، فالمعلم يعتبر ركناً أساسياً في أي مجتمع يسعى نحو التطور والنهضة.
- تسلط الدراسة الضوء على جانب مهم من الجوانب التي يمكن أن ترسخ فيها الثقافة الغذائية للأطفال، من خلال الكشف عن أدوار المُعلّمات في تعزيز التغذية السليمة لدى الأطفال والسلوكيات التي تصدر منهن.
- يؤمل أن توجه اهتمام المختصين في الميدان التربوي في وزارة التعليم إلى التعرف على الأولويات في معالجة المشكلات المتعلقة بأدوار المُعلّمات والتخطيط لبرامج توعوية، وذلك لزيادة مستوى الثقافة حول التغذية السليمة.

حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة فيما يأتي:

- الحد الموضوعي: التعرف على دور مُعلّمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية.

• الحد المكاني: اقتصر هذه الدراسة على المدارس الابتدائية ورياض الأطفال الحكومية التابعة لمكتب تعليم شرق مدينة حائل.

• الحد الزمني: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1438 - 1439 هـ.

مصطلحات الدراسة :

مرحلة الطفولة:

يعرفها الحمد (2003، 16) أنها: "هي المرحلة من الميلاد حتى البلوغ".

وتعرفها الباحثة إجرائياً أنها: مرحلة عمرية لها خصائصها وتميزها عن بقية المراحل، وتمتد هذه المرحلة من الرابعة حتى التاسعة.

الثقافة الغذائية:

تُعرف بأنها: هي ذلك النسيج المتشابك من المعلومات والسلوكيات والاتجاهات الموجبة المرتبطة بالغذاء والتغذية السليمة، والتي يترجمها الفرد إلى أنماط سلوكية تدفعه إلى التفكير فيما يأكل واختيار الطعام متكامل العناصر الغذائية والمناسب لاحتياجات جسمه، ليحمي نفسه من أمراض سوء التغذية وتغيير العادات الخاطئة وتصحيح المفاهيم والعادات الغذائية المستحدثة (خالد ويحيى، 2008، 51).

وتعرفها الباحثة إجرائياً أنها: مجموعة المعلومات والعادات والسلوكيات الإيجابية التي ترتبط بالتغذية الصحية والتي يترجمها الطفل إلى عادات غذائية صحيحة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يتضمن هذا الجزء الإطار النظري المتعلق بموضوع الدراسة، والدراسات السابقة ذات العلاقة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: النظريات المفسرة للدراسة:

نظرية الدور:

ظهرت نظرية الدور في بداية القرن العشرين، حيث تعد من النظريات الحديثة في علم الاجتماع، وتعتقد هذه النظرية أن سلوك الفرد وعلاقاته تعتمد على الأدوار الاجتماعية التي يؤديها، ذلك أن الدور الاجتماعي الواحد ينطوي على مجموعة من الحقوق والواجبات، فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله، أما حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع، علمًا بأن الفرد لا يشغل دورًا اجتماعيًا واحدًا بل يشغل عدة أدوار اجتماعية في آنٍ واحدٍ (منصور وآخرون، 2010).

ونظرية الدور مرتبطة بالنظرية البنائية الوظيفية في علم الاجتماع وهي جزء منها، حيث تقوم على عدد من الافتراضات منها (حسين وآخرون، 2005):

- أن الناس يشغلون العديد من المراكز الاجتماعية في البناء الاجتماعي، وكل مركز يرتبط به دور خاص به.
- أن الدور الاجتماعي سلوك متعلم، حيث تلعب التنشئة الاجتماعية والثقافية دورًا كبيرًا في تعلم الدور الاجتماعي.
- إن منظومة الأدوار تشير إلى مجموعة من الأدوار التي ترتبط بمركز اجتماعي معين، لذلك فإن شغل أي فرد لهذا المركز سوف يؤدي إلى قيامة ببعض أو كل هذه الأدوار.

نجد بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل...
- إن توقعات الدّور تمثل التصورات والأفكار التي يتوقعها الأشخاص الآخريّن حول ما يجب أن يكون السلوك أو الدّور الذي يقوم به في ضوء المكانة أو المركز الذي يشغله.

كما قدمت النظرية العديد من المفاهيم، تتمثل في: تكاملية الدّور، ويعني تناسب الأدوار والسلوك والتوقعات مع توقعات المحيطين بنا، أما صراع الأدوار يظهر عندما تتعارض أحد الأدوار مع آخر، كما يحدث صراع الأدوار المتبادل عندما تتعارض الأدوار لدى أحد الأشخاص بينما يحدث صراع الدّور المتداخل عندما لا تتفق التوقعات لدى الآخريّن حول نفس الدّور، أما غموض الدّور فينشأ من عدم التأكّد من مستلزمات دور معين (منصور وآخرون، 2010).

وساعدت نظريّة الدّور في توضيح الدّور المتوقع من المعلمة داخل المدرسة والحقوق والواجبات المرتبطة بدورها، وأنّ على المعلمة أن ترتب مجموعة الأدوار التي تقوم بها حسب أولويتها.

أيضاً استفادت الدّراسة من المفاهيم التي قدمتها نظريّة الدّور، كمفهوم تقويم الدّور، وذلك للتأكد من قيام المعلمة بدورها بصورة مقبولة داخل المؤسسات التعليميّة، كذلك التعرف على مدى أهمية دور المعلمة في مجال التأثير على سلوكيّات الأطفال، مما يؤكد ضرورة تعاون المعلمة في تنفيذ الحملات التوعوية داخل المدرسة وخارجها.

ثانياً: دور مُعلّمات مرحلة الطفولة:

تمثل المعلمة جزءاً هاماً في حياة الطّفل، وتضع حدّاً لاحتكار الوالدين له وذلك من خلال عملها مع الأطفال بطريقة مباشرة، وتعرف جميع الأمهات مدى تطابق أطفالهنّ مع مُعلّماتهن، خصوصاً في المراحل المبكرة من حياتهن، فإذا قالت المعلمة شيئاً فهو صحيح بالنسبة للطفل ويمثل الحقيقة المطلقة (بدير، 2011). إنّ معلمي الطّفولة يجب أن يمتلكون قدرًا كبيرًا من المعرفة والمهارة والتدريب، فالمعلمون في مرحلة الطّفولة مسؤولون بالتعاون مع الأسر عن ضمان أن يدفع البرنامج بالتطور قُدماً أن يستنهض تعلم كل طفل تقدم إليه الخدمة (كارول وسو، 2011).

وتؤدي مُعلّمات مرحلة الطّفولة بشكل عام مهامًا كثيرة ومتنوعة ويقمن بأدوار عديدة تتطلب مهارات فنية مختلفة، فالمُعلّمات مسؤولات عن كل ما يتعلمه الأطفال إلى جانب مهام توجيهية حول نمو كل طفل، والذين هم في مرحلة حسّاسة من حياتهم. كما أنّ للمعلمة دورًا رئيسياً في تطوير العملية التربويّة لأتّها على تماسّ دائم مع الأطفال (الخالدي، 2008).

وعند التأمل بالأدوار التي تقوم بها المعلمة والمهام التي تؤديها بالنسبة للأطفال لأدركننا أن وظيفتها غير مقصورة على التعليم، بل هي مُربية بالدرجة الأولى. ولا يتوقف تأثير المعلمة على الأطفال من خلال مهاراتها الفنيّة وإتقانها للمواد العلميّة، وإنّما أيضًا على اتجاهاتها وقيمها ومعتقداتها وميولها الشخصية والتي تنعكس على سلوكها، ومن ثمّ على تصرفات الأطفال حيث يعتبرونها القدوة والمثل الأعلى (الناشف، 2010، 15).

وتؤكد العديد من الدّراسات أنّ المعلمة تعتبر قدوة يُحتذى بها، حيث أنّ المُعلّمات يُقمن بمهمة التنشئة الثانية والتي تتسم بالرسمية والنظام أكثر من التنشئة الأولى في الأسرة، لذلك يكون لهنّ تأثير على النّمط الغذائيّ والعادات الغذائيّة للأطفال الذين يتفاعلون معهم (الليلي، 2007).

ومن الأدوار المهمة التي تُلقى على عاتق المعلمة، هو: غرس المبادئ وعادات التربية الصحيّة، وذلك لمساعدة الأطفال على المحافظة على أجسامهم من الأمراض من خلال اختيار الغذاء المناسب لهم (بطرس، 2011).

إن دور المعلمة ليس بديلاً عن الأسرة ولكنه مكملاً لها ولدورها، وهذا التكامل ضروري للغاية لتحقيق النمو المتوازن والمتكامل للطفل في هذه المرحلة. ويقصد بالتكامل بين الأسرة والمعلمة، توطيد العلاقة بين الأم والمعلمة وتبادل الرأي والمشورة في أساليب التعامل مع الطفل ومواجهة ما يمكن أن يصدر من الطفل من سلوكيات غير سليمة أثناء تناول الغذاء. وقد أظهرت كثير من الدراسات والبحوث التربوية أن: الاتفاق على أسلوب موحد لمعاملة الطفل في هذه المرحلة العمرية ووجود نظم موحدة بين المعلمة والأسرة التي ترسم قواعد السلوك، فإن ذلك يحقق الصحة والسلامة النفسية للطفل ويزيد من ترسخ سلوكيات سليمة في التغذية (شريف، 2007).

وتحرص المعلمة أثناء فترة الوجبة على القيام بدورها في (آل غيهب، 2017):

- تنظيم البيئة الصفية الخاصة بالوجبة مسبقاً، من خلال ترتيب مقاعد الأطفال على طاولة الطعام، الأمر الذي يقلل من مظاهر الفوضى والإزعاج أثناء تناول الطعام.
- مشاركة المعلمة للأطفال أثناء تناول الطعام وذلك بالجلوس معهم.
- تهيئة البيئة المناسبة لتناول الطعام، الأمر الذي يساهم في تحسين عملية تناول الطعام عند الطفل.
- استغلال وقت الوجبة في تنمية بعض القيم السلوكية الصحيحة للأطفال.
- ملاحظة سلوك الأطفال أثناء تناول الطعام وجمع معلومات عن نوعية الأطعمة التي يحضرونها.
- محاولة التعرف على الغذاء المفضل عند الطفل.
- مساعدة الأطفال على تقبل أنواع الأطعمة الجديدة.
- تساعد المعلمة الأطفال ذوي الشهية الضعيفة على إكمال طعامهم.
- إشراف الأطفال بعملية التنظيف والترتيب بعد الانتهاء من تناول الطعام.

ثالثاً: الثقافة الغذائية الصحية:

مثلما تلعب التغذية دوراً هاماً في حياة الإنسان، فإن العادات الغذائية والثقافة الغذائية تلعب دوراً أشد أهمية في صحته وحياته (المراسي وعبد المجيد، 2010). وتُعرف الثقافة الغذائية بأنها: هي ذلك النسيج المتشابك من المعلومات والسلوكيات والاتجاهات الموجبة المرتبطة بالغذاء والتغذية السليمة، والتي يترجمها الفرد إلى أنماط سلوكية تدفعه إلى التفكير فيما يأكل واختيار الطعام متكامل العناصر الغذائية والمناسب لاحتياجات جسمه، ليحمي نفسه من أمراض سوء التغذية وتغيير العادات الخاطئة وتصحيح المفاهيم والعادات الغذائية المستحدثة (خالد ويحيى، 2008، 51).

وتعتبر الثقافة الغذائية من أهم ما يمكن إكسابه للطفل في هذه المرحلة، والتي يتسع خلالها نطاق اهتماماته وخبراته. ولذلك فمن الضروري الاهتمام بغرس الثقافة الغذائية في نفس الطفل بصورة غير مباشرة من خلال القدوة والتشجيع المستمر وتقديم المواقف السلوكية الموجهة، وقد زاد الاهتمام بالمجال الغذائي في السنوات الأخيرة على المستوى العالمي والقومي، وذلك نظراً لقلّة الوعي والتثقيف الغذائي السليم (معافا ومحرق، 2012).

حيث تتسع الخبرات الغذائية للطفل في مرحلة الطفولة، فتتمو حواسه التذوقية ويزداد سلوكه الغذائي ويكون أكثر مرونة، والمسئول الأول عن ذلك: الأسرة، ويليهها المدرسة في أهميتها في تعليم الطفل عادات غذائية صحيحة وتعزيز الثقافة الغذائية الصحية لديه.

نجد بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل... والتعليم يعتبر حجر الأساس وعنصرًا هامًا في ترسيخ وتعزيز الثقافة الغذائية. وتمكن التربية الغذائية السليمة كل فرد من اتخاذ القرارات الصائبة في انتقائه لطعامه اليومي، ليس ليوم فقط وإنما على مدى الحياة. ولتحقيق التربية الغذائية الجيدة والسليمة: لا بد من تعليم الطفل كيف يتغذى جيدًا، وكيف يستطيع اختيار الطعام المناسب له، بالإضافة إلى تعليمه كيفية الانتفاع بالعناصر الغذائية المتوفرة في غذائه اليومي (المراسي وعبد المجيد، 2010). ولذلك يجب أن يصبح تعليم التغذية من حيث طبيعته ومداه جزءًا لا يتجزأ من عملية التعليم مدى الحياة، وذلك لأنّ تعليم التغذية في هذه المرحلة يعمل على نقل وغرس المهارات التي تمكن الطفل من الحصول على أفضل تغذية ممكنة ضمن الأوضاع الراهنة.

والثقافة الغذائية الصحية يمكن إكسابها للأطفال عن طريق عملية التثقيف الغذائي. والتثقيف الغذائي هو ذلك الجزء من الرعاية الصحية الذي يُعنى بتحسين السلوك الغذائي للطفل، والتثقيف الغذائي الناجح والفعال هو الذي يجعل المعلومات المعطاة سهلة الفهم والاستخدام في حياة الطفل اليومية ويعمل على تغيير أو تعديل العادات الغذائية للطفل أو المجتمع المحيط به نحو الأفضل (مصيقر، 2007). ويعتبر التثقيف الغذائي الأداة الرئيسية أو الوسيلة الفعالة في تحسين مستوى التغذية لدى الأطفال، وذلك لتنمية الوعي لديهم وللرقي بمستواهم الصحي.

إنّ التثقيف الغذائي هو الذي يُعنى بالتعرف على جميع ما يتعلّق بالغذاء والتغذية، بما في ذلك العوامل التي تساعد على توافر الغذاء والتي تقوم بدورها في المساعدة على الاستفادة من الغذاء ومعرفة أهميته للصحة، كما أنّ تعزيز التغذية السليمة يعد التغيير الذي يعمل على التحسين من السلوكيات الغذائية وليس مجرد اكتساب معلومات بأهمية الغذاء (المراسي وعبد المجيد، 2010).

ويشمل التعليم والتثقيف التغذوي المفاهيم الرئيسية للغذاء والتغذية بما في ذلك كيفية التعامل مع الغذاء وتحضيره وتناوله، والعمل على التوعية بأهمية التوازن في الوجبات اليومية ومراعاة الاحتياجات الغذائية وحالة الجسم المترتبة على تناول هذا الغذاء، ثم بعد ذلك محاولة تغيير مفاهيم التغذية التي تترتب على التغيرات في مفاهيم الحياة وظروف المجتمع وعلى المعرفة العلمية التغذوية للشخص (المصري، 2001).

ويعتبر المعلم هنا هو عامل التغيير الذي يفهم البيئة المحيطة التي يعيش فيها الأطفال المنتفعون من عملية التثقيف الغذائي، وحتى ينجح المعلم في دورة في عملية التغيير فإنه يجب عليه ما يأتي (المصري، 2001):

- إدراك أنّ تغيير السلوك سيؤدي إلى فوائد في عملية التغيير.
- الحصول على المعلومات اللازمة والضرورية لعملية التغيير.
- التشجيع والتعزيز المستمر والحصول، وامتلاك بعض المهارات الضرورية لعملية التغيير.
- الاستفادة من الفوائد المحققة من عملية التغيير.

وحيث يمثل الأطفال اليوم أحد دعائم التنمية بأبعادها المختلفة، ومن هنا اعتبرت بعض القوانين المحلية والدولية أمر العناية بالطفل والحرص عليه واجبًا قوميًا و وطنيًا وعالميًا. بل ذهب بعض القوانين إلى حد تطبيق العقوبات على الذين يتقاعسون عن أداء واجباتهم نحو الأطفال. وتقتضي تلك العناية تخطيط برامج متخصصة لرعاية الأطفال، ومن تلك البرامج التي تستأثر بنصيب أساسي في البرامج الموجهة للأطفال: برامج الرعاية التغذوية، فمن المعروف أنّ سوء التغذية يتسبب في حدوث أمراض كثيرة معدية، كما يرتبط

ارتباطاً قوياً بحالة النمو التي يعيشها الطفل، كما أنّ سوء التغذية له تأثير واضح على معدلات التعلّم لدى الأطفال (الخطيب، 2005).

وتعد برامج التغذية في المؤسسات التعليمية أساسية لتحقيق التوعية والرعاية التغذوية للأطفال، فمن خلال التدخلات التكميلية مثل الوجبات المدرسية والتربية الغذائية والتغذوية، يمكن للأطفال تحسين نظمهم الغذائية وكذلك تطوير ممارساتهم الغذائية لتكون أكثر صحة وسلامة، وتوسيع نطاقها لتشمل أسرهم ومجتمعاتهم المحلية.

وتعتبر برامج التغذية في المؤسسات التعليمية مجالاً هاماً لتغيير العادات الغذائية الخاطئة للأطفال وإكسابهم بعض العادات والممارسات السليمة في التغذية، خاصة وأنّ الأطفال في مرحلة الطفولة يكونون أكثر تقبلاً للأفكار والممارسات الجديدة. لذلك يجب أن يدفعنا هذا إلى الاهتمام بتحسين التغذية في المؤسسات التعليمية، ويجب أن يكون هناك ربط بين ما يتعلمه الطفل من عادات وممارسات وبين ما هو موجود في المقصف المدرسي، لأنّ ذلك يعمل على ترسيخ وتأكيد المعلومات الصحيحة حول التغذية التي يتلقونها من معلمهم، ونؤكد أيضاً على ضرورة التزام المعلمين (القذوة) بالممارسات التغذوية السليمة (مصيفر، 1997).

إنّ التغذية المدرسية - سواء ما يقدمه المقصف المدرسي أو ما يجلبه الطفل معه من المنزل أو ما تقدمه بعض المدارس من وجبات - هي مكمل للوجبات اليومية، كما أنّ التغذية الصحية الجيدة في فترة الطفولة تساعد على تعزيز صحة الأطفال ونموهم وكذلك قدراتهم الذهنية، وتقيهم من المشاكل الصحية والغذائية. وتعتبر التغذية المدرسية إحدى المقومات المهمة في تحسين تغذية الأطفال وتعوديهم على العادات الغذائية الجيدة (مصيفر، 2003).

وتذكر (الحريري، ٢٠١٤) أهداف الرعاية الصحية والتغذوية المدرسية، منها:

- تعويد الأطفال على العادات الصحية السليمة، ورفع مستوى ثقافتهم الصحية ووعيهم.
- إمداد الأطفال بالمعارف والعلوم حول الأغذية وعناصرها وفوائدها.
- تعويد الأطفال على تناول الوجبات الغذائية المتكاملة.
- تدريب الأطفال على نبذ العادات الغذائية الخاطئة.
- تشجيع الأطفال على التفاعل الاجتماعي.

وقد اتجهت بعض التوصيات الغذائية الخاصة للمنظمات العالمية المهتمة بسلامة وصحة الأطفال إلى: توفير الدعم الاقتصادي لبرامج تغذية أطفال المدارس بما يسد الاحتياجات الغذائية المطلوبة أثناء الفترة الدراسية. كما لوحظ أنّ بعض المدارس الحديثة تعتبر تقديم وجبات غذائية متوازنة للأطفال من أنجح برامجها اليومية إلى الجانب التعليمي، مما يدعم الدور الوظيفي التربوي المتكامل للمدرسة في حياة الطفل (صادق، ٢٠٠٨).

الدّراسات السابقة

انطلاقاً من الدور البارز الذي تلعبه التغذية في حياة الإنسان وفي مرحلة الطفولة بشكل خاص، فقد أجريت العديد من الدّراسات والبحوث العلمية والتي تناولت جوانب عدة من جوانب التغذية في مرحلة الطفولة. وتناولت قلة منها دور المعلم في تعزيز الثقافة الغذائية لدى الأطفال. وفيما يأتي عرض لهذه الدّراسات:

نجد بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل...

أولاً: الدراسات العربية:

أجرت الأُمعري (1999) دراسة هدفت إلى تحديد مفاهيم التربية الغذائية لدى الكوادر الوظيفية في المدارس الابتدائية في دولة الكويت، والتعرف على مستوى المعلومات المعرفية والاتجاهات لديهم نحو موضوع التغذية عامة وتغذية الأطفال خاصة. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وطبقت استبانة لهذا الغرض على عينة مكونة من (500) فرد من مجتمع الدراسة. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج، كان من أبرزها: وجود قصور في الجانب المعرفي المتعلق بالتغذية الصحية لدى العاملين، وأنه توجد علاقة ارتباطية بين درجة المعرفة بالتغذية الصحية والاتجاه نحو الاهتمام بها لدى الأطفال.

كما أجرت الليلي (2007) دراسة هدفت إلى التعرف على الوعي الغذائي والممارسات الغذائية عند مُعلّمت رياض الأطفال على النمو الجسمي للأطفال بجدة. واستخدم المنهج الوصفي الاستطلاعي وطُبقت الاستبانة على عينة بلغت العينة 300 معلمة و200 طفل. وأظهرت النتائج أن (62%) من المُعلّمت وعيهن الغذائي متوسط، بينما (25,7%) كان وعيهن الغذائي مرتفعاً، في حين أن الوعي الضعيف بلغت نسبته (11,7%) بين المُعلّمت. وتبين وجود علاقة عكسية بين المستوى التعليمي والوعي الغذائي. وكان الوعي الغذائي للمتخصصات في رياض الأطفال متوسطاً، كما تبين عدم وجود علاقة إحصائية بين الوعي الغذائي والدورات التي حصلت عليها المعلمة.

فيما قامت آل غيهب (2017) بدراسة هدفت إلى التعرف على ممارسات مُعلّمت رياض الأطفال في إكساب الثقافة الغذائية لطفل الروضة أثناء الوجبة، حيث تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتألفت عينة الدراسة من (148) معلمة من مُعلّمت رياض الأطفال. وتمثلت أدوات الدراسة بالاستبانة والمقابلة وتوصلت الدراسة إلى أن الوجبات التي يحضرها الأطفال صحية وأن هناك وعياً من قبل الأسر في نوع الغذاء المقدم للأطفال، ومن أهم ما أوصت به الدراسة: تقديم دورات تدريبية لمُعلّمت رياض الأطفال في مجال الثقافة الغذائية، عقد ندوات وورش عمل لتوعية المُعلّمت بأهمية نشر الثقافة الغذائية بين أطفال الروضة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

أجرى (Van Cauwenbergh, & De Bourdeaudhuij, 2010) دراسة هدفت إلى استعراض الأدبيات الأوروبية المنشورة بشأن فعالية التدخلات المدرسية لتشجيع وتثقيف الأطفال (الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و12 سنة) والمراهقين (من سن 13 إلى 18 سنة) على اتباع نظام غذائي صحي. وقد استخدم الباحثين المنهج الوصفي، وتمثلت أداة الدراسة في نموذج لتحليل المحتوى. وتكونت عينة الدراسة من 42 دراسة. وفي الأطفال وُجدت أدلة قوية على تأثير التدخلات المتعددة العناصر للمدرسة في دعم وتشجيع تناول الفاكهة والخضروات وُجدت أدلة محدودة على تأثير التدخلات التعليمية المتعلقة بالسلوك. وُجدت أدلة على فعالية التدخلات المتعددة العناصر للمؤسسات التعليمية بوجه خاص والتي تروج وتثقف لاتباع نظام غذائي صحي في الأطفال الذين هم في سن الدراسة في بلدان الاتحاد الأوروبي بشأن السلوك الغذائي الذاتي.

أما (Passmore, & Donovan, 2014) فقد أجريا دراسة هدفت إلى التعرف على المؤشرات الأساسية لتأثير التغذية الصحية على النشاط المعرفي والبدني للطلاب، ودراسة أثر برنامج الصحة من أجل الحياة القائم على التغذية الصحية في المدارس الابتدائية في غرناطة في إسبانيا. واستخدم الباحثان المنهج التجريبي، وقدمت النتائج في حلقة عمل لتقييم برنامج أساليب الحياة.

ولتحقيق الهدف من الدراسة قام الباحثان بورشة عمل لتقييم تماسك وقوة البرنامج باستخدام مسارات تأثير البرنامج (PIP). وتوصلت الدراسة إلى أن برنامج الصحة من أجل الحياة في المدارس الابتدائية يساعد على تعزيز أنماط الحياة الصحية من خلال دعمه للطرق المتعلقة بالتغذية الصحية، والنشاط البدني بعد الوجبات المدرسية، ومشاركة الأسرة في ذلك.

كما سعت دراسة (Dudley, D. A., Cotton, W. G., & Peralta, L. R., 2015) إلى التعرف على مدى أهمية التغذية الصحية للأطفال في سن المدرسة الابتدائية لتحقيق نمو بدني ومعرفي متكامل. كذلك التعرف على الدور الذي تقوم به المدارس في تعليم الأطفال وتشجيعهم على تناول الطعام الصحي. وهدفت الدراسة إلى استعراض منهجي للتجارب التجريبية وشبه التجريبية التي تدرس التدخلات التعليمية المدرسية في تحسين العادات الغذائية لتحقيق التغذية الصحية للأطفال المدارس الابتدائية، وإجراء تحليل شمولي لتحديد تأثير تلك التدخلات. وتكونت عينة الدراسة من (49) دراسة انطبقت عليها المعايير السابقة. وتوصلت الدراسة إلى أن معظم استراتيجيات التدريس المستخلصة من دراسات التدخل أدت إلى تغييرات إيجابية في سلوكيات التغذية الصحية للأطفال المدارس الابتدائية.

أما دراسة (MacIntyre, U. E., Gericke, G. J., & Kupolati, M. D., 2015) فقد هدفت إلى التعرف على تأثير التربية التغذوية على سلوك الأطفال الغذائي. والكشف عن تصورات المعلمين لدورهم في تعديل السلوكيات الغذائية للطلاب وتعزيز اتجاههم نحو التغذية الصحية. وتكونت عينة الدراسة من (24) أربعة وعشرين معلماً ومعلمة في المدارس الابتدائية، حيث جرت ثلاث حلقات نقاشية، وتمثلت أداة الدراسة في المقابلة. وحُللت البيانات التي تم الحصول عليها باستخدام المنهج الموضوعي بأسلوب البحث النوعي. وتوصلت الدراسة إلى أن المعلمين على وعي بدورهم الذي يتمثل في: تزويد الطلاب بالمعلومات الصحية، وتوجيههم بالعادات الصحية السليمة، وتزويد الطلاب بمعلومات عن الغذاء، وتشجيع الطلبة على الاطلاع على الكتب الخاصة بموضوعات التربية الصحية المدرسية أو غيرها. وأشارت النتائج إلى أن الدعم المدرسي للمعلم محدود، مما يقوض قدرة المدرس على التأثير على سلوك التغذية الصحية للطلاب. وأوصت الدراسة بتشجيع التأثيرات الإيجابية للبرنامج الوطني للتغذية المدرسية وعمل حديقة للخضروات في المدرسة.

وأجرى (Sisson, Smith, & Cheney, 2016) دراسة هدفت إلى التعرف على تصورات معلمي رعاية الأطفال لدورهم في مجال صحة الطفل وتغذيته ودورهم في الوقاية من السمنة. وشملت هذه الدراسة الشاملة والنوعية مقابلات فردية مع (30) من معلمي ومديري الأطفال. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى دور المعلمين البارز في تنمية سلوك التغذية الصحية في الأطفال الصغار. وأوصت الدراسة بدمج تصورات المعلمين من أجل تعظيم تعاون المعلمين في تنفيذ التدخلات المحتملة لتعزيز التغذية الصحية.

كما سعت دراسة (Olšteine, Laterere, Paegle, Segliņa, & Skrupskis, I. 2017) إلى تقييم العادات الغذائية لتلاميذ المدارس الابتدائية ومقارنة الاتجاهات في المدارس الحضرية. وتكونت عينة الدراسة من (192) طفلاً و(100) من أولياء أمورهم. واستخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، واستخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات. وأظهرت نتائج الدراسة أن 36% من أطفال المدارس يستهلكون الوجبات الخفيفة الغنية بالكربوهيدرات خارج المدرسة بانتظام وعلى أساس يومي.

نجد بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل...
كما أنّ عادات الطلاب كانت فقيرة جدًا للفواكه الطازجة. وأوصت الدراسة بضرورة تدخل المدرسة والأسرة في تحسين عادات التغذية الصحية لأطفال المدارس.

ثالثًا: التعليق على الدراسات السابقة:

تضمنت الدراسات السابقة عدة محاور مرتبطة بالثقافة الغذائية الصحية، منها: مفهوم الثقافة الغذائية، أهداف التثقيف الغذائي، أدوار المعلمين في تعزيز الثقافة الغذائية، وفعالية التدخلات المدرسية، وغيرها.
وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في عدة جوانب، من أهمها: الأخذ بمفهوم الثقافة الغذائية، ومحاولة التعرف على دور المعلمات في تعزيز تلك الثقافة في نفوس الأطفال.

بينما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في: تناولها لدور المعلمات في تعزيز الثقافة الغذائية لدى الأطفال. وهو ما لم تتناوله الدراسات من قبل، حيث ركزت معظم الدراسات على فاعلية التدخلات المدرسية وأثر البرامج التغذوية في المؤسسات التعليمية.

كما أنّ الدراسات التي تناولت أدوار المعلمين في تعزيز الثقافة الغذائية تفاوتت ما بين تناول أدوار المعلمين في المرحلة الابتدائية فقط، أو أدوار المعلمين في مرحلة رياض الأطفال فقط.

وقد استفادت الدراسة الحالية مما تم عرضه من دراسات سابقة في تدعيم محاور الإطار النظري التي قامت الدراسة بتغطيتها، وكذلك المساهمة في بناء بعض فقرات أداة الدراسة، وتفسير نتائج الدراسة.

الإطار الميداني للدراسة

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي المسحي نظرًا لملائمته لطبيعة الدراسة التي تهدف إلى معرفة دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية.

ويعرف العساف (2010، 261) البحث المسحي، بأنه: "ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط".

مجتمع وعينة الدراسة:

اشتمل مجتمع الدراسة على جميع معلمات رياض الأطفال ومعلمات الصفوف الأولية في المدارس الحكومية التابعة لمكتب تعليم شرق حائل، والبالغ عددهن (174) معلمة.

واقترنت الدراسة على معلمات رياض الأطفال والصفوف الأولية في المدارس الحكومية التابعة لمكتب تعليم شرق حائل، وذلك لقرب الموقع الجغرافي للباحثة وملاحظتها لسلوكيات غذائية خاطئة من خلال الاحتكاك بالسكان. وبلغ حجم العينة (96) معلمة تم اختيارها بالطريقة العنقودية العشوائية.

وقد تم تطبيق جدول كريس مورقان في تحديد العينات الفرعية لفئات مجتمع الدراسة كالتالي:

جدول (1): مجتمع وعينة الدراسة

الفئة	العدد	العينة	عدد الاستجابات
مُعلِّمات الصفوف الأولية	114	86	56
مُعلِّمات رياض الأطفال	60	52	40
المجموع	174	138	96

ويتضح من الجدول أنّ عدد المستجيبات هو (96)، يُمثّلن بذلك أفراد الدراسة.

أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وللإجابة عن أسئلتها، قامت الباحثة بإعداد استبانة موجهة لمُعلِّمات الصفوف الأولية ورياض الأطفال، وقد مرت الاستبانة بالمراحل التالية:

• إعداد الصورة المبدئية للاستبانة:

تم صياغة الفقرات وتنظيم محاورها من خلال الاطلاع على العديد من الدّوريات والمجلات والبحوث والدّراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة الدّراسة الحالية، بالإضافة لمقابلة مجموعة من ذوي الاختصاص في هذا المجال للاستفادة من خبراتهم في هذا الجانب.

• صدق أداة الدّراسة:

من أجل التحقق من صدق أداة الدّراسة تم استخراج مؤشرات الصدق التالية:

- الصدق الظاهري: من خلال عرض الأداة على عدد من المحكمين.
- الصدق الداخلي: بعد التأكد من الصدق الظاهري للأداة، قامت الباحثة بتطبيقها ميدانيًا على عينة استطلاعية مكونة من 20 معلمة، ومن أجل التأكد من الاتساق الداخلي للاستبانة تم حساب معامل الارتباط بين كل عبارة من عبارات الاستبانة، وبين الدّرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)، وجاءت النتائج كما تُوضّحها الجداول التالية:

جدول (2): مُعاملات ارتباط بيرسون لعبارات محور (دور مُعلِّمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة

الوجبة) بالدّرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة

رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور
1	*0.230	9	**0.637
2	***0.394	10	**0.643
3	***0.436	11	**0.739
4	***0.461	12	**0.774
5	***0.683	13	**0.601
6	***0.726	14	**0.751
7	***0.669	15	**0.645
8	***0.643	16	**0.665

*دالة عند مستوى الدلالة (0.05) فأقل. **دالة عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل.

نجد بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل...

جدول (3): معاملات ارتباط بيرسون لعبارات محور (الصعوبات التي تواجه المعلمات في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية أثناء فترة

الوجبة) بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة

معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة
**0.537	10	**0.597	1
**0.575	11	**0.742	2
**0.628	12	**0.810	3
**0.748	13	**0.552	4
**0.450	14	**0.621	5
**0.710	15	**0.530	6
**0.595	16	**0.577	7
**0.635	17	**0.652	8
**0.459	18	**0.746	9

**دالة عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل.

جدول (4): معاملات ارتباط بيرسون لعبارات محور (المقترحات التي تساعد المعلمات في نشر الثقافة الغذائية الصحية) بالدرجة

الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة

معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة
**0.800	6	**0.665	1
**0.777	7	**0.641	2
**0.792	8	**0.720	3
**0.782	9	**0.780	4
**0.704	10	**0.614	5

**دالة عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل.

يتضح من الجداول السابقة (2، 3، 4) أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، (0.01) فأقل، وذات قيم متوسطة ومرتفعة، مما يشير إلى أن عبارات محاور الدراسة تتمتع بدرجة صدق مرتفعة وصلاحيته للتطبيق الميداني.

• تقدير ثبات أداة الدراسة:

تم التأكد من ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل "ألفا كرونباخ"، والجدول رقم (5) يوضح معامل الثبات لمحاور أداة الدراسة، وهي:

جدول (5): معامَل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدّراسة

معامَل الثبات	عدد العبارات	المحاور
0.867	16	المحور الأول: دور مُعلّمات مرحلة الطّفولة في تعزيز الثّقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة
0.908	18	المحور الثاني: الصّعوبات التي تواجه المُعلّمات في تعزيز الثّقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة
0.900	10	المحور الثالث: المقترحات التي تساعد المُعلّمات في نشر الثّقافة الغذائيّة الصحيّة
0.895	44	الثبات الكلي للاستبانة

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه بجدول (5) يتضح أنّ معامَل الثبات لمحاور الدّراسة عالٍ، حيث يتراوح ما بين (0.867 - 0.908)، وبلغت قيمة معامَل الثبات العام (0.895)، وهي قيمة ثبات مرتفعة توضح صلاحية أداة الدّراسة للتطبيق الميداني.

• **الصياغة النهائية لأداة الدّراسة:**

تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من جزئين:

الجزء الأول: المعلومات الأولية لعيّنة الدّراسة ومنها: المؤهل التعليمي، التخصص في رياض الأطفال أو الخبرة في الصفوف الأولية، المرحلة التي تدرسينها، عدد سنوات الخبرة، عدد الأطفال في الفصل، الحصول على دورات تدريبية في مجال الثّقافة الغذائيّة.

الجزء الثاني: يتضمن محاور الاستبانة، وتتكون الاستبانة من ثلاث محاور رئيسيّة (دور مُعلّمات مرحلة الطّفولة في تعزيز الثّقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة، الصّعوبات التي تواجه المُعلّمات في تعزيز الثّقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة، المقترحات التي تساعد المُعلّمات في نشر الثّقافة الغذائيّة الصحيّة).

تم صياغة الاستبانة بصورة نهائية، وذلك على النّحو التّالي:

جدول (6): توزيع عدد العبارات على محاور الاستبانة قبل التعديل وبعده

إجمالي عدد المفردات بعد التعديل	إجمالي عدد المفردات قبل التعديل	محاور الاستبانة
7	7	المتغيرات الأساسية
16	16	المحور الأول: دور مُعلّمات مرحلة الطّفولة في تعزيز الثّقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة
18	15	المحور الثاني: الصّعوبات التي تواجه المُعلّمات في تعزيز الثّقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة
10	10	المحور الثالث: المقترحات التي تساعد المُعلّمات في نشر الثّقافة الغذائيّة الصحيّة
51	48	المجموع الكلي للعبارات

الأسلوب الإحصائي المستخدم:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التّالية:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف عيّنة الدّراسة، وتحديد استجابات أفراد العيّنة لمحاور الدّراسة.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لترتيب استجابات أفراد العيّنة تجاه فقرات محاور الدّراسة.
- معامَل ارتباط بيرسون (Pearson) لتحديد مدى صدق الاتساق الداخلي للأداة الاستبانة.
- معامَل ثبات ألفا كرونباخ لتحديد ثبات فقرات الاستبانة.

نجود بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل...

نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها:

أولاً: فيما يتعلق بالإجابة عن المحور الأول:

جاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (7): استجابات أفراد الدراسة من مُعلّمت الصفوف الأولية ورياض الأطفال على عبارات محور (دور مُعلّمت مرحلة

الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية أثناء فترة الوجبة)

م	العبارة	درجة الموافقة										الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة	
		أوافق بشدة		أوافق		محايد		أرفض		أرفض بشدة					
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك				
1	أعتبر مفهوم الثقافة الغذائية أعلى من مستوى إدراك وفهم الطفل.	34	35.4	25	26	15	15.6	15	15.6	7	7.3	2.33	1.30	16	أرفض
2	لي دور كبير ومهم في إكساب الأطفال الثقافة الغذائية الصحية.	0	0	0	0	8	8.3	56	58.3	32	33.3	4.25	0.60	4	أوافق بشدة
3	أشارك الأطفال عند تناول وجبة الإفطار.	0	0	8	8.3	13	13.5	47	49	28	29.2	3.99	0.88	14	أوافق
4	يقلدني الأطفال في نوعية الأطعمة التي أتناولها.	1	1	5	5.2	10	10.4	43	44.8	37	38.5	4.15	0.88	8	أوافق
5	أبادر بتطبيق العادات الصحية في الغذاء فأكون نموذجاً للأطفال.	1	1	2	2.1	12	12.5	48	50	33	34.4	4.15	0.79	9	أوافق
6	أوضح للأطفال مفهوم ومكونات الغذاء الصحي.	0	0	1	1	12	12.5	47	49	36	37.5	4.23	0.70	5	أوافق بشدة
7	أوضح للأطفال الآثار المترتبة على تناول الغذاء السيء.	0	0	1	1	8	8.3	50	52.1	37	38.5	4.28	0.66	3	أوافق بشدة
8	أساعد الأطفال في التصرف مع الفائض من الطعام.	0	0	1	1	6	6.3	49	51	40	41.7	4.33	0.64	1	أوافق بشدة
9	أعزز سلوك الطفل الإيجابي في التغذية.	0	0	0	0	8	8.3	52	54.2	36	37.5	4.29	0.61	2	أوافق بشدة
10	أستبعد الغذاء غير الصحي من وجبة الطفل.	0	0	4	4.2	16	16.7	42	43.8	34	35.4	4.10	0.83	11	أوافق
11	أرشد الأسر في المواصفات التي ينبغي توافرها في الغذاء الصحي.	0	0	3	3.1	18	18.8	49	51	26	27.1	4.02	0.77	13	أوافق
12	أعمل على إشراك الأسر في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الطفل.	1	1	7	7.3	12	12.5	53	55.2	23	24	3.94	0.87	15	أوافق

أوافق	6	0.67	4.20	33.3	32	54.2	52	11.5	11	1	1	0	0	أطالب إدارة المدرسة بالقيام بحملات توعوية حول الثقافة الغذائية لدى الأطفال.	13
أوافق	7	0.72	4.16	32.3	31	53.1	51	12.5	12	2.1	2	0	0	أشارك بالحملات التوعوية حول الثقافة الغذائية التي تقيمها المدرسة.	14
أوافق	10	0.75	4.11	30.2	29	54.2	52	13.5	13	1	1	1	1	أقوم بالتنقيف الغذائي للأطفال بالتعاون مع الأسرة عبر نشرات مكتوبة.	15
أوافق	12	0.81	4.05	30.2	29	49	47	17.7	17	2.1	2	1	1	أقوم بالتنقيف الغذائي للأطفال عبر وسائل التواصل الاجتماعي.	16
أوافق		0.46	4.04	المتوسط الحسابي العام											

فيما يتعلق بدور مُعلّمت مرحلة الطّفولة في تعزيز الثقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة، فإنّ الاستجابات التي حصلت على متوسطات أعلى كانت على النحو التالي: "أساعد الأطفال في التصرف مع الفائض من الطعام"، بمتوسط حسابي (4.33). "أعزز سلوك الطّفّل الإيجابي في التّغذية"، بمتوسط حسابي (4.29). "أوضح للأطفال الآثار المترتبة على تناول الغذاء السيء"، بمتوسط حسابي (4.28).

أما الاستجابات التي حصلت على متوسطات أقل فكانت على النحو التالي: "أشارك الأطفال عند تناول وجبة الإفطار"، بمتوسط حسابي (3.99). "أعمل على إشراك الأسر في تعزيز الثقافة الغذائيّة الصحيّة لدى الطّفّل"، بمتوسط حسابي (3.94). "أعتبر مفهوم الثقافة الغذائيّة أعلى من مستوى إدراك وفهم الطّفّل"، بمتوسط حسابي (2.33).

نستخلص مما سبق: أنّه يوجد هناك تفاوتاً في استجابات أفراد الدّراسة من مُعلّمت مرحلة الطّفولة على محور (دور مُعلّمت مرحلة الطّفولة في تعزيز الثقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة)، حيث أنّ المتوسط الحسابي يتراوح ما بين (2.33 إلى 4.33)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الثانية والرابعة والخامسة من فئات المقياس المتدرج الخماسي.

وأنّ المتوسط العام لاستجابات أفراد الدّراسة على محور (دور مُعلّمت مرحلة الطّفولة في تعزيز الثقافة الغذائيّة الصحيّة أثناء فترة الوجبة) من وجهة نظر مُعلّمت مرحلة الطّفولة قد بلغ (4.04 درجة من 5) وانحراف معياري (0.46) وهذا المتوسط يقع بالفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي، والتي تشير إلى درجة "أوافق" على أداة الدّراسة، وتُعزى الباحثة هذه النتيجة إلى وعي وإدراك مُعلّمت مرحلة الطّفولة بأهمية إرساء وتشجيع اكتساب الثقافة الغذائيّة وتكوين الوعي الغذائيّ لدى أطفالنا، لأنّها من أهم ما يمكن إكسابه للطفل في هذه المرحلة، والتي يتسع خلالها نطاق اهتماماته وخبراته، لذلك فمن الضروريّ الاهتمام بغرس الثقافة الغذائيّة في نفس الطّفّل بصورة غير مباشرة من خلال القدوة والتشجيع المستمر وتقديم المواقف السلوكيّة الموجهة.

وتتفق نتائج هذا المحور مع ما جاءت به دراسة (MacIntyre, U. E., et.al, 2015)، والتي توصلت نتائجها إلى أنّ المعلمين على وعي بدورهم الذي يتمثل في تزويد الطلاب بالمعلومات الصحيحة وتوجيههم إلى العادات الصحيّة السليمة، ودراسة (Sisson, S, et.al, 2016)، والتي توصلت نتائجها إلى دور المعلمين البارز في تنمية سلوك التّغذية الصحيّة لدى الأطفال.

نجود بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل...

ثانياً: فيما يتعلق بالإجابة عن المحور الثاني:

جاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (8): استجابات أفراد الدراسة من مُعلِّمات الصفوف الأولية ورياض الأطفال على عبارات محور (الصعوبات التي تواجه

المُعلِّمات في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية أثناء فترة الوجبة)

درجة الموافقة	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة										العبارة	م
				أوافق بشدة		أوافق		محايد		أرفض		أرفض بشدة			
				%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
أوافق	15	0.82	3.80	14.6	14	61.5	59	13.5	13	10.4	10	0	0	أجد صعوبة في ترسيخ العادات الغذائية الصحية لدى الأطفال.	1
أوافق	14	0.97	3.82	24	23	49	47	13.5	13	12.5	12	1	1	أجد صعوبة في ملاحظة الأطفال أثناء تناولهم الغذاء.	2
أوافق	9	0.93	3.95	28.1	27	50	48	11.5	11	9.4	9	1	1	يختلف الأطفال في نوعية الأغذية التي يحضرونها، مما يزيد من صعوبة المتابعة.	3
أوافق	6	0.69	3.97	18.8	18	62.5	60	15.6	15	3.1	3	0	0	رفض الطّفل تناول طعامه أثناء فترة الوجبة.	4
أوافق	16	0.88	3.70	14.6	14	53.1	51	20.8	20	10.4	10	1	1	الأغذية التي يحضرها الأطفال مخالفة لإرشادات الغذاء الصحي.	5
أوافق	10	0.78	3.91	19.8	19	57.3	55	16.7	16	6.3	6	0	0	أجد صعوبة في اقناع الأطفال بتناول الوجبة كاملة.	6
أوافق	17	0.89	3.68	14.6	14	51	49	22.9	22	10.4	10	1	1	يتمتع الأطفال عن إحضار الغذاء الصحي.	7
أوافق	11	0.93	3.91	24	23	55.2	53	10.4	10	8.3	8	2.1	2	لا توجد إمكانيات لتوفير وجبات صحية بديلة للطفل.	8
أوافق	5	0.90	4.01	29.2	28	53.1	51	8.3	8	8.3	8	1	1	عامل الوقت، من العوامل التي تحد من أدائي لتوجيه الأطفال في فترة الوجبة.	9
أوافق	2	0.80	4.20	37.5	36	50	48	8.3	8	3.1	3	1	1	عدد الأطفال الكبير، من العوامل التي تحد من أدائي لتوجيه جميع الأطفال أثناء تناول الوجبة.	10
أوافق	4	0.89	4.07	34.4	33	45.8	44	13.5	13	5.2	5	1	1	يعتبر المكان المخصص لتناول الطعام غير مناسب لتناول الأطفال الوجبة.	11
أوافق	8	0.79	3.96	21.9	21	59.4	57	11.5	11	7.3	7	0	0	إعطاء الطّفل الحرية الكاملة في اختيار أطعمته.	12
أوافق	13	0.93	3.85	24	23	49	47	16.7	16	9.4	9	1	1	عدم تقبل أسرة الطّفل لتوجيهاتي حول وجبة الإفطار التي يحضرها الطّفل من المنزل.	13
أوافق	3	0.80	4.14	33.3	32	52.1	50	10.4	10	3.1	3	1	1	يقتدي الطّفل بأصدقائه عند تناول وجبة الإفطار.	14
أوافق	18	0.93	3.58	12.5	12	50	48	21.9	21	14.6	14	1	1	لا يتجاوب الطّفل مع إرشاداتي أثناء تناول وجبة الإفطار.	15

16	ضعف التعاون من قبل الأسرة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى أطفالهم.	0	0	6	6.3	22	22.9	43	44.8	25	26	3.91	0.86	12	أوافق
17	ضعف تفاعل الأسرة مع التثقيف الغذائي عبر وسائل التواصل الاجتماعي.	0	0	7	7.3	12	12.5	54	56.3	23	24	3.97	0.81	7	أوافق
18	الإعلانات التجارية للأغذية غير الصحية تغرس السلوك الغذائي غير الجيد لدى الأطفال.	0	0	2	2.1	6	6.3	39	40.6	49	51	4.41	0.70	1	أوافق بشدة
المتوسط الحسابي العام												3.93	0.53		أوافق

فيما يتعلق بالصعوبات التي تواجه المعلمّات في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية أثناء فترة الوجبة، فإن الاستجابات التي حصلت على متوسطات أعلى كانت على النحو التالي: "الإعلانات التجارية للأغذية غير الصحية تغرس السلوك الغذائي غير الجيد لدى الأطفال"، بمتوسط حسابي (4.41). "عدد الأطفال الكبير من العوامل التي تحد من أدائي لتوجيه جميع الأطفال أثناء تناول الوجبة"، بمتوسط حسابي (4.20). "يقتدي الطفل بأصدقائه عند تناول وجبة الإفطار"، بمتوسط حسابي (4.14).

أما الاستجابات التي حصلت على متوسطات أقل فكانت على النحو التالي: "الأغذية التي يُحضرها الأطفال مخالفة لإرشادات الغذاء الصحي"، بمتوسط حسابي (3.70). "يمنتع الأطفال عن إحضار الغذاء الصحي"، بمتوسط حسابي (3.68). "لا يتجاوب الطفل مع إرشاداتي أثناء تناول وجبة الإفطار"، بمتوسط حسابي (3.58).

نستخلص مما سبق: أنه يوجد تقارب في استجابات أفراد الدراسة من مُعلّمات مرحلة الطفولة على محور (الصعوبات التي تواجه المعلمّات في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية أثناء فترة الوجبة)، حيث أنّ المتوسط الحسابي لهم يتراوح ما بين (3.58 إلى 4.41)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الرابعة والخامسة من فئات المقياس المتدرج الخماسي.

وأنّ المتوسط العام لاستجابات أفراد الدراسة على محور (الصعوبات التي تواجه المعلمّات في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية أثناء فترة الوجبة) - من وجهة نظر مُعلّمات مرحلة الطفولة - قد بلغ (3.93 درجة من 5) بانحراف معياري (0.53) وهذا المتوسط يقع بالفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي، والتي تشير إلى درجة "أوافق" على أداة الدراسة، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأنّ تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال يتطلب أشخاصاً قادرين ومدرّبين على نشر تلك الثقافة في نفوس الأطفال، ولذلك فمن المهم تطوير قدرات تلك المعلمّات وتزويدهنّ بالمعرفة والمهارات الضرورية في مجالات التغذية بشكل عام.

وتتفق نتائج هذا المحور مع ما جاءت به دراسة (آل غيهب، 2017)، والتي توصلت نتائجها إلى ضرورة عقد الندوات وورش العمل لتوعية المعلمّات في مجال التغذية الصحية.

ثالثاً: فيما يتعلق بالإجابة عن المحور الثالث:

جاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

نجدود بنت صالح الحواس: دور معلّات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلّات بمدينة حائل...

جدول (9): استجابات أفراد الدراسة من مُعلّات الصفوف الأولية ورياض الأطفال على عبارات محور (المقترحات التي تساعد

المعلّات في نشر الثقافة الغذائية الصحية)

درجة الموافقة	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة										م	العبارة
				أوافق بشدة		أوافق		محايد		أرفض بشدة		أرفض بشدة			
				%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
أوافق بشدة	1	0.59	4.56	60.4	58	36.5	35	2.1	2	1	1	0	0	1	القيام بحملات توعوية حول الثقافة الغذائية لدى الأطفال.
أوافق بشدة	2	0.58	4.53	57.3	55	38.5	37	4.2	4	0	0	0	0	2	استغلال الأنشطة اللاصفية في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية (ندوات، ورش عمل، توزيع نشرات...).
أوافق بشدة	10	0.76	4.40	52.1	50	38.5	37	7.3	7	1	1	1	1	3	إشراك الأسرة مع الطفل في البرامج التي تقيمها المدرسة أو الروضة.
أوافق بشدة	9	0.63	4.42	47.9	46	46.9	45	4.2	4	1	1	0	0	4	استغلال وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة الغذائية الصحية.
أوافق بشدة	5	0.66	4.47	55.2	53	37.5	36	6.3	6	1	1	0	0	5	تقديم وجبات صحية بديلة للأطفال الذين لم يحضروا وجبتهم أو الذين تحتوي وجباتهم على أنواع غير صحية.
أوافق بشدة	6	0.63	4.47	53.1	51	41.7	40	4.2	4	1	1	0	0	6	تصميم وسائل تعليمية حول الأغذية الصحية.
أوافق بشدة	4	0.62	4.50	56.3	54	37.5	36	6.3	6	0	0	0	0	7	وضع قائمة تناول مواصفات الغذاء الغير صحي.
أوافق بشدة	8	0.74	4.43	53.1	51	39.6	38	5.2	5	1	1	1	1	8	إعداد برامج تثقيفية باستخدام برامج الرسوم المتحركة.
أوافق بشدة	3	0.63	4.51	57.3	55	37.5	36	4.2	4	1	1	0	0	9	استغلال المجالات الفنية في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية (قصص، مجسمات، رسومات، أناشيد...).
أوافق بشدة	7	0.68	4.45	55.2	53	34.4	33	10.4	10	0	0	0	0	10	التعاون مع وزارة الصحة في إعداد خطة لوجبات صحية للأطفال.
أوافق بشدة		0.48	4.47											المتوسط الحسابي العام	

فيما يتعلق بالمقترحات التي تساعد المعلّات في نشر الثقافة الغذائية الصحية، فإن الاستجابات التي حصلت على متوسطات أعلى كانت على النحو التالي: "القيام بحملات توعوية حول الثقافة الغذائية لدى الأطفال"، بمتوسط حسابي (4.56). "استغلال الأنشطة اللاصفية في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية (ندوات، ورش عمل، توزيع نشرات...)"، بمتوسط حسابي (4.53). "استغلال المجالات الفنية في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية (قصص، مجسمات، رسومات، أناشيد...)"، بمتوسط حسابي (4.51).

أما الاستجابات التي حصلت على متوسطات أقل فكانت على النحو التالي: "إعداد برامج تثقيفية باستخدام برامج الرسوم المتحركة"، بمتوسط حسابي (4.43). "استغلال وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة الغذائية الصحية"، بمتوسط حسابي (4.42). "إشراك الأسرة مع الطفل في البرامج التي تقيمها المدرسة أو الروضة"، بمتوسط حسابي (4.40).

نستخلص مما سبق أنّ هنالك تقارباً في استجابات أفراد الدراسة من مُعلّمت مرحلة الطفولة على محور (المقترحات التي تساعد المُعلّمت في نشر الثقافة الغذائية الصحية)، حيث أنّ المتوسط الحسابي يتراوح ما بين (4.40 إلى 4.56)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الخامسة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، والتي تشير إلى درجة "أوافق بشدة" على أداة الدراسة.

وأنّ المتوسط العام لاستجابات أفراد الدراسة على محور (المقترحات التي تساعد المُعلّمت في نشر الثقافة الغذائية الصحية) من وجهة نظر مُعلّمت مرحلة الطفولة قد بلغ (4.47 درجة من 5) وانحراف معياري (0.48) وهذا المتوسط يقع بالفئة الخامسة من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى درجة "أوافق بشدة" على أداة الدراسة. وتفسر الباحثة هذه النتيجة: أنّه ينبغي على المُعلّمت تكثيف البرامج والأنشطة اللاصفية والحملات التي تستهدف زيادة الوعي نحو التغذية الصحية وإشراك أسر الأطفال بشكل مباشر فيها، بالإضافة إلى تعزيز البيئة التعليمية من خلال توافر مجموعة متنوعة من الأغذية، وأن تتيح هذه البيئة فرصة لتشجيع مجموعة من السلوكيات التي تعزز الثقافة الغذائية الصحية.

وتتفق نتائج هذا المحور مع ما جاءت به دراسة (Passmore, S., & Donovan, M., 2014)، والتي توصلت نتائجها إلى أنّه يجب على كل مدرسة أن تقوم بتقييم برامجها من خلال مراجعة المرافق المدرسية والمناهج الدراسية والمهارات والأنشطة اللاصفية، والمتابعة المستمرة لها من أجل تعزيز البيئة التعليمية لإتاحة الفرصة لتشجيع الأطفال على اكتساب التغذية الصحية.

التوصيات :

- من خلال نتائج الدراسة، توصلت الباحثة إلى مجموعة من التوصيات تمثلت في التالي:
- ضرورة تدخل المدرسة والأسرة في تحسين عادات التغذية الصحية لأطفال المدارس.
 - أهمية عقد دورات تدريبية للمُعلّمت للتوعية في مجال التغذية الصحية للطفل.
 - أهمية استغلال الأنشطة اللاصفية في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية.
 - ضرورة تفاعل الأسرة مع التثقيف الغذائي عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
 - أهمية القيام بحملات توعوية حول الثقافة الغذائية لدى الأطفال.
 - ضرورة تقديم وجبات صحية بديلة للأطفال الذين لم يحضروا وجبتهم أو الذين تحتوي وجباتهم على أنواع غير صحية.
 - ضرورة التعاون مع وزارة الصحة في إعداد خطة لوجبات صحية للأطفال.
 - إعداد برامج تثقيفية باستخدام برامج الرسوم المتحركة.

نجود بنت صالح الحواس: دور معلمات مرحلة الطفولة في تعزيز الثقافة الغذائية الصحية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات بمدينة حائل...

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية :

- آل غيهب، حصة عبداللطيف(2017). واقع ممارسات معلمات رياض الأطفال في إكساب الثقافة الغذائية لطفل الروضة أثناء فترة الوجبة، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة الملك سعود كلية التربية، الرياض.
- الأمعري، هناء غالب.(1999). مفاهيم التربية الغذائية لدى مدرسات المرحلة الابتدائية في دولة الكويت: دراسة ميدانية، المجلة التربوية، ع 52، مجلس النشر العلمي.
- بدير، كريان محمد.(2011). مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها. ط2. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- بطرس، حافظ بطرس.(2011). تنمية المفاهيم والمهارات العلمية للأطفال ما قبل المدرسة. ط5. عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الحريري، رافدة.(2014). التغذية والتربية الغذائية. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- الحريري، رافدة.(2014). تربية طفل ما قبل المدرسة. ط1. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- حمد، إحسان عبد الماجد.(2014). اتجاهات حديثة في تربية الطفل. ط1. الرياض: مكتب الرشد ناشرون.
- الحمد، أحمد محمود.(2003). تربية الطفل في الإسلام. ط1. الرياض: دار النشر الدولي.
- خالد، زينب عاطف ؛ يحيى، سعيد حامد محمد (2008). فعالية برنامج كمبيوتر في الثقافة الغذائية على التحصيل المعرفي وتنمية الوعي الغذائي والصحي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. العدد 78. مجلة كلية التربية. جامعة بنها، مصر.
- الخالدي، مريم.(2008). مدخل إلى رياض الأطفال. ط1. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- الخطيب، محمد شحات.(2005). الطفولة في التنظيمات الدولية والإقليمية والمحلية. ط2. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- سليمان، حسين حسن؛ عبدالمجيد، هشام سيد؛ البحر، منى جمعة (2005). الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة. ط1. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- شريف، السيد عبدالقادر.(2007). التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- صادق، منى.(2008). مفاهيم حديثة في تغذية الأطفال. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- عبد المعطي، أحمد حسين(2011). تصور مقترح لتفعيل دور التعليم ما قبل الجامعي في تدعيم مقومات التربية الغذائية لدى طلابه، مجلة الثقافة والتنمية، ع45، س11، جمعية الثقافة من أجل التنمية.
- العساف، صالح حمد.(2010). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. ط1. الرياض: دار الزهراء.
- كوبل، كارول وبريد يكامب، سو.(2011). الممارسة الملائمة تطورياً في برامج الطفولة المبكرة. ط3. الرياض: مكتب التربية لدول الخليج.

- الليلي، رويدا خضر سعيد (2007). أثر الوعي والممارسات الغذائية لعينة من معلمات رياض الأطفال بجدة على النمو الجسمي للأطفال، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة الملك عبد العزيز كلية الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية.
- المراسي، سونيا صالح وعبدالمجيد، أشرف عبدالعزيز. (2010). التثقيف الغذائي. ط1. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- المصري، خضر. (2001). تغذية المجتمع. ط1. عمان: دار حنين للنشر والتوزيع.
- مصيقر، عبد الرحمن. (1997). التغذية في المجتمع. ط1. دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.
- مصيقر، عبدالرحمن عبيد. (2003). تقييم خدمات التغذية في المدارس الحكومية بمملكة البحرين. مملكة البحرين : مركز البحرين للدراسات والبحوث.
- مصيقر، عبدالرحمن. (2007). التثقيف الغذائي. ط4. دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.
- معافا، فاطمة محمد؛ محرق، عائشة (2012). تأثير برنامج للأنشطة الحركية على اكتساب الثقافة الغذائية لطفل الروضة. بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثالث بالمملكة العربية السعودية...
- منصور، سعيد عبدالعزيز؛ حمدي، محمد ابراهيم (2010). نظرية الخدمة الاجتماعية. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
- الناشف، هدى محمود. (2010). معلمة الروضة. ط3. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- Olšteine, A., Laterere, M., Paegle, L., Boča, S., Segliņa, D., & Skrupskis, I(2017). Possibilities for providing healthy nutrition for developing children in primary schools in latvia. *Proceedings of the Latvian Academy of Sciences. Section B. Natural, Exact, and Applied Sciences*, 71(6), 447-452. doi:10.1515/prolas-2017-0079.
- Van Cauwenberghe, E., Maes, L., Spittaels, H., van Lenthe, F. J., Brug, J., Oppert, J., & De Bourdeaudhuij, I(2010). Effectiveness of school-based interventions in europe to promote healthy nutrition in children and adolescents: Systematic review of published and 'grey' literature. *British Journal of Nutrition*, 103(6), 781-797. doi:10.1017/S0007114509993370.
- MacIntyre, U. E., Gericke, G. J., & Kupolati, M. D(2015). Teachers' perceptions of school nutrition education's influence on eating behaviours of learners in the bronkhorstspruit district. *South African Journal of Education*, 35(2), 1-10.
- Sisson, Susan, PhD, RD, LDN, CHES, FACS, Smith, C. L., MS, & Cheney, M., PhD(2016). Childcare teacher perceptions of their role in child health and nutrition. *Journal of Nutrition Education and Behavior*, 48(7), S82-S83. doi:10.1016/j.jneb.2016.04.220.
- Passmore, S., & Donovan, M(2014). Health for life in primary schools program, united kingdom: A program impact pathways (PIP) analysis. *Food and Nutrition Bulletin*, 35(3_suppl2), S154-S162. doi:10.1177/156482651403535209.
- Dudley, D. A., Cotton, W. G., & Peralta, L. R(2015). Teaching approaches and strategies that promote healthy eating in primary school children: A systematic review and meta-analysis. *The International Journal of Behavioral Nutrition and Physical Activity*, 12(1), 28. doi:10.1186/s12966-015-0182-8.

نجدود بنت صالء الءواس: دور معلماآ مرءلة الطءولة في آعزيز الآفاة الءذائية الصءية لءى الأطفال من وءهة نظر المعلماآ بمءينة ءائل...

The Role of Childhood Female Teachers in promoting Healthy Food Culture from the perspective of Female Teachers in Hail City

Study Abstract

The aim of this study is to identify the role of childhood female teachers in promoting healthy food culture from the perspective of female teachers in hail city. In order to achieve this, the researcher has adopted a survey descriptive approach. The questionnaire was used as an instrument for data collection. The sample consisted of (96) female teachers at kindergarten and primary classes at only government schools following East Hael's office. The results of the study clarified that childhood female teachers have a major role in enhancing hygienic feeding culture during the meal. The most important roles include promoting child positive behavior in feeding, explaining for children the effects of eating bad food. Also, the results showed that there are many difficulties challenge teachers in enhancing hygienic feeding culture during the meal. The most prominent of these difficulties are commercials for unhealthy foods, the child emulates his classmates during having a meal, and the place for having meals is not suitable for children. The study suggested a number of suggestions that help teachers to spread hygienic feeding culture and these suggestions include awareness campaigns on hygienic feeding culture for children, set a list include specifics for unhealthy food. The study recommended that, it is important to hold training courses for teachers to increase their awareness in the field of hygienic feeding culture for the child, and the need for a family interaction with feeding culture through social media.

Keywords: Role of Female Teachers, Childhood, Hygienic Feeding Culture.

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جازير الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية... .

المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية - بكلية التربية جامعة حائل

د. إبراهيم عثمان حسن عثمان

قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الخرطوم، وكلية التربية، جامعة حائل.

د. عيد بن جازير الشمري

كلية التربية، جامعة حائل قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة حائل.

تاريخ قبول البحث 4 - 12 - 2018م.

مستخلص الدراسة: استهدفت هذه الدراسة للتعرف على أهم المعوقات التي تواجه الطالب / المعلم في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية بكلية التربية جامعة حائل.

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي للوصول للنتائج التي تحقق أهداف الدراسة، كما استخدموا الاستبيان كأداة لجمع المعلومات، حيث تم اختيار عينة عشوائية بلغت (120) طالب من المجتمع الكلي والبالغ عددهم (520) طالباً.

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها ما يلي:

- 1- يعتمد برنامج التدريب الميداني الطالب / المعلم على الإشراف عليه من مختصين في المناهج وطرق التدريس.
- 2- يمكن الطالب / المعلم من اكتساب القدرة على فهم مشكلات الطلاب وتصميم أنواع الاختبارات التحصيلية المختلفة
- 3- ومن المعوقات تدريس مقرر طرق التدريس الخاصة مع التدريب الميداني.

وأسفرت الدراسة على توصيات أهمها ما يلي:

1. العمل على تمكين الطالب / المعلم من مناقشة قضايا الطلاب واكتساب القدرة على التجديد من خلال برنامج التدريب الميداني.

2. ضرورة إتاحة الفرصة للطالب / المعلم لتنمية خبراته في مجال التعليم والعمل على تنمية اتجاهاته للمشاركة في الإشراف على الأنشطة المدرسية

مقدمة:

يعد التدريب الميداني مرحلة مهمة وضرورية من مراحل إعداد المعلمين، حيث تمثل الفترة الزمنية التي يسمح فيها لطلبة كليات التربية بالتحقق من صلاحية وإجرائية إعدادهم النظري تقنياً وتعليمياً وإدارياً لخبرات ومتطلبات الغرف الدراسية الحقيقية، بإشراف وتوجيه مربين مؤهلين من كلية التربية أو معهد الإعداد ومدرسة التطبيق معاً، أو أحدهما على الأقل. بالرغم من إجماع المربين على أن التربية تمثل الأساس الفعلي لبرامج إعداد المعلمين، حيث بدونها تصبح هذه البرامج نظرية خالية من أي معنى، وإن برامج الإعداد في كليات التربية تجذب الاهتمام من المهتمين بأمر إعداد المعلمين المتدربين، لكن هناك ظروف ومشكلات تواجه المدرب والمتدرب أثناء الإعداد مما يؤثر ذلك سلباً على تحقيق الأهداف المرجوة من عملية الإعداد بدرجة عالية من النجاح لذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على مشكلات التدريب الميداني من وجهة نظر طلاب دبلوم التربية (كلية التربية - جامعة حائل).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في المحاولة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما المعوقات التي تواجه الطالب/ المعلم في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية - بكلية التربية - جامعة حائل؟

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة عن السؤال الرئيس السابق الذي يتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما واقع برنامج التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية بكلية التربية جامعة حائل؟
- 2- إلى أي مدى تحقق أهداف برنامج التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية بكلية التربية - جامعة حائل؟
- 3- إلى أي مدى يهتم برنامج التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية بالتأهيل المهني للطالب/ المعلم بكلية التربية - جامعة حائل؟
- 4- إلى أي مدى يعد البرنامج الطالب/ المعلم أعداداً أكاديمياً لطلاب دبلوم التربية بكلية التربية - جامعة حائل؟
- 5- ما وجهة نظر طلاب دبلوم التربية نحو المعوقات التي تواجههم في برنامج التدريب الميداني بكلية التربية جامعة حائل؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لمعرفة الآتي:

- 1- واقع برنامج التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية بكلية التربية جامعة حائل.
- 2- مدى تحقق أهداف برنامج التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية بكلية التربية - جامعة حائل.
- 3- مدى اهتمام برنامج التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية بالتأهيل المهني للطالب/ المعلم بكلية التربية - جامعة حائل.
- 4- إعداد برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم أعداداً أكاديمياً لطلاب دبلوم التربية بكلية التربية - جامعة حائل.
- 5- وجهة نظر طلاب دبلوم التربية بكلية التربية - جامعة حائل على المعوقات التي تواجههم أثناء التدريب الميداني.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في الآتي:

- 1- الكشف عن المعوقات التي تعترض طلاب دبلوم التربية أثناء فترة التدريب الميداني.
- 2- قد يكون هذا البحث نقطة انطلاقاً لبحوث أخرى في هذا المجال.

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جازير الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية...

3- قد تسهم النتائج والتوصيات التي سيقدمها هذا البحث في نهايته لمساعدة القائمين على أمر التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية بالجامعة في علاج المعوقات التي تعترضه.

منهج البحث:

أتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي بغرض وصف الظاهرة التي يريد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها ويعتمد على "دراسة الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً عنه كميّاً وكمياً" (عثمان، 2009م، ص 83).

أداة البحث:

استخدم الباحثان الاستبيان في هذا البحث كأداة لجمع المعلومات.

الصدق الظاهري:

للتحقق من الصدق الظاهري للاستبانة تم عرضها في صورتها الأولية على عدد من المحكمين وذلك للتأكد من مدى صلاحيتها من حيث الصياغة ومدى وملاءمتها ومطابقتها للشروط والمعايير الواجب توفرها في الاستبانة وبموجب مرئيات المحكمين تمت إضافة وتعديل بعض الفقرات لتخرج الاستبانة في صورتها النهائية .

الثبات:

هو قدرة الأداء على إعطاء نفس النتائج في حالة تطبيقها في مجتمع مماثل ويعتبر شرط ضروري أو لازم للصدق الذاتي حيث يستحيل دونه تأسيس الصدق الذاتي وتأكيد، وقد تم استخدام برنامج (SPSS) لحساب معامل ألفا كرونباخ .

الصدق الذاتي:

يمثل الشرط الأول من شروط صلاحية المقياس التربوي ويعرف على أن درجة قدرة الأداء على قياس ما وضع لأجله، كما يعرف على أنه مدى تلبية المقياس (الأداء) للأغراض والاستعمالات الخاصة التي صمم من أجلها، ومن برنامج (SPSS) تم حساب معامل ألفا كرونباخ = 0.89 وهي نسبة معقولة حسب رأى علماء القياس كما ذكرها عثمان (2008، ص 102).

حدود البحث:

المكانية: كلية التربية - جامعة حائل.

الزمانية: الفصل الثاني للعام الدراسي 2016-2017م.

الموضوعية: برنامج التدريب الميداني - بكلية التربية - جامعة حائل.

البشرية: طلاب دبلوم التربية للعام الدراسي 2016-2017م.

مصطلحات البحث:

1- المعوقات: يقصد بها في هذا البحث الصعوبات التي تواجه الطالب/ المعلم أثناء فترة التدريب وأيضاً المعوقات التي تواجه المسؤولين عن التدريب الميداني. والموجهين التربويين الذين يقومون بالإشراف على الطلاب وتوجيههم.

2- التدريب الميداني: يعرف بأنه البوتقة التي تنصهر فيها معارف ومفاهيم الطلاب والمعلمين مع واقع مهنة التدريس في المدرسة وهي أهم خبرة في مهنة التدريس تمكن الطالب من أن يضع عملية الانتقال من النظريات إلى التطبيق موضع التنفيذ.

3- طلاب دبلوم التربية: يقصد بهم في هذا البحث طلاب 2016-2017م دبلوم التربية بكلية التربية جامعة حائل الذين تم تدريبهم في مدارس التعليم العام أثناء فترة التدريب الميداني الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2016-2017م.

الإطار النظري للبحث:

أدوار المعلم: يلعب المعلم دوراً بالغ الأهمية والخطورة في عمليتي التعليم والتعلم وهناك دورين أساسيين للمعلم يحددان نطاق رسالته التربوية دور في المدرسة كمدرّب منشئ للأجيال، ومقّي للتراث أمامهم، ودور في المجتمع كمدرّب وقائد بين أهله، وذويه، وجيرانه ومجتمعه الكبير. يمكن القول إن الأدوار التي يقوم بها المعلم في العمل التعليمي يستلزم تعدد جوانب إعدادة والتي تتمثل في الآتي:

الجانب الأكاديمي، الجانب التخصصي، الجانب المهني التربوي، الجانب الشخصي، والجانب المادي (راشد، 2004م، ص 40). ويرى عبد السميع، وحوالة (2005م، ص 96-109) أن أدوار المعلم في عالم متغير فالقرن الحادي والعشرين يحتاج إلى نوعية جديدة من المتعلمين، لديه القدرة على تنمية شخصية المتعلم وإضافة أنماط سلوك جديدة له، ولديه الميل للتجديد والتطور. من خلال محورين أساسيين هما: أدوار المعلم الأساسية، ورؤية مستقبلية لأدوار المعلم الجديدة.

المحور الأول: أدوار المعلم الأساسية: على الرغم من التقدم العلمي التكنولوجي الهائل في مجالات الاتصالات والوسائل التعليمية، فإن المعلم ما يزال له مكانته الخاصة التي لا تستطيع أي وسيلة أو أداة أن تضاهيها.

المحور الثاني: رؤية مستقبلية لأدوار المعلم الجديدة: تعد سمات ومميزات القرن الحادي والعشرين وما طرأ عليه من تغيرات أثرت على جميع مناحي الحياة الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية نتيجة الاستخدام الهائل للعلم والتكنولوجيا ومن ثم أدوار المعلم التي يأمل أن يطلع عليها المعلم حتى يستطيع أن يواكب متطلبات هذا القرن حيث أصبح المعلم ميسراً للعملية التعليمية ودوره كخبير في استخدام التكنولوجيا لتسهيل عملية التعليم والتعلم، وتقع على عاتقه المشاركة في إدارة الجودة في غرفة الفصل ودوره كباحث تربوي باعتباره المكتشف للمواهب والقدرات الابداعية للتلاميذ. وباعتباره مخططاً لعملية التدريس، ومنظماً للخبرات وللبيئة التدريسية المناسبة، وقائداً للأنشطة والممارسات التدريسية، ومبدع في العمليات التدريسية، ومقوم لعملية التعليم ومرشد نفسي.

الكفاءات المرتبطة بسمات المعلم الكفاء: المظهر اللائق، الصوت الواضح، والصدق، والأمانة الفكرية، والانضباط والالتزام الانفعالي، الموضوعية.

من الكفاءات المرتبطة بالمهنة والتخصص:

1- التخطيط: أن يحدد حاجات التلاميذ بما يتلاءم مع خصائصهم العمرية، ويحدد الأهداف التعليمية الخاصة بموضوع الدرس، ويحلل محتوى المادة التعليمية، ويخطط للاختبارات التحصيلية، ليختار أساليب التدريس المناسبة، ويعد خطة يومية تتوافق مع الخطة السنوية.

2- التنفيذ: أن يقدم المادة الدراسية بشكل واضح وبتسلسل منطقي، ويستخدم أساليب تلائم الموقف التعليمي، ويراعي الفروق الفردية بين التلاميذ في ضوء مقدراتهم وحاجاتهم، ويستخدم في تدريسه لغة واضحة سليمة للتلاميذ، ويحافظ على انتباه التلميذ أثناء الشرح، ويستخدم مبادئ تعديل السلوك الايجابي للتلاميذ، وبذلل الصعوبات أو المعوقات التي تحول دون فاعلية التواصل.

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جابر الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية... .

3- التقويم: أن يقوم بإعداد الاختبارات التي تناسب الأهداف الموضوعية، ويستخدم أساليب وأدوات القياس والتقويم التي تناسب المهارات التعليمية، ويستخدم التقويم المستمر الذي يحدث بعد كل خطوة من الخطوات العملية التعليمية، ويستخدم التقويم التراكمي الختامي الذي يحدث في نهاية كل موقف تعليمي.

إعداد المعلم: مشكلة إعداد المعلم ليست جديدة على المسؤولين أو الباحثين أو الدارسين في التربية ومنذ أن أصبحت عملية التعليم بصفة عامة، أو التدريس بصفة خاصة مهنة من المهن المتخصصة التي يعد لها في الكليات والمعاهد والجامعات.

أصبحت هذه المشكلة الشغل الشاغل لكثير من الباحثين في التربية. فانطلاقاً من أهمية الدور الذي يقوم به المعلم في المؤسسات التربوية من حيث التكوين العلمي والثقافي لفكر الطلاب، والتشكيل الأخلاقي والسلوكي. أصبحت مشكلة إعداد المعلم في الوقت الحاضر لها أولوية خاصة لأنها مشكلة تربوية حيث تحدد طبيعة ونوعية الأجيال القادمة (راشد، 2004م، ص 39).

أن مشكلة إعداد المعلم والإيمان بها من قبل المجتمع غاية في الأهمية لأنها تثبت مجموعة من القضايا التربوية والاجتماعية العديدة حيث تمثل مشكلة التربية وحل المشكلات المتعلقة بها. إن المعلم هو عماد ميدان التربية ومفتاحها وأساسها وعليه يقع نجاحها أو فشلها. وإن ميدان إعداد المعلم مهم لكثير من الدراسات التي أوفته حقه ولكن العلاج لإعداد المعلم يحتاج باستمرار إلى مزيد من البحث والدراسة والتعميق، لأنه ميدان متجدد وتتجمع فيه كل نتائج البحوث التربوية والنفسية في المجالات المختلفة وكل جديد في مجال التربية، مجال بناء الإنسان، وبناء المجتمعات بوجه عام (البدري، 2005م، ص 13).

جوانب إعداد المعلم في كليات التربية: كما أوردها عبد السميع، وحوالة (2005م، ص 22-24). لا بد أن تكون عملية إعداد المعلم متعددة الجوانب، الجانب المعرفي التخصصي والجانب الشخصي. وهذه الجوانب أساسية في أي برنامج لإعداد المعلم بصرف النظر عن التخصص والمرحلة التعليمية التي يعد لها المعلم.

أولاً: الثقافة العلمية: وهي التي تختص بتقصي المعلومات والحقائق في مجال العلوم مثل الاختراعات الحديثة، تزويد الطالب المعلم بقدر وافر من الثقافة الإنسانية العامة، وثقافة العصر خاصة، تمكن المعلم من المزج بين الثقافة الإنسانية والتقدم العلمي، وتزويد المعلم بلغة أجنبية واحدة على الأقل كوسيلة من وسائل الاتصال بالجديد من الاتجاهات الإنسانية والتقدم العلمي.

ثانياً: الإعداد المهني التربوي للمعلم: يتضمن التدريب العلمي على معرفة طبيعة المتعلمين الذين سيتعامل المعلم معهم في المستقبل من حيث دراسة خصائص نموهم وميولهم واهتماماتهم وحاجاتهم واتجاهاتهم ودوافعهم، والالمام بالأساليب التربوية الحديثة.

ثالثاً: الإعداد الأكاديمي: تزويد الطالب المعلم بالمفاهيم الأساسية للمقرر التخصصي الذي يقوم بتدريسه، وأن يتفهم الطالب / المعلم تفهماً كاملاً لأساسيات ومفاهيم وحقائق المواد المدرسية.

رابعاً: الإعداد الشخصي: يعتبر الإعداد الشخصي من الأمور المهمة في مجال إعداد الطالب / المعلم ومن السمات الشخصية للمعلم ما يلي: المظهر الخارجي المتميز، والصوت الواضح، والصحة واللياقة البدنية، والقُدوة الحسنة في الأقوال والأفعال، والتحكم في الانفعالات عند التعامل مع الآخرين، والتحلي بأداب الأخلاق في المناقشات المختلفة، واحترام شخصية وآراء الآخرين من تلاميذ وزملاءه ورؤساءه، والعدل والموضوعية عند إصدار الأحكام، والعلاقات المختلفة بالآخرين تتسم بطابع الود والاحترام والتعاون، ون ينظر إليه التلاميذ نظرة القائد الناجح وهم سعداء بهذه القيادة، ويجب عمله بدرجة واضحة ويظهر ذلك دافعيته للعمل وابداعه فيه وثقافته العامة (راشد، 2004م، ص 84).

ويرى مدكور(2005م، ص 63) أن السمات الشخصية للمعلم في عصر العولمة تتمثل في الآتي: أن يكون المعلم قدوة إيمانية، علمية، ثقافية، فكرية، اجتماعية، نفسية، لغوية، تكنولوجية، بحثية، فنية، وديمقراطية.

أما البدري (2005م، ص 23) يرى إن السمات الشخصية للمعلم في عصر الإطار العلمي العام تتمثل في الآتي: أن يكون المعلم قد اكتسب مهارات البحث العلمي وأساليبه وأدواته بطريقة جيدة تساعده في ممارسته لمهنة التدريس، وأن يكون المعلم قديراً في قيادة الجماعات ومهارات التعامل مع التلاميذ وقيادتهم، وأن يكون المعلم متمتعاً بأخلاق رفيعة تظهر في إخلاصه للعمل وفي تأديته للواجب بكافة صورته الاجتماعية والتربوية وفي الإيمان برسالته، وأن يكون المعلم صادقاً مع نفسه والآخرين، وأن يكون المعلم صانع القرار في كافة مستويات العمل التربوية، وأن يكون المعلم قادراً على تطبيق النظريات التربوية، والعملية فيما يسمى بتكنولوجيا التعليم، وأن يكون المعلم قد أتقن في نفس الوقت الأساليب الفنية لاستخدام أدوات ووسائل التكنولوجيا في الميدان التربوي والتعليمي.

تعريف التدريب الميداني: الجانب التطبيقي من برنامج تربية المعلمين الذي يقدمه معهد أو كلية تربوية وتنفذ في فترة زمنية محددة في إحدى المدارس المتعاونة، وذلك بهدف إكساب الطالب المعلم مهارات التدريس، وتمكنه من ممارسة الوظائف المتعددة التي يقوم بها المعلم في المدرسة وخارجها، وتنمية تقديره لمهنة التعليم، والأخلاق التي تقوم عليها (عبد الله، 2004م، ص 81).

أما بقيعي (2010، ص 44) يعرف التدريب الميداني بأنه جميع الأنشطة التي تقدمها كليات إعداد المعلمين على مدى فترة زمنية محددة وتحت إشرافها بهدف إتاحة الفرصة للطلاب المعلمين بتطبيق ما تعلموه من معلومات وأفكار ومفاهيم نظرية تطبيقاً عملياً داخل المدرسة، الأمر الذي يمكنهم من اكتساب الكفايات اللازمة لهم كمعلمين مستقبلاً.

ويعرف الباحثان التدريب الميداني بأنه برنامج تدريبي علمي تقدمه كليات التربية وإعداد المعلمين على مدى فترة زمنية محددة وتحت إشراف هذه الكليات حتى يستطيع الطالب أن يطبق ما تعلمه من معلومات وأفكار ومفاهيم نظرية تطبيقاً عملياً أثناء قيامه بالتدريس.

أهداف التدريب الميداني: كما أوردها طعيمة (2006م، ص 158) بالآتي:

أ/ تعريف الطالب بالمجال المهني التربوي الذي سوف يعمل به عقب تخرجه الوشيك. وبما يشتمل عليه هذا الواقع من قيادات وطلاب وأدوار ومسئوليات عليه أن يكتسب الطالب / المعلم ما ألفه بما ينتظر منه القيام به كمدرس فيما بعد.

ب/ إتاحة الفرصة أمام الطالب/ المعلم كي يضع ما درسه من مبادئ وقواعد ونظريات تعليمية وتربوية خلال مراحل إعداده الأكاديمي في الكلية موضع التطبيق العلمي والفعلي حتى يمكن أن يكتسب عملية إعداد المهنة التدريس بأبعادها النظرية والتطبيقية مما يزيد كفاءته وفعاليته كمدرس فيما بعد.

ج/ فهو يتمثل في تهيئة الطالب/ المعلم بالانتقال من دور الطالب - وهو ما ألفه وتعود عليه في دراسته الجامعية وما قبلها من مراحل إلى دور المدرس وهو ما ينتظر منه القيام به عقب تخرجه مما يكفل له انتقالاً طبيعياً متدرجاً من دور اجتماعي إلى آخر ضمن سلسلة أدوار حياته المتعددة .

د/ تهيئة فرصاً واقعية ومباشرة للمتدربين على تطوير أساليب سلوكية ملائمة للتفاعل مع التلاميذ ومعالجة حاجاتهم ومشكلاتهم فيما بعد.

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جازير الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية... .

أهمية التدريب الميداني: تكمن أهمية التدريب الميداني الميدانية في النقاط الآتية:

- 1- تعتبر خبرة فريدة لمعلم المستقبل، حيث تتيح له أن يتفاعل مع التلاميذ وكذلك مع كل العاملين في المدرسة في مواقف تعليمية حقيقية.
- 2- إنها تؤهل الطالب/المعلم لاكتساب بعض المهارات الأساسية للتدريس مثل: تحضير الدرس، وكيفية عرض المعلومات الدراسية.
- 3- إنها تعرف الطالب/المعلم لتغيرات في سمات الشخصية، حيث يتحول خلال فترة قصيرة من دور الطالب إلي دور المعلم القائد والمسئول.
- 4- إنها تعد الطالب/المعلم لمواجهة تحدٍ أساسي وهو أن يكتسب تحت توجيه المشرف المتخصص فهماً واسعاً وعميقاً لعملية التعلم وأيضاً معرفة مشكلات التعليم الحقيقية.
- 5- إنها الفرصة الفريدة التي يختبر فيها الطالب/المعلم نفسه ويختبر رغبته الحقيقية وميوله الصادقة لكي يصبح معلماً بالفعل، وبالتالي فهي فرصة ليكون فيها معلم الغد لاتجاهاته الإيجابية نحو مهنة التدريس.
- 6- إنها الفرصة الفريدة المتاحة أمام الطالب/المعلم لأول مرة لتنمية علاقات مباشرة مع معلم الفصل الأكثر خبرة ومع الهيئة الإدارية بالمدرسة باعتباره فرداً متميزاً وعضواً في جماعة.
- 7- تعتبر عنصراً أساسياً للطالب/المعلم حيث يسمح له بنقل النظريات والمبادئ والمفاهيم التربوية التي تعلمها في قاعات المحاضرات في كليته إلي مجال التطبيق والممارسة في حجرات الدراسة بالمدرسة وهو ميدان عمله في المستقبل.
- 8- تعمل على تطوير مهارات الطالب/المعلم الخاصة بالتقييم الذاتي لقدراته ومدى تقدمه في التدريس ثم تطوير ما يلزم على أساس ذاتي.
- 9- تعد المحك الرئيسي والمعياري الأول لتأكيد الصفة المهنية للتعليم أنه ليس حرفة يسهل اكتسابها، بل مهنة تحتاج إلي دراسة متعمقة وذات دستور أخلاقي.

أسس ومبادئ التدريب الميداني: ما أوردها علي راشد (2001م، ص 98-100) ما يلي:

- 1- اعتبار التدريب الميداني جزءاً أساسياً من مكونات برنامج إعداد المعلم، حيث تهدف إلي إفساح المجال أمام الطالب/المعلم كي يتعرف على واقع العملية التعليمية ويختبر قدراته على التدريس والقيام بأدوار المعلم المختلفة.
- 2- توفر الامكانيات المادية والبشرية مثل المشرف المتخصص والمعلم المتعاون والمسؤولين في الكلية ومدرسة التدريب والمكافآت المالية المناسبة -أمور ضرورية لنجاح التدريب الميداني وتحقيق أهدافها المنشودة.
- 3- التعاون المثمر والمستمر بين القائمين بالتخطيط والتنفيذ والإشراف على التدريب الميداني، ضروري لتحقيق أهدافها المرجوة.
- 4- وضوح أهداف التدريب الميداني لدى كل المسؤولين القائمين على الإشراف والطلاب المعلمين شرط ضروري لتحقيق هذه الأهداف.
- 5- التخطيط المسبق الفعال للتربية العملية من قبل المسؤولين والمشرفين واختيار المدارس المتعاونة والمتفهمة لدور هذه التدريب الميداني في مجال إعداد المعلم من الأمور المهمة لتحقيق الأهداف المنشودة منها.

- 6- تهيئة الطالب/ المعلم ذهنياً ونفسياً من قبل مشرفه قبل الدخول في تجربة التدريب الميداني ضرورية لنجاح الطالب/ المعلم في هذه التجربة حيث يتعرف من مشرفه على أهمية وأهداف ومراحل التدريب الميداني وكيفية النجاح في هذه التجربة.
- 7- المشاهدة والملاحظة الواعية ركن أساسي في برنامج التدريب الميداني التي تتضمن أهدافها تنمية القدرة على المشاهدة المنظمة الهادفة والملاحظة الواعية الذكية لدى الطالب المعلم.
- 8- شمولية برنامج التدريب الميداني لتنمية جميع جوانب ومهارات الطالب/ المعلم سواء داخل الفصل - من مهارات تدريسية أو داخل المدرسة بتفاعله مع أنشطة المدرسة وتجاوبه مع الإدارة المدرسية، أساس لنجاح هذا البرنامج وتحقيق أهدافه.
- 9- مراعاة المشرف على الطلاب المعلمين ما بينهم من فروق فردية سواء في مجال مهارات التدريس أو التعامل مع الهيئة المدرسية أو الاشتراك في الأنشطة المدرسية، من مبادئ وأسس نجاح التدريب الميداني الميدانية.
- 10- تقويم الطلاب المعلمين بأنواعه المختلفة (من قبل: المشرف والمدرس المتعاون والزملاء) وتقويم ذاتي من قبل الطالب المعلم نفسه، ركن أساسي من أركان التدريب الميداني وحيث أن الطالب المعلم يساهم في نشاطات عديدة داخل الفصل وخارجه، فإنه ينبغي أن يشمل هذا كل ما يقوم به الطالب المعلم، ليستفيد من معرفة جوانب القوة والضعف لديه في تحسين أدائه في المواقف المختلفة.
- هيكل وحدة التدريب الميداني** بكلية التربية جامعة حائل: تتكون وحدة التدريب الميداني من أعضاء في قسم المناهج وطرق التدريس ويختارهم رئيس القسم. ويتم اختيار رئيس الوحدة من قبل رئيس القسم، وما يتم من أعمال في إطار الوحدة ترفع في شكل توصيات إلى مجلس القسم ويتخذ بشأنها ما يراه مناسباً.
- تتمثل مهام وحدة التدريب الميداني فيما يلي:
- أ) التخطيط: ويشمل تحديد عدد الطلاب المتدربين حسب الشروط المعمول بها، تحديد عدد مدارس التدريب وتحديد عدد المشرفين.
- ب) التنفيذ: ويشمل تفعيل ما تم تخطيطه وتوزيع الطلاب على المدارس ومتابعة أدائهم فيها، التعاون مع المشرفين وإدارات المدارس. وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى التنسيق مع إدارة التدريب بالإدارة العامة للتعليم.
- ج) التقويم: الغرض الأساسي من التقويم هو التأكد من أن الأهداف المرجوة قد تحققت وهناك نوعان من التقويم: الأول تقويم طالب التدريب الميداني الذي يتم على يد المشرف في ضوء معايير التقويم (الصفوي) الذي يتم عند الزيارات. الثاني التقويم العام النهائي والذي يمثل تقويماً نهائياً ختامياً في ضوء معايير ويشارك قائد المدرسة والمعلم المتعاون في تقويم طلاب التدريب الميداني وقد خصصت لهم درجات معينة في بطاقة التقويم.
- مرحلة التدريس الفعلي:** تعد هذه المرحلة من أهم المراحل في برامج التدريب الميداني حيث يكون الطالب/ المعلم مسئولاً مسئولية كاملة عن تنفيذ جميع المهام والأنشطة التعليمية التي يتطلبها الموقف التعليمي، ويجب على الطالب/ المعلم الاهتمام في هذه المرحلة بالنقاط الرئيسة التالية: التخطيط الفعال الشامل للدرس، واختيار الوسيلة التعليمية للدرس، وتهيئة التلاميذ قبل بداية الدرس من جميع الجوانب، وعرض عناصر الدرس بطريقة فعالة مثيرة، وختام الدرس بمراجعة عناصره مع التلاميذ في صورة أسئلة أو مناقشة، وتقويم الدرس بطرح أسئلة مرتبطة بالأهداف السلوكية للدرس، وتكليف التلاميذ بالواجبات المنزلية المرتبطة بالدرس والتي تم الاتفاق عليها مع المعلم المتعاون.

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جابر الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية... .

دور المشرف في التدريب الميداني:

1- التهيئة المعرفية والمهارية للطلاب المعلمين استعداداً للتربية العملية الميدانية بعد أن تحدد له وحدة التدريب الميداني هؤلاء الطلاب الذين سيشرّف عليهم.

2- تخطيط عمل الطلاب المعلمين في مدرسة التدريب بالتعاون مع إدارة المدرسة والمعلمين المتعاونين.

3- تقوم إدارة المدرسة بتوزيع جدول الحصص على كل طالب/ معلم مع توضيح المسؤوليات المختلفة للمقابلة على عاتقه.

دور قائد المدرسة في التدريب الميداني: لقائد مدرسة التدريب دور مهم في تحقيق أهداف التدريب الميداني الميدانية ومن مسؤوليات وأدوار قائد المدرسة في التدريب الميداني ما يلي:

1- التعرف على مشرف التدريب الميداني والطلاب المعلمين وتعريفهم بالمدرسة من حيث الفصول الدراسية والمعامل والمختبرات وأماكن النشاط المدرسي المختلفة كما يتم تعريفهم بالمعلمين في فترة التدريب الميداني.

2- تحديد الصفوف الدراسية التي سوف يقوم الطلاب المعلمون بالمشاهدة، ثم يقوم بالتدريس ثانياً.

3- متابعة التخطيط اليومي للطلاب المعلمين والتأكد من الحضور في الوقت المحدد والمواظبة على ذلك وسير العملية التربوية على الوجه المطلوب.

4- يشارك المشرف والمعلمين المتعاونين في اجتماعات للتشاور في مدى سير التدريب الميداني في الطريق المرسوم لها وكيفية التغلب على بعض الصعاب والمشكلات التي تعترض طريقها.

5- يشارك قائد المدرسة في عملية تقويم الطلاب المعلمين من حيث الأداء والشخصية داخل الفصول ومن حيث المساهمة في النواحي الإدارية التنظيمية والمشاركات في الأنشطة المدرسية المختلفة.

6- يعمل قدر الإمكان على مساعدة الطلاب المعلمين في كل ما يحتاجونه ويشجعهم على تنمية سماتهم الشخصية ومهارتهم المهنية.

مشكلات التدريب الميداني في الوقت الحاضر: أكدت العديد من الدراسات والبحوث الميدانية وجود العديد من المشكلات المتنوعة التي تخص برامج التدريب الميداني التي تعدها كليات التربية وإعداد المعلمين في البلاد في الوقت الحاضر ويمكن تصنيفها بما يلي:

مشكلات تتعلق بالإعداد للتربية العملية داخل كليات التربية: تنشأ من عدم وجود سياسة واضحة فيما يتعلق ببرامج التدريب الميداني في إعداد المعلمين وإهمال التخطيط خلال الفترة الميدانية الهامة في إعداد المعلم، من قصور في تهيئة المعلم وتحفيزه للاستعداد لهذه التجربة وعدم تدريبه داخل كليته على المهارات التدريسية المختلفة وضعف المكافآت المالية المرصودة للإشراف على تنفيذ البرامج مما ينعكس سلباً على الأداء وإهمال المتابعة لما يحدث أثناء تنفيذ برنامج التدريب الميداني مما يؤدي إلى فقدان جدية العمل فيما يتعلق بالأدوار الحقيقية التي يؤديها الطالب المعلم وقائد المدرسة والمشرف والمعلم المتعاون (راشد، 2001م، ص 182).

مشكلات الإشراف: تنشأ بسبب الاختلاف على طريققتها وعدم الاعتراف من مشرفي التدريب الميداني بأساليب التربية الحديثة وعدم المواظبة على الحضور من قبل المشرفين كما أن الطلاب المعلمين يقر بعضهم بضعف النقد البناء داخل الفصل من قبل المشرفين وقد أكدت بعض نتائج الدراسات استفادة الطالب/ المعلم من تدخلات المشرفين أثناء الحصة ومحادثاتها كما أكدت نفس نتائج الدراسة نفور بعض هؤلاء الطلاب من المشرفين بسبب عدم التجاوب الفكري، والنفسي لدى الطلاب المتدربين، مما ينعكس سلباً في تدني مستويات الاستفادة من فترة التدريب العملي.

مشكلات تتعلق بالمدارس التي يتم فيها التدريب: تنشأ بسبب ضعف الامكانيات للتدريب العملي من ضيق واكتظاظ في حجرات الدراسة وعدم الإضاءة والتهوية ووجود أماكن مناسبة لعقد اجتماعات قبل وبعد التدريب بين الطلاب المعلمين والمشرفين إضافة لمشكلات الكتب والوسائل والاجلاس وقلة الحصص المخصصة لتدريب الطالب/ المعلم.

مشكلات تتعلق بالإدارة المدرسية لمدارس التدريب: تنشأ بسبب مؤثرات على دورها الإداري والإشرافي والتقويمي فأحياناً تكون المعاملة سيئة من قبل قائد المدرسة نسبة لطبيعته التسلطية مما يؤثر سلباً على نتائج التدريب كما أن انشغال القائد ببعض الأعباء الإدارية والإشرافية يؤثر في متابعة الطلاب المعلمين وأحياناً لا يتفق قائد المدرسة مع المشرف على التدريب الميداني حول استحقاق الطالب / المعلم مما يجعله في حالة سيئة كما أن التدريب العملي ببعض مدارس التدريب يتسم بالضعف مما يشجع الطلاب على إثارة الفوضى والاحتكاك .

مشكلات تتعلق بمستوى الطالب/ المعلم: وتتمثل في ضعف مستوى كثير من الطلاب المعلمين في تخطيط وإعداد دروسهم وعدم ربط المعلومات من قبل المعلمين بحياة التلاميذ ومشكلاتهم اليومية وارتباك بعض المعلمين أمام التلاميذ بسبب عدم القدرة على المواجهة مما ينعكس سلباً على ثقة التلاميذ بهم ومن الملاحظ أن معظم المعلمين المتدربين في الوقت الحالي لا يشاركون في الأنشطة المدرسية خارج الفصل مما يضعف عليهم فرص اكتساب المهارات المتنوعة كما أن بعض المعلمين لا يتقيدون باللوائح النظامية للمدارس في المواظبة على الحضور في المواعيد المحددة مما يؤثر سلباً على نتائج التدريب العملي، فضلاً عن مستوى الطالب المتدرب الأكاديمي ومستواه المهني ومدى استعداده لهذه التجربة العملية الفريدة.

مشكلات تتعلق بمعلم الفصل: أهم المشكلات الاتجاه السلبي لبعض المعلمين المتعاونين نحو تجربة التدريب الميداني بتضييع الحصص مما يضعف مستوى التعاون مع الطلاب المدربين، كما أن التدخل السلبي من قبل المعلم المتعاون بإظهار عيوب الطالب/ المعلم يتسبب في الإحباط وضعف الثقة من قبل طلاب الفصل ووضع العراقيل بسبب الغيرة في حالة التميز من قبل الطلاب المتدربين.

مشكلات تتعلق بتلاميذ فصول التدريب: هذه المشكلات لها تأثير سلبي على نتائج هذه الفترة التدريبية نسبة لعدم تهيئة تلاميذ فصول التدريب للتعامل مع الطلاب المعلمين المتدربين، مما يؤثر على التوافق النفسي والفكري لهؤلاء التلاميذ مع المعلم المتدرب، كما أن بعض الطلاب المشاكسين يفتعلون المشاكل مع الطالب/ المعلم بسبب شعورهم بأن من يقوم بالتدريس ما زال طالباً مثلهم، كما أن كثير من تلاميذ فصول التدريب ينصرفون عن التفاعل مع المعلم أثناء شرحه للدروس لأن المعلم لا يملك سلطة منح الدرجات الشهرية وتقويم التلاميذ.

الاعداد التتبعي والتكاملي للتدريب الميداني:

بالرغم من أن التدريب الميداني يعد سنام العملية التعليمية وأحد التحديات التي ينبغي لكليات التربية الاهتمام به لا عداد المعلم مهنياً وتربوياً واجتماعياً ليمكن من أداء مهنة يكون فيها مريباً ومفكراً (الخرجي، 2016، ص 36). يوجد نظاميين لإعداد المعلم، أولاً: الإعداد التتبعي وتكون بدراسة الطالب التخصص المعين في كليات العلوم لطلاب المساق العلمي وكليات الآداب للمساق الأدبي، ثم يعمل الطالب دبلوم التربية كما هو متبع في معظم الجامعات السعودية، والخليجية وغالبية الدول العالمية، وبعدها يدرس المقررات التربوية التي تتعلق بالأعداد والتدريب الميداني الممارسة التدريس في مدارس التعليم العام. ثانياً: الإعداد التكاملي وفيه

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جازير الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية... تتداخل النظرية مع التطبيق بشكل فعلي أذ توزع المقررات الأكاديمية والتربوية على سنوات الأعداد الأربعة مشفوعة بزيارات تمهيدية وتدريب ميداني ولكل نظام محاسن ومساوي.

الدراسات السابقة:

1/ دراسة النمير (2002):

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات المهنية التي تواجه معلم التربية الرياضية بالمرحلة الثانوية. ويتكون مجتمع البحث من معلمي المرحلة الثانوية بولاية شمال كردفان، وتتكون عينة البحث من 30 معلماً، وأداة البحث الاستبيان، ومنهج البحث الوصفي التحليلي، وأهم النتائج: العمل على إيجاد حل لعدد الطلاب حتى أن تتم عملية التعليم بالطريقة السليمة، وإعداد وتقوم برامج تعليمية وتثقيفية من خلال وسائل الإعلام المختلفة لتعديل اتجاهات الأفراد نحو التربية الرياضية وطبيعة المهنة، والعمل على تطوير مناهج التربية الرياضية للمرحلة الثانوية وذلك من خلال إتاحة فرص أكبر للمدرس للابتكار في تقويم الدروس والاهتمام بأوجه النشاط الترويحية.

2/ دراسة شقير (2008):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات التي تواجه الطالب المتدرب في مدرسة التدريب مع كل من قائد المدرسة والمعلم المتعاون والمشرف المتعاون وذلك عند قيامهم بالتدريب الميداني على مهارة التدريس في المدارس، وتكونت عينة الدراسة من (39) طالباً وطالبة، وأدوات البحث الاستبيان، ومنهج البحث المنهج التحليلي الوصفي، وكشفت الدراسة على عدم الوعي التام بأهمية أهداف التدريب الميداني مما جعل برامجها التدريبية لا تزال واقعة في الإطار التقليدي الضيق، وعدم التطور لوضع الأهداف السلوكية واستخدام الوسائل التعليمية الحديثة بشكل واع، وعدم الاهتمام بها كجزء مهم لصقل شخصية المتدرب لمهنة المستقبل.

3/ دراسة الطراونة، والهويميل، (2008):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المشكلات التي تواجه الطالب المعلم في فترة التطبيق الميداني لتخصص معلم الصف في جامعة مؤتة والمتعلقة بالمشرف التربوي، والمعلم المتعاون وقائد المدرسة المتعاون وإجراءات التربية العملية واقتراح حلول لها، وتكونت عينة الدراسة من جميع طلبة معلم الصف المسجلين في مساق تربوية عملية 2 في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2007/2008 والبالغ عددهم 134 طالباً وطالبة، أدوات البحث الاستبيان، ومنهج البحث المنهج الوصفي التحليلي، وأهم النتائج: وجود مشكلات مرتبطة ب: المشرف التربوي، والمعلم المتعاون وقائد المدرسة المتعاون وإجراءات التربية العملية وتم تقديم العديد من الاقتراحات التي قد تسهم في التقليل منها وتسهم في رفع سوية البرنامج.

4/ دراسة العليات، (2008):

هدفت الدراسة للتعرف على المشكلات التي تواجهها طلبة مساق التربية العملية في كلية العلوم التربوية بجامعة آل البيت من وجهة نظرهم، حيث تكون مجتمع الدراسة من طلبة كلية العلوم التربوية ممن هم بمستوى السنة الثالثة، والسنة الرابعة، وقد بلغ عدد أفراد عينة الدراسة 92 طالباً وطالبة، ممن درس مساق التربية العملية مع نهاية الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2007/2008م وأداة الدراسة الاستبانة، واتبع المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة لنتائج عدة أهمها إبراز عشرة مشكلات هي: تسجيلي لعدد ساعات أكثر 12 ساعة ومساق التربية العملية لم يطور فهمي لمهنة التعليم، والتقييم في المساق يركز على الجانب

النظري، وقلة عدد ساعات المادة تحول دون إمكانية التطبيق، وعدم كفاية الوقت المخصص للتدريب، وعدم تحديد متطلبات سابقة محددة، وعدم قدرتي المادية يشكل لدى عائق أمام التطبيق، ولا تقدر المدرسة كفاءتي التدريسية، وبعد المدرسة عن الجامعة وعن مكان سكني.

5/ دراسة عثمان، والسر(2012):

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أهم مشكلات التربية العملية من وجهة نظر طلاب المستوى الرابع بكلية التربية جامعة الخرطوم. استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي للوصول للنتائج التي تحقق أهداف الدراسة، كما استخدمتا الاستبيان كأداة لجمع المعلومات، حيث تم اختيار عينة عشوائية بلغت (100) طالب و طالبة من المجتمع الكلي والبالغ عددهم (425).

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها ما يلي:

- 1- يزود برنامج التربية العملية الطالب/ المعلم بخبرات في مجال تخصصه ويكسبه الاطلاع والدراسة ويمكنهم من فهم المقررات الدراسية فهماً جيداً.
- 2- تنمية قدرات الطالب/ المعلم على تخطيط الدروس والاهتمام بنظام الصف وإدارته.
- 3- يمكن الطالب/ المعلم من اكتساب القدرة على فهم مشكلات الطلاب وتصميم أنواع الاختبارات التحصيلية المختلفة.

عرض وتحليل ومناقشة النتائج:

المحور الأول: واقع برنامج التدريب الميداني بكلية التربية جامعة حائل.

جدول (1): يوضح واقع برنامج التدريب الميداني بكلية التربية جامعة حائل

الرقم	العبرة	أوافق	أوافق لحدما	لا أوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	يعتمد الإشراف عادة بالكلية على مشرفين متخصصين في المناهج.	العدد	120		3.00	0.00
		النسبة	%100			
2	فترة التدريب الميداني بالكلية كافية.	العدد	80	33	2.61	0.60
		النسبة	%66.7	%27.5		
3	يقوم المعلم بالتعاون بالمدرسة الطالب/ المعلم في التدريب الميداني.	العدد	90	16	2.63	0.69
		النسبة	%75	%13.3		
4	الزمن الذي يستغرقه المشرف مع الطالب/ المعلم كافٍ.	العدد	90	22	2.68	0.59
		النسبة	%75	%18.3		
5	عدد زيارات المشرفين في التدريب الميداني كافي.	العدد	85	25	2.63	0.64
		النسبة	%70.8	%20.8		

نلاحظ من الجدول رقم (1) أعلاه أن:

- نسبة كبيرة جداً من المستجيبين توافق على أن التوجيه في برنامج التدريب الميداني بالكلية يعتمد على مشرفين متخصصين في المقرر المطلوب، والزمن الذي يستغرقه المشرف مع الطالب/ المعلم كافٍ، ويقوم المعلم الأساسي بالمدرسة والطالب/ المعلم في

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جازير الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية...
التدريب الميداني، وعدد زيارات المشرفين في التدريب الميداني كافية، وأن فترة التدريب الميداني بالكلية كافية بمتوسطات حسابية بلغت (3.00، 2.68، 2.63، 2.61) على التوالي.

وأن الانحراف المعياري يتراوح ما بين (0.00، 0.69) مما يدل على تجانس أفراد العينة.

وعليه يرى الباحثان بأن جميع أفراد العينة توافق على الواقع الحالي لبرنامج كلية للتربية .

المحور الثاني: مدى تحقق أهداف التدريب الميداني بكلية التربية جامعة حائل

جدول (2): يوضح مدى تحقق أهداف التدريب الميداني بكلية التربية جامعة حائل

الرقم	العبارة	أوافق	أوافق لحد ما	لا أوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	تبصير الطالب / المعلم بأهداف التدريس	العدد	84	20	16	2.57
		النسبة	٪70	٪16.7	٪13.3	
2	تنمية قدرة الطالب / المعلم على تخطيط الدروس.	العدد	96	21	3	2.78
		النسبة	٪80	٪17.5	٪2.5	
3	تدريب الطالب / المعلم على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب	العدد	97	20	3	2.78
		النسبة	٪80.8	٪16.7	٪2.5	
4	إتاحة الفرصة للطلاب / المعلم ليطبق في المواقف العملية ما تعلمه.	العدد	94	22	4	2.75
		النسبة	٪78.4	٪18.3	٪3.3	
5	تنمية قدرات الطالب / المعلم على الاهتمام بنظام إدارة الصف.	العدد	81	31	8	2.61
		النسبة	٪67.5	٪25.8	٪6.7	
6	تدريب الطالب / المعلم على التكيف مع البيئة المدرسية.	العدد	94	20	6	2.73
		النسبة	٪78.3	٪16.7	٪5	
7	إتاحة الفرصة للطالب / المعلم كي يتدرب على التدريس بصورة جيدة.	العدد	97	15	8	2.74
		النسبة	٪80.8	٪12.5	٪6.7	
8	إتاحة الفرصة للطالب / المعلم لتنمية خبراته في مجال التقويم.	العدد	94	19	7	2.73
		النسبة	٪78.4	٪15.8	٪5.8	
9	العمل على تنمية اتجاهات الطالب / المعلم للمشاركة في الإشراف على الأنشطة المدرسية.	العدد	88	19	13	2.63
		النسبة	٪73.4	٪15.8	٪10.8	
10	أن يتعرف الطالب / المعلم على المناهج المقررة لكل مادة من المواد الدراسية	العدد	85	23	12	2.61
		النسبة	٪70.8	٪19.2	٪10	

من الجدول ر ما تعلمه قم (2) أعلاه نجد أن:

- نسبة كبيرة جداً من المستجيبين توافق على تنمية قدرة الطالب / المعلم على تخطيط الدروس، وتدريب الطالب / المعلم على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وإتاحة الفرصة للطالب / المعلم ليطبق في المواقف التعليمية ما تعلمه، وإتاحة الفرصة للطالب / المعلم لكي يتدرب على التدريس بصورة جيدة، وتدريب الطالب / المعلم على التكيف مع البيئة المدرسية، إتاحة

الفرصة للطلاب / المعلم لتنمية خبراته في مجال التقويم، بمتوسطات حسابية بلغت (2.73، 2.74، 2.75، 2.78، 2.73) على التوالي .

- نسبة كبير من المستجيبين يوافقون على العمل على تنمية اتجاهات الطالب/ المعلم للمشاركة في الإشراف على الأنشطة المدرسية، وتنمية قدرات الطالب / المعلم على الاهتمام بنظام الصف وإدارته، وأن يتعرف الطالب / المعلم على المناهج المقررة لكل مادة من المواد الدراسية، و تبصير الطالب / المعلم بأهداف التدريس، بمتوسطات حسابية بلغت (2.61، 2.61، 2.63) على التوالي .

وأن الانحراف المعياري يتراوح ما بين (0.47، 0.72) مما يدل على تجانس أفراد العينة.

وعليه يرى الباحثان أن معظم أفراد العينة يوافقون على تحقيق أهداف التدريب الميداني بكلية التربية جامعة حائل.

المحور الثالث: مدى اهتمام برنامج التدريب الميداني بالتأهيل المهني لطالب/ المعلم بكلية التربية جامعة حائل.

جدول (3) : يوضح مدى اهتمام برنامج التدريب الميداني بالتأهيل المهني للطالب/ المعلم بكلية التربية - جامعة حائل.

الرقم	العبارة	أوافق	أوافق لحدما	لا أوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	يمكن برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم من اكتساب القدرة على فهم مشكلات الطلاب	84	24	12	2.60	0.67
		%70	%20	%10		
2	يزود برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم بالأساليب الفعالة في التدريس.	86	28	6	2.67	0.57
		%71.7	%23.3	%5		
3	يساعد برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم على تحقيق الفائدة المطلوبة للطلاب في زمن الحصة.	92	23	5	2.73	0.53
		%76.6	%19.2	%4.2		
4	يمكن برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم من اكتساب القدرة على تصميم أنواع الاختبارات التحصيلية المختلفة.	92	22	6	2.72	0.55
		%76.6	%18.4	%5		
5	يمكن برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم من مناقشة قضايا الطلاب.	81	29	10	2.59	0.64
		%67.5	%24.2	%8.3		
6	يمكن برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم من اكتساب القدرة على التجديد.	86	23	11	2.62	0.65
		%71.6	%19.2	%9.2		

نلاحظ من الجدول رقم (3) أعلاه بأن:

- نسبة كبيرة جداً من المستجيبين توافق على مساعدة برنامج التدريب الميداني للطالب/ المعلم على تحقيق الفائدة المطلوبة للطلاب في زمن الحصة، ويمكن برنامج التدريب الميداني للطالب/ المعلم من اكتساب القدرة على تصميم أنواع الاختبارات التحصيلية المختلفة بمتوسطات حسابية بلغت (2.73، 2.72) على التوالي.

- نسبة كبير من المستجيبين يوافقون على تزويد برنامج التدريب الميداني للطالب/ المعلم بالطرق والأساليب الفعالة في التدريس، ويمكن برنامج التدريب الميداني للطالب/ المعلم من اكتساب القدرة على التجديد، ويمكن برنامج التدريب الميداني

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جازير الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية...
 الطالب/ المعلم من اكتساب القدرة على فهم مشكلات الطلاب، ويمكن برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم من مناقشة قضايا الطلاب، بمتوسطات حسابية بلغت (2.67، 2.62، 2.60، 2.59) على التوالي.
 وأن الانحراف المعياري يتراوح ما بين (0.53، 0.67) مما يدل على تجانس أفراد العينة.
 عليه يرى الباحثان أن معظم أفراد العينة يوافقون على تحقيق مدى اهتمام برنامج التدريب الميداني بالتأهيل المهني للطالب/ المعلم بكلية التربية جامعة حائل.

المحور الرابع: واقع الإعداد الأكاديمي (التخصصي) للطالب/ المعلم بكلية التربية جامعة حائل.

جدول (4): يوضح واقع الإعداد الأكاديمي للطالب/ المعلم بكلية التربية جامعة حائل.

الرقم	العبارة	أوافق	أوافق لحد ما	لا أوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	يزود برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم بخبرات في تخصصه.	84	27	9	2.63	0.62
		%70	%22.5	%7.5		
2	يكسب برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم على الاطلاع في مجال تخصصه.	97	15	8	2.74	0.57
		%80.8	%12.5	%6.7		
3	يمكن برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم من فهم المقررات في تخصصه فهماً جيداً.	94	16	10	2.70	0.62
		%78.4	%13.3	%8.3		
4	يكسب برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم الاتجاهات الحديث المناسبة في مجال تخصصه.	93	19	8	2.71	0.59
		%77.5	%15.8	%6.7		

نلاحظ من الجدول رقم (4) أعلاه أن:

- نسبة كبيرة جداً من المستجيبين يوافقون على إكساب برنامج التدريب الميداني للطالب/ المعلم على الإطلاع والدراسة في مجال تخصصه، ويكسب برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم الاتجاهات الحديثة المناسبة في مجال تخصصه، ويمكن برنامج التدريب الميداني للطالب/ المعلم من فهم المقررات المدرسية في تخصصه فهماً جيداً بمتوسطات حسابية بلغت (2.74، 2.71، 2.70) على التوالي.
 - نسبة كبيرة من المستجيبين يوافقون على تزويد برنامج التدريب الميداني للطالب/ المعلم بخبرات في تخصصه بمتوسط حسابي بمتوسط بلغ (2.63).
- وأن الانحراف المعياري يتراوح ما بين (0.57، 0.62) مما يدل على تجانس أفراد العينة.
 عليه يرى الباحثان أن معظم أفراد العينة يوافقون على واقع الإعداد الأكاديمي (التخصصي) للطالب/ المعلم بكلية التربية جامعة حائل.

المحور الخامس: المشكلات التي تواجه طلاب كلية التربية في مقرر التدريب الميداني.

جدول (5): يوضح المشكلات التي تواجه طلاب كلية التربية في مقرر التدريب الميداني.

الرقم	العبارة	أوافق	أوافق لحد ما	لا أوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	قلة توفر المعدات الخاصة بالتقنيات التربوية الحديثة.	العدد	87	23	10	2.66
		النسبة	٪72.5	٪29.2	٪8.3	
2	قلة توفر مختبرات طرق التدريس لممارسة النشاطات العلمية.	العدد	85	19	16	2.58
		النسبة	٪70.8	٪15.8	٪13.4	
3	ضعف اهتمام برنامج التدريب الميداني بتحفيز الطالب/ المعلم.	العدد	72	38	10	2.52
		النسبة	٪60	٪31.7	٪8.3	
4	قلة توفر التنسيق اللازم بين الجهات المتخلفة.	العدد	78	22	20	2.48
		النسبة	٪65	٪18.3	٪16.7	
5	قلة توفر المراجع المتخصصة في برنامج التدريب الميداني.	العدد	66	35	19	2.39
		النسبة	٪55	٪29.2	٪15.8	
6	قلة توفر الإمكانات المادية اللازمة للتدريب الميداني.	العدد	62	45	13	2.41
		النسبة	٪51.7	٪37.5	٪10.8	
7	ضعف تجاوب قائدي المدارس مع برنامج التدريب الميداني بفعالية.	العدد	79	25	16	2.52
		النسبة	٪65.8	٪20.8	٪13.4	
8	عدم وجود حصص نموذجية لتأهيل الطالب/ المعلم لعملية التدريس.	العدد	58	19	43	2.13
		النسبة	٪48.4	٪15.8	٪38.8	
9	كثرة الطلاب بالصفوف الدراسية بمدارس التدريب.	العدد	75	27	18	2.47
		النسبة	٪62.5	٪22.5	٪15	
10	وجود مقررات دراسية مع التدريب الميداني.	العدد	77	13	30	2.39
		النسبة	٪64.2	٪10.8	٪25	
11	ضعف الثقة بالنفس المبنية على قلة المعرفة الصحيحة عند الطالب/ المعلم أثناء التدريب.	العدد	79	25	19	2.48
		النسبة	٪63.4	٪20.8	٪15.8	
12	تدريس مقرر طرق التدريس الخاصة مع التدريب الميداني.	العدد	52	40	28	2.20
		النسبة	٪34.4	٪33.3	٪23.3	
13	وجود عدد كبير من المتدربين بالمدرسة الواحدة.	العدد	80	22	18	2.52
		النسبة	٪66.7	٪18.3	٪15	
14	عدد الحصص المتوفرة بالمدرسة غير كافية للطالب/ المعلم.	العدد	50	36	34	2.13
		النسبة	٪41.7	٪30	٪28.3	

نلاحظ من الجدول رقم (5) أعلاه أن:

إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جازير الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية...

- نسبة كبيرة من المستجيبين يوافقون على عدم توفر المعدات الخاصة بالتقنيات التربوية الحديثة، وعدم توفر مختبرات وطرق التدريس لممارسة النشاطات العلمية، وضعف اهتمام برنامج التدريب الميداني بتحفيز الطالب/ المعلم، وضعف تجاوب قائدي المدارس مع برنامج التدريب الميداني بفعالية، وجود عدد كبير من المتدربين بالمدرسة الواحدة، وعدم توفر الإمكانيات اللازمة من الجهات المتخصصة، وضعف الثقة بالنفس المبنية على المعرفة الصحيحة للطالب/ المعلم أثناء التدريب، كثرة الطلاب بالصفوف الدراسية بمدارس التدريب، وعدم توفر الدوريات الحديثة والمتخصصة في برنامج التدريب الميداني، قلة توفر الإمكانيات المادية اللازمة للتدريب الميداني، وجود مقررات دراسية مع التدريب الميداني، بمتوسطات حسابية بلغت (2.52، 2.52، 2.52، 2.58، 2.64، 2.48، 2.48، 2.47، 2.41، 2.39، 2.39) على التوالي.

- نسبة كبيرة من المستجيبين يوافقون لحد ما على تدريس مقرر طرق التدريس الخاصة مع التدريب الميداني، وعدم وجود حصص نموذجية لتأهيل الطالب/ المعلم لعملية التدريس، و عدد الحصص المتوفرة بالمدرسة غير كافية للطالب/ المعلم بمتوسطات حسابية بلغت (2.06، 2.19، 2.48) على التوالي.

وأن الانحراف المعياري يتراوح ما بين (0.63، 0.91) مما يدل على تجانس أفراد العينة.

عليه يرى الباحثان أن معظم أفراد العينة يوافقون على أن هناك مشكلات تواجه طلاب كلية التربية في مقرر التدريب الميداني.

أهم النتائج:

- 1- يعتمد الإشراف عادة بالكلية على مشرفين متخصصين في المناهج.
- 2- عدد زيارات المشرفين لطلاب التدريب الميداني كافية.
- 3- تنمية قدرات الطالب/ المعلم على تخطيط الدروس والاهتمام بنظام الصف وإدارته.
- 4- تدريب الطالب/ المعلم على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب والتكيف مع البيئة المدرسية.
- 5- إتاحة الفرصة للطالب/ المعلم أن يطبق في المواقف العملية ما تعلمه ويتدرب على التدريس بصور جيدة.
- 6- يمكن الطالب/ المعلم من اكتساب القدرة على فهم مشكلات الطلاب وتقييم أنواع الاختبارات التحصيلية المختلفة.
- 7- تزويد الطالب/ المعلم بالطرق والأساليب الفعالة في التدريس والمساعدة على تحقيق الفائدة المطلوبة للطالب في زمن الحصة.
- 8- يزود برنامج التدريب الميداني الطالب/ المعلم بخبرات في مجال تخصصه ويكسبه الإطلاع والدراسة ويمكنه من فهم المقررات المدرسية فهماً جيداً.
- 9- عدم وجود حصص نموذجية لتأهيل الطالب/ المعلم لعملية التدريس.
- 10- عدم توفر المعدات الخاصة بالتقنيات التربوية الحديثة في مقرر التدريب الميداني.
- 11- عدم توفر الإمكانيات اللازمة من الجهات المتخصصة.
- 12- عدم توفر الدوريات الحديثة والمتخصصة في برنامج التدريب الميداني.
- 13- عدم توفر الامكانيات المادية اللازمة للتربية العملية.
- 14- ضعف تجاوب قائدي المدارس مع برنامج التدريب الميداني بفاعلية.

15- تدريس مقرر طرق التدريس الخاصة مع التدريب الميداني.

أهم التوصيات:

- 1- ضرورة تقويم المعلم الأساسي بالمدرسة للطالب/ المعلم في التدريب الميداني.
- 2- ضرورة زيادة عدد زيارات المشرفين في التدريب الميداني والزمن الذي يستغرقه مع الطالب/ المعلم.
- 3- ضرورة إتاحة الفرصة للطالب/ المعلم لتنمية خبراته في مجال التعليم والعمل على تنمية اتجاهاته للمشاركة في الإشراف على الأنشطة المدرسية.
- 4- ضرورة تعريف الطالب/ المعلم بالمناهج المقررة لكل مادة من المواد الدراسية.
- 5- العمل على تمكين الطالب/ المعلم من مناقشة قضايا الطلاب واكتساب القدرة على التجديد من خلال برنامج التدريب الميداني.
- 6- ضرورة إكساب الطالب/ المعلم الاتجاهات الحديثة في مجال تخصصه.
- 7- ضرورة إنشاء فصول إضافية للحد من اكتظاظ صفوف الدراسة بمدارس التدريب.
- 8- ضرورة توفير الترحيل من وإلى مدارس التدريب.
- 9- العمل على تعزيز الثقة بالنفس المبنية على المعرفة الصحيحة عند الطالب/ المعلم أثناء فترة التدريب.
- 10- ضرورة التنسيق بين الجامعة ومدارس التدريب لتغيير اتجاهات بعض قائدي المدارس تجاه طلاب التدريب الميداني.
- 11- ضرورة توفير المعدات الخاصة بالتقنيات التربوية الحديثة.
- 12- ضرورة توفير المختبرات العلمية لممارسة الطالب/ المعلم الأنشطة العلمية أثناء فترة التدريب الميداني بالمدارس.
- 13- ضرورة توفير الإمكانيات المادية اللازمة للتربية العملية.

المراجع:

- أبو شعيرة، خالد محمد، (2008)، التربية المهنية الفاعلة ومعلم الصف، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- بقيعي، نافر أحمد، (2010)، التربية العلمية الفاعلة، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، الاردن.
- البدري، طارق عبد الحميد، (2005)، إدارة التعلم الصفي الأسس والإجراءات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- حمدان، محمد زياد، (1998)، التربية العلمية للطلاب المعلمين- مفاهيمها- كفايتها وتطبيقاتها المدرسية، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن .
- الخزرجي، عزيز حسن جاسم، (2016): التربية العلمية الواقع والمأمول، دار المنهجية، عمان، الاردن.
- راشد، علي، (2001)، اختيار المعلم وإعداده ودليل التربية العلمية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- شقير، يسرى حسين ابراهيم، (2008)، المشكلات التي تواجه الطالب المتدرب في مدرسة التدريب مع كل من قائد المدرسة والمعلم المتعاون والمشرف المتعاون، مؤتمر جامعة الزرقاء الخاصة، رؤى تحديثية لبرامج التربية العملية في كليات التربية بالوطن العربي خلال اللفية الثالثة.

- إبراهيم بن عثمان حسن وعيد بن جابر الشمري: المعوقات التي تواجه الطالب (المعلم) في التدريب الميداني لطلاب دبلوم التربية... .
- الطراونة، صبري حسن، والهويميل، عمر عبد الرازق، (2008)، المشكلات التي تواجه الطالب المعلم في فترة التطبيق الميداني لتخصص معلم الصف في جامعة مؤتة، مؤتمر جامعة الزرقاء الخاصة، رؤى تحديثية لبرامج التربية العملية في كليات التربية بالوطن العربي خلال اللفية الثالثة.
 - طعيمة، رشدي أحمد، (1999)، المعلم- كفايته- إعداد- تدريبه، دار الفكر العربي، القاهرة.
 - طوالة، هادي محمد، (2009)، تطبيقات عملية في التربية العملية، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، الاردن.
 - عايش، أحمد جميل، (2009)، التربية المهنية ماهيتها وأساليب تدريسها وتطبيقاتها التربوية، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، الاردن.
 - عبد السميع، مصطفى، حوالة، سهر محمد، (2005)، إعداد المعلم، تنميته وتدريبه.
 - عبد الله، عبد الرحمن صالح، (2004)، التربية العملية ومكانتها في برامج تربية المعلمين، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.
 - عثمان، إبراهيم عثمان حسن (2008)، الأسس النفسية والتربوية للقياس والتقييم، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، السودان.
 - عثمان، إبراهيم عثمان حسن (2009)، مناهج البحث العلمي في التربية، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، السودان.
 - عثمان، إبراهيم عثمان حسن ومحمد، بتول السر علي، (2012)، مشكلات التدريب الميداني من وجهة نظر طلاب المستوى الرابع بكلية التربية، جامعة الخرطوم، مجلة العلوم التربوية، جامعة أم درمان الإسلامية، العدد الثاني عشر، ص 79-112.
 - عليان، ربحي مصطفى وآخرون، (2009)، التربية العملية رؤى مستقبلية، الجزء الأول، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
 - عليان، ربحي مصطفى وآخرون، (2009)، التربية العملية رؤى مستقبلية، الجزء الثاني، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
 - العليات، علي مقبل، (2008)، مشكلات طلبة التربية العملية في كلية العلوم التربوية بجامعة آل البيت، مؤتمر جامعة الزرقاء الخاصة، رؤى تحديثية لبرامج التربية العملية في كليات التربية بالوطن العربي خلال اللفية الثالثة.
 - غانم، بسام عمر و أبو شعيرة، خالد محمد، (2010)، التربية العملية الفاعلة بين النظرية والتطبيق، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
 - فرح، سر الختم عثمان علي، (2009)، التربية العلمية المبادئ والممارسات، جامعة الملك سعود.
 - مذكور، علي أحمد، (2005)، معلم المستقبل؛ نحو أداء أفضل، دار الفكر العربي، القاهرة.
 - النمير، أمنة ادم، (2002)، المشكلات المهنية لمعلم التربية الرياضية بالمرحلة الثانوية بولاية شمال كردفان، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم.
 - Copeland, W. D, (1995), **The Relationship between Micro teaching & Student Teacher Performance**, journal of education research, Vol.68.
 - Karl, L. L. (2002), **How School American Teacher Educated**, Teacher, College Record.
 - Stinnet & Huggett (2009), **Professional Problem of teacher**. New york. Macmillan CCo.

- UNESCO,(1996), **What Makes A Good Teacher**, Opinions from around the words.

Abstract: This study aimed to identify the most important obstacles facing the student / teacher in the field training for students of Diploma in Education, Faculty of Education University of Hail.

The researchers used the descriptive analytical method to reach the results that achieve the study objectives. The questionnaire was used as a tool for collecting information. A random sample of 120 students from the total population of 520 students was selected. Accordingly, the study concluded the results chiefs among them are:

1. The Teaching Practice Program depends on the student / teacher for supervision by specialists in the curriculum and teaching methods.
2. The Teaching Practice Program enables student-teachers to acquire skills of problems recognition and to design different kinds of Achievements Exams.
3. It is a problem to teach special teaching methods with Teaching Practice Program.

The study recommends the followings:

1. To empower student-teachers to discuss students' issues in order to acquire ability of renovation through Teaching Practice Program.
2. To enable student-teachers to promote his experiences of teaching and trends to participate in supervision of school activities.

التراث العربي الاسلامي ومدى حضوره في التصاميم العالمية الراهنة

تجربة المصمم الياباني "يوشيكي هيشينوما" نموذجا

د. منذر المطيع

أستاذ الفنون الجميلة المشارك، قسم الفنون الجميلة، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل

تاريخ قبول البحث 26 - 8 - 2019م

يعدّ التصميم شكلا من الأشكال التي تقدم الصفة المعيارية للشعوب وللمجتمعات، فهو يعكس بصورة مباشرة ما توصلت إليه الشعوب من معارف علمية وجمالية ومن ازدهار ثقافي وصناعي و رقي اجتماعي. فمن خلال المآثورات القديمة يمكن أن نستنتج درجة الوعي والتقدم لمختلف الشعوب والمجتمعات. وإن كان مفهوم التصميم في السابق يشمل مختلف النشاطات الانسانية، فإنه قد اتخذ خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين مفاهيم محددة مرتبطة أساسا بما قدمته الثورة الصناعية من غزارة وتنوع في الإنتاج، وهو ما خلق نوعا من التنافس بين مختلف القطاعات الانتاجية، حيث لعبت الجوانب الشكلية والوظيفية للمنتج، الدور الرئيسي في ضمان استمرارية النجاح والربح للأفراد والشركات والمصانع وغيرها من وسائل الإنتاج والتسويق. وهذا لا يعني ارتباط التصميم - كعمارة وليس كمصطلح - بالمنتجات التي رافقت الثورة الصناعية الغربية مثلما يدعى الكثير من المهتمين بهذا المجال، بل إن التصميم كان ولا يزال مرافقا لجميع المنتجات الحياتية لدى الإنسان، فالإنسان ومنذ أن بدأ يصنع حاجاته، كان دائما يسعى إلى إكسابها التصاميم المثلى حتى تحاط بأكبر قدر من الجمالية خارج إطار الوظيفة التي صنعت من أجلها، غير أن دخول الآلة في عملية الإنتاج أوجدت نوعا من التنافس الذي اتخذ صبغة تسارعية، حيث سجلت المنتجات الجديدة حضورها في الوقت الراهن بسرعة تفوق خيال الإنسان العادي. فقد كان المنتج الجديد في السابق يصمم حسب الحاجة، غير أن المنتجات الصناعية في عصرنا هذا غدت تسبق الحاجة أو حتى خيال الإنسان العادي الذي أصبح هو المستهدف من طرف المصنوعات الجديدة وليس العكس. وقد بانث مثل هذه المسائل جلية خاصة داخل بلدان العالم الثالث، نتيجة للتسابق المحموم بين شركات الإنتاج العملاقة التي تجرد في هذه البلدان بمواطنيها العاديين ومصمميها سواقا سهلا لترويج منتجاتها التي ما فتأت تتغير وتتلون، وهو ما جعل عملية المسيرة أو محاولات اللحاق بالآخر في هذا المجال مسألة على درجة كبيرة من الصعوبة والتشعب، وذلك نتيجة للتباين الكبير بين البلدان الصناعية وبلدان العالم الثالث في مستوى الإمكانيات والوسائل. لذلك يجد المصممون أنفسهم داخل هذه البلدان مجبرين على تقليد ومحاكاة التصاميم التي تنتج خارج حدودها إما بصفة مطلقة أو نسبية، وذلك حسب ما توفره وسائل الإعلام والاتصال من مجالات ورقية أو الكترونية،... ويفارق زمني يختلف حسب طبيعة المنتج المادية والوظيفية، وحسب ما توفره المواد المتوفرة من إمكانات بغرض مسيرة العصر ومتطلباته التي ما فتأت تتعقد وتشعب. (1) وبذلك يفقد المصمم داخل بلدان العالم الثالث دوره كمبدع وكمساهم رئيسي في تطوير

1- يقول ألبريشت بانجرت ضمن مقدمة كتاب **تصميم الثمانينات**، بأن الناس أصبحوا ينحنون أمام رياح الموضة، حيث تلعب وسائل الإعلام الدور الأكبر في هذا الشأن، فقد أصبحت المنتجات لا تشتري حسب الحاجة والغرض الذي يجه الشخص، ولكن من خلال ما يتركه تأثير المنتج على الآخرين، وهو ما يعني بأن التصميم أصبح مجرد طريقة للتعبير عن نمط الحياة التي يعيشها الفرد بالنسبة للغير.

الصناعة والابتكار، من خلال افتقاده للآليات التي تمكنه من الخصوصية التي تجعل من عمله عملاً مميزاً وقادراً على اكتساح الأسواق العالمية.

ارتبط التصميم بصفة جذرية بالتطور التكنولوجي السريع والمتسارع للمجتمعات الصناعية، حيث أن تصاميم المنتجات الجديدة تسير بالتوازي مع ما تقدمه مخبر البحث من مواد ومن تقنيات، إضافة إلى ما يقدمه التقدم العلمي والتكنولوجي من حلول، خاصة أمام ما تفاجئنا به البرمجيات الرقمية في وقتنا الراهن من ثورات متعددة الجوانب، واكتساحها جميع المجالات الحياتية. كما يرتبط فعل التصميم عادة بالراهن أي الراهن الذي يقدم ويتكرر الجديد من الأشياء ومن الحلول، وهو ما يعني ارتباط التصميم بالأشكال الحدائية، أو أن التصميم يمثل في حد ذاته الوجه الحدائي الأبرز للحضارة الغربية التي لا تعرف سوى القطيعة مع السائد والمألوف من خلال التخلي عن الثقافات السابقة وتحييدها لصالح ثقافة تقودها الآلة وما تنتجه من تصاميم جديدة ومتجددة. غير أن كثيراً من المصممين اختاروا النهج المغاير لذلك حيث توجه عدد منهم إلى مجال الصناعات التقليدية أو الصناعات اليدوية وذلك على غرار المصممة الفرنسية سيلين ورايت. (2) كما ذهب آخرون إلى البحث في مستوى الجماليات المميزة للثقافات المغايرة للغرب، ونقصد هنا خاصة الثقافات الشرقية، حيث سعت هذه النخبة من المصممين الموائمة بين ما تقدمه الآلة من إمكانات جديدة وما تحتزنه هذه الثقافات من ثروات قابلة للظهور مجدداً وبأشكال جديدة، مثلما يقول بذلك إيتور سوتساس في "رسالته إلى المصممين" ضمن كتاب التصميم في الثمانينات، حيث رأى بأن كل المحاولات التي سعت إلى محو الثقافات أو تحييدها لصالح الثقافة الصناعية بائت وإلى حدود هذا التاريخ بنوع من الفشل النسبي، وذلك رغم الإغراءات المتواصلة للثقافة الصناعية والتي لا تُعدّ قدراً خاصاً بفتة دون أخرى ولكنها بمثابة قدر كوني. (3) كما يضيف المصمم في نفس هذا الإطار بأن الوقت قد حان بالنسبة للمصممين بمعارضة البدائية البربرية للثقافة الصناعية مقابل معرفة أكثر بقيمة الوجود. (4)

لقد وجد المبدع الغربي في التراث المميز للعالم العربي الإسلامي منابع كبيرة للاستلهام والشهرة في جل الميادين الفنية، وخاصة منها الفنون التشكيلية حيث انتهجت العديد من التجارب التشكيلية الغربية طريق الشهرة والتميز عبر بوابة الشرق مثل تجارب الفنان بول كلي وكاندنسكي وديلاكروا وغيرهم. كما شهد عالم التصميم بدوره اهتماماً بالثقافات الشرقية وذلك على غرار تجارب المصمم "إيشار" أو كذلك المصمم الياباني يوشيكى هيشينوما (5) الذي تقدم البعض من أعماله في ميدان تصميم النسيج ضمن هذه الورقة،

Albrecht Bangert. Karl Michael Armer. *Design les années 80*. CHENE. Hong Cong. 1991. p. 9.

2 *Sous le titre de « Il faut décloisonner artisanat et design "Céline-Wright a déclaré: "Qui a dit qu'artisanat et design n'étaient pas compatibles ? Surtout pas Céline Wright, créatrice et éditrice qui travaille et expose dans son atelier en banlieue parisienne aux côtés de grands autres designers. Ses luminaires et autres vases tous faits main avec des techniques ancestrales, aux formes épurées dont la matière - toujours naturelle - leur confère une présence vivante, ont touché les plus grands du design. Tout comme son côté nature et ses valeurs environnementales . " Artisan designer. www.celine-wright.com*

3 Albrecht Bangert. Karl Michael Armer. *Design les années 80*. CHENE. Hong Cong. 1991. p. 9.

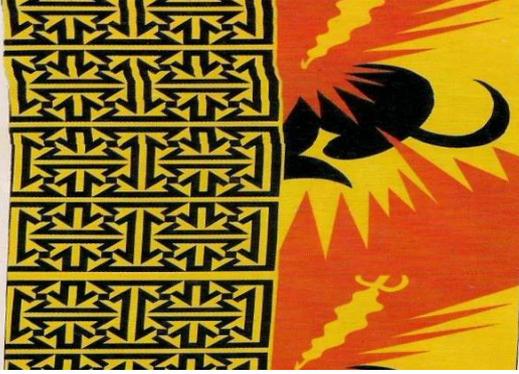
4- Ibidem

5-YoshikiHishinuma was born in Sendai, Japan, in 1958 and launched his own label in 1996 in Paris after working briefly for Miyake Issey. He is known for using for innovative textiles and unusual shapes and the authors note that he "combines new technology with traditional Japanese techniques such as shibori or tie-dyeing to develop textiles with effects like pleating, puckering, and crinkling that provide texture and volume.

<http://www.thecityreview.com/skinb.html>

منذر مطيع: التراث العربي الاسلامي ومدى حضوره في التصميم العالمية الراهنة تجربة المصمم الياباني ...

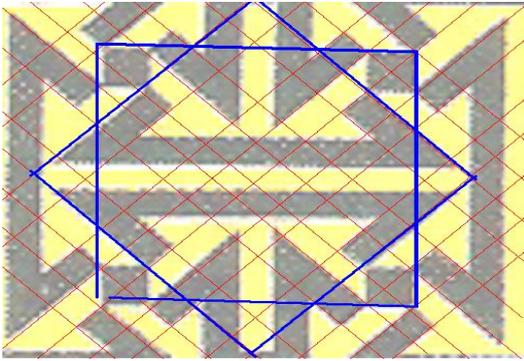
وذلك لتتبع كيفية توظيفه للأشكال المميزة للموروث المحلي، ونقصد هنا الموروث العربي الإسلامي وبالتحديد المغاربي ضمن تصاميمه في ميدان النسيج، وذلك من خلال عينة من النماذج التي نوردها قصد تحليلها واستخراج أبعادها الرمزية والمفهومية. تجل اهتمام المصمم يوشيكى هيشينوما بالمرجعيات الجمالية المغاربية ضمن عمله الذي يحمل عنوان "الثور" (صورة ع1-د1) والذي يقدم من خلاله صورة واضحة ومدى توظيفه للأساليب والمفردات ذات المرجعيات التراثية العربية الإسلامية. يبين الجزء الأيسر من التصميم بالصورة ع1-د1 مدى التقارب بين بنية المفردات التي صاغها المصمم، مع أسس البناء التركيبي المميز للفنون الهندسية الإسلامية وخاصة منها التكوينات التي تأخذ مرجعياتها من الخط الكوفي المربع، حيث تتساوى مساحات الأشكال مع خلفياتها. وقد يبدو ذلك جليا من خلال التقارب الواضح بين عمل المصمم والنموذج الخزفي الموجود بقصر الحمراء بإسبانيا والذي قد يرر حضور شكل الثور بالنسبة لمصمم جاء من أقصى الشرق ولا يدرك جيدا حدود الفصل بين ثقافة عربية إسلامية وثقافة إسبانية.



صورة ع1-د1

عنوان العمل : رقصة

من انجاز المصمم يوشيكى هيشينوما



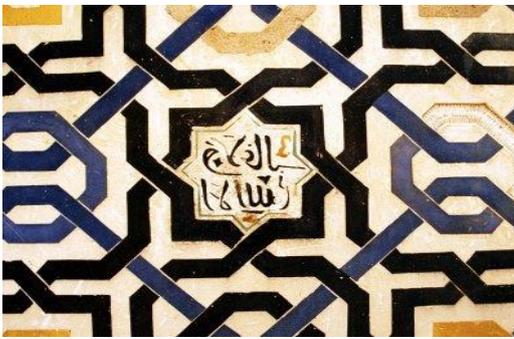
تحليل للمفردة المميزة

للعمل ع1-د1

يبرز بنية المفردة التي صممها يوشيكى

هيشينوما والمعتمدة أساسا على الشكل

النجمي ثنائي الرؤوس



أحد الخزفيات الموجودة بقصر الحمراء تبرز

مدى التقارب بينها وبين تصميم يوشيكى

هيشينوما

تذكرنا المفردات التي صمّمها يوشيكوي هيشينوما بالتكوينات النجمية التي تبنى من خلال حركة دوران المربع حول مركزه حسب زاوية تقدر بـ 45 درجة مثلما يُبين ذلك المثال التحليلي الذي أعدناه للغرض. وهو ما يعني بأن المصمم قام بعملية دمج بين خصوصيات الخط الكوفي المربع وحركة دوران المربع الذي يفرز النجمة الثمانية، والتي تعد من أبرز رموز الحضارة العربية الإسلامية. وقد مكّنته هذه المعارف من تصميم مفردة جديدة أكسبت عمله صفة التجديد والابتكار.

إضافة إلى ذلك قدّم المصمم يوشيكوي هيشونوما في نفس هذا الإطار عملاً آخر يحمل عنوان "رقصة" بالصورة عدد2، والذي يبرز مدى اعتماد هذا المصمم على بعض الخصائص الجمالية التي تذكرنا بالجليز المغاربي من حيث العلاقة التي تجمع بين المربع والدائرة والتي عادة ما تنتج أشكالاً نجمية، إضافة إلى بعض الأشكال المقتبسة من الموروث البربري التي وضعها المصمم في مستوى الزوايا الأربعة للمربع الحامل للتصميم. يبين الجزء المقتطع من العمل بالصورة عدد2 مدى علاقة هذه الموتيفات بالمفردات الزخرفية التي توشي المنسوج التقليدي التونسي والمغاربي، والتي تذكرنا بطريقة تمثيل الجمل في "الكليم" أو "المرقوم" المميز لمدينة قفصة التونسية. بذلك ندرك مدى تشبع هذا المصمم بمثل هذه الأشكال التي لم يقم بإعادة تمثيلها بصورة مباشرة، بل قام بتقديم تصورات جديدة ذات علاقة غير مباشرة بالموروث المميز لبعض البلدان المغاربية. وقد تؤكد ملونة الفنان مثل هذا التصور، حيث سيطرت على العمل ألوانا متكاملة مثل الأحمر والسيان، مما ساهم في خلق حركة لونية وبصرية. وتمثل الأشكال الأدمية التي تحتل وسط التكوين العنصر الأكثر إثارة في هذا التصميم، حيث قام المصمم بتجسيم شكل رجل وامرأة يرقصان حسب حركة دائرية حول نقطة تتطابق مع مركز العمل. غير أن التثبيت في مستوى وضعية الجسمين يميلان إلى تعبير غير واقعي، حيث أن رسم الشخصوص الذي بدا على درجة كبيرة من التمثيل الواقعي، تقابله وضعية رقص مستحيلة حسب وضعية الشخصين. وفي ذلك حسب رأينا تعبير على قدرة المصمم على تجاوز التعبير المباشر للتمثيل المشهدي للرقص، إلى تمثيل يتداخل فيه التصميم بالإبداع الذي يفترض القدرة على الربط بين الواقعي والخيالي، دون تعسف أو إسقاط، وهو ما يعكس القدرات المهارية للمصمم وحسه الموهب إزاء القضايا التي يتناولها بالدراسة. كما تساهم هذه التركيبية في تدعيم آليات الحركة التي سعى المصمم إلى تأكيدها في مختلف مكونات عمله. فإضافة إلى الحركة اللونية والمادية للأجسام الراقصة والتي تبدوا في حركة دوران حول مركز العمل، أحاط المصمم محيط الدائرة بثلاثة أشرطة تتداول ألوانها بين الأبيض والأحمر محدثة نوعاً من الإيهام بحركة دوران للدائرة الكبيرة التي تحولت إلى عبارة عن حلبة رقص متحركة حول مركزها، أو عبارة عن صحن دوار يذكرنا بالحركة المميزة للأطباق النجمية المميزة للتكوينات الهندسية العربية الإسلامية. بذلك يقدم المصمم الياباني البعض من تصورات التي اهتم فيها بجاليات الفنون العربية الإسلامية من دون الاقتباس المباشر منها. فقد قدّم نموذجاً للكيفية التي يمكن من خلالها توظيف الجاليات التراثية دون الوقوع في تقليدها أو اجترارها. (6)

6- يمكن أن نذكر البعض من منتوجات شركات الخزف التي قامت بمحاكاة الموتيفات الخزفية التقليدية والتي لا تضاهي في قيمتها الجمالية التكوينات الخزفية الفسيفسائية التراثية (

منذر مطيع: التراث العربي الاسلامي ومدى حضوره في التصميم العالمية الراهنة تجربة المصمم الياباني ...



صورة 2-2د

عنوان العمل: رقصة

من انجاز المصمم يوشيكيهيشينوما



جزء من الصورة 2-2د

كما رصدنا لهذا المصمم الياباني عملا آخر يحمل عنوان "الحصان"، بالصورة 2-3د والتي تظهر مدى تركيز المصمم على الألوان الحارة، وكذلك المتكاملة. يسجل هذا المصمم غي هذا العمل حضور شكل حصان اتخذ وضعية حركية ومتكررة حسب محور تناظر، محدثا بذلك نوعا من التجانس بينه وبين مفردات زخرفية مجردة تربط بين مختلف مكونات التصميم. بذلك يمكن أن يبين هذا العمل إضافة إلى الأعمال السابقة مدى الحرفية التي يتميز بها هذا المصمم والتي تتيح له إمكانيات مختلفة في الدمج بين ما هو عضوي، بشري أو حيواني مع التكوينات الهندسية المجردة، وفي ذلك إشارات تفتح نحو قراءات مختلفة منها، ضرورة رفع القداسة عن بعض الرموز والتكوينات الهندسية من خلال دمجها مع تكوينات عضوية وتشخيصية، أو كذلك الرغبة في تدعيم التعبير عن الحركة، حيث تسجل رسوم كل من الراقص والثور والحصان تأكيد على هذا التمشي الذي قام بإبرازه من خلال اختياراته اللونية التي زكّز فيها على التباينات في أقصى درجاتها، والتي تذكرنا بصفة مباشرة بلوحات الفنان ماتيس الذي استقى بدوره من الموروث المغاربي العديد من الخصائص الجمالية لأعماله التي أكسبته لونه المميز كفنّان وحشي.



صورة 2-3د

عنوان العمل: الحصان

من انجاز المصمم يوشيكيهيشينوما

تجد مثل هذه الخصائص حضورها ضمن العمل الذي صممه يوشيكوي هيشونوما والذي يحمل عنوان شعوذة (صورة ع4د4)، فإلى جانب توظيفه للألوان الحارة، تبرز ضمن هذا العمل نقاط وخطوط وحروف عربية أو كلمات. وبذلك يذكرنا تعامل هيشونوما مع الموروث العربي الإسلامي بمن سبقه من الفنانين منذ أكثر من ستة عقود، ونقصد هنا خاصة الفنان بول كلي. كما أن ربط المكونات الشكلية للعمل بالعنوان الذي اختاره المصمم لعمله، يبرز وجود بعض الرواسب الفكرية التي تربط الفنون المحلية والثقافة العربية الإسلامية عموماً بالقوى الخارقة والأساطير، وفي ذلك امتداد لفكر غربي يربط الثقافة العربية الإسلامية بالخرافة والخيال والشعوذة. (7) فإذا كانت النماذج السابقة التي استنبطها المصمم الياباني تحتوى على تفعيل فيه بعض من الإظهار والشمين للجماليات الفنون العربية الإسلامية، ولجوانب هامة من خصائصها الجمالية، فإن التصميم الأخير يحمل في مضامينه نزعة دونية لحضارة عربية ظلت في نظر العديد من المفكرين الغربيين حضارة نقل وليست حضارة إبداع. وهو ما فندته العديد من الدراسات المعاصرة والحديثة. وبذلك يمكن أن نتبين مدى خطورة تمكين الآخر من تقديم تصورات وأفكاره حول فنوننا وتصاميمنا القديمة منها والحديثة، والتي نحن في الواقع بحاجة إليها في ظل غياب الدراسات المعمقة، أو صعوبة انتشار الأبحاث الجادة نتيجة لعديد العوائق.



صورة ع4د4
عنوان العمل: شعوذة

بيّنت أعمال يوشيكوي هيشونوما مدى استفادته من خصوصيات العناصر أو التكوينات التي اكتشفها من عند إطلالته على الفنون التراثية المغاربية، بل أن هذه الإطلالة مكنته حسب رأينا من إثراء خياله الإبداعي في مجال تصميم النسيج والكساء مثلما بيّن ذلك تصميمه لثوب نسائي بالصورة ع5د4. اعتمد هيشونوما في تصميمه هذا على مجموعة من الأشربة المتقاربة من حيث سمكها حيث قام بتوزيعها حسب نظام شبكي يحيط بالثوب، فيعطي إحساساً بحركة خطية حول جسد المرأة أو العارضة. تُكوّن الأشربة الفاتحة أو البيضاء فيما بينها نوعاً من الضفيرة التي تلتف بالجسد الأنثوي مفرزة مجموعة من المساحات البنية التي اتخذت أشكالاً مضلعة. كما جعل المصمم أشربته تلك متدرجة في الصغر كلما اتجهت إلى الأعلى. وهو أسلوب في التكوين يذكرنا بحضور غير مباشر لتأثيرات الفنون الهندسية العربية الإسلامية، حيث أنه يحيل إلى الحركة الإشعاعية المميزة للأشربة التي تكون الأطباق النجمية مثلما بيّن ذلك النموذج المرافق لصورة العمل والذي قمنا باقتطاعه من أحد المأثورات التراثية، حيث يظهر التقارب جلياً بينه وبين التصميم الذي قدمه يوشيكوي هيشونوما في مجال الكساء سنة 2004. هذا التصميم الخاص بالأزياء يجد له مرادفاً لدى المهندس المعماري الياباني

7- كما يمكن أن نذكر في هذا الإطار كتابات كل من هيقل وفكتور هينغو وغيرهم اللذين أبدعوا عالماً إسلامياً تخيلياً.

منذر مطيع: التراث العربي الاسلامي ومدى حضوره في التصاميم العالمية الراهنة تجربة المصمم الياباني ...

طويو(8) من خلال البناء الذي صممه في السنة نفسها التي عرضت فيها عمل يوشيكى هيشينوما ويحمل نفس خصائصه الجمالية مثلما تبين ذلك الصورة ع6د5د.



صورة ع5د5

تبين أحد تصاميم الاكتساء للمصمم يوشيكى هيشينوما أنجز سنة 2004.
يقابله جزء من تكوين نجمي هندسي تراثي عربي إسلامي



صورة ع6د6

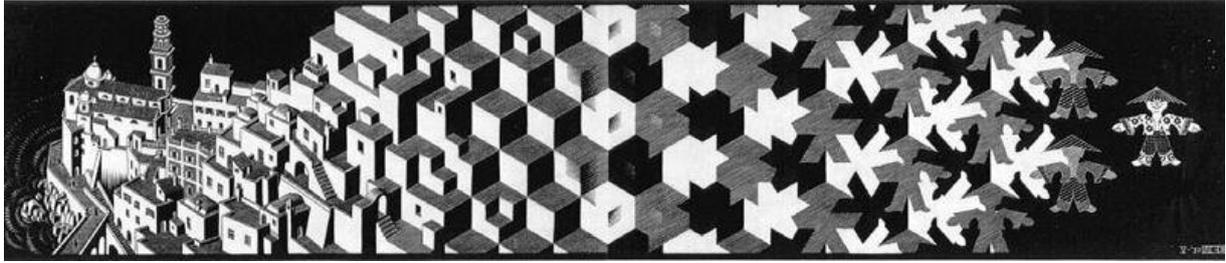
تبين أحد التصاميم المعمارية للمهندس المعماري
الياباني طويو.
أنجز سنة 2004.

8- Hishinuma's Inside-Out 2 Way Dress was first shown in 2004 the same year that Toyo Ito's wonderful Omotesando Building for Tod's was completed in Tokyo.

Carter B. Horsley .<http://www.thecityreview.com/skinb.html>

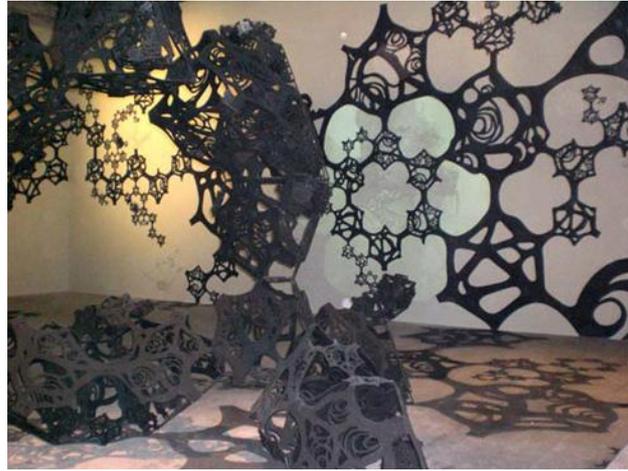
بذلك تتأكد من خلال ما سبق، مدى أهمية استلهام المصمم العربي عموماً من موروثه التقليدي على أن يكون ذلك متناعماً مع ضرورة البحث عن الجديد والمغاير عبر تجاوز العراقيل التي من شأنها أن تقيد خياله أو تأسره داخل شركاء يحول دون تقديمه للإضافات. وقد اخترنا تقديم تجربة يوشيكوي هيشينوما لما لمسنا فيها من عمق ومن ذكاء في كيفية استغلال وتوظيف العنصر التقليدي أو التراثي، وإعادة تقديمه بأشكال حديثة، وذلك على غرار العديد من المصممين الغربيين مثل المصمم "إيشار" الذي انطلق بدوره عند بداياته من التكوينات الهندسية التي شاهدها داخل قصر الحمراء، ثم ذهب بعيداً عنها متجاوزاً حدود البدايات ليخوض في العديد من القضايا الجمالية التي أكسبته طابعه المميز مثلما يبين ذلك عمله بالصورة ع7د.

وفي سياق آخر، مثلت التصاميم التي أنجزها كل من الفنان البريطاني Matthew Ritchie والمصمم الأمريكي ArandaLasch ضمن بينالي فينيسا الأخير للهندسة المعمارية، أي خلال شهر سبتمبر من سنة 2008 والتي تحمل عنوان "The Evening Line" خط المساء" بالصورة ع8د، نموذجاً آخر يبين مدى قدرة الآخر من الاستفادة من موروثنا الجمالي الهندسي ونقصد هنا التكوينات الهندسية والأطباق النجمية، وتقديم الجديد في مجال الفنون والتصميم والهندسة المعمارية.



صورة ع7د

تبين أحد التصاميم التي أنجزها الفنان المصمم إيشار



صورة ع8د

عنوان العمل: الخط الليلي من إنجاز المصمم الأمريكي أرندا لانش والفنان البريطاني ماتيو ريتشي ضمن بينالي فينيسا للهندسة المعمارية خلال شهر سبتمبر 2008

منذر مطيع: التراث العربي الاسلامي ومدى حضوره في التصاميم العالمية الراهنة تجربة المصمم الياباني ...

تحتّم هذه الوضعية على المصممين العرب العمل ضمن هذا الإطار، وذلك لسد مثل هذا الفراغ الذي يتيح للآخر بتقديم رأه حسب درجة وعيه وأهوائه، وذلك رغم الصعوبات التي تجعلهم عاجزين على مسايرة نظرائهم الغربيين الذين تتوفر لديهم العديد من الوسائل التي تمكنهم من الشهرة الكبيرة والانتشار، وذلك نظرا لارتباط منتجاتهم - ونقصد هنا تصميما ووظيفة- بالمنظومة الصناعية والاقتصادية والثقافية الهائلة والمهيمنة على وسائل الإنتاج والتصدير.

إن مثل هذه المسائل لا تمس عالم التصميم فحسب، بل جل المجالات والأنشطة الثقافية والصناعية والاقتصادية وحتى السياسية. وهو ما يمكن أن نلمسه من خلال أقوال الدكتور سمير التريكي بخصوص أعمال الفنان لطفي الأرنؤوط التي تأخذ مرجعيتها من جماليات الأطباق النجمية المميزة للتكوينات الهندسية العربية الإسلامية، مقارنة بما قدمه المهندس الفرنسي "جان نوفل" مصمم الواجهة الرئيسية لمعهد العالم العربي بفرنسا في فترات لاحقة من تصاميم في نفس هذا المجال، ما مكنته من اكتساب الشهرة والمجد العالميين، حيث أكد التريكي بأن ما قدمه الفنان لطفي الأرنؤوط منذ أواخر السبعينات أي قبل نشأة معهد العالم العربي، لا يختلف على المستوى الفكري مع ما قدمه جان نوفل من تصاميم ضمن الواجهة الجنوبية لمعهد العالم العربي بباريس. (9) وفي ذلك إشارة إلى استباق لطفي الأرنؤوط في تقديم الخصائص الجمالية للأطباق النجمية بأساليب حديثة، غير أن أبحاث هذا الأخير ضلت منحصرة داخل لوحاته ولم تتمكن من الوصول إلى الشريحة الكبرى من الناس. وبذلك ندرك مرة أخرى قدرة الباحثين الغربيين بمختلف أنواعهم، على السيطرة على كامل مجالات الأنشطة ذات التوجهات الفكرية والصناعية داخل بلدانهم وكذلك داخل بلدان العالم الثالث مثلما رأينا ذلك مع يوشيكى هيشونوما، باعتبار أنه لا يمكن فصل هؤلاء المفكرين عن محيطهم الثقافي والاجتماعي الذي يمنحهم القوة والثقة في أنفسهم وفي الآخرين، وهو ما يجعل من الأبحاث التي تنجز داخل بلدان العالم الثالث من تصاميم وأبحاث رغم أهميتها، سواء داخل المؤسسات الأكاديمية أو داخل سوق الشغل، مجرد محاولات كثيرا ما توأد داخل المكتبات الجامعية أو تبقى مجرد نماذج محدودة القيمة والعدد.

إن مسألة الصراع الذي نعيشه كفنانيين ومصممين ومفكرين عموما داخل تونس والبلدان العربية بصفة، في المسألة القديمة والمتجددة، وأعني هنا ما وقع التعبير عنه بـ "الأنا والآخر"، أو "الأصالة والمعاصرة" أو كذلك "التراث والحداثة" .. أو ما يسميه البعض بالمسائل السوسيوبوليتيكية، (10) ما تزال إلى يومنا هذا محل جدل ونقاش، حيث أن لكل توجه ما يبرره ويشعره، وطنيا

9- جان نوفل (Jean Nouvel) هو المصمم لمعهد العالم العربي. ويعد هذا المعماري من المهتمين بحقل العمارة الجديدة. ويعتبر تصميم معهد العالم العربي من أهم الإنجازات المعمارية المعاصرة في باريس والتي بفضلها شاع صيت هذا المعماري. وتتمثل جدارة جان نوفل في أنه نجح في "تشريك الحداثة في تعامله مع روح عمارة عربية أثرت في الأزمنة والأصقاع. وقد تعامل نوفل مع الخصائص المميزة لتلك العمارة فجمع بين الهندسة من جهة والضوء والظلال الممتدة والمتغيرة من جهة أخرى، كما تعامل مع ثنائية الخفي والظاهر حسب ما توحى به المشرييات وكذلك مع تكرار المفردات والتجريد...

هذه المعلومات مأخوذة من مقال للفنان سمير التريكي يحمل عنوان: العلاقة المتبادلة بين الحداثة والفنون الإسلامية من خلال بعض النماذج من العمارة. دراسة قدمت ضمن المؤتمر العلمي حول الفنون والحرف الإسلامية، أصفهان إيران، من 3 إلى 9 أكتوبر 2002.

10- بقول الدكتور ياسر منجي " ففي المباحث ذات الصلة السوسيوبوليتيكية التي تأتي عادة تحت عنوان "الأنا والآخر، وفي سياق المباحث المعنية بدراسة النتائج الإبداعية تأتي أحيانا تحت مسمى "الأصالة والمعاصرة" وأحيانا تحت عنوان التراث والحداثة... الألفاظ التي تشير فوراً تأملها إلى تثبيت الذات العربية على مقولات الماضي (الأصالة التراث) و المتمحورة حول الذات (الأنا) في مقابل القطب المقابل الموضح عنه من خلال الفاض الآخر، المعاصرة الحداثة وهي الألفاظ التي تعكس بدورها رؤية الذات العربية لتقيضها /مقابلها، وتقييمه الملتبس له من حيث كونه مختلفا / مغايرا وملتحفا بقم الجودة والابتكار

وإقليميا ودوليا، وما التشجيعات التي تقدمها منظمات دولية على غرار منظمة اليونسكو التي تدعو إلى تشجيع بلدان العالم الثالث على الاهتمام بتراثها وبصناعاتها التقليدية، إلا دليلا على محاولات تفعيل مثل هذه التوجهات، حيث تعتبر هذه المنظمة بأن اقتران الصناعات التقليدية والتصميم يساهمان بدرجة كبيرة في النهوض باقتصاديات البلدان النامية أو البلدان الأقل نموا. ونحن إذ نؤمن مثل هذه التوجهات من حيث أننا ندرك الدور الكبير الذي تلعبه الصناعات التقليدية في المنظومة الاقتصادية لبلداننا العربية على مستوى الأفراد والجماعات، غير أننا نعي جيدا بأن انخراطا مباشرا وشاملا في مثل هذه التوجهات رغم ما يقدمه من إيجابيات على المدى القصير، يمكن أن يساهم في دعم التخلف عن المنظومات الحداثية ومتطلباتها، ذلك أن الصناعات التقليدية أو اليدوية تتعارض مع أحد مقومات الحداثة التي تفترض التجديد والتغير الدائم في مستوى نوعية الإنتاج والتصميم عبر فعل القطيعة مع السائد والمألوف. غير أن اقتران فعل التصميم والابتكار في مجال الصناعات التقليدية قد يمكن من إنتاج أعمال جديدة ما يجعلها تكتسي صبغة حداثية رغم أن الصناعات اليدوية تتعارض مع الحداثة في مجملها. كما أن هذا التوجه قد يساهم في خلق مسارات تمكن من خلق منظومات صناعية جديدة، وهو ما قد يفتح سوقا قابلا للمنافسة، خاصة وأنا نعتقد بأن تراثنا ما يزال يزخر بالعديد من العناصر التي تنتظر الكشف عن ثرائها وما تحتزنه من إمكانات قد تساعد على ابتكار الجديد الذي يكسب المصممين المحليين الصفة المعيارية. وهذا رهين بالكيفية التي يتبعها المصمم في مساراته.

لقد اخترنا تقديم هذه العينات من النماذج والتصاميم لبنين الكيفيات المختلفة في توظيف الجماليات التراثية المحلية من طرف المبدع الباياني أو الغربي بصفة عامة، مع ظهور محاولات عربية ما مازالت في مجملها لم تتوصل إلى بلوغ المستوى الذي وصل إليه نظرائهم المصممين والمبدعين الغربيين، وذلك رغم النجاحات الجزئية التي تسجل لدى بعض الأفراد. إن بلوغ مستوى تألق يضاهي المصممين الغربيين داخل تونس والبلدان العربية عموما يبقى مرتين لتطور كامل مجالات المعارف من علوم وفنون وصناعة وتجارة وغيرها من الأنشطة، حيث أننا نعتقد بأنه لا مجال لتطور فنون التصميم بصفة عامة من دون قيام ثورة صناعية تمكنها من الدخول في الحقبة الزمنية، أو في عصر الحداثة بكل أشكالها الفكرية والمادية، حيث أن مجال التصميم لم يكن لدى البلدان الغربية منفصلا عن القطاعات الأخرى، بل كانت كل القطاعات ولا تزال تسير بالتوازي حسب رأينا. فلا مجال لتطور التصميم خارج امتلاك آليات الإنتاج القابلة للتشكل والتغير حسب متطلبات السوق الذي يفترض بأن يكون كبيرا حتى يتمكن المصمم من مضاهاة التكنات الاقتصادية العملاقة، وذلك على غرار اقتصاديات الصين وأمريكا الشمالية والاتحاد الأوروبي الذي استشعر بأن بقائه كقوة اقتصادية مرتين بمدى قدرته على إيجاد سوق كبير يضمن له تطوير صناعاته وتصميمه. وبذلك يمكننا القول بأن الوضع الحالي في البلدان العربية مثلا يعيق تطور فعل التصميم، وذلك لانعدام مثل هذه المتطلبات، ولن يتمكن المصمم العربي من الإشعاع والتميز إلا بصفة نسبية داخل بلده على خلاف غيره الذي يتمكن من الاندماج داخل المنظومة الاقتصادية الغربية، شأنه شأن نظرائه الفنانين والعلماء وغيرهم من النخب التي تهتم بقضايا الفكر والعلوم. وفي ما عدى ذلك تبقى النجاحات التي يحققها البعض من مصمميننا وخاصة من توجه منهم إلى الموروث التقليدي مجرد نقاط مضيئة نأمل يوما أن تصبح أكثر توهجا ولمعانا، خاصة وأن مصمم اليوم يختلف عن

والانساق مع الزمن الحاضر." ياسر منجي. فكرة الريادة بين ثوابت التاريخ وتقلبات الفضاء البصري العربي. دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة. ص

منذر مطيع: التراث العربي الاسلامي ومدى حضوره في التصاميم العالمية الراهنة تجربة المصمم الياباني ...

سابقه في ظل وجود أنواع كثيرة من وسائل الاتصال الحديثة وخاصة منها الانترنت التي من شأنها أن تقلص الفوارق بين منتجه والسوق العالمية.

وقد نستشهد هنا بالنموذج الصيني في وقتنا الراهن الذي تمكن خلال عقود قليلة من فرض نفسه كقوة اقتصادية عظمى. ولم يكن ذلك من باب اهتماماته بصناعاته التقليدية التي تعد من أعرق الصناعات الإنسانية، والتي تمتد جذورها إلى آلاف السنين، ولكن من خلال انخراطه المباشر في المنظومة الصناعية العالمية التي مكنته من اكتساب الآليات التي جعلت منه حديثا، وهذا لم يفرض عليه القطع مع صناعاته التقليدية تصميميا وإنتاجا، بقدر ما أكسبه أسباب القوة التي تُمكنه من التحكم في وسائل الإنتاج وفرض التصاميم والأفكار التي من شأنها أن تضمن مواصلة التحكم في اقتصاديات البلدان الأخرى. لقد تمكن المصنع الصيني من غزو كامل مجالات الانتاج العالمي ولم يستثنى مجال الصناعات التقليدية العربية الاسلامية، بل ذهب اكثر من ذلك ليقدم لنا مصنوعات ذات علاقة بالمقدسات الدينية من قبيل السجادة أو اللوحات القرآنية و"السبحة" والمجسمات المختلفة للأماكن المقدسة كقبة الصخرة وبيت مكة وغيرها. وهو ما يعكس مدى حجم الهوة بين المصمم العربي وتراثه وخياراته الصناعية.

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

د. محمد الأمين باريك

كلية الآداب والفنون، جامعة حائل – المملكة العربية السعودية

البريد: mohamedlemin2018@gmail.com

ملخص: تناول البحث إمكانية قيام علاقات قائمة على الاحترام المتبادل بين أصحاب الديانات المختلفة، بالاعتماد على العلاقة بين المسلمين والنصارى في الأندلس وخارجه، وذلك من خلال إظهار المحطات التاريخية للتعاون والتفاهم بين الطرفين. ويظهر من هذا البحث إمكانية التعايش السلمي بين الديانات المختلفة، من خلال عمل الأطراف على بناء الثقة لا هدمها، والابتعاد عن الصدام، واحترام كل طرف للآخر. ولبيان ذلك تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، تناول الأول طبيعة العلاقة بين العناصر السكانية في الأندلس، مع أمثلة على هذه العلاقة على المستوى الديني والاجتماعي. أما المبحث الثاني فتناول علاقات المسلمين في الأندلس وممالك الشمال النصراني، التي تميزت في بعض مراحلها بالودية أو الإيجابية خاصة في عصر الخلافة الأموية في الأندلس. أما المبحث الثالث فتناول علاقات الأندلس مع بيزنطة والفرنجة والفيكنج والألمان، والتي تميزت بتبادل البعثات الدبلوماسية والبعثات العلمية (الدراسية) الى الأندلس. **الكلمات المفتاحية:** المسلمون – النصارى – الأندلس – العلاقات – التعايش

المقدمة

العلاقة بين المسلمين والنصارى موضوع جدير بالاهتمام والبحث من أجل بناء علاقة قائمة على الاحترام، وذلك بوضع البذور الأولى لبناء مثل هذه العلاقة عن طريق إظهار المحطات التاريخية للتعاون والتفاهم بين الطرفين، والتي من خلالها نستطيع أن نضع أسس التعاون المشترك المبني على مفهوم الإنسانية، فمن الواضح أن العلاقة لم تكن بين الأمم والشعوب عبر التاريخ تسير على وتيرة واحدة من السلم أو الحرب، بل كانت تتأرجح بينهما، وهذا يعود إلى الحكام وثقافة المجتمعات والمصالح الذاتية، لهذا فإن التجربة الأندلسية في علاقتها مع الغرب لم تخرج عن الإطار السابق، فقد كان الصدام، والسلم، والتعايش والتفاهم، ومن أجل بناء الثقة لا هدمها فسأركز على الجوانب الإيجابية ومحطات التعايش بين الإسلام والمسيحية من خلال العلاقة السليمة البتاءة مع نصارى إسبانيا ومع الغرب الأوروبي، وليبين ذلك فقد قمت بتقسيم البحث إلى عناوين ثلاثة، أولها تناولت فيه التعايش بين المسلمين والطوائف الأخرى في الأندلس، وقد بيّنتُ فيه بعضاً من صور العلاقة بين الإسلام والمسيحية، وكيف استطاع الطرفان تأسيس حياة سلمية مشتركة أنتجت حضارة عظيمة، ومن صور هذه العلاقة حرية الاعتقاد والزواج، والمشاركة في الأعياد وعدم اقتصار مناصب الدولة على المسلمين، ومن خلال هذا الفصل تخرج بنتيجة أن اختلاف الدين أو المعتقدات لدى أفراد المجتمع الواحد، لا يشكل عقبة للتعايش السلمي بينهم إذا ما توفرت الرغبة في السلام والتسامح.

أما الثاني فقد تناول فيه علاقات المسلمين في الأندلس وممالك الشمال النصراني، والتي لم تتسم بالحرب أو السلم الكلي، فقد كانت الحروب، وتبادل السفارات، وتم إيضاح أن الحرب بين الطرفين كانت من أجل الأرض ولم يكن الدين محور الخلاف بينهما، وفيه أيضاً تم استعراض السفارات المرسله من ملوك الشمال النصراني إلى قرطبة، ومحاوله الطرفين وسعيهم إلى إقامة علاقات ودية مشتركة.

وفي الثالث فتناولت علاقات الأندلس مع بيزنطة، والفرنجة، والفيكنج، والألمان، واستعرضتُ فيه السفارات المتبادلة مع هذه الدول وأهدافها ونتائجها، وبيّنتُ فيه أن اللقاء والحوار مهّد لفهم كل طرف للآخر، وأسّس لعلاقة ودية واستمرت للأبناء بعد الآباء.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في طبيعة العلاقات المختلفة بين المسلمين والنصارى، بما يكشف عن مواضع القوة والضعف بين الطرفين، والعوامل التي ساعدت على تبادلها للأدوار، ومدى ما كان بينهم من تجانس أو تنافر.

أهداف الدراسة:

1/ إلقاء الضوء على التعايش بين المسلمين والنصارى في الداخل الأندلسي.

2/ الكشف عن مسار العلاقات بين المسلمين ونصارى الممالك الشمالية.

3/ الكشف عن مسار العلاقات بين المسلمين ونصارى الخارج.

منهج الدراسة:

سأتبع في هذا البحث - بمشيئة الله - المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع المادة العلمية التاريخية من مصادرها الأصلية وتحليلها مع المناقشة والنقد الموضوعي لأحداثها وعقد المقارنات عند الحاجة إليها، واستنباط الدوافع والأسباب والوصول إلى النتائج، مع الحرص على سلامة الأسلوب ووضوحه، ومراعاة الأمانة العلمية،

أولاً: العلاقة بين العناصر السكانية في الأندلس

ضربت الحضارة الإسلامية التي انطلقت من تعاليم الإسلام أروع الأمثلة في التسامح والتعايش بين الأمم والشعوب بمختلف الحضارات والثقافات والأديان والأجناس، ولا زالت هذه التعاليم حية وقادرة على توجيه سلوك الأمة في تعاملها مع جميع البشر في كل زمان ومكان، فالإسلام يحض على الحوار والتفاهم والتعارف والتعايش السلمي، ولأنه دين حق فإنه يقوم على الإقناع والافتناع، وليس بحد السيف، لأنه لا إيمان بحد السيف، فالإيمان لغةً هو التصديق(1).

وآيات القرآن الكريم عديدة في هذا المجال منها قوله تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (2)، وقوله تعالى { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } (3)، وقوله تعالى: { أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } (4)، ولأن البشرية تنقسم الى شعوب وقبائل فإن الله دعاهم بقوله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } (5)، فالهدف الأسمى لتمايز الأمم هو التعايش والتعارف وعدم استعلاء فئة على أخرى، والأكرم عند الله هو الأكثر تقوى، إذن من وجهة النظر الإسلامية لا يوجد مشكلة مع الآخر بسبب الخلاف في الرأي، أو العقيدة، أو اللون، أو العرق، أو القومية، بل إن الإسلام يدعو الى التنافس السلمي في إعمار الأرض، والتخيلية بين الإنسان واختياراته العقائدية، إضافة إلى أن الإسلام دين تسامح مع مختلف الأديان، ويؤكد ذلك بقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (6). وهذا دليل على أن الإسلام يتجاوز في تسامحه طوائف المسلمين الى بقية الأديان، هذه التعاليم الدينية حملها المسلمون معهم الى الأندلس، وكانت سلوكهم مع أصحاب الديانات الأخرى والطوائف المختلفة، ولا أدعي بأن الحقبة الأندلسية لم تشهد تنافرات أو اختلافات أدت إلى الصدام العسكري بين المسلمين والمسيحيين، إلا أن هذه الصدامات العسكرية هي سلسلة من تاريخ طويل متشعب تنوعت محطاته بين التسامح والعنف، كما أن هذه الصدامات العسكرية في غالبها لم تكن بسبب العقيدة، بقدر ما كانت معارك سيطرة وسلطة، لذلك فإن الحقبة الأندلسية ما تجلت كحضارة إلا نتيجة فسحة التسامح المتبادلة قسراً، أو طوعاً، أو تفاعلاً ثرياً، فمنذ دخول المسلمين الأندلس تجلت صور التعايش مع المسيحيين، فقد دخل الجند دون أسرهم، فكان عليهم أن يتزوجوا من أهل البلاد، وساروا على خطى أميرهم عبد العزيز بن موسى نصير الذي تزوج من أيجيلونا(7) أرملة لذريق التي عُرفت في المصادر العربية باسم أم عاصم(8).

1- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، ط4، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، 1998م، ص22.

2- النحل، آية 125.

3- البقرة، آية 256.

4- يونس، آية 99.

5- الحجرات، آية 13.

6- المائدة، آية 69.

7- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، ص128.

8- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص111.

ومن هنا نرى كيف تمت منذ اللحظة الأولى عملية الامتزاج بين عناصر الفاتحين من عرب وبربر، والسكان الأصليين من رومان وقوطيين، ومن هذا الامتزاج نشأ الشعب المولّد (9)، وأصبح الزواج من إسبانيات تقليداً شائعاً عند أهل الأندلس، أمراثهم، وخلفائهم، وعامتهم (10). ومع أن المسلمين أصبحوا أسياداً على الأندلس، إلا أن معاملتهم للإسبان كانت تتم على قدم المساواة، ومثال ذلك ما حكاه الفقيه محمد بن عمر بن لبابة المالكي (11) من أن ميمون العابد جد بني حزم وأحد أقطاب الصلحاء المسلمين ممن دخلوا الأندلس، حيث ذهب إلى أرطباش (12) Artabs مع عشرة من رؤساء رجال الشاميين، وطلب منه ضيعة ليزرعها على أساس اقتسام الثمر بينهما، إلا أن أرطباش بالغ في إكرامه ومنحه ضيعتين بما فيها من عبيد ودواب وبقر وغير ذلك . هذه الواقعة تمثل نموذجاً من التعايش الإيجابي بين المسيحيين والمسلمين، فقد كان بإمكان ميمون العابد - وهو في وضعية الغالب - أن يستبد بممتلكات أرطباش وغيره، لكنه فضّل بهذا الأسلوب الذي يعكس الرغبة في الحوار مع الآخر وحسن التعايش .

أمثلة على العلاقات بين العناصر السكانية وحسن التعايش

يشكل التعايش بين الديانات السوية الثلاثة الذي عرفه المجتمع الأندلسي في ظل الحكم الإسلامي النموذج الأمثل لالتحام العناصر البشرية التي كانت قوام هذا المجتمع ، وقد تميز الحكم الإسلامي بتوخي التسامح وإشاعة الخير والبر بالشعوب المحكومة، فترك لهم كامل الحرية في أن يبقوا على دينهم، فلم تعمل الدولة على إرغام النصارى على الدخول في الإسلام، يقول دوزي (13): "إن أحوال النصارى لم تكن بالقياس إلى أحوالهم الماضية شديدة الصعوبة، ويجب ألا يغرب عن البال ذلك التسامح غير المحدود للعرب، فلم يتعرض أحد للضغط في الأمور الدينية، كما لم يكن هناك رغبة في تحويل النصارى إلى الإسلام، لما يترتب على ذلك من نقص في إيراد بيت المال، ولم يجحد النصارى تسامح المسلمين وعدلهم ، ففضلوهم على الفرنجة "، كما سمح للأساقفة النصارى بعقد مؤتمراتهم الدينية (وأغلبها مخصص للتبشير) في المدن الأندلسية الكبرى مثل: المؤتمر الديني الذي عُقد في قرطبة عام 582م، ومؤتمر

9- الشعب المولّد (المولدون) : أطلقه العرب على من أسلم من الإسبان، وعلى أحدثهم إسلاماً مسالمة، كما كان يطلق عليهم أحياناً موال، انظر: ابن حيان، المتببس، السفر الثالث، ص 68، العذري، نصوص عن الأندلس، ص 101، عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ص 39، وقد جانب البعض الصواب حين اعتبر المولدين من كان آباؤهم عرباً وأمهاتهم إسبانيات، راجع الإشارة إليهم في :

Isidro de cagigas, Las Mozarabes, Madrid 1947 tomo . I . pp . 55-56

10- من الأمثلة على ذلك والدة الأمير هشام الرضا بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) كانت جارية إسبانية اسمها حورا، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 118، وأم الحكم الرضي ابن الأمير هشام الرضا، كانت أم ولد اسمها زخرف، كما كان لعبد الرحمن الأوسط العديد من الجوارى الإسبانيات بعضهن كن أمهات ولد له، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 124، 144، عمر شلبي، عبد الرحمن الثاني سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس، ص 23، وللمزيد ينظر: ابن عذاري، البيان، ج2، ص 120، 156، 252، ج3، ص 91، 50، 135، 140، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 159، 174، 199، 202، 208، 211، 212، ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص 66 .

11- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 58-59، المقرئ، نفع الطيب، ج1، ص 257-258 .

12- من أبناء غيطشة الملك القوطي الذي استولى لذريق على ملك أولاد بعد وفاته، وساعد أولاد المسلمين في فتح الأندلس، حيث ذهب المند Olmund وارطباش ووقلة Aquila إلى الوليد بن عبد الملك وطالبوه بتنفيذ العهد الذي عُهد إليهم، فحاز كل منهم على ألف ضحية، المقرئ، نفع، ج1، ص 256.

13- جوستاف لوبون، حضارة العرب، P. 235 Spanish Islam.

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

إشبيلية عام 762م، كما سمحت دولة الإسلام في الأندلس بتشييد النصارى للعديد من الكنائس(14)، وكان بعض الفقهاء المسلمون في الأندلس يتخذون من النصارى مساعدين لقضاء حوائجهم ولا يجدون في ذلك غصاصة، فقد ذكر الطرطوشي أن الفقيه ابن الحصار استعمل جاره النصراني على قضاء حوائجه ومنافعه، وكان الفقيه يكثر القول لجاره أبقاك الله وتولاك، أقر الله عينك، يسرنى والله ما يسرك، جعل الله يومك قبل يومي، فيبتهج النصراني بهذه الكلمات(15)، وقد بلغ كم اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبانة (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا فتوى القاضي عبيد الله يحيى (ت 279هـ) بخصوص فتى أندلسي رأى النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد(16).

أما الجدل الديني بين أصحاب الديانات الثلاثة فكان يتم بعيداً عن التعصب، وأدى الجدل إلى بروز ظاهرة الاحتكاك الثقافي التي أفرزت التفاعل الحضاري بين الأندلس والدول الأوروبية المجاورة، حيث تم تبادل الزيارات العلمية بينهما، وقامت الوفود بين الطرفين بزيارات متبادلة، وتم أيضاً تبادل الرسائل التي يحرص أن يقول فيها كل طرف الحجج القوية لتأييد ما يذهب إليه، وقد حرص الطرفان من خلال الجدل على الدعوة والتبشير للدين، إضافة إلى تناول مسائل تخص الإسلام والمسيحية مثل الزواج عند المسلمين والتناشُب عند النصارى وألوهية المسيح (عليه السلام) وغير ذلك، كما كان لهذا الجدل أبعاده السياسية من حيث استغلال كلا الطرفين العاطفة الدينية لإثارة الناس من أجل تحقيق كسب سياسي، فكان استغلال الممالك الشمالية في إسبانيا للدين لطرده المسلمين من الأندلس، ثم تحويل العاطفة الدينية واستغلالها على شكل حروب صليبية في الأندلس والمشرق الإسلامي.

لذلك ومن أجل بناء الثقة بين الشرق والغرب علينا أن نفرق بين الحوار الفكري والديني الإيجابي، الذي يهدف إلى التواصل والبناء، وبين استغلال الدين لتحقيق المآرب السياسية على حساب الآخر.

فأذكر هنا على سبيل المثال الرسالة التي بعث بها الراهب الفرنسي إلى المقتدر بن هود أمير سرقسطة يدعوه فيها إلى اعتناق النصرانية، وقد كلف ابن هود الفقيه أبو الوليد الباجي للرد عليه (ت 474هـ) (17).

ويبدو أن السبب في كتابة هذه الرسالة يرجع إلى سياسة التسامح التي ابتعها بنو هود مع رعاياهم المسيحيين (18)، حيث عاشوا في ظلهم في ظروف حسنة، وتمتعوا بسائر الحريات الفكرية والدينية، ويبدو أن الراهب لم يفهم أن هذا التسامح هو أصل من أصول الدين الإسلامي، بل أعتقد بوجود رغبة أو ميول لدى المقتدر إلى الدخول في المسيحية (19).

14- جوستاف لوبون، حضارة العرب، ص 342.

15- سراج الملوك، ج2، ص 436.

16- أبو الاصبغ عيسى بن سهل الأندلسي، الأحكام الكبرى (وثائق في قضاء أهل الذمة) مستخرجة من مخطوطة الكتاب تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، ص 42-46.

17-D.M.DUNLOP. A Christian Mission to Muslim Spain . p. 284

عمر شلبي، الشعبية في الأندلس، ص 219، 528.

18- عنان، دول الطوائف، ص 282.

19- لمراجعة النص الكامل للرسالة ينظر:

D .M .DUNLOP. A Christian Mission to Muslim Spain . AL – Andalus, Vol, Xv11, Madrid, fascez, 1952. P. 287.

أما المحاورون من اليهود فيأتي على رأسهم اسماعيل (صموئيل) ابن النغريلة، وهو من أعلام القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، حيث كتب عدة كتابات جدلية طاعناً في صدق القرآن الكريم والشعائر الإسلامية الأخرى، ويبدو أنه استغل التسامح الذي أشاعه المسلمون في الأندلس، وكذلك الحرية شبه المطلقة التي منحها المسلمون لليهود الأندلس، فتجراً ابن النغريلة على الإسلام وتعاليمه جرأة لا تمت للتحاور والمحاورة العلمية بصلة، وهو أمر دعا علماء الأندلس للرد عليه (20) علماً بأن ابن النغريلة اليهودي عاش صور التسامح الإسلامي حيث استوزره حبوس بن باديس في غرناطة (21)، والحوار الحضاري بين الديانات السماوية الثلاث هو نتاج العقلية الأندلسية المتفتحة، حيث أثبتت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة والتسامح فإن الدين لا يشكل عقبة أمام الحوار والالتقاء الحضاري.

ومن صور التعايش الأخرى التي تجسدت في الأندلس حرية الاحتفال بالأعياد، مثل عيد ميلاد السيد المسيح، وعيد العنصرة (المهرجان)، وخميس ابريل (22) وغيرها من الأعياد، بل ومشاركة المسلمين لهم في هذه الأعياد، حيث أصبحت أعياداً أندلسية يشارك بها المسلم إلى جانب المسيحي، وكان الناس في هذه الأعياد يتبادلون الهدايا، حتى أن الطلبة كانوا يهدون شيوخهم، وقد ورد في اختصار القدح المعلى في الترجمة لأبي الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي، أن الطلبة كانوا يخرجون في هذه الأعياد في رحلات مع شيوخهم فيأكلون المجنبتات، وهي حلوى أندلسية مشهورة (23)، ويستدل من ذلك أن طلبة الأندلس كانوا يعطلون عن المدارس في تلك الأعياد، وهذا نابع من مبدأ التعايش المشترك والاندماج الاجتماعي الناتج عن سياسة الدولة التي لم تفرق بين أصحاب الديانات.

أما مناصب الدولة فكان للمستعربين واليهود نصيب فيها، حيث تولى قومس بن انتنيان بن بليانة ديوان الرسائل في عهد الأمير بن حمد بن عبد الرحمن (حكم من سنة 238-273هـ) (24)، كما أن Recemundo أو ربيع بن زيد كان سفيراً للخليفة عبد الرحمن الناصر إلى بلاط ألمانيا (25)، وأصبح بن سلمة قاضي النصارى بقرطبة الذي توسط بتفويض من الحاجب المنصور بن أبي عامر في النزاع على الوصاية على اذفونش الخامس ملك ليون (26)، وفي أواخر الخلافة أسند إلى بعض النصارى وظائف في الدويلات الطائفية، ففي الجنوب كان أبو الربيع النصراني كاتباً لباديس بن حبوس ملك غرناطة (430-466هـ / 1038-1073م)، وكان له دور واضح في الخلاف الذي نشب بينه وبين ولده ماكسن (27).

20- ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص766، ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، ج3، ص41.

21- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار ابن غرناطة، م1/ ص438، عمر شلبي، الشعوبية في الأندلس، ص411.

22- عيد ميلاد المسيح - عليه السلام - أو النيروز (يناير)، الونشريسي، المعيار المعرب، ج11، ص150، والعنصرة سميت بذلك نسبة إلى شعلة النار التي كانوا يعملونها في تلك الليلة وهو عيد ميلاد النبي يحيى بن زكريا عليه السلام، ولذلك عرف من أمثال أهل الأندلس، "الكبش المصوف ما يكفز العنصرة" أي أن الكبش الذي عليه صوف لا يقفز فوق شعلة العنصرة، لأنه سيحترق، الزجاجي، أمثال العوام، ص85، ابن عذاري، البيان، ج3، ص84.

23- ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ص156.

24- ابن القوطية، تاريخ، ص95-97.

25- أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص177.

26- ابن عذاري، البيان، ج3، ص10.

27- الأمير عبد الله بن زيري، كتاب التبيان، ص66-68.

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

أما اليهود فلم يختلف وضعهم عن وضع المستعربين النصارى (28)، فاندمجوا في المجتمع الإسلامي خلال عصر الإمارة والخلافة، ويذكر غوستاف لوبون أن إسبانيا العربية كانت البلد الأوروبي الوحيد الذي تمتع اليهود فيه بحماية الدول ورعايتها (29)، حتى اعتبرت الفترة ما بين عامي (288-597هـ/900-1200م) الفترة الذهبية في عصر الدياسبورا (التشتت)، وهذا باعتراف اليهود أنفسهم، ونلاحظ أن العرب المسلمون قد أشركوا اليهود في كافة شؤون الحياة العامة والخاصة، فقد عمل الطبيب اسحق بن عزرا بن شفروط الذي اشتهر باسم حسداي بن شفروط طبيباً ثم مستشاراً للخليفة عبد الرحمن الناصر في قرطبة (30)، كما تولى اسماعيل بن النغريلة (صموئيل) الوزارة في غرناطة أبان حكم البربر فيها حيث اختاره باديس بن حبوس صاحب غرناطة وزيراً له بعد وزارته لأبيه، فرفعه فوق كل منزلة (31).

هذه الأمثلة وغيرها كثيرا لم تكن لتحدث لولا سياسة حكام المسلمين القائمة على العدالة والتسامح واحترام الهويات الثقافية والدينية لمختلف عناصر المجتمع الأندلسي، وهذا التسامح والتعايش يجعل الأندلس أنموذجاً لحوار الحضارات وتعايشها.

ثانياً: علاقات المسلمين في الأندلس وممالك الشمال النصراني

لم تكن العلاقات الأندلسية مع دول إسبانيا النصرانية تتسم بالهدوء والاستقرار، بل مرت خلال تاريخها بصراع طويل إلا أن مسلمي الأندلس لم يكن هدفهم من هذا الصراع إبادة النصارى، أو إزالة دولهم من الوجود، وذلك لأن معظم الحملات الإسلامية كانت رد فعل لاعتداءات النصارى على الثغور الإسلامية، وكان المسلمون يطمحون للتعايش مع جيرانهم، وليس القضاء عليهم، وكان نصارى الشمال يستجيبون أحياناً لمبدأ التعايش السلمي بين الطرفين، ويظهر ذلك من خلال المصاهرات التي تمت بين ملوك الإيبان وبين ملوك الأندلس وأمراءه وجنوده، ومن خلال إرسال الطلاب المسيحيين لتلقي العلم في قرطبة، فقد كانت أم عبد الرحمن الناصر نافاريه تدعى ماريا، وتسميها الرواية العربية (مزنة)، وهي ابنة الكونت الثالث لبمبلونة المسمى فرتون بن غرسية والمعروف بالأنقر (32)، كذلك كانت زوجة ابنه وخليفته الحكم المستنصر، أورا Aurora، والتي تسميها الرواية العربية باسم صبح نافارية الأصل أو بشكسنية، كما تزوج الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر بفتاة نافارية كانت ابنة لشانجة الثاني ملك نبرة، وأنجب منها ابنه

28- المستعربون : هم نصارى الأندلس Mozarabes، وهي منشقة من أصل عربي، فقد عرف العرب تعبير مستعربة في الشرق، وكان يقصد به ولد اسماعيل عليه السلام في مقابل العرب البائدة، وهم ولد أرم بن سام والعرب العاربية وهم ولد قحطان بن عابر، النويري، نهاية الأرب، ج2، ص276، ويحلل ابن خلدون مصطلح مستعرب فيقول " وإنما سمي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم، لأن السيات والشعائر العربية، لما انتقلت إليهم من قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم، وهي اللغة العربية التي تكلموا بها"، كتاب العبر، ج2، ص46، ويذهب رئيس الاساقفة خنيث، دي رادا إلى جعل الأصل الاشتقاقي، للكلمة هو Mixte Arabes أي المختلطون بالعرب، Simonet , Historia de los Mozarabes . p .11 .

29- حضارة العرب، ص342 .

30- محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص23، 22، وانظر:

Greyzel; Ahistory of the Jews; pp. 290-292 .

31- ابن عذاري، البيان ج4، 264، 265. Greyzel; Ahistory of the Jews; pp. 293.

32- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص373 .

Livermor , Ahistory of Spain , p. 84.

عبد الرحمن المأمون الذي كانت تسميه أمه شنجول نسبة إلى جده(33)، لذلك لك يكن هناك تعصب ديني من مسلمي الأندلس سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي، ولم يكن هذا التعصب ملحوظاً حينها كان التفوق في جانب إسبانيا المسلمة أيام الدولة الأموية، وإذا وُجد فكان مقتصرًا على جماعات الفقهاء من ناحية وعلى القساوسة والأخبار من ناحية أخرى(34).

أما دول الشمال النصراني فمنذ قيامها وُجد معها الحافز لقتال المسلمين، وذلك للدفاع عما تبقى من أرض شبه الجزيرة، ثم تحول إلى هجوم طاغ بعد سقوط الخلافة الأموية، وكان هدف الهجوم هو الأرض، لذلك نجد بعض المَقومات والبوادر لو نمت واستمرت بتعاون الطرفين لعلنا شاهدنا المسجد يقف إلى جانب الكنيسة حتى الآن في إسبانيا، ولَحَقَّت كثيراً من الدماء، فمثلاً الفونسو الثالث ملك استورياس وخليفته الذي تنازل عن العرش سنة 297هـ/910م، لو أنه تعامل مع المسلمين بنفس الطريقة التي عهد به بتربية ابنه (أوردونيو الثاني) إلى مربين قريين(35)، وكان وضع حجر الأساس في التعايش وتأسيس سلام دائم بين الطرفين، فمنذ قيام الإمارة الأموية في الأندلس سنة 138هـ/755م لم تكن إسبانيا النصرانية قد ظهرت بشكل واضح ككيان سياسي، إلا أن عبد الرحمن الداخل كان يرحب بكل مهادنة بين الطرفين، فقد أبرم الداخل عقد أمان وسلام مع نصارى الشمال سنة 142هـ/759م(36)، وهذا يعني أن سفارة من الشمال حضرت إلى قرطبة لإبرام هذه المعاهدة، إلا أننا لا نملك المزيد من التفاصيل عن ذلك، واستمرت العلاقات السلمية بين الطرفين، حيث نجد أوريليو Aurelio (ابن فرويلا) أخو الفونسو الأول حاكم مقاطعة نَبارة وبلاد البشكنس، رغب في التحالف مع المسلمين، فكان السلام بينهم الذي استمر لمدة عشرين سنة، حتى وفاة مورقات Mauregato، الذي كان هو الآخر مهتماً بإقامة علاقات ودية مع المسلمين، وبعد وفاة أوريليو سنة 165هـ/781م ضُمت منطقتة إلى جليقية تحت حكم سيلو، الذي عقد بدوره سلاماً مع المسلمين(37)، وبعد وفاته تمكن مورقات من الاستحواذ على جليقية الغربية، واستمر هذا في تقوية روابط الصداقة مع المسلمين(38)، وقد أدى تعاون البشكنس مع المسلمين بموجب حلف دفاعي من إلحاق الهزيمة بقوات الفرنجة سنة 209هـ/824م(39).

وفي عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم (المستنصر بالله)، كثرت السفارات من دول إسبانيا إلى قرطبة لضمان مصالحها بإبرام المعاهدات مع حكومة قرطبة، فيذكر ابن خلدون(40) أن طوطة Toda الملكة الوحيدة لنبارة، أبرمت سلاماً مع الناصر وحصلت منه على اعتراف بحقوق ابنها غرسية سانشو الأول كملك على نبارة سنة 322هـ/934م، ويخبرنا العذري(41) أنه بعد معركة الخندق سنة 327هـ/939م رغب راميرو الثاني بالسلم مع الناصر، فاستجاب له، كما أرسل أوردونيو الثالث ملك ليون (ابن راميرو الثاني)

33 - Livermor , Ahistory of Spain , p. 86

34- عنان، نهاية الأندلس، العصر الرابع، ص 55 .

35- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، ص 361، الحجى، التاريخ في الأندلس، ص 303 .

36- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، ص 199 .

37- المرجع نفسه، ص 219 .

38- المرجع نفسه، ص 219 .

39- المرجع نفسه، ص 256 .

40- العبر، ج4، صص 140 .

41- نصوص عن الأندلس، ص 46 .

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

سنة 344هـ/955م سفارة الى الناصر يخطب وده، وتم إبرام معاهدة سلمية بينها على أن يقوم اوردوينو بهدم عدة حصون قريبة من الحدود الإسلامية كانت تستعمل لشن هجمات ضد المسلمين(42)، وكانت هذه المعاهدة مفيدة للطرفين حيث اهتم كل منهم بشؤون دولته، وبعد أن أثار النبلاء على شانجة الأول المعروف بالسامين وخلعوه، اتجه الى جدته طوطة في بنبلونه مستجيراً بها، إلا أنها لم يكن باستطاعتها مساعدته، فما كان منها الى أن ذهبت وإياه الى الخليفة الناصر تطلب مساعدته، وقد استجاب الناصر لهم ، واحتفل الناصر بمقدمهم، وكان بصحبتهم جماعة من النبلاء والقساوسة، وتم اللقاء في مدينة الزهراء في قاعة السفراء المسماة المجلس المؤنس(43)، وقد حققت السفارة أهدافها لكلا الطرفين، حيث تم علاج شانجة الأول من سمته وأمه الناصر بمساعدة عسكرية لاستعادة عرشه، مقابل عدة حصون قريبة من الحدود الإسلامية، واستمرت العلاقات الجيدة بين الطرفين حتى وفاة الناصر سنة 350هـ/961م.

وبعد وفاة الخليفة الناصر طالب الخليفة الحكم المستنصر شانجه الأول تنفيذ بنود المعاهدة التي عقت مع والده الناصر، بتسليم الحصون التي تم الاتفاق عليها، إلا أن شانجه رفض ذلك ، كما طالب الحكم غريسة ملك نبارة بتسليم أسيره فرنان جونثالث أمير قشتالة، إلا أن هذا الطلب رفض أيضاً، وأطلق سراح فرنان الذي بدأ بمهاجمة الأندلس ، يعاونه في ذلك أوردوينو الرابع(44)، ويبدو أن أوردوينو الرابع أدرك أن الحملات على الأرض الإسلامية تقوي خصمه شانجة الأول، لذلك عمد الى إقامة صلح مع الحك لاستعادة عرشه بمساعدة الحكم المستنصر، وفعلاً وصل أوردوينو الرابع الى قرطبة 351هـ/662م بصحبة عشرين رجلاً من وجوه أصحابه(45)، وكان استقبالهم يوماً مشهوداً كما وصفه ابن حيان(46)، وما أن سمع شانجة بسفارة أوردوينو حتى سارع بإرسال سفارة الى الحكم الناصر(47)، وبعد مساندة فرنان جن الثالث في أعماله العدوانية ضد الخلافة الإسلامية(48) إلا أن شانجة الأول سرعان ما نقض عهده مع الحكم المستنصر بعد أن علم بوفاة خصمه أوردوينو سنة 351هـ/962م(49) وهنا شعر النصارى بخطورة الموقف، وأدركوا أن لا بد من الاتحاد لكي يستطيعوا مواجهة المسلمين، وهكذا عقد التحالف بين سانشو ملك ليون وكونت برشلونة، وتأهب الجميع لمواجهة المسلمين(50)، ودارت معارك عديدة بين الجانبين استغرقت الصائفة بين سنتي 352-353هـ/1963-1964م وأدت الى انتصار الحكم على التحالف السابق(51).

42- العبر، ج4، ص143، ابن عذاري، البيان، ص221 .

43- العبر، ج4، ص143، عنان، دولة الإسلام، القسم الثاني، ص437، الحجى، العلاقات الدبلوماسية، ص113 .

44- العبر، ج4، ص145، عنان، دولة الإسلام، القسم الثاني، ص484 .

45- العبر، ج4، ص145، ابن عذاري، البيان، ج2، ص235.

46- لمزيد من التفاصيل ينظر : المقرئ، نفع، ج1، ص368، عنان، دولة الإسلام، القسم الثاني، ص485 .

47- المقرئ، نفع، ج1، ص368 .

48- البيان، ج2، ص235، العبر، ج4، ص145 .

49- عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، ق2، ص486.

50- المرجع نفسه، ص468 .

51- المرجع نفسه، ص487، الحجى، العلاقات الدبلوماسية، ص117-118 .

مما سبق لا نستطيع التأكيد على أن العلاقة السلمية بين المسلمين ودول شيا إسبانيا النصرانية كانت هي السائدة، بل تحلل هذه العلاقة الكثير من المواجهات، وعقدت الكثير من المعاهدات السلمية بين الطرفين، والتي لم تكن نتيجة الاحترام المتبادل أو الرغبة في العيش المشترك، بل ترجع الى عوامل القوة والضعف عند أي طرف من الأطراف، لذلك سرعان ما كانت المعاهدات تنتقض بعد زوال سبب انعقادها، لهذا لم تتوفر النيات الصادقة لإقامة العلاقات السلمية، والتي لو حدثت لانعكس ذلك على أوجه النشاط الحضاري في قرطبة، وقشتالة، وليون، ونافار، وغيرها، ولأزدهرت الحياة الاقتصادية ولساد الأمن والهدوء، والأهم من ذلك لأوجدوا لنا اليوم اللبنة الأساسية لإقامة علاقات سلمية، تقوم على الاحترام المتبادل والتعاون في المجالات كافة.

إلا أن محاولات بناء الثقة وعقد السلم بين الطرفين الإسلامي والمسيحي لم تتوقف، فما أن انتهت سنة 355هـ/966م، حتى تجددت الوفود من شمال إسبانيا الى قرطبة، من أجل إقامة علاقات الصداقة والسلام (52).

ثالثاً: علاقات الأندلس مع بيزنطة والفرنجة والفيكنج والألمان

1 - العلاقات مع بيزنطة

منذ عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/822-852م) بدأت حقبة جديدة، ولأول مرة علاقات الود والصداقة مع بيزنطة التي استمرت طوال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ولا شك أن هذه السياسة الودية بين بيزنطة والأندلس، إن دلت على شيء فإنما تدل على المكانة الممتازة التي حظيت به إسبانيا الإسلامية في أوروبا المسيحية، والأهم من ذلك تدل ضمناً على أن كلاً من العالمين الإسلامي والمسيحي، قد بدأ يخرج عن تقاليده القديمة تحت تأثير مصالحه الخاصة، التي أصبحت هي المتحكمة في سياسته وليست الاعتبارات الدينية كما كانت الحال من قبل.

وبدأت السفارة الأولى بين بيزنطة والأندلس بمبادرة من الامبراطور البيزنطي تيوفيل، حيث أرسل سفيره قراطوس الرومي (الاغريقي) Kartiyus إلى بلاط عبد الرحمن الثاني سنة 225هـ/839م حاملاً رسالته وبعض الهدايا (53)، يخطب فيها وده ويسأله عقد تحالف معه ضد العباسيين، اللذين قضوا على ملك أجداد عبد الرحمن في الشرق (54)، كما يطلب مساعدته ضد الأغالبة (55) في صقلية وضد الرضيين في جزيرة كريت (56)، وأقام رسول الامبراطور البيزنطي أياماً في قرطبة، ثم رجع الى بلاده

52- أعمال الأعلام، ص42، للمزيد عن هذه السفارات ينظر: الحججي، العلاقات الدبلوماسية، ص121-140.

53- المقري، نفع، ج1، ص333، ابن خلدون، العبر، ج4، ص130، بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ص97.

54- وسبب العداء بين العباسيين وبيزنطة يرجع الى ما قام به الامبراطور من مهاجمة حصن زبطرة وتدميره وسببه للنساء والتمثيل بالمسلمين زمن الخليفة العباسي المعتصم، لذلك سارع تيوفيل الى طلب الصداقة مع الأمير عبد الرحمن الثاني مستغلاً العداء التقليدي بين العباسيين والأمويين، لدفعهم الى الحرب فيما بينهم حتى تخف الوطأة عليه: ابن الأثير، الكامل، ج5، ص247، بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ص99.

55- دأب الأغالبة بتهديد الممتلكات البيزنطية في ايطاليا، حيث أصبح البحر المتوسط بحراً عربياً تجوبه الأساطيل الإسلامية التابعة بعرب كريت والأغالبة اللذين استولوا على صقلية من بيزنطة سنة (219-220هـ/834-835م)، لذلك سارع تيوفيل إلى إقامة تالف وصداقة مع عبد الرحمن الثاني لعله المسبق بعدائه مع الأغالبة حلفاء العباسيين، بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ص99، عبد الجليل الراشد، العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلسية، ص148، عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ص114.

56- عرب كريت هم جماعة من الأندلسيين تم طردهم من الأندلس ف عهد الأمير الحكم بن هشام الأموي سنة 202هـ/817م أثر موقعة الرض، فتوجه نحو خمسة عشر ألفاً منهم الى الاسكندرية وسيطروا عليها، لكن المأمون العباسي أرسل اليهم قائده عبد الله بن طاهر وهاجمهم، ثم تصالح الطرفان على أن يخلو

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

مصحوباً بالسفارة الأندلسية على رأسها يحيى بن حكم الغزال، وقد حملا معها رسالة جوابية وهدية للإمبراطور، وسلكا طريق البحر من ميناء مرسية في تدمير، الى القسطنطينية(57)، وتعتبر هذه العلاقات الدبلوماسية بين قرطبة والقسطنطينية بداية لسلسلة من الاتصالات والسفارات التي تبودلت بعد ذلك بين نيقفور فوكاس، وبين الحاجب المنصور أبي عامر والامبراطور بازيل الثاني، حيث وصلت سفارة الامبراطور البيزنطي قسطنطين بن ليون الى الناصر سنة 334هـ/945م، وقد استقبلهم الناصر بحفاوة بالغة(58)، وتكررت هذه الزيارة سنة 338هـ/949م، كما يذكر ابن عذاري(59)، إلا أن هذه السفارة لم تكن ذات طابع سياسي فقط، بل حملت طابعاً حضارياً، إذ حملوا معهم ضمن الهدايا الى الناصر كتاب ديوسقوريدس في الطب "مصور الحشائش"، ولما لم يكن في قرطبة من يعرف الإغريقية لغة الكتاب، طلب الناصر من الامبراطور البيزنطي أن يبعث له واحداً من العارفين بها وباللاتينية، فأرسل اليه عام 340هـ/951م بالراهب يقولا لكي يقوم بتحديد أنواع النبات التي ذكرها ديوسقوريدس، لا بترجمة الكتاب. وقام بهذا العمل بمساعدة حسداي بن شبرو وغيره(60)، وكان لترجمة هذا الكتاب أثره على الأندلسيين، إذ أقبلوا على دراسة الطب والنباتات الطبية متخذين من هذا الكتاب مصدراً لهم، كما يذكر ابن عذاري أن الامبراطور البيزنطي أهدى الخليفة الناصر أثناء بناءه لمدينة الزهراء مائة وأربعين سارية(61)، واستمرت السفارات بعد الناصر في عهد ابنه الحكم المستنصر، وتمخض عن هذه السفارات آثار فنية معمارية لها قيمتها، حيث أن الحكم المستنصر طلب من امبراطور بيزنطة رومانوس الثاني أن يرسل اليه خبيراً في صنع الفسيفساء كي يعمل على تزيين الزيادة في المسجد الأموي بقرطبة(62)، هذه السفارات المتتالية في الأزمان المختلفة تدل على حسن العلاقات البيزنطية الأندلسية، كما تدل على أن الدين لم يقف عائقاً أمام تطور هذه العلاقات، مما يعني امكانية التعايش بين أصحاب الديانات المختلفة في كل عصر ومكان.

2- العلاقات مع ملوك الفرنجة

كانت علاقات بناء الثقة بين الأندلس وبيزنطة، يقابلها علاقات عدائية نحو الفرنجة(63)، خاصة في عهد الامارة، خاصة في زمن شارل مارتل وابنه بيبين وحفيده شارلمان الذي غير سياسته اتجاه الأندلس بعد فشله في حصار سرقسطة، ومهاجمة مؤخرة جيشه عند

المدينة، وأرشداهم الى جزيرة كريت (اقریطش)، وهاجموها وأسسوا دولة دامت مائة وخمساً وثلاثين سنة، وكانوا خلال ذلك يشنون الغارات على السواحل البيزنطية، انظر: يعقوبي، تاريخ، ج2، ص461، البلاذري، فتوح البلدان، ص238، المقري، نفع، ج1، ص327، ابن خلدون، العبر، ج4، ص126.

57- بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ص105، وعن نص الرسالة الجوابية ينظر: عمر شلبي، عبد الرحمن الثاني، سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس، ص200.

58- ابن عذاري، البيان، ج2، ص213.

59- البيان، ج2، ص215.

60- بالثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص462.

61- البيان، ج2، ص231.

62- البيان، ج2، ص237، عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص484.

63- لمصطلح الفرنج مدلولات عديدة، فقد استعمل أحياناً للدلالة على سكان إسبانيا النصرانية، أعمال الأعلام، ص114-115، كذلك استعمل للدلالة على الألمان، أعمال الأعلام، ص219، واستعمل أيضاً للدلالة على الذين كانوا تحت حكم الأسترتين: الميروفنجية، والكارولنجية، الذين حكموا فرنسا الحالية، مع

رجوعه عبر جبال البرتات، فبعد هذا الفشل بدأ شارلمان وكأنه يؤثر السياسة السلمية تجاه الأندلس، فيذكر المقرئ (64) قيام معاهدة سلم بين شارلمان وعبد الرحمن الداخل ودعوه الى المصاهرة "وخاطب عبد الرحمن قارله ملك الافرنج، وكان من طغاة الافرنج، بعد تمرس أن به مدة، فأصابه صلب المكسر، تام الرجولة، فمال معه الى المداراة ودعاه الى المصاهرة والسلم، فأجابه للسلم ولم تتم المصاهرة"، وفي بعض الروايات أن شارلمان هو الذي عرض على عبد الرحمن أن يزوجه ابنته فاعتذر عبد الرحمن باعتلال صحته (65)، وهذا هو الأمر الأصح، إلا أن هذه الرواية تظهر رغبة كلا الطرفين في تأسيس علاقات ودية ولو مؤقتة، لأنها تحمد القضايا الداخلية لكلا الطرفين.

وبعد وفاة الداخل حدثت بعض المواجهات بين الطرفين، ففي سنة 177هـ/793م أرسل هشام الأول جيشاً ضد الفرنج فهزمهم، وفي سنة 192هـ/808م قام لويس بن شارلمان بحصار طرطوشة، لكن جيش الحكم الأول بقيادة ابنه عبد الرحمن ردهم على أعقابهم (66)، وبعد ذلك جنح الطرفان إلى عقد السلم بينهما فكانت أول معاهدة سنة 195هـ/810م في اكسلاشابل، وعقدت معاهد ثلاث سنوات (67)، إلا أن هذه الاتفاقية لم تصمد أمام الواقع الذي يعيشه كلا الطرفين الفرنجي والأندلسي. وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني اتسمت العلاقات الفرنجية الأندلسية بالصدقة، حيث أن ملك فرنسا شارل الأصغر والأمير محمد كانا يؤثران سياسة السلم (68) من أجل أن يتفرغ كل منهما للمشاكل الداخلية التي تواجه بلده.

ووصلت الدبلوماسية الأندلسية أوجها في عهد الخليفة الناصر، الذي امتلأ بلاطه بالسفراء من كل صوب (69)، فقد وصلت قرطبة رسل لويس الرابع لإبرام معاهدة سلام وصدقة (70)، والذي كان يحكم القسم الشرقي من المملكة الفرنجية، إذ أرسل أيضاً ملك الفرنجة الذي كان يحكم القسم الغربي هوج الكبير سفارة الى الناصر (71)، ويبدو أن ممالك الفرنجة كانت تتنافس للحصول على صداقة قرطبة وإقامة المعاهدات والتحالفات معها، وهذا يفسر أيضاً سوء العلاقات بين ممالك الفرنجة، إذ قوبلت سفارة لويس الرابع

أقسام واسعة من إسبانيا الشمالية، وإيطاليا الشمالية وجزء من ألمانيا، وأجزاء أخرى من أوروبا، وكان استعمال الفرنجة يتسع ويضيق تبعاً لتغير حدود الحكم الفرنجي، لمزيد من التفاصيل ينظر: الحججي، العلاقات الدبلوماسية، ص 165-169.

64- نفح الطيب، ج1، ص 319.

65- عنان، دولة الإسلام، القسم الأول، ص 188، ويذكر أرسلان أن عبد الرحمن الثاني هو الذي كانت له علاقات مع شارل الأصغر، والذي كان يعيش في عصر لم تكن فيه هذه المصاهرات وأمثالها مستنكرة، تاريخ غزوات العرب، ص 124.

66- العبر، ج4، ص 125، 126، 127، المقرئ، نفح، ج1، ص 326، 327، 328، ابن عذاري، البيان، ج2، ص 72.

67- أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص 138.

68- أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص 158، عنان، دولة الإسلام، العصر الأول - القسم الأول، ص 314.

69- المقرئ، نفح، ج1، ص 340، 350، عنان، دولة الإسلام، العصر الأول - القسم الثاني، ص 452، ويذكر ابن خلدون ملك الفرنجة باسم كنده، ولعله تحريف لقارله (شارل) الذي توفي سنة 317هـ/929م، أي قبل هذه السفارة، حيث اعتبره ابن خلدون أنه ما زال حياً، والسفارة كانت سنة 342هـ/953م، أي في زمن ابنه لويس الرابع بنظر: الحججي، العلاقات الدبلوماسية، ص 184.

70- ويذكر ابن خلدون ملك الفرنجة باسم (أقوة) بقوله "... ثم جاء رسل ملك... وآخر من ملك الفرنجة، وراء الغرب، وهو يومئذ أقوة"، العبر، ج1، ص 143.

71- أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص 235-236.

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

إلى قرطبة، بأن أرسل هوج الكبير سفارة مماثلة إلى الناصر، حتى لا يستأثر القسم الشرقي من الامبراطورية الفرنجية بالعلاقات الحسنة مع الخلافة الإسلامية دون القسم الغربي .

وقد تميزت العلاقات الأندلسية الفرنجية في عهد الناصر وابنه الحكم الثاني - المستنصر بالله - بالود والصدقة، وقد تجاوزت هذه العلاقات المال الدبلوماسي إلى طلب العلم والمعرفة، حيث قصد الأندلس راهب يدعى جربرت Gerbert، لدراسة علوم الفيزياء والرياضيات، وقد نجح في تحصيل المعرفة إلى درجة أنه كان يعتبر ساحراً لدى مواطنيه من كثرة علمه (72)، كما أن العلم اليوناني لم يكن معروفاً آنذاك إلا عند العرب، فأخذ المسيحيون من فرنسا وجوارها يقصدون الأندلس لأجل ترجمة المؤلفات العربية المنقولة عن اليونان إلى اللغة اللاتينية، التي كانت آنذاك لغة الكتابة والعلم في أوروبا (73).

3- العلاقات مع الفايكنج

بعد فشل هجوم الفايكنج (74) على الأندلس سنة 229هـ/844م (75)، رأى ملك النورمان أن من الحكمة إقامة العلاقات الودية بدل الخصومة مع الأندلس، لذلك أرسل سفارة إلى بلاد الأمير عبد الرحمن الثاني، من أجل عقد معاهدة سلام وصدقة فوافق الأمير على ذلك بإرسال سفارة أندلسية إلى بلاد النورمان برئاسة السفير يحيى بن حكم الغزال (76)، الذي امتلك الخبرة الدبلوماسية من سفارته إلى البلاط البيزنطي سنة 225هـ/840م.

72- المرجع نفسه، ص 236-237 .

73- المرجع نفسه، ص 237 .

74- الفايكنج : هم سكان الدول الاسكندنافية (السويد، النرويج، الدنمارك) ، وعُرفوا أيضاً باسم النورمان، وفي المصادر العربية باسم المجوس، لأنهم كانوا يشعلون النار في كل مكان يتوقفون فيه، فظن المسلمون أنهم عبدة نار، وقد اشتهر هؤلاء بنشاطهم الحربي في البحر، وهم جنس آري يعود ف أثله إلى الجرمان أو التيتونيين، ومصطلح فايكنج Viking يعني سكان الخلدجان، وهو مشتق من الكلمة الاسكندنافية Vik أي ساكن الخليج، انظر : عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ج1، ص 218، ابن حيان، المقتبس، تحقيق، الحججي، ص 61، 58، 249، ابن القوطية، تاريخ، ص 84-86، ابن عذاري، البيان، ج1، ص 176، ج2، ص 87، 88، 96، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 20، 41، ابن دحية، المغرب، ص 138، 148، مؤنس، غارات، م2، ع2، ص 24.

75- قام الدنماركيون وهم من الجرمان أو الفايكنج بمهاجمة السواحل الغربية من الأندلس زمن عبد الرحمن الثاني سنة 229هـ، في أربع وخمسين سفينة وأربعة وخمسين قارباً، وظهرت هذه القوة البحرية عند مصب نهر التاجة أمام ميناء أشبونة، وقد هب الأهالي للدفاع عن مدينتهم، إلا أن الغزاة استولوا عليها وأقاموا فيها ثلاثة عشر يوماً. ابن القوطية، تاريخ، ص 85، البكري، جغرافية الأندلس، ص 112، ثم هاجم النورمان اشبيلية، ثم بدأت قوات عبد الرحمن الثاني بملاحقتهم، وقامت موجات مختلفة معهم إلى أن اضطرهم إلى الانسحاب بعد أن قتلوا وأسروا العديد منهم. ابن الأثير، الكامل، ج5، ص 272، ابن عذاري، البيان، ج2، ص 88، عمر شليبي، عبد الرحمن الثاني، ص 134-139.

76- يرجع نسب الغزال إلى بكر بن وائل، ولقد لقب بالغزال لحسنه وجماله، واحتفاظه بوسامته حتى في كهولته، ابن دحية، المغرب، ص 143، وأشار إلى ذلك الأمير عبد الرحمن نفسه عندما دخل عليه الغزال فقال: جاء الغزال بحسنه وجماله فقال أحد الوزراء للغزال: أجز ما بدا به الأمير، فقال:

قال الأُمير مداعباً بمقالة	جاء الغزال بحسنه وجماله
أين الجمال من امرئ أربى على	متعدد السبعين من أحوله
وهل الجمال له؟ وهل الجمال من امرئ	ألقاه ريب الدهر في أغلالها

ابن عذاري، البيان، ج2، ص 93 .

وتكاد معرفتنا بهذه السفارة تقتصر على ما أورده ابن دحية في كتابه المطرب في أشعار أهل المغرب، وقد أنكر المؤرخ الفرنسي بروفنسال هذه السفارة (77)، معتمداً في ذلك على أنه لم يجد لها ذكراً عند ابن حيان، واقتصار ذكراً عند ابن حيان، واقتصار ذكرها عند ابن دحية فقط، وهذا الاستنتاج ليس صحيحاً، لأنه لو كان كذلك لأوجب انكار غارات النورمان أيضاً، لأنها لم تذكر في "الأخبار المجموعة" مثلاً.

انطلق الغزال في سفارته من مدينة شلب، وكان يحمل معه رسالة من الأمير عبد الرحمن الثاني الى ملك النورمان، كما كان يحمل بعض الهدايا، وواجه الوفد الأندلسي أخطاراً في البحر وقد وصف الغزال ذلك بقوله (78):

قال لي يحيى وصرنا بين موج كالجبال
وتولتتنا ريـــــــــاح من دبور وشمال
وتمطى ملك الموت الينا عن حيال
ورأينا الموت رأي العين حللاً بعد حال

وبعد وصول الوفد الأندلسي إلى إحدى جزر النورمان، أبلغ الملك بوصولهم، فُسّر بذلك وطلب إحضارهم إليه (79)، ثم أرسل الملك وفداً لاستقبالهم، فرأى ذلك الوفد "العجب العجيب من أشكاهم وأزيائهم" (80)، وعندما وصلوا خير منزل، وبعد استراحتهم لمدة يومين أمر الملك بهم إلى حضرته، فاشترط الغزال أن لا يسجد له، ولا يخرج منه وصاحبه عن شيء من سنتها (81)، فأجابها الملك إلى ذلك، إلا أنه أمر بالمدخل المؤدي إليه فضيق حتى لا يدخل عليه احداً الا راکعاً بطريقة غير مباشرة، إلا أن الغزال فطن الى هذه الخدعة، فجلس على الأرض وقدم رجله، ثم زحف على إلبته إلى أن تجاوز الباب ثم استوى واقفاً، ومثل بين يدي الملك مسلماً (82)، وقد أعجب الملك بالغزال ومن جلوسه على الأرض وتقديم رجله في الدخول، وقال "أردنا أن نذله فقابل وجوهنا بنعليه، ولولا أنه رسول لأنكرنا عليه ذلك" (83)، ثم قدّم

وقد ولد الغزال سنة 156هـ/772م، وتوفي سنة 250هـ/864م، والغزال شاعر مفوه، وكانت سرعة بديته وفصاحته وجماله من أهم الأسباب التي دفعت الأمير عبد الرحمن الثاني أن يختاره لهذه السفارة وغيرها، انظر: حكمة علي الأوسي، يحيى بن حكم الغزال سفير الأندلس وشاعرها الواقعي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م21، 1971م، ص3-15.

77- مؤنس، غارات، ص43.

78- ابن دحية، المغرب، ص139، ويذكر مؤنس أن هذه الأبيات تصف مرور الغزال ببحر المانش، وأنه مر به في شهر سبتمبر، وهو شهر تتعالى فيه أمواج البحر وتكثر أخطاره، غارات، ص54، حاشية (3).

79- ابن دحية، المغرب، ص140.

80- المصدر السابق، ص141.

81- المصدر السابق، ص141.

82- المصدر السابق، ص141.

83- المصدر السابق، ص141.

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

الغزال كتاب الأمير عبد الرحمن الثاني فقرئ على الملك، وفسر له. فاستحسنه وأخذه ووضع في حجره تقديراً لصاحبه، وفتحت الهدية أمامه فأعجب بها(84).

وكان الغزال أثناء إقامته في بلاد النورمان يجلس في مجالس أهلها، وينظرهم، ويناظرهم، ويناظرهم في كثير من الأمور والقضايا، كما كان ينازل فرسانهم(85)، وكان أيضاً يشرح لهم مبادئ الإسلام، ليعطي صورة واضحة عن حياة المسلمين، ومعاملاتهم المأخوذة من القرآن والسنة، ويبدو أو ذكر الغزال انتشر في أوساط النورمان حتى وصل إلى مسامع زوجة الملك نود(تود)، فأعربت عن رغبتها في رؤيته، فبعثت إليه، ونشأت بينهما صداقة، حتى أنها لا تصبر عنه يوماً، ثم أخذ أصحاب الغزال يتكلمون منتقدين زيارته اليومية لها، فامتنع عن هذه الزيارة، ولما سألته عن سبب هذا الانقطاع حدثها بالأمر، فضحكت قائلة " ليس في ديننا نحن هذا، ولا عندنا غيره ولا نساؤنا مع رجالنا الا باختيارهن، تقيم المرأة معه ما أحببت، وتفارقه إذا كرهت "(86). ويتضح من قولها أن النورمان عندما ذهب اليهم الغزال في سفارته كانوا وثنيين، ولم يكونوا نصارى بعد، لأنه ليس في النصرانية ما ذهبت اليه في قولها.

وقد استغرقت سفارة الغزال سنة تقريباً، وعندما استعد للعودة حمله ملك النورمان رسالة الى صاحب شنت ياقب، وذلك لإكرامه والاعتناء به عند وصوله إليهم، وقد مكث في شنت ياقب شهرين، ثم توجه قشتالة ومنها إلى طليطلة(87). ويتبين من خلا وصف الغزالي لرحلته، والطرق التي سلكها ذهاباً وإياباً، أنه ذهب فعلاً إلى بلاد النورمان (الدنمارك) الواقعة شمالي غربي أوروبا، وما يلفت النظر أن ما دار بين الغزال ملك النورمان من مباحثات أو اتفاقات ظل طي الكتمان، فلم تذكر المصادر هذه الجوانب الهامة من سفارته، وربما يرجع ذلك إلى سرّيتها، وقدرة الغزالي على كتمانها، وهي صفة محمودة، وإذا كانت قد أدت الى خسارة كبيرة للتاريخ السياسي لتلك الفترة الزمنية.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه السفارة تمثل واقعاً جديداً للدبلوماسية الإسلامية آنذاك، وانفتاح المسلمين على العالم، ورغبتهم في إقامة العلاقات الودية والسلمية بدل الحرب، ثم أن هذه السفارة مكّنت الطرفين من معرفة ثقافة وعادات وتقاليدهم الآخر، ويظهر ذلك من استغراب النورمان من لباس وهيئات المسلمين، مما يدل على أنهم يرونهم لأول مرة. كما أن هذه السفارة وغيرها من السفارات تُظهر وعي وانفتاح أجدادنا على غيرهم من الأمم والشعوب حتى مع الوثنيين في مرحلة العصور الوسطى " المظلمة "، ونحن اليوم في عصر الانفتاح والتقدم لم نستطع أن نتمثل حالة الوعي السابقة والرغبة في السلام، حتى نبني جسوراً من الثقة أو الأمل بمستقبل أفضل لأبنائنا وشعوبنا يقوم على فهم واحترام ثقافة الآخر، وليس إنهائه أو استعباده.

4- العلاقات مع الألمان

استعمل المؤرخون المسلمون عدة مصطلحات للألمان، منها الصقالبة(88)، والألمان (اللمان أو ألمان)(89)، والفرنجة والروم (الرومان) (90)، وكان بداية العلاقات الدبلوماسية في عهد ملك المانيا أوتو الكبير أو الأول (هوتو في المصادر العربية)(91) (326-

84- ابن دحية، المغرب، ص141 .

85- المصدر السابق، ص142 .

86- المصدر السابق، ص143 .

87- المصدر السابق، ص146 .

363هـ/ 938-973م)، وخليفة المسلمين في الأندلس عبد الرحمن الناصر (300-350/ 912-961م)، ولعل السبب في بدء هذه العلاقات يرجع إلى الغارات البحرية التي كان يشنها المغامرون الأندلسيون على سواحل فرنسا وإيطاليا، وقد كان نشاط هذه الجماعات البحرية من باب أعمال القرصنة التي كانت شائعة بين المسلمين والمسيحيين، إلا أن الإمبراطور أوتو حمل الخليفة عبد الرحمن الناصر المسؤولية عن هذه الأعمال، التي تهدد سواحل بلاده وطرق مواصلاته لأن القرصنة في الغالب أندلسيون.

فراكسنتيوم في سنة 277هـ/ 890م ركب عشرون ملاحاً (مغامراً) عربياً مركباً خفيفاً من سواحل إسبانيا، قاصدين سواحل بروفانس في جنوب فرنسا، فأخذتهم الرياح العاصفة وألقت بهم في خليج سنت ترويس (خليج غريمو)، واستقروا في غابة كثيفة محاطة بالجبال، ثم هاجموا المناطق المجاورة، ولما نجحوا في عملهم هذا، طلبوا المساعدة من الأندلس والمغرب لانضمام آخرين اليهم حتى ازداد عددهم وقوتهم، وأسسوا عدداً من المعاقل (القلاع)، من أهمها قلعة فراكسنتيوم إلى الشمال من مرسيليا، واختاروا قاعدة أو عاصمة لهم (92)، ولما زادت أعدادهم أخذوا في الإغارة على الأنحاء المجاورة وأصبحوا قوة يُخشى بأسها، وقد سعى اليهم بعض الأمراء والسادة المحليين المتنافسين فيما بينهم لمساعدتهم على بعضهم البعض، فلبوا الدعوة وانتزعوا من بعض السادة أراضيهم، وأعلنوا أنفسهم سادة في الأنحاء المغلوبة (93)، ولما اشتدت وطأة المسلمين في جنوب فرنسا اعترزم سادة الجنوب وعلى رأسهم هوج ملك بوفانس أن يبذلوا كل ما في وسعهم للقضاء على أعدائهم، ورأى هوج أن يبدأ بافتتاح حصن فراكسنيه الذي يتحصن به المسلمون، وحصل هوج على مساعدة صهره امبراطور القسطنطينية وبدأ في مهاجمة المسلمين وحقق بعض الانتصارات، إلا أن خصم هوج ويُدعى بيرانجيه عاد إلى إيطاليا لينازعه عرشها، فاضطر هوج إلى عقد الصلح مع المسلمين بشرط أن يبقوا في رؤوس الألب وممراتها، وأن يغلقوا الطريق إلى إيطاليا في وجه خصمه، وبذلك استعاد المسلمون قلاعهم وسيادتهم على جنوبي برفانس (94).

88- يقول ابن خلدون في معرض حديثه عن سفارة أوتو الكبير ملك ألمانيا على عبد الرحمن الناصر " ... ثم جاء رسل ملك الصقالبة وهو يومئذ هوتو (أوتو) ..."، ج2، ص218.

89- العبر، ج4، ص143، أما ابن عذاري فيقول: " وفي سنة 342هـ قدمت رسل هوتو ملك الصقالبة مع العبر، ج4، ص143، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص219، وألمانيا هي الجزء الناصر"، البيان، الشرقي من الامبراطورية الكارولنجية، حيث كانت فرنسا تمثل الجزء الغربي من هذه الامبراطورية، وقد اختلفت ألمانيا في بنائها السياسي والحضاري عن فرنسا، وبعد عجز الملكية الكارولنجية عن وضع الفايكنج والمجريين، قامت شعوب ألمانيا بالبحث عن زعامة محلية لها لدفع الأخطار السابقة، وكان من أهم حكام ألمانيا أرنولف (887-899)، الذي استطاع دفع خطر الفايكنج عن بلاده، لمزيد من التفاصيل ينظر: عاشور، أوروبا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ص276.

90- أعمال الأعلام، ص219، نفع الطيب، ج1، ص350.

91- تولى الحكم بعد أن أوصى له والده هنري الأول سنة 325هـ/ 936م، وهو في العشرين من عمره في مدينة آخن (اكسلا شابل)، ويعتبر الأول مؤسس الامبراطورية الرومانية المقدسة، وتوجه الباب يوحنا الثاني عشر امبراطوراً في روما في كنيسة القديس بطرس سنة 350هـ/ 962م انظر: عاشور، أوروبا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ص286.

92- عنان، دولة الإسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص467، أرسلان، غزوات، ص160-161، الحجى، العلاقات، ص273.

93- عنان، دولة الإسلام، ص468، أرسلان، غزوات، ص166.

94- عنان، دولة الإسلام، ص470.

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

وقد استمرت هذه الدولة على الأقل نحو خمس وثمانون عاماً (277-365هـ/890-975م) ، وتم القضاء عليها بعد اتحاد حكام الجنوب ، حيث سقطت قلعة فراكسنتيوم سنة (365هـ/975م) حيث فر البعض منهم وبقي آخرون ذابوا في المجتمع المحلي (95).
كان لا بد من ذكر هذا الإيجاز عن فراكسنتيوم لأنها السبب في إقامة العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا والأندلس، حيث وصل سنة (334هـ/956م) الراهب يوحنا الجورزيني (الغريزي) إلى الأندلس موفداً من قبل أوتو الأول امبراطور ألمانيا ، وكان يوحنا من كبار العلماء وأقطاب البحث والمناظرة (96)، ويُذكر أنه قبل هذه السفارة كان هناك سفارة سنة (339هـ/950م) ، فيها أرسل الناصر رسالة جوابية مع راهب مستعرب (مجهول الاسم) بصحبة اثنين آخرين ، استقبلهم أوتو في بلاطه ، لكنه احتجز السفارة لثلاث سنوات ، بسبب وجود إشارة إهانة للمسيح عليه السلام في رسالة الناصر (97) إلا أن هذا الادعاء بعيد الاحتمال وذلك لاعتراض الإسلام والمسلمين بالنصرانية كديانة سماوية ، ثم إيمان المسلمين وتقديسهم لعيسى عليه السلام ، كما تشير الرواية الى أن الناصر هو الذي بدأ السفارة وسعى إلى صداقة أوتو الأول ، ولا يُقبل بمن يسعى إلى الصداقة أن يتعرض لدين الآخر (98)، لكن يبدو أن أحد السفراء أساء التصرف مع الامبراطور مما أدى الى احتجازهم لثلاث سنوات .

كان لا بد لأوتو الأول إيجاد حل نهائي لفراكسنتيوم والمغامرين المسلمين هناك أولاً ، ثم لا بد من فهم أعمق لعبد الرحمن الناصر والدولة الإسلامية في الأندلس ، فكان اختيار الراهب يوحنا الغريزي لهذه السفارة لما يتميز به من معرفة وعلم ، وقدم يوحنا الى قرطبة عن طريق الرون وقطلونوية برفقة راهب آخر ومعه الهدايا النفيسة للناصر ، فاستُقبل بحفاوة وأُنزل في قصر قريب من كنيسة سان مارتن San Martin ، حتى يتمكن وصاحبه من أداء طقوسهم الكنسية (99) .

وعندما أحيط الناصر بمحتويات رسالة أوتو ، والتي تحتوي الجدل الديني ، وعلى كلمات ازدراء للإسلام وللرسول "صلى اله عليه وسلم، رفض استقبال الراهب برسائله تلك ، واقترح مقابله دون الرسالة ، الا أن الراهب رفض ذلك (100)، وأخيراً قرر الراهب أن يرسل الى الامبراطور أوتو الأول رسولاً للتأكد من نيته وصدقه في إقامة العلاقات مع الأندلس ، وتم اختيار الأسقف ربيع أوريجا (ريمشموندو) للقيام بهذه المهمة ، وانطلق الأسقف إلى أوتو الأول الذي استقبله بحفاوة ، وأبدى قبوله بوجهة نظر الخليفة ، وكتب رسالة أخرى معتدلة لتسليمها للناصر (101).

وبعد عودة الأسقف ربيع وافق الخليفة على استقبال يوحنا بالرسالة الجديدة ، وتم الاستقبال بقصر قرطبة في احتفال فخم ، إلا أنه ليس لدينا معلومات عن نتائج هذه السفارة لكن من المؤكد تم مناقشة الوجود الإسلامي في فراكسنتيوم ، ولا شك أن الناصر أوضح بأنه لا علاقة للأندلس بهؤلاء المغامرين .

95- المرجع السابق، ص 473-474 .

96- المرجع السابق، ص 456، أرسلان، غزوات، ص 177 .

97- عنان، المرجع السابق، ص 457، الحجى، العلاقات، ص 276-277 .

98- الحجى، العلاقات، ص 277 .

99- عنان، دولة الإسلام، ص 457، أرسلان، غزوات ص 180 .

100- الحجى، العلاقات، ص 288 .

101- عنان، دولة الإسلام، ص 458 .

إلا أن الرواية الكنسية تقدم لنا حديثاً طريفاً عن آراء الناصر في نظم الحكم المتبعة في ألمانيا ، بعد أن علم عن نظام الحكم الإقطاعي السائد هناك ، وما يتمتع به الأمراء المحليون في ظل هذا النظام من الاستقلال الداخلي ، حيث أبدى ليوحنا اعتراضه على هذا النظام قائلاً : أن ملككم أمير حكيم ماهر ، ولكن في سياسته شيئاً لا أستسيغه ، وهو أنه بدلاً من أن يقبض بيديه على جميع السلطات ، ينزل عن بعضها لأتباعه ، ويترك لهم بعض ولاياته ، وهذا خطأ فادح - حسب رأيه - (102)، ورأي الناصر هذا يوضح إيمانه بفكرة الحكم المطلق .

وفي النهاية لا نستطيع القول بنجاح أو فشل هذه السفارة ، فهي وإن لم تحقق الهدف الأساسي الذي أُقيمت من أجله وهو المغامرون المسلمون ، إلا أنها أرست دعائم مفاهيم دبلوماسية حديثة مثل التعاون والصدقة بين الخلافة الإسلامية في قرطبة ، والإمبراطورية الرومانية ، كما مكنت يوحنا الغرزي من معرفة أحوال النصارى في ظل الحكم الإسلامي ، والوقوف على مدى التقدم الفكري والعلمي في الأندلس ، إضافة إلى أن هذه السفارة أتاحت لكلا الطرفين من فهمه للآخر وإزالة التوتر في العلاقة السائدة قبل ذلك .

ومن خلال هذه السفارة نستطيع أن نصل إلى قيمة هامة جداً أنه بدون التواصل والحوار لا يستطيع أحد أن يفهم الآخر ، لكن بتوافر النوايا الحسنة والصدقة نستطيع أن نقيم العلاقات الودية القائمة على الاحترام المتبادل ، لذلك لم تكن هذه السفارة هي نهاية المطاف في العلاقات بين الطرفين ، بل استمرت بعد وفاة أوتو الأول والناصر ، حيث وصل الخليفة الحكم المستنصر رسالة من ملك ألمانيا أوتو الثاني ، وفيها يجدد روابط المودة التي كانت بين أبيه والناصر وذلك سنة 363هـ/974م (103).

الخاتمة

من خلال ما تقدم عن التجربة الأندلسية في العلاقات الدبلوماسية مع الغرب المسيحي يمكن استنتاج ما يلي :

— أن الحضارة الإسلامية التي انطلقت من مبادئ الإسلام رسخت مفهوم السلام والتعايش واحترام الآخر ، والوفاء بالعهد مع أهل الذمة .

— شهدت الأندلس في تاريخها الطويل تجربة التعايش والصدام مع الآخر ، إلا أن باب المصالحة لم يغلق يوماً في وجه أحد ، رغم التفوق العسكري الإسلامي ، مما يدل على أن الحرب أو القتال لم يكن غاية في حد ذاته ، وإنما لرد اعتداء أو تأمين الحدود ، والمهم هنا أن مراحل الصدام بين المسلمين والنصارى لم يكن من أجل العقيدة ، وإنما كان لأسباب تهدف إلى السيطرة والسلطة ، ورغم مراحل الصدام إلا أن الطرفين كانا على استعداد للتراجع وإقامة علاقات الصداقة والمودة .

— لعب النشاط الدبلوماسي بين الأندلس ودول المغرب في إقامة السلم وإزالة سوء التفاهم والخلاف الذي يؤسس لإمكانية قيام حضارة إنسانية مشتركة بمشاركة جميع الأطراف عن طريق التفاهم المشترك والاحترام المتبادل .

— التعايش ثقافة وحضارة استفاد الجميع منها ، وأسست لإمكانات التفاهم والتعايش المستقبلي ، لهذا فإن المجتمعات الأندلسية والمسيحية اليوم الراغبة في إشاعة السلام والتفاهم تعتمد على التجربة الأندلسية لتحقيق ذلك ، بينما حالات الصدام والحروب والقتل لا تؤسس إلا للحقد والكراهية والذكريات السيئة ، كما كان الحال فيما يُسمى بالحروب الصليبية .

102- المرجع السابق، ص491 .

103- المرجع نفسه .

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

أي أننا إذا أردنا بناء الحضارة الإنسانية المشتركة ، علينا أن نعلم على مراحل التعايش لنبيي عليها ، وإذا أردنا أن نؤسس للحروب فما علينا غلا التركيز على مراحل الصدام والقتل .

— كانت العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس والغرب نتيجة للحاجة المتبادلة بين الطرفين ، وهذا يعطينا درساً مفاده أن المجتمعات وإن اختلفت دينياً فهي بحاجة الى بعضها البعض ، بغض النظر عن طبيعة احتياج كل طرف للآخر .

— لم تكن السفارات مقتصرة على النواحي السياسية ، بل تجاوزت ذلك إلى التبادل العلمي أو الثقافي والحضاري .

— إن السفارات واللقاءات تثبت دائماً إمكانية بناء علاقات ودية وإنهاء الصراع، لكن أطباع بعض القادة بتحقيق مجد سياسي أو عسكري — والصحيح الطيش السياسي والعسكري — هو الذي يؤدي إلى إنهاء واستمرار العلاقات الودية والعودة إلى القتال .

— يمكن القول إن العلاقات بين الشعوب يجب أن تقوم على الحوار الحضاري وليس الصدام، لأننا نحن فقط كشعوب من يقرر إمكانية حدوث التعايش السلمي أو الصدام ، ويتوقف هذا على البعد عن نقاط التوتر التي تثير كلا الطرفين والتركيز على

نقاط الالتقاء والتعايش السلمي، فالابتعاد عن حب السيطرة على الآخر، واحتلال أرضه، واحترام عقائده الدينية، وعاداته وتقاليد وقيمه، ومشاركته في مناسباته هي من يجمع الشعوب ويخلق أسس الحوار البناء والتعايش السلمي .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ت. سنة 630هـ/1232م الكامل في التاريخ، بيرزيت، طبعة دار الفكر، 1978م .
- ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت. 542هـ/1147م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1997م .
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت. 456هـ/1063م) رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987م.
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت. 469هـ) المقتبس من أبناء أهل الأندلس، السفر الثالث، نشر ملتشور أنتونيا، باريس، بولس كتر الكتبي، 1937م .
- ابن الخطيب، الوزير لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب التلمساني (ت. 776هـ/1354م) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1973م . تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق أ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف، ط2، 1956م .
- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت. 808م) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تصحيح أبو الوفا الهوريني، القاهرة، بولاق، المطبعة الكبرى، 1284م . كتاب العبر، الجزء الرابع، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971م .

- ابن دحية ، أبي الخطاب عمر بن حسين ت.633هـ المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق ابراهيم الأبياري، وحامد عبد المجيد، وأحمد بدوي، مراجعة د. طه حسين، دار العلم للمليين، ب. ت .
- ابن سعيد : أبي الحسن علي بن موسى اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، تحقيق ابراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1980م .
- ابن سهل الأندلسي، أبو الإصبع عيسى الأحكام الكبرى (وثائق قضاء أهل الذمة مستخرجة من مخطوطة الكتب) تحقيق: محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العرب، بيروت .
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً عام 712هـ/1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الأجزاء الثلاثة الأولى، تحقيق ومراجعة ج.س . كولان وأ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط2، 1980م .
- ابن القوطية، أبو بكر محمد (ت 376هـ/986م) تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق، ابراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1982م.
- الأوسى (حكمة علي) ، يحيى بن حكم الغزال سفير الأندلس وشاعرها الواقعي مجلة المجمع العلمي العراقي، م21، 1971م .
- بالنشيا (أنجل جنثال) تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1955م .
- بروفنسال (أ. ليفي) الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة محمود عبد العزيز سالم، ومحمد بن صلاح الدين حلمي، راجعه لطفي عبد البديع، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ب. ت .
- البكري، عبد الله عبد العزيز(ت.487هـ/1094م) جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب: المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحججي، بيروت، دار الإرشاد، ط1، 1968م .
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت.279هـ/849م) فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1978م .
- حجي، عبد الرحمن علي التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دمشق، دار القلم، ط3، 1987م .
- العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 200م.
- الرازي، (محمد بن أبي بكر عبد القادر) مختار الصحاح، ط4، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، 1998م .
- الراشد(عبد الجليل عبد الرضا) العلاقات السياسية بين الدول العباسية والأندلس، الرياض، منشورات مكتبة النهضة، 1969 .
- الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد أمثال العوام في الأندلس، مستخرجة من كتاب: ري الأوام ومرعى السوام، في نكت الخواص والعوام، حققها ونشرها د. محمد بن شريفة .
- سالم(السيد عبد العزيز) تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت، دار النهضة العربية، 1969م .

محمد الأمين باريك: علاقات مسلمي الأندلس مع النصارى في الداخل الأندلسي وخارجه

- شلبي، عمر عبد الرحمن الثاني سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1991م. الشعوبية في الأندلس، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس.
- الطرطوشي، محمد بن الوليد (ت520م) سراج الملوك، تحقيق، جعفر البياتي، ط1، 1990م.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح أوروبا العصور الوسطى، مكتبة الانجلو، ط10، 1986م.
- عبد المجيد (محمد بحر) اليهود في الأندلس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م.
- كحيل، عبادة تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، 1993م.
- العذري، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلاني (ت478هـ) نصوص عن الأندلس من كتاب ترجيح الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1965م.
- عنان، محمد عبد الله دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، من الفتح حتى بداية عهد الناصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1988م دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م، نهاية الأندلس، العصر الرابع، ط1، القاهرة، 1949م.
- لوبون، غوستاف حضارة العرب، نقله إلى العربية، عادر بن زعيتر، بيروت، دار إحياء التراث العرب، ط3، 1979م.
- مجهول ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، نشر المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م.
- مؤنس، حسين غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي 299-245هـ، المجلة التاريخية المصرية، م2، ع2، 1949م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (المتوفى في أواخر القرن الثالث للهجرة) تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، دار بيروت،
- الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت914هـ/1508م) المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حججي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981م.

المصادر الأجنبية

- Dozy ; R ; Spanish Islam ; A History of the Moslems in Spain , Trans by Francis Griffin Stokes , London , frank Cass , 1912 ; new impression 1972 .
- D.M Dunlop ; A Christian Mission to Muslim Spain , Al-Andulus , Madrid , Fasc2, 1952
- Isdro de las Cagigas , L.O.S Mozarabes , tomos , Madrid . Instituto Africanos , 1947 .
- Livermore (Narold) ; Ahistory of Spain, London, 1958 .
- Simonet, D. Francisco Javier, Historia de los Mozarabes de Espana, Memories de la Real Academia de la Historia Tom . X111. Madrid.6th Tirdela viuda e Hijos de m. Tello. 1897-1903 .
- Solomon Grayzel ; A history of the Jews ; New American Library ; New York, U.S,A, 1968 .
- D.M. Dunlop ; A Christian mission to Muslem Spain , AL-Andulus , vol . X111 , Madrid FAC2 , 1952 .

Abstract: Based on the principles that dominated the relations between followers of Islam and Christianity during the time of Andalus, this study will explore the possibility of constructing mutual-respect-based relations between the followers of different religions by highlighting the historical events where the mutual contribution and understanding manifested. This study shows that peaceful coexistence between followers of different religions could be achieved when the parties work to build mutual trust rather than deconstructing it, when they become clash-averse and when they respect each other. To demonstrate that, the study has been divided into three sections. In the first section, we examined the nature of relationships between the main demographic groups in Andalus with examples of these relationships in the religious and social levels. In the second we explored the relations between Andalus Muslims and the northern Christian kingdoms which were distinguished in many occasions by the positive and friendly attributes. The third section highlights the relations with Byzantium, Franks, Vikings and Dutch which was characterized by the exchange of diplomat missions and scientific trips to Andalus.

In conclusion, this study has demonstrated that coexistence is not only possible but has actually happened between unlikely and has resulted in prosperity both in the intellectual level and the social level.

Muslims – Christians – Andalus – Relations – Coexistence

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...

تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾

لعلي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم مطير

(ت: 1084هـ)

(تحقيقاً ودراسة)

بحث محكم

إعداد

د.ماجد عبد الرحمن عبد الله الصمعان

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد في جامعة حائل

ملخص البحث :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذا بحث في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ لعلي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم مطير (تحقيقاً ودراسة). وقد ظهر واضحاً جلياً تأثيره عند تفسيره لهذه الآية باللفظ الذي برز فيه وهو الفقه.

فسر المؤلف ابتداءً الآية بشيءٍ من الإجمال فبيّن معناها ومال إلى أن الذرية التي تلحق الآباء تشمل الكبار والصغار، ثم تناول أحكام تبعية الابن لأبيه في الديانة في الأحكام الدنيوية والآخروية؛ فتطرق إلى أن إلحاق الأبناء بأبائهم ظاهر، ثم تطرق إلى أبناء المشركين الذين لم يبلغوا حيث يلحقوا بأقرب أب صالح لهم، فإن لم يكن فكراً من الله فضلاً حيث لم يجز عليهم قلم التكليف، ثم ذكر أرواح المؤمنين الذين تلحق بهم ذريتهم في الجنة وفرّغ عليه أرواح المؤمنين والشهداء، وهل يعمّ جميع المؤمنين - وهو ما استظهره- أم خاص بالشهداء؟

ثم تتطرق إلى مسألة تتعلق بالأسماء والأحكام عموماً؛ وهي من نقص إيمانه بسبب فسقه هل يسمى مؤمناً فيلحق بالمؤمنين أم يمنعه وصف الفسق من اللحاق بهم. ثم بيّن ارتباط الذرية بأصولهم في الآخرة، وارتباطهم في الدنيا؛ وزيارتهم لهم في قبورهم.

وقد دعمّ المسائل التي ذكرها والآراء التي تبناها بأحاديث وآثار عن السلف الكرام ونقلات عن بعض الأئمة

الأعلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد: فإن الله بحكمته ورحمته أنزل كتاباً تبياناً لكل شيء، وجعله هدى وبرهاناً لهذه الأمة، ويسره للذكر والتلاوة والهداية بجميع أنواعها. (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (1)، أنزله بلسان عربي مبين، وتكفل بحفظه وإبلاغه لجميع البشر، وسخر له من العلماء من يفسرونه ويبلغون الناس ألفاظه ومعانيه، وتتم بذلك الهداية وتقوم به الحجة. وقد أكثر العلماء من التأليف في تفسير القرآن العظيم، كلُّ بما أوتي من العلم، فمنهم من يفسر القرآن بالقرآن، ومنهم من يفسره بالأخبار والآثار، ومنهم من يفسره من حيث اللغة بأنواعها، ومنهم من يعتني بآيات الأحكام إلى غير ذلك.

ومن ألف في خدمة القرآن الكريم؛ علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن مطير - رحمه الله - الذي ألف هذه الرسالة في تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) (2).

أهمية البحث: وتتمثل في عدة أمور من أهمها:

1- المكانة السامقة التي تتبوأها عائلة ابن مطير في اليمن، ومن ضمنهم علي بن محمد بن مطير، والتي ظهرت في العلم الذي أودعه في رسالته.

2- المادة العلمية الغزيرة والمتنوعة التي حواها في رسالته، وما حواها من علوم ومسائل.

3- كثرة المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره وتنوعها.

ونظراً لأهمية الموضوع فقد عازمت مستعيناً بالله على تحقيقه وفقاً للمخطط الآتي:

قسمت العمل في تحقيقه إلى فصلين:

الفصل الأول: الدراسة وتشتمل على مبحثين:

-المبحث الأول: دراسة المؤلف، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده .

المطلب الثالث: نشأته العلمية، وأبرز شيوخه، وتلامذته.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، ومؤلفاته.

المطلب الخامس: وفاته.

-المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبه إلى المؤلف.

(1) سورة القمر آية 17.

(2) سورة الطور آية 21.

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...

المطلب الثاني: مصادر المؤلف التي اعتمد عليها في كتابه.

المطلب الثالث: أبرز مزايا المخطوط .

المطلب الرابع: وصف النسخة الخطية، ونهاذج منها.

-الفصل الثاني: النصّ المحقّق:

ويشتمل على تحقيق نص تفسيره لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ).

-منهجي في التحقيق:

- 1- نسخ النص القرآني وفقاً لقواعد الرسم الإملائي، مع ضبطه وترقيمه وتفصيله.
- 3- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم، وقد ذكرت اسم السورة ورقم الآية القرآنية، مع ملاحظة أن المؤلف اعتمد رواية أبي عمرو البصري.
- 4- خرجت الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بالعزو إليه، وإن لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فإني أقوم بتخريجه وبيان الحكم عليه من كتب السنة المعتمدة.
- 5- شرحت الكلمات الغريبة مع ذكر المصدر لها.
- 6- أشرت إلى مصادر الآراء الواردة في النص.
- 7- علق على المسائل التي رأيت أنها بحاجة إلى مزيد إيضاح وبيان.
- 8- وثقت النصوص التي أوردها المصنف من المصادر التي استقى منها المؤلف على حسب ما يتوفر منها.
- 9- ختمت البحث بفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

دراسة المؤلف

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه:-

هو: علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليمني(3)، وبنو مطير منسوبون لمطير تصغير مطر بن عليين عثمان الحكمي العبسي من حكماء الحرهن، وأما نسبه لـ "اليمني" فلأنه سكن اليمن واستوطنها، وأما نسبه لـ "العبسي" فلقرية عامرة، تسمى في الوقت الحاضر "الحضن" وتقع في عزلة عبس في خبت المحويت (4).

(3) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين (3/193)، الأعلام للزركلي (5/14).

(4) الحضن هي إحدى قرى اليمن وهي تتبع جغرافياً لمحافظة المحويت، وإدارياً لمديرية الخبت. ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل بن

علي الأكوخ (3/1392).

المطلب الثاني: مولده:-

لم أجد في المصادر التي بين يدي تاريخاً لمولده؛ لكن بالنظر إلى تاريخ وفاة من عرفت من شيوخه يمكن القول بأنه ولد في حدود سنة (1020هـ - 1030هـ) .

المطلب الثالث: نشأته العلمية، وأبرز شيوخه، وتلامذته:-

لم تذكر المصادر التي اطلعت عليها شيئاً من حياته ورحلاته العلمية إلا أنه عاش في أوساط بيئة علمية، وأسرة اشتهرت باليمن بالعلم والخير، صرفت نفائس أوقاتها في خدمة الحديث النبوي وملازمة الاتباع للشرع المطهر، مما كان له أعظم الأثر على تشكل شخصيته العلمية، فحفظ القرآن واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن شيوخ كثيرين؛ من أشهرهم :

- 1- خاله محمد بن علي بن مطير، ولم تذكر المصادر التي بين يدي شيئاً من سيرته.
- 2- خاله أحمد بن علي بن مطير، فقيه شافعي، وصنف كتباً منها " تسهيل الصعاب في علمي الفرائض والحساب، والروض الأنيب في النحو واللغة والتصريف، ونظم كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، وشرح غاية السؤل في علم الأصول". توفي سنة 1068هـ(5).

أما تلامذته:

فلم تذكر المصادر التي وقفت عليها إلا شخصاً واحداً وهو: ذهل بن علي بن أحمد بن حشيب، فقيه شافعي ، وصنف كتباً منها " إفادة المحتاج على المنهاج للنووي، هداية السالك إلى رضا المالك، في التصوف، منظومة في العقائد سماها جواهر العلوم". توفي سنة 1099هـ(6).

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، ومؤلفاته:-

تبوأ علي بن محمد بن مطير مكانة علمية عالية، كانت محل تقدير واحترام، فقد اثنى عليه من ترجم له، ونوّه بمؤلفاته، وهذه شذرات من أقوالهم:

قال محمد أمين بن فضل الله: " كان إماماً جليلاً، وعارفاً نبيلاً، عمرت أوقاته بالعلم، وقصده الغادي والرائح، مع الحرص على سلوك طريق أهل السنة والجماعة، والمواظبة على الخير، والاشتغال بالحديث النبوي، وعلوم الدين، والانهاك على بث العلم، والتقوى، والورع، وعدم مخالطة أحد من الحكام"(7).

وقال عنه الزركلي: " فقيه، من علماء بني مطير"(8).

وقال عنه عمر رضا كحالة: " فقيه"(9).

(5) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (3/193)، الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن محمد الصنعاني (2/177).

(6) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (2/158)، (3/193)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (4/147).

(7) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (3/193).

(8) الأعلام (5/14).

(9) معجم المؤلفين (7/187).

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...
وأما مؤلفاته: فإن مما يبقى من ذكر العالم بعد وفاته إضافة لتلاميذه، ما يظل شاهداً له من المؤلفات النافعة، والرسائل
الجامعة، وعلى شهرة علي بن محمد بن مطير وانشغاله بالتدريس والتعليم والتأليف كما ذكر ذلك من ترجم له إلا أنه لم يذكر له
إلا مؤلف واحد فقط وهو "مختصر التلخيص في الفقه" (10).

المطلب الخامس: وفاته:-

اتفق أكثر من ترجم له على أن وفاته كانت بمدينة الزيدية في شهر رجب سنة 1084هـ (11).

المبحث الثاني

دراسة الكتاب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

نسبة الكتاب لمؤلفه ظاهرة؛ حيث نص الناسخ على ذلك آخر الكتاب وذلك في خاتمه فقال: "كامل كتب قبيل الظهر من
ثامن شهر جمادى الأخرى سنة ستة وأربعين وألف، تأويل شيخنا العلامة مجدد الألف نور الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن
أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير... إلى أن قال: كذا وجدته بخط كاتبه علي المذكور" أ.ه.
وهذا تصريح ظاهر من الناسخ باسم المؤلف .

المطلب الثاني: مصادر الكتاب:

لم يذكر المؤلف في مقدمة الكتاب المصادر التي اعتمد عليها في تأليف لهذا الكتاب، لكن من خلال عملي في الكتاب
استخلصت المصادر التي اعتمد عليها، وهي على النحو التالي:

أولاً: كتب الحديث والآثار:

- 1- مسند الإمام أحمد بن حنبل (12).
- 2- صحيح مسلم بن الحجاج (13).
- 3- المستدرک على الصحيحين للحاكم (14).
- 4- شعب الإيمان للبيهقي (15).
- 5- البعث والنشور للبيهقي (16).

(10) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (3/193)، الأعلام (5/14)، معجم المؤلفين (7/187).

(11) ينظر: الملحق التابع للبدر الطالع (2/177)، الأعلام (5/14)، معجم المؤلفين (7/187).

(12) ينظر: ص (16).

(13) ينظر: ص (19).

(14) ينظر: ص (16).

(15) ينظر: ص (21، 24).

(16) ينظر: ص (16).

6- الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين لأبي الفتوح الطائي. (17)

7- شرح صحيح مسلم للنووي (18)

8- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي. (19)

ثانياً: العقيدة:

1- الروح لابن القيم. (20)

2- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي. (21)

ثالثاً: كتب أصول الفقه:

1- شرح لقطة العجلان وبلبة الظمان للزرکشي. (22)

رابعاً: الرقائق والآداب والأذكار:

1- العزاء لابن أبي الدنيا. (23)

2- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي. (24)

3- بشرى الكئيب بلقاء الحبيب للسيوطي (25)

المطلب الثالث: أبرز مزايا المخطوط:

1- تدخل هذه الآية تحت تفسير آيات الأحكام، وقد فصل في أحكامها خلافاً لمن تكلم في أحكام القرآن باستثناء ابن العربي المالكي في أحكام القرآن فقد ألمح إليها إلماحة مختصرة.

2- لا يميل في الجانب الفقهي إلى مذهب معين بخلاف كثير ممن كتب في أحكام القرآن.

3- هذه المخطوطة فريدة، وكتبت بخط واضح، ولم أجد بعد البحث والتتبع أي نسخة أخرى.

المطلب الرابع: وصف النسخة الخطية، ونماذج منها:-

للكتاب نسخة خطية وحيدة مصدرها التيمورية (1/89)، ورقم الوثيقة في مصدرها (مجاميع 384).

(17) ينظر: ص (24).

(18) ينظر: ص (19).

(19) ينظر: ص (19).

(20) ينظر: ص (26).

(21) ينظر: ص (15).

(22) ينظر: ص (20).

(23) ينظر: ص (16).

(24) ينظر: ص (20).

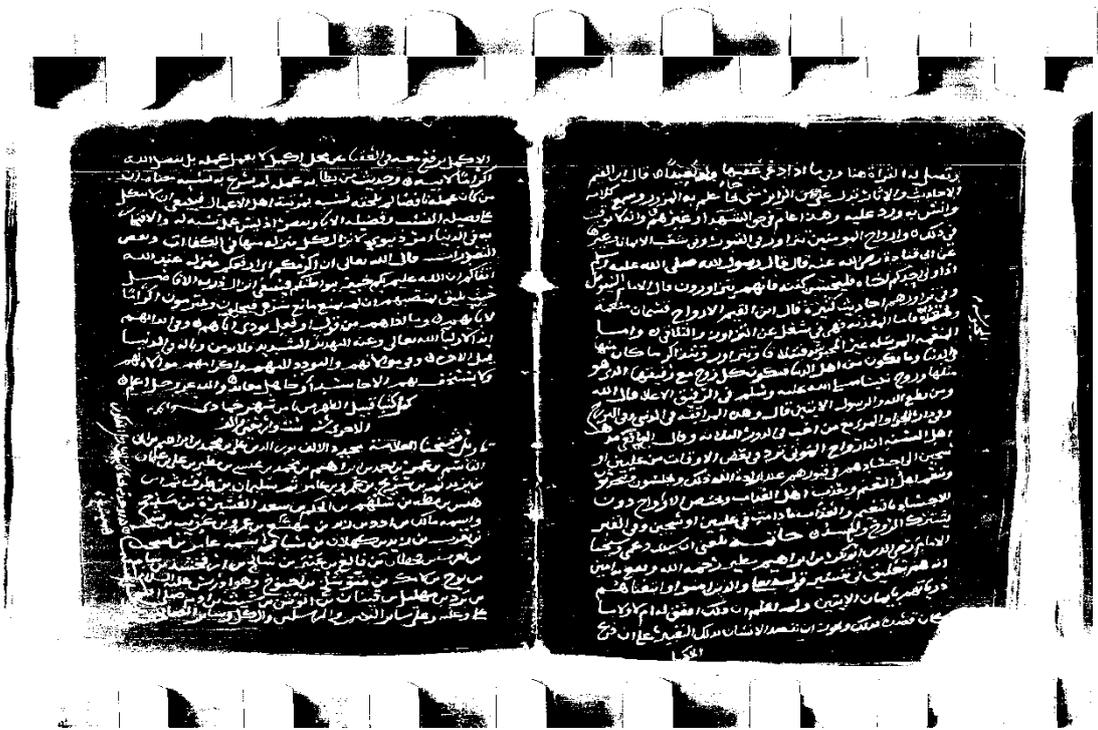
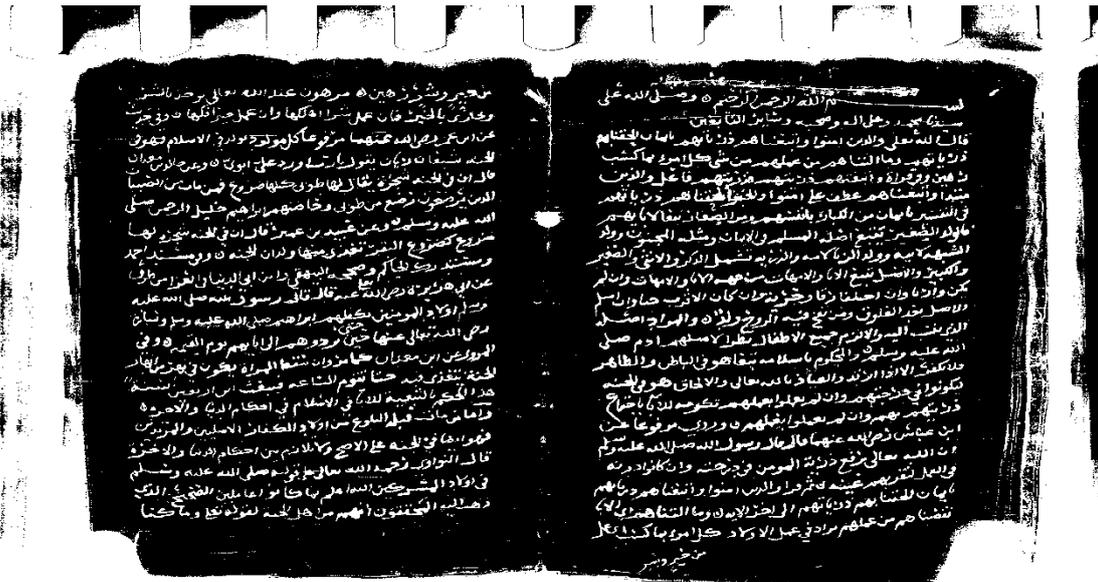
(25) ينظر: ص (26).

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...﴾ وهي نسخة تقع في ثلاثة ألواح، واللوح الواحد مقسوم إلى صفتين، في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح.

وقد فرغ من تأليفه قبيل الظهر من اليوم الثامن من شهر جمادى الأخرى سنة ستة وأربعين وألف (1046هـ)، فقد نص الناسخ على ذلك في خاتمة الكتاب: "كامل كتاب قبيل الظهر من ثامن شهر جمادى الأخرى سنة ستة وأربعين وألف".

نماذج من المخطوط

بداية المخطوط



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسائر التابعين.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (26)(27)، وفي قراءة: (وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) (28)، فـ(ذُرِّيَّتُهُمْ) فاعل، ﴿وَالَّذِينَ﴾ مبتدأ، ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ عطف على ﴿ءَامَنُوا﴾، والخبر ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

في التفسير بإيمان من الكبار بأنفسهم ومن الصغار تبعاً لأبائهم، فالولد الصغير يتبع أصله المسلم في الإيمان، ومثله المجنون وولد الشبهة لأبي هو ولد الزنا لأمه (29)، والذرية تشمل الذكر والأنثى والصغير والكبير (30)، والأصل تبع الآباء

(26) سورة الطور آية 21.

(27) قراءة متواترة؛ قرأ بها أبو عمر البصري فقرأ ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ بقطع الألف وإسكان التاء والعين ونون فجعل الفعل لله ﷻ اعتباراً بقوله ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾، وليكون الكلام على نسقٍ واحدٍ، وقرأ ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالجمع بكسر التاء في كلا الموضعين وإثبات كسر التاء وهي موضع نصب لأن التاء غير أصليّة كما تقول: رأيت مسلمات.

ينظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص 203)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (2/377).

(28) قراءة متواترة؛ قرأ بها نافع وابن كثير وعاصم وحمة والكسائي فقالوا: "وَاتَّبَعَتْهُمْ" بالتاء، "ذُرِّيَّتَهُمْ" على واحدة، ولم يخالف في ذلك إلا البصريان أبو عمر وقد تقدمت قراءته، في حين أن ابن عامر قرأ ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ بالتاء ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ جماعة. ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى التيمي (ص 612)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (ص 518).

(29) لا تخلو نسبة الولد لوالديه في غير النكاح الشرعي من حالين:

الحالة الأولى: إذا حصل اللعان بين الزوجين ولم يتضمن اللعان نفيًا للولد فإن الولد ينسب لأبيه؛ فإن تضمن نفيًا للولد نسب لأمه.

الحالة الثانية: تبعية ولد الزنا نسباً لوالديه وهذا له حالتان:

الأولى: أن تكون الزانية متزوجة، ولهذا الولد فراش فهو في هذه الحالة يتبع صاحب الفراش بإجماع أهل العلم.

الثانية: أن تكون المرأة الزانية غير متزوجة، وليس لهذا الولد فراش، ولا تخلو هذه الحالة من صورتين:

الصورة الأولى: ألا يستلحق الزاني هذا الولد من الزنا ففي هذه الحالة لا يتبعه ولا يلحق به في النسب، ويتبع أمه في نسبها.

الصورة الثانية: أن يستلحق هذا الولد من الزنا، وهي مسألة خلافية قديماً، وفيها قولان مشهوران:

القول الأول: أن الولد يلحق بالزاني ويتبعه في النسب إذا استلحقه.

القول الثاني: أن الولد لا يلحق بالزاني، وإن استلحق، ويلحق بأمه.

والراجع: القول الأول لما في ذلك من مصالح متعددة، منها: حفظ نسب الولد من الضياع، وعدم تعييره لعدم نسبته إلى رجل معين.

ينظر: المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (4/75)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني

(3/264)، الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين القرافي (4/209)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني

(3/383)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي (9/255)، الفتاوى الكبرى لتقي الدين أبو

العباس أحمد ابن تيمية (5/508)، زاد المعاد لابن القيم الجوزية (5/425)، نسب ولد الزنا لعنان الدقيلان، بحث منشور في مجلة العدل العدد

(22)صفحة (126)، وحكم استبراء الزانية واستلحاق ولد الزني لعبدالعزیز الفوزان، بحث منشور مجلة العدل العدد (30)صفحة (165)، أحكام

تبعية الولد لوالديه لمحمد الدوسري، بحث منشور في مجلة الجمعية الفقهية السعودية العدد (29).

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...﴾ والأمهات من جهة الآباء والأمهات وإن لم يكن وارثاً، وإن اختلفا رقاً وحرية، وإن كان الأقرب حراً، وإن أسلم الأصل بعد العلوق (31)، ومن نفخ فيه الروح ولد.

والمراد أصله الذي ينسب إليه وإلا لزم جميع الأطفال نظراً لأصلهم آدم ﷺ، والمحكوم بإسلامه تبعاً هو في الباطن والظاهر، فلا يكفر إلا إذا ارتد والعياذ بالله تعالى (32).

والإلحاق هو في الجنة ليكونوا في درجاتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكملة للآباء باجتماع ذريتهم بهم وإن لم يعملوا بعملهم. وروي مرفوعاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَرَجَتِهِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ لَتَقْرَبَهُمْ عَيْنُهُ» ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى آخر الآية، وما ألتناهم: أي: الآباء، نقصناهم من عملهم (33)، يراد في عمل الأولاد.

(30) اختلف المفسرون في الذرية في هذه الآية، هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان؟ على ثلاثة أقوال. واختلافهم مبني على أن قوله: ﴿بِإِيمَانٍ﴾ حال من الذرية التابعين أو المؤمنين المتبوعين:

القول الأول: أن المراد بالذرية هنا الكبار المكلفون المؤمنون؛ فيلحقون بآبائهم في الجنة، وإن لم يبغوا درجة آبائهم في الجنة، تكملة من الله لأبائهم المؤمنين؛ باجتماع أولادهم معهم. وهذا قول جمهور المفسرين، ومنهم ابن عباس وسعيد بن جبير، واختاره ابن جرير الطبري، وابن عطية الأندلسي، وأبو حيان الأندلسي.

القول الثاني: الذرية هاهنا الصغار غير المكلفين، وهذا قول ابن عباس والضحاك، واختاره ابن القيم. القول الثالث: تحمل الذرية على الصغار والكبار. لأن الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه، والصغير يتبع الأب بإيمان الأب، فتشمل الذرية الصغير والكبير. واختار هذا القول الواحد.

والراجح: القول الأول وذلك لأمرين: أحدهما: دلالة سياق الآيات عليه؛ فقد جاءت في بيان صفة إحسان الله تعالى إلى أهل الجنة والتي من ضمنها أنه يرعى المحسن في المسيء، وثانيهما: أن قوله: ﴿أَلْحَقْنَا﴾ فيه دلالة على أن للملحق بعض التقصير في الأعمال، وهذا التقصير يُوصف به المكلف الكبير لا الصغير.

ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري (467/22)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي (127/9)، البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (165/1)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (189/5)، زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي (177/4)، الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (66/9)، والبحر المحييط لأبي حيان الأندلسي (572/9)، وتفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (402/7)، وبدائع التفسير لابن القيم (68/3).

(31) العلوق هو الأكل والرعي، والمأكول هو العلقة بضم العين، والعلق بالتحريك والنسمة: الروح، قال الأعشى:

وَفَلَاةٌ كَأَنَّهَا ظَهْرُ ثُرْسٍ لَيْسَ إِلَّا الرَّجِيعَ فِيهَا عَلَاقُ

ومراد المؤلف هنا أن النسب يثبت من حين ابتداء الحمل.

ينظر: الصحاح تاج اللغة للجوهري (علق) (1530/4)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (علق) (289/3)، لسان العرب لابن منظور (علق) (263/10).

(32) الأولاد الغير مكلفين صغاراً كانوا أو مجانين محكوم بإسلامهم تبعاً لأبائهم وأمهاتهم بدلالة نصوص الكتاب والسنة كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم آية: 30)، ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (168/4)، المغني لأبي محمد موفق الدين ابن قدامة، (16/9).

(33) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني بسنده في تفسيره (245/3)، وابن جرير الطبري بسنده في تفسيره (467/22)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن المنذر (7/632)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (114/7): "رواه البزار، وفيه قيس بن الربيع؛ وثقه شعبة والثوري وفيه ضعف". والخلاصة: المرفوع ضعيف، والصحيح موقوف.

كل امرئ بما كسب: أي عمل [1/أ] من خير وشر.

رهين: مرهون عند الله تعالى يؤخذ بالشر ويجازى بالخير، فإن عمل شراً أهلكتها، وإن عمل خيراً فكها.

وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «كل مولود يولد في الإسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول: يا رب أورد عليّ أبوي» (34).

وعن خالد بن معدان قال: (إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، كلها ضروع، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى، وحاضنهم إبراهيم خليل الرحمن ﷺ) (35).

وعن عبيد بن عمير قال: (إن في الجنة شجرة يقال لها ضروع، كضروع البقر، تغذي منها ولدان الجنة) (36).

وفي مسند أحمد، ومستدرك الحاكم، وصححه البيهقي، وابن أبي الدنيا في العزاء من طرق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أولاد المؤمنين يكفلهم إبراهيم ﷺ وسارة رضي الله تعالى عنها حتى يردوهم إلى آبائهم يوم القيامة» (37).

وفي المروي عن ابن معدان كما مر: (وإن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتغذى فيه حتى تقوم الساعة، فيبعث ابن أربعين سنة) (38).

هذا الحكم بالتبعية للأباء في الإسلام في أحكام الدنيا والآخرة، وأمّا من مات قبل البلوغ من أولاد الكفار الأصليين والمرتدين فهو أيضاً في الجنة على الأصح، ولا تلازم بين أحكام الدنيا والآخرة (39).

(34) عزاه السيوطي في كتاب شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص 229)، وأبو عبدالله الكتاني في نظم المتناثر (ص 118). كلاهما عن ابن أبي الدنيا في كتاب التعازي ولم أقف عليه.

(35) عزاه السيوطي في الدر المنثور لابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم (4/645). وذكره ابن كثير في تفسيره (4/395) بنحوه عن ابن أبي حاتم من طريق خالد بن معدان بلفظ: إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى، لها ضروع كلها ترضع صبيان أهل الجنة، وإن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة، فيبعث ابن أربعين سنة.

(36) أخرجه ابن معين في تاريخه (3/419)، وابن عبد البر في التمهيد (4/208)، والسيوطي في شرح الصدور (ص 229). قلت: وفي هذا دلالة على أن صبيان المؤمنين يرضعون في الجنة من شجرة طوبى.

(37) أخرجه الحاكم في المستدرك (1/541 ح: 1418)، والبيهقي في البعث والنشور (ص 155)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن أبي الدنيا (1/287) (2/239)، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (12/57 ح: 5538): "منكر بهذا التمام". وأخرجه أحمد في مسنده (14/71 ح: 8324) بنحوه من حديث أبي هريرة بلفظ: "ذاري المسلمين في الجنة، يكفلهم إبراهيم". قال شعيب الأرنؤوط معلقاً على رواية مسند الإمام أحمد: "إسناده حسن"، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (3/452 ح: 1468): "إسناده حسن".

(38) سبق تخريجه (ص 15).

(39) هنا عدة مسائل:

المسألة الأولى: حكم أطفال المسلمين في الدنيا:

حكم الطفل الذي ولد لأبوين مسلمين في الدنيا حكم أبويه فيحكم بإسلامه بإجماع أهل العلم، قال ابن عبد البر في التمهيد (8/193): "ذكر المروزي وغيره أن أهل العلم بأجمعهم قد اتفقوا على أن حكم الأطفال في الدنيا حكم آبائهم ما لم يبلغوا".

المسألة الثانية: حكم أطفال المسلمين في الآخرة:

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ...

قال النووي رحمه الله تعالى على قوله ﷺ في أولاد المشركين: «الله أعلم بما كانوا عاملين» (40): ((الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة لقوله تعالى [1/ب]: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا» (41) فلا يتوجه على مولود التكليف،

الصحيح من كلام أهل العلم والذي عليه جماهيرهم من السلف والخلف أن مصيرهم في الجنة وذلك بدلالة نصوص الكتاب والسنة، قال ابن جرير الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» (36/24): «أن علي بن أبي طالب قال: أصحاب اليمين هم أطفال المسلمين». وقال ابن عبد البر في التمهيد (6/351): «ولا يخالف له من الصحابة».

المسألة الثالثة: حكم الطفل إذا أرتد أحد والديه أو كلاهما بعد ولادته:

لا يحكم برده حتى يرتد، لأن ذلك الفعل صار ضرراً محضاً بالصغير، فيتبع المسلم منها، سواء كان الأب أو الأم. قال ابن تيمية في الفتاوى (10/437): «الطفل إذا كان أبواه مسلمين كان مسلماً تبعاً لأبويه باتفاق المسلمين، وكذلك إذا كانت أمه مسلمة عند جمهور العلماء كأبي حنيفة والشافعي وأحمد».

أما إن ولد بعد ارتدادها فهو محكوم بكفره، لأنه ولد بين أبوين كافرين، قال ابن قدامة في المغني (9/16): «فأما أولاد المرتدين، فإن كانوا ولدوا قبل الرد فإنه محكوم بإسلامهم تبعاً لأبائهم، ولا يتبعوهم في الردة، لأن الإسلام يعلو وقد تبعوهم فيه، فلا يتبعوهم في الكفر... وأما من حدث بعد الردة - أي: ولد بعد الردة - فهو محكوم بكفره لأنه ولد بين أبوين كافرين... نص عليه أحمد».

أما إن كان الولد عاقلاً بالغاً فلا يتبع أحد أبويه في الدين لأن شروط التكليف قد حصلت في حقه.

المسألة الرابعة: حكم أطفال المشركين في الدنيا:

أجمع أهل العلم على أن حكمهم في الدنيا حكم والديهم، فلا يغسل الميت منهم، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين. قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (35/226): «الصغير حكمه في أحكام الدنيا حكم أبويه؛ لكونه لا يستقل بنفسه، فإذا بلغ وتكلم بالإسلام أو بالكفر كان حكمه معتبراً بنفسه باتفاق المسلمين».

المسألة الخامسة: حكم أطفال المشركين في الآخرة:

اختلف أهل العلم في حكمهم في الآخرة وأقوى الأقوال في ذلك قولان مشهوران:

القول الأول: القول بأنهم يمتحنون يوم القيامة مع أهل الفترة، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. وأدلتهم كثيرة منها: ما أخرجه البزار في مسنده (14/104 ح: 7594)، وأبو يعلى في مسنده (7/225 ح: 4224) وابن عبد البر في التمهيد (18/128) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُوتَى بِأَرْبَعَةِ يَوْمٍ الْقِيَامَةِ بِالْمَوْلُودِ وَالْمَعْتُوهِ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ وَبِالشَّيْخِ الْفَانِي كُلِّهِمْ يَتَكَلَّمُ بِحِجَّتِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعَنْقٍ مِنْ جَهَنَّمَ أَحْسَبُهُ قَالَ: ابْرُزِي فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنِّي كُنْتُ أُرْسِلُ إِلَى عِبَادِي رِسَالاً مِنْ أَنفُسِهِمْ وَإِنِّي رَسُولُ نَفْسِي إِلَيْكُمْ ادْخُلُوا هَذِهِ فَيَقُولُ مَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنَا هَذَا وَمِنْهَا كُنَّا نَفْرَقُ؟ وَمَنْ كَتَبَتْ لَهُ السَّعَادَةُ فَيَمُضِي فَيَقْتَحِمُ فِيهَا مَسْرَعاً قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ عَصَيْتُمُونِي وَأَنْتُمْ لِرُسُلِي أَشَدَّ تَكْذِيباً وَمَعْصِيَةً قَالَ: فَيَدْخُلُ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُ هَؤُلَاءِ النَّارَ".

القول الثاني: أنهم في الجنة، لأن الأطفال غير مكلفين، ولم يصدر منهم ما يوجب العقوبة، فإذا حكمنا أنهم لا يدخلون النار فمصيرهم إلى الجنة. قال ابن القيم في طريق المهجرتين (1/392): «فإذا كان سبحانه لا يهلك القرى في الدنيا ويعذب أهلها إلا بظلمهم، فكيف يعذب في الآخرة العذاب الدائم من لم يصدر منه ظلم؟» وقال الألباني في ظلال الجنة (1/95): «فإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة؛ فلأن لا يعذب غير العقل عن الأولاد من باب أولى».

ولعل هذا القول هو الأرجح لدلالة النصوص الكثيرة عليه، وليس هذا موضع بسطها. ومن أراد الاستزادة فليراجع: مجموع الفتاوى (35/226)، طريق المهجرتين (1/392)، التمهيد (18/124)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/65)، تقييد الشوارد من القواعد والفوائد لعبد العزيز الراجحي (ص78)، وأهل الفترة ومن في حكمهم رسالة دكتوراه للدكتور أحمد شكري، وبحث محكم في مجلة الدراسات الإسلامية العدد (1) عن مصير الأطفال في الآخرة للدكتور عبدالله الرميان (ص247).

(40) أخرجه البخاري في (ك: القدر، ب: الله أعلم بما كانوا عاملين) (8/132 ح: 6597)، ومسلم في (ك: القدر، ب: كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين) (4/2048 ح: 2658).

(41) سورة الإسراء آية 15.

ويلزمه قول الرسول)) حتى قال: ((والجواب على هذا الحديث أنه ليس بصريح بأنهم في النار، وحقيقة لفظه: الله أعلم بما كانوا عاملين لو بلغوا، ولم يبلغوا، والتكليف إنَّما يكون بالبلوغ)) (42).

وقال السيوطي في شرح مسلم: ((وسائر الأطفال إنَّما يرضعون عقب الموت بأرواحهم لا بأجسادهم، وخص الله سيدنا إبراهيم بن رسول الله ﷺ تسليماً بمزيد إكرام، وهو أن يكون له مرضعتان من خلقة آدميات، إما من الآدميات الحور العين أو غيرهن، وذلك خاص به، وذلك أكرم وأشرف وأنم)) (43).

وإذا ثبت ذلك في أولاد المسلمين، فرحمة الله ورأفته أوسع من أن يكون أطفال غيرهم كذلك، وأنهم يرفعون مع أقرب أب مسلم، والله ﷻ أعلم.

وأما أرواح المسلمين المكلفين؛ فأرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، كما في صحيح مسلم (44).

وأما أرواح غيرهم من المسلمين المكلفين ففي عليين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوي.

قال القرطبي: ((أرواح الشهداء في الجنة، وأما أرواح غيرهم فتارة تكون على أقبية القبور، وتارة في السماء، وقد قيل إنَّها تزور قبورها كل جمعة، وقيل: أرواح المؤمنين كلها في الجنة)) (45).

قال الزركشي: ((وهل علوق الروح بالجنة خاص بالشهداء أم لجميع المؤمنين؟ قولان، الذي نرجوه الثاني، وقد استظهرت عليه بحديث صحيح)) (46)(47).

والفسق لا يزيل الإيمان ممن مات ولم يتب من الكبيرة، وما يلحق بها من الإصرار على الصغائر ولم [2/أ] تغلب طاعاته معاصيه تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه ثم يدخله الجنة وإن شاء سامحه وأدخله الجنة بلا واسطة أو بشفاعة من النبي ﷺ أو

(42) شرح صحيح مسلم للنووي (208/16).

(43) الدبياج على صحيح مسلم بن الحجاج (321/5). ويشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في (ك: الفضائل، ب: رحمة صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال...) (321/5 ح: 2316) من حديث عمرو بن سعيد، عن أنس بن مالك، قال: "ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم"، قال: "كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظنره قينا، فيأخذه فيقبله، ثم يرجع" قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظنرين تكملان رضاعه في الجنة".

(44) جاء في صحيح مسلم في (ك: الإمارة، ب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون) (3/1502 ح: 1887) من حديث مسروق قال: سألتنا عبد الله عن هذه الآية: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون) [آل عمران: 169] قال: أما إنا قد سألتنا عن ذلك، فقال: (أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة في العرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل...).

(45) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص 430).

(46) شرح لقطعة العجلان وبله الظمان (ص 229).

(47) مسألة مستقر الأرواح بعد الموت من المسائل المهمة والتي لا تتلقى إلا عن طريق السمع فقط؛ وقد أجمع السلف على أن لها مستقراً واختلفوا في تعيينها، وهي متفاوتة أعظم تفاوت بدلالة الكتاب والسنة.

وقد أفرد ابن القيم مسألة كاملة لمناقشة مكان استقرار الروح بعد الموت في كتابه الروح (ص 90-117)، وتطرق لها أيضاً ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص 401-404).

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾ من غيره (48)(49).

قال البيهقي: ((تواترت الأحاديث في أن المؤمن لا يخلد في النار بذنوبه، غير أن القدر الذي يمكنه فيها غير معلوم، والذي تلحقه الشفاعة ابتداءً فلا يُعذب أصلاً غير معلوم، فالذنب خطر عظيم، وربنا رؤوف رحيم)) (50).
وتُسن زيارة القبور للرجال لاسيما للفضلاء والأقارب؛ لعود النفع الأخروي بزيارة الفضلاء الذي لا يترك طلبه والمثابرة عليه إلا محروم، نعوذ بالله من ذلك (51)(52).
ويكره زيارة النساء لغير قبره ﷺ الكافلة بالشفاعة الحاصلة يوم القيامة، وكذا قبور العلماء والصلحاء، للتبرك بهم وإظهار تعظيم مشاهدتهم، وكذا لأقاربهن عند أمن الفتنة كما في حضور الجماعة لهن (53).

(48) هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في أهل الكبائر والفسوق وأدلتهم من نصوص الكتاب والسنة كثيرة منها: قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) [النساء: 48]. وجه الدلالة من الآية: أن الله يغفر كل ذنب ما عدا الشرك.
(49) قلت: وعلاقة هذه المسألة في الآية أنه لما بين مسألة علوق أرواح المؤمنين في الجنة؛ ذكر بعدها مسألة تتعلق بالأساء والأحكام عموماً، وهي من نقص إيمانه بسبب فسقه. هل يسمى مؤمناً فيلحق بالمؤمنين أم يمنع وصفه الفسق من اللحاق بهم؟.
(50) شعب الإيثار (1/505).

(51) قلت: لما بين ارتباط الذرية بأصولهم في الآخرة؛ ذكر مسألة تتعلق بالذرية وزيارتهم لإصولهم في الدنيا والذين سيلحقون بهم في الآخرة.
(52) زيارة القبور للدعاء للميت والترحم عليه وذكر الآخرة من الأمور المشروعة، وقد جاء في الشرع ما يدل على هذا ويحث عليه، فقد ثبت أنه ﷺ كان يزور أهل البقيع والشهداء بأحد، ويعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم كما في صحيح مسلم (2/671 ح: 975): "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية". وليس في الشرع ما يحث على زيارة قبور الفضلاء والأخيار كما ذكر ذلك المؤلف. ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (27/128)، إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية (1/204)
(53) اتفق أهل العلم على أن زيارة المرأة للمقابر محرم ابتداءً؛ إذا علمت من نفسها أنها تضعف عند زيارتها للمقابر مما قد يؤدي إلى صدور أقوال أو أفعال محرمة شرعاً كتجديد بكاء ونياحة، أو غيرها، أما إذا خلت زيارتها مما سبق؛ فإن للعلماء في حكم الزيارة ثلاثة أقوال:
القول الأول: الكراهة من غير تحريم كما هو منصوص عن الإمام أحمد رحمه الله في إحدى الروايات عنه، واستدل له بحديث أم عطية -رضي الله عنها- المتفق عليه "نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا" وإليه ذهب أكثر الشافعية وبعض الحنفية.
القول الثاني: أنها مباحة لمن غير مكروهة، وبه قال أكثر الحنفية والمالكية وهو الرواية الأخرى عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى.
القول الثالث: التحريم لأحاديث اللعن وغيرها مما يعضدها وهو مذهب بعض المالكية والشافعية والحنفية، وإليه ذهب أكثر أهل الحديث وهو الرواية الثالثة عن الإمام أحمد رحمه الله.

وهو اختيار شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم والنووي في مجموعه والشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب وكثير من أئمة التحقيق.
والراجح والله أعلم القول الثالث وهو التحريم لقوة أدلته، ولأنه يتمشى مع قواعد الشريعة العامة، ومع مصلحة الناس في العاجل والأجل، ومن ذلك أن درء المفاسد مقدم على جلب المنافع لاسيما عند عظمة المفاسد كالحالة هذه إذ ليس في زيارة النساء للمقابر أي مصلحة راجحة كما هي في حق الرجال، والخروج في حقهن لا يكون إلا لحاجة فكيف يقدم ما ليس بواجب على الواجب بل كيف إذا لم يكن مشروعاً.
وأما زيارة النساء لقبره عليه الصلاة والسلام فإن الظاهر أنها داخلة في العموم، وأن المرأة لا تزور قبر النبي ﷺ ولا غيره، وقال بعض العلماء: انها تزور قبر النبي ﷺ لأن قبر الرسول ﷺ ليس بارزاً كالقبور الأخرى.

ينظر: البحر الرائق لابن نجيم (2/210)، ورد المختار لابن عابدين (2/242)، والكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر (ص 87)، ومواهب الجليل للخطاب الرعيني (2/237)، ومغني المحتاج للشربيني (2/57)، والإنصاف للمرداوي (2/561)، والمجموع للنووي (5/310)، والمبدع لابن مفلح (2/283)،

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: إذا مرَّ رجل بقبر يعرفه فسلمَّ عليه ردَّ عليه السلام وعرفه، وإذا مرَّ بقبر لا يعرفه ردَّ عليه السلام (54).

وفي الأربعين الطائفة روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنس ما يكون الميت في قبره إذا زاره من كان يحبه من أهل الدنيا» (55)، ويؤخذ منه الإكثار من زيارة المحبوب للميت لذلك الأنس، وفي زيارة الولد المطيع زيادة؛ لأنَّه قرءة عين. ويسلم الزائر على أهل المقبرة عموماً، ثمَّ خصوصاً، ثمَّ يقرأ ما تيسر من القرآن (56)، ويدعو للميت عقب القراءة؛ لأنَّه عقبها أرجى للإجابة ويكون الميت كحاضرٍ يرجاء له الرحمة والبركة [2/ب] وتصل له القراءة هنا، وفي ما إذا دعا عقبها ولو بعيداً.

قال ابن القيم: ((الأحاديث والأثار تدل على أنَّ الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وأنس به وردَّ عليه، وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم، وأنَّه لا توقيت في ذلك، وأرواح المؤمنين تتزاور في القبور)) (57).

وفي شعب الإيمان وغيرها عن أبي قتادة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه؛ فإنَّهم يتزاورون» (58).

قال الإمام السيوطي: ((وفي تزاورهم أحاديث كثيرة)) (59)، قال ابن القيم: ((الأرواح قسامان: منعمة ومعذبة، فأما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي، وأما المنعمة المرسله غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور، وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما

الاختيارات الفقهية لابن تيمية (ص 448 - 449)، تهذيب السنن لابن القيم (ص 1556)، كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد لمحمد بن عبد الوهاب (ص 252).

(54) شعب الإيمان (11/473).

(55) الأربعين في إرشاد السائر إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائفة لأبي الفتح الطائي (ص 138).

(56) اختلف العلماء في قراءة القرآن عند القبور على ثلاثة أقوال:

القول الأول: من قال بعدد مشروعيته، وهو مذهب المالكية، وقول لأبي حنيفة، وأحمد في رواية، وابن باز، والألباني، وابن عثيمين.

القول الثاني: من قال لا بأس بها، وهو قول لمحمد بن الحسن وأحمد في رواية.

القول الثالث: لا بأس بها وقت الدفن فقط، وهو رواية عن أحمد أخذ بها نقل عن ابن عمر وبعض المهاجرين. وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية.

والراجح والله أعلم القول الأول؛ وذلك لعدم وروده عن النبي ﷺ ولا عن صحابته الكرام.

ينظر: منح الجليل شرح مختصر خليل لعليش (1/509)، والمحيط البرهاني لابن مازة (5/311)، ومجمع الأنهر لشيخ زاده (1/184)، والإنصاف

(2/557)، واقتضاء الصراط المستقيم (2/265)، وشرح الطحاوية (ص 465)، ومجموع فتاوى بن باز (4/345)، وأحكام الجنائز للألباني (ص 191)،

ومجموع فتاوى ورسائل بن عثيمين (17/329).

(57) عزاه إليه السيوطي في شرح الصدور (ص 221)، والبهوتي في شرح منتهى الإرادات (1/384).

(58) شعب الإيمان (11/458). قال البيهقي معلقاً: "وهذا إن صح لم يخالف قول أبي بكر الصديق ؓ في الكفن، إنما هو للمهل، يعني الصديد؛ لأن ذلك

كذلك في رؤيتنا، ويكون كما شاء الله في علم الله، كما قال في الشهداء: (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [آل عمران: 169] وهو ذا يراهم يتشحطون في الدماء، ثم

يفتنون، وإنما يكونون كذلك في رؤيتنا، ويكونون في الغيب كما أخبر الله عنهم، ولو كانوا في رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الإيمان بالغيب". قال الترمذي

(2/311): "هذا حديث حسن غريب".

(59) لم أقف على كلامه في كتبه.

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...

يكون من أهل الدنيا، فيكون كل زوج مع رفيقها الذي هو مثله، وروح نبينا ﷺ في الرفيق الأعلى، قال الله: تَرْجِعُ جِجْرًا لِأَيَّتَيْنِ، قال: وهذه المرافقة في الدنيا وفي البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في الدور الثلاثة)) (60).

وقال اليافعي: ((مذهب أهل السنة أنَّ أرواح الموتى ترد في بعض الأوقات من عليين أو سجين إلى أجسادهم في قبورهم عند إرادة الله ذلك، ويجلسون ويتحدثون، وينعم أهل النعيم، ويعذب أهل العذاب، وتختص الأرواح دون الأجساد بالنعيم والعذاب ما دامت في عليين أو سجين، وفي القبر يشترك الروح والجسد)) (61).

خاتمة

بلغني أن سيدي وعمي وشيخنا الإمام رضي الدين أبو بكر بن إبراهيم مطير رحمه الله ونفع به آمين - أنه هم بتعليق في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ الآيتين، ولم أعلم أن ذلك حقق له أم لا، ولا ما كان قصده بذلك، ويجوز أن يقصد الإنسان بذلك التغيير، على أن فرع [3/أ] الأكمل يرفع معه في العقبي عن محل أكمل لا يعمل عمله بل بفضل الله إكراماً لأبيه.

وحديث: (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) (62) معناه: أن من كان عمله ناقصاً لم يلحقه نسبه بمرتبة أهل الاعمال، فينبغي أن لا يتكل على فضيلة النسب وفضيلة الآباء ويُقَصِّرْ؛ إذ ليس عملينسبه له، والافتخار به في الدنيا أمر دنيوي لإنزال كل منزله منها في الكفاءات وبعض التصورات، قال الله تعالى: (إِنْ أَكْرَمَكُمُ) أي: أرفعكم منزلة (إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بكم، (خَيْرٌ) [الحجرات: 13] ببواطنكم، فينبغي إنزال ذرية الأفاضل حيث يليق بمنصبهم إن لم يمنع مانع شرعي، فيجُلُونَ ويحترمون إكراماً لأبائهم، وما آذاهم من قول أو فعل يؤذي آبائهم، وفي إيدائهم إيذاءً لأولياء الله تعالى، وعنه (63) التهديد الشديد فلا يؤمن وباله في الدنيا قبل الآخرة، وفي موالاتهم والتودد إليهم وإكرامهم موالاة لهم ولا يستخف بهم إلا حاسد أو جاهل معاند، والله عز وجل أعلم.

كامل كتبا قبيل الظهر من ثامن شهر جمادى الأخرى سنة ستة وأربعين وألفاً وثلثمائة العلامة مجدد الألف نور الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير بن علي بن عثمان بن يزيد ثم بن شريح بن عمرو بن عامر ثم سليمان بن طرف ثم ابن هنس بن مطه بن سلم بن الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج، واسمه مالك بن أدد بن زيد بن مهشع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ، واسمه عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن فالغ بن عيبر بن شالخ بن أرفحشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن خنوخ وهو إدريس عليه السلام بن برد بن مهليل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين والكل وسائر الصالحين وسلم تسليماً [3/ب] كذا وجدته بخط كاتبه علي المذكور.

(60) الروح (ص17).

(61) عزاه إليه السيوطي في بشرى الكئيب (ص54).

(62) أخرجه مسلم في صحيحه (ك:الذكر والدعاء والاستغفار والتوبة، ب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر) (4/2074ح:2699) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(63) كذا في المخطوط ولعل الصواب الذي يستقيم به السياق (وعليه).

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد توصلت في تحقيق هذه الرسالة الماتعة إلى نتائج أُجملها في الآتي:

- 1- نلحظ اعتناء ابن مطير اليميني بعلم القراءات وتوجيهها، كما أن اعتماده على قراءة أبو عمرو البصري دليل على أنها القراءة السائدة في اليمن.
- 2- ويظهر كذلك اعتناؤه باللغة والإعراب، وهذا لا شك أنه يضيف على كتابته قوة، وعلى آرائه قبولاً.
- 3- منهجه في تفسير الآية قائم على السنة وكلام السلف.
- 4- نلحظ أهتمامه أيضاً بعلم الحديث والأثر، وإن كان يورد أحياناً أحاديث لا أصل لها.
- 5- في منهجه الفقهي نلحظ أمرين:
أ- يبيّن الأحكام الفقهية في الآية دون أن ينسبها لمذهب معين.
ب- يرجح بين الأقوال الفقهية كما في مسألة حكم أولاد المشركين في الآخرة، وعلوق الأرواح في الجنة هل هي خاصة بالشهداء أم عامة لجميع المؤمنين.
- 6- منهجه العقدي قائم على منهج أهل السنة والجماعة، كما في مسألة من نقص إيمانه هل يسمى مؤمناً

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: 1117هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.
- أحكام الجنائز، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة، 1406 هـ - 1986 م
- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م
- أحكام تبعية الولد لوالديه، لمحمد الدوسري، بحث منشور في مجلة الجمعية الفقهية السعودية العدد (29).
- الأخبار العلمية من الإختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، المؤلف: علي بن محمد بن عباس البعلي الحنبلي، المحقق: أحمد بن محمد بن حسن الخليل، الناشر: دار العاصمة .
- الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائفة، المؤلف: محمد بن محمد بن علي، أبو الفتوح الطائي الهمداني، المحقق: عبدالستار أبوغدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 1999 م
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994 م .

- ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...
- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ .
 - الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
 - أعيان العصر وأعوان النصر، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحقق: د.علي أبو زيد، د. نبيل أبو عشمه، د. محمد موعد، د. محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م.
 - إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
 - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419 هـ - 1999 م .
 - إنباء الغمر بأبناء العمر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: د. حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: 1389 هـ، 1969 م .
 - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
 - أهل الفترة ومن في حكمهم، د. أحمد شكري، رسالة ماجستير (نوقشت في 1401 هـ)، كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بإشراف د/ عبد العزيز الراجحي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن - عجمان، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى: الأولى، 1409 هـ - 1988 م
 - البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم، المعروف بابن نجيم المصري، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين القادري، وبالْحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ .
 - بدائع التفسير، لابن القيم، تحقيق: يسري السيد - صالح الشامي، الناشر: دار ابن الجوزي - الرياض
 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986 م .
 - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة - بيروت .
 - بشرى الكتيب بلقاء الحبيب، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: عبد الحميد محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م .
 - البعث والنشور، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وضبطه وعلق عليه: أبو عاصم الشوامي الأثري، الناشر: مكتبة

مجلة جامعة حائل للعلوم الإنسانية - العدد الرابع (يناير، 2020م)

- دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436 هـ .
- **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1399 - 1979 م .
- **التاريخ الكبير**، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان .
- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
- **تفسير ابن جرير = جامع البيان في تأويل القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م .
- **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م .
- **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م .
- **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- **تفسير عبدالرزاق الصنعاني**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211 هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة 1419 هـ
- **تقييد الشوارد من القواعد والفوائد**، لعبدالعزیز الراجحي، الناشر: مكتبة الرشد .
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: 1387 هـ .
- **تهذيب التهذيب**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326 هـ .
- **تهذيب السنن**، لابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1415 هـ .
- **التيسير في القراءات السبع**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: 444 هـ)، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرفاوي، الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م
- **الثقات**، المؤلف: محمد بن حبان، أبو حاتم، البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة الهندية، تحت مراقبة: د. محمد

- ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...
- عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973 م.
- **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998 م .
- **حكم استبراء الزانية واستلحاق ولد الزنى**، لعبد العزيز الفوزان، بحث منشور مجلة العدل العدد (30) .
- **الخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله الحموي، الناشر: دار صادر - بيروت.
- **الدر المنثور**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر - بيروت .
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد خان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد / الهند، الطبعة: الثانية، 1392 هـ / 1972 م .
- **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات**، المؤلف: منصور بن يونس البهوتي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م .
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحدي، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة .
- **الذخيرة**، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي، المحقق: جزء 1، 8، 13: محمد حجي، جزء 2، 6: سعيد أعراب، جزء 3 - 5، 7، 9 - 12: محمد بو خيزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1994 م
- **رد المحتار على الدر المختار**، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عابدين، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م .
- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .
- **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ .
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415 هـ / 1994 م .
- **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324 هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، 1400 هـ
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) .

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م.
- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م
- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- شرح لقطه العجلان وبله الظمان، المؤلف: بدر الدين الزركشي - محمد جمال الدين القاسمي؛ الناشر: مطبعة مدرسة والده عباس الأول - القاهرة، 1908 م.
- شعب الإيوان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413 هـ.
- طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، تقي الدين ابن قاضي شهبه، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ.
- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
- طبقات المفسرين للداودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية -

- ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...
- بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأذنه وي من علماء القرن الحادي عشر، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م .
- طريق المهجرتين وباب السعادتين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394هـ .
- الفتاوى الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م .
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، 1377هـ / 1957م .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة .
- الكافي في فقه أهل المدينة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المحقق: محمد محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1400هـ / 1980م .
- كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1399هـ - 1979م .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002م .
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ .
- المبدع في شرح المنع، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م .
- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414هـ، 1994م .
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ / 1995م .

- **المجموع شرح المهذب** ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر.
- **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله**، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر .
- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - 1413 هـ
- **المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة**، المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م
- **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن الحكم المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990م.
- **مسند أبي يعلى**، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلية، المحقق: حسين أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984 م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)
- **مصير الأطفال في الآخرة** للدكتور عبدالله الرميان، بحث محكم في مجلة الدراسات الإسلامية العدد (1).
- **معجم المؤلفين**، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م.
- **المغني لابن قدامة**، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1388 هـ - 1968 م.
- **المنتقى شرح الموطأ**، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ .
- **منح الجليل شرح مختصر خليل**، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1409 هـ / 1989 م .

ماجد عبد الرحمن الصمعان: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ...

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ .
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالخطاب الرُّعيني المالكي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، 1412 هـ - 1992 م.
- نسب ولد الزنا، لعنان الدقيلان، بحث منشور في مجلة العدل العدد (22).
- النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، المحقق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض الإدريسي الشهير بـ الكتاني، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية - مصر، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1416 هـ / 1995 م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.

ABSTRACT: Praise be to God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah,

This research is related to " the interpretation of the Quranic Verse : (And those who believed and whose descendants followed them in faith - We will join with them their descendants, and We will not deprive them of anything of their deeds. Every person, for what he earned, is retained) for Ali bin Mohamed bin Ibrahim bin Aby Al Kasem Moteer (Investigation and Study)

his interpretation of this verse, He was clearly influenced by the art that he was prominent in, which is jurisprudence.

The author initially interpreted the verse in some grossing up, indicating its meaning and the tend to that the offspring that inflict the fathers include adults and children, and then dealt with the provisions of the subordination of the son to his father in religion in worldly and eschatological judgments; turned to the fact that the join of the children to their fathers is apparent, then turned to the sons of the polytheists who did not reach where they join the closest good father to them, if it is not the generosity of God and not where the pen was commissioned, and then mentioned the souls of the believers who are afflicted by their descendants in Paradise and the branch of souls Believers and martyrs, and does it include all the believers - which he memorized - or special for martyrs?

Then, he turned to the issue of names and rules in general; those who has lack of faith because of his immorality, is he called a believer and he follows the believers or this prevents him from that. Then he explained the association of the offspring with their origins in the Hereafter, and their association in the world; and visiting them in their graves.

He supported the issues he mentioned and the views he adopted with conversations and traces about the ancestors and quotes about some of the famous imams.

I ask God that I have been successful, and may Allah bless our Prophet Muhammad and his family and companions

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ...

أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول

التكنولوجيا (TAM) ونظرية الاجراء المنطقي (TRA)

د. خالد بن عبد المحسن الشمري

أستاذ تقنيات التعليم المساعد - وكيل كلية التربية للجوذة والتطوير في جامعة حائل.

المستخلص: تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA)، ولتحقيق عطف الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي للملاءمة لطبيعة موضوع الدراسة الاستطلاعية الميدانية.

تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل الموجودين على مقاعد الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي (1439 — 1440هـ)، والبالغ عددهم (3997) طالب وطالبة، منهم 714 طالب و 3283 طالبة. وينبغي اختيار ما لا يقل عن 380. ولذلك، كان حجم العينة 400 لهذه الدراسة كافية، وتم اختيار المستجيبين باستخدام عينة عشوائية طبقية لضمان تمثيل المجتمع.

وقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية نقاط الضعف وقد تبين أن المعتقدات والاتجاه والمعيار الشخصي لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل والسيطرة السلوكية عوامل سابقة للنوايا السلوكية في النموذج المقترح؛ وكلها تؤثر على الاستخدام الفعلي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وقد أدى توسيع نطاق نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) عن طريق إدراج هذه المتغيرات إلى تقديم تفسير أشمل وأعمق للعوامل التي تحدد أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

الكلمات مفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي - التحصين الفكري - نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) - نظرية الاجراء المنطقي (TRA) - نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM).

المقدمة:

مع الثورة التكنولوجية التي نعيشها وانتشار الحواسيب المكتبية والمحمولة وأجهزة الألعاب المختلفة والأجهزة اللوحية، والكفية، والهواتف الذكية. أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أكثر تواجداً في حياة الصغار والكبار على حدٍ سواء، لذا كان من الضروري أن يتم توظيف هذه التقنية للتعلم وتكييفها مع الأهداف التعليمية التعلّمية.

ورغبةً من الباحث في معرفة أثر مواقع التواصل الاجتماعي في شأن مهم من شؤون المجتمع، ألا وهو التحصين الفكري، وسبل تعزيز مفاهيمه وقيمه في أوساط أكثر الشرائح المستخدمة لهذه التقنية، وإسهاماً من الباحث في كشف ما تحتويه هذه التقنية من المعارف، والمهارات، والقيم، والاتجاهات التي تؤدي إلى تنمية الشعور بالتحصين الفكري، وتوجيه السلوك المرتبط بهذا المفهوم. جاءت هذه الدراسة بغرض الكشف عن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري للتلاميذ، من خلال أثرها على رفع كفاءتهم الذاتية ومدى تدعيم نواياهم لممارسة السلوكيات الداعمة للوحدة الوطنية فيما بعد، ومقدار سيطرتهم على هذه السلوكيات المرغوبة في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

ويشهد العالم أجمع هذا العصر موجات إرهابية كثيرة وخطيرة ومتنوعة فليس هناك بلد في العالم إلا وقد اكتوى بنار هذا الوباء ما بين مقل منه ومكثر ومع تنوعه وتباين أشكاله والقوالب التي يعرض فيها تجد أيضاً تنوعاً فيمن يباشر هذه العمليات الإرهابية من أفراد وجماعات وعصابات فليس للإرهاب دين ولا وطن ومن هذا المنطلق فإنه من واجب العلماء ورجال الفكر والأمن أن يكشفوا هذه الظاهرة ويوضحوا أبعاد أخطارها على الفرد والمجتمع والأمة بعامّة والعالم أجمع وبخاصة فيما نشاهده اليوم من اتساع في النطاق التقني وعالم الاتصالات حيث جعلت المجال متاحاً لرجل القرية والمدينة في وقت واحد وكلما زادت التقنية المادية بين الناس زادت الخيارات والبدائل ويزيد مع كل هذا ابتلاء الله تعالى لهم. ومن هذا المنطلق يكثر أهل الخير ويعظم تأثيرهم ويكثر أهل الباطل ويعظم أيضاً تأثيرهم وذلك بسبب كثرة الوسائل التي يستخدمها هؤلاء وهؤلاء ولكن لا بد من الحصانة الفكرية كي نبين الطريق الصحيح ونكشف زيغ الباطل من خلال عرض الأسباب المغذية للتطرف الإلكتروني. ولذا أثر الباحث عرض موضوع "دور مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراته على التحصين الفكري) وما هو الدور التقني في التحصين الفكري.

مشكلة الدراسة:

تتعلق مشكلة الدراسة بالتساؤل حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

أسئلة الدراسة وفرضياتها:

يمكن تحديد أسئلة الدراسة وفرضياتها في النقاط التالية:

(1) ما العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة

للتحصين الفكري؟

توجد علاقة إيجابية بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للسلوكيات المعززة

للتحصين الفكري.

- خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ...
- (2) ما العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وسهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟
- توجد علاقة إيجابية بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وسهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.
- (3) ما العلاقة بين سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟
- توجد علاقة إيجابية بين سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.
- (4) ما العلاقة بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والنية السلوكية نحو تنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟
- توجد علاقة إيجابية بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والنية السلوكية نحو تنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.
- (5) ما العلاقة بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟
- توجد علاقة إيجابية بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.
- (6) ما العلاقة بين سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟
- توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.
- (7) ما العلاقة بين المعتقدات والتقييم، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟
- توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين المعتقدات والتقييم، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.
- (8) ما العلاقة بين المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال، والمعيار الشخصي نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟
- توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال، والمعيار الشخصي نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.
- (9) ما العلاقة بين الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والنية السلوكية نحو تنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟

توجد علاقة إيجابية بين الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والنية السلوكية نحو تنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.

(10) ما العلاقة بين المعيار الشخصي، والنية السلوكية نحو تنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟

توجد علاقة إيجابية بين المعيار الشخصي، والنية السلوكية نحو تنفيذ السلوكيات المعززة للتحصين الفكري.

(11) ما طبيعة العلاقة بين النية السلوكية نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاستخدام الفعلي للسلوكيات المعززة للتحصين الفكري؟

توجد علاقة إيجابية بين النية السلوكية نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاستخدام الفعلي للسلوكيات المعززة للتحصين الفكري.

(12) ما هي نتيجة نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) على النية السلوكية والاستخدام الفعلي

لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل فيما يتصل بممارسة مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تعزيز مفاهيم

التحصين الفكري؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- (1) تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية تعزيز مفاهيم التحصين الفكري بالمملكة العربية السعودية.
- (2) قد تسهم نتائج هذه الدراسة في الكشف عن مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري كمستحدثات ذات تأثير بالغ في التربية والتنشئة بشكل عام.
- (3) تكمن أهمية هذه الدراسة في البحث عن آليات مؤثرة، ووسائل أكثر فاعلية في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري.

أهداف الدراسة:

تبرز أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- (1) قد تكشف نتائج هذه الدراسة قدرة مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري، والتأثير في توجيه سلوك الأفراد واتجاهاتهم المستقبلية نحوها.
- (2) التعرف على دور استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في النية السلوكية للتحصين الفكري.
- (3) التعرف على دور استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الاستخدام الفعلي لوسائل التحصين الفكري.
- (4) التعرف على دور سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في النية السلوكية للتحصين الفكري.
- (5) تقديم بعض التوصيات التي تبرز أهمية مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحصين الفكري.

مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل الموجودين على مقاعد الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي (1439 — 1440هـ). واقتصر نطاق الدراسة على جامعة حائل، وكان النطاق الزمني هو الفصل الدراسي الأول للعام

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ...
الدراسي (1439-1440هـ). ويضم مجتمع الدراسة جميع طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل بالمملكة العربية
السعودية. والبالغ عددهم (3997) طالب وطالبة، منهم 714 طالب و 3283 طالبة.

عينة الدراسة:

شارك في الدراسة فئتين من المستجيبين، وهما طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل الموجودين على مقاعد الدراسة. عدد
الطلاب والطالبات المستجيبون 400 طالب وطالبة، يمثلون 40% من إجمالي عدد طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل
الموجودين على مقاعد الدراسة. تم تحديد حجم العينة من 400 باستخدام جدول Morgan, D. W., & Krejcie, R. V., (1970) من
حجم العينة، حيث إن مجتمع الدراسة (3997) طالب وطالبة، ينبغي اختيار ما لا يقل عن 380. ولذلك، كان حجم العينة 400
لهذه الدراسة كافية، وتم اختيار المستجيبين باستخدام عينة عشوائية طبقية لضمان تمثيل المجتمع. وتم الالتزام بمعايير اثنين عند
اختيار المستجيبين، (1) يجب أن يكونوا طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل. (2) يجب ألا يكون من بين هؤلاء الطلاب
والطالبات أحد المشاركين في الدراسة التجريبية.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة موضوع الدراسة الاستطلاعية التي تهدف إلى تسليط
الضوء على نتيجة نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) على النية السلوكية والاستخدام الفعلي لطلاب
وطالبات كلية التربية في جامعة حائل فيما يتصل بممارسة مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري. وتم
تحليل البيانات عن طريق برنامج نمذجة المعادلة الهيكلية (SEM (Structural Equation Modeling).

أدوات الدراسة:

استعان الباحث بالاستبانة المغلقة كأداة مناسبة لطبيعة الدراسة والتي تهدف إلى الكشف عن نتيجة نظرية قبول التكنولوجيا
(TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) على النية السلوكية والاستخدام الفعلي لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل فيما
يتصل بممارسة مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: اقتصرت أبعاد هذه الدراسة على الكشف عن نتيجة نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي
(TRA) على النية السلوكية والاستخدام الفعلي لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل فيما يتصل بممارسة مواقع التواصل
الاجتماعي وأثرها في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري.
- الحدود المكانية: طبقت هذه الدراسة في جامعة حائل، بالمملكة العربية السعودية.
- الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي (1439-1440هـ).

الإطار النظري:

نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الاجراء المنطقي (TRA):

يعتبر "نموذج قبول التكنولوجيا" الذي ابتكر عام 1986، النموذج النظري الأكثر انتشارا وتطبيقا في مجال نظم المعلومات. وقد تم ابتكاره من قبل Davis الذي افترض فيه أن قبول نظم المعلومات من قبل الأفراد يتحدد بمتغيرين رئيسيين: المنفعة المدركة، وسهولة الاستخدام المدركة، وأن هذين المتغيرين يتأثران بعوامل عدة خارجية (الطويل، 2011).

وتبين نتائج دراسة الطويل، 2011 أن متغير "سهولة الاستخدام المدركة" يرتبط مع الاستخدام الفعلي بشكل أقوى من ارتباط متغير "المنفعة المدركة" مع الاستخدام الفعلي، مما يدل على أن متغير "سهولة الاستخدام المدركة" لا يسبق متغير "المنفعة المدركة"، وأن تأثيره أقوى على الاستخدام الفعلي على نقيض ما ورد في الدراسات السابقة. يضاف إلى ذلك أن تأثير المتغيرات المستقلة المقترحة (باستثناء متغير العمر) على متغير "سهولة الاستخدام المدركة" أقوى من تأثيرها على متغير "المنفعة المدركة". وأخيراً تتأثر المنفعة المدركة بسهولة الاستخدام المدركة وتؤثر بها، مما يستدعي وضع السهم في النموذج باتجاهين. نموذج قبول التكنولوجيا TAM يصف نمودجا يجعل البيانات حول لماذا يستخدم الناس التكنولوجيا. وقد وضعت في أطروحة ديفيس (1985) Davis, F. ونشرت في عام 1989م.

وقد جاءت الدراسات السابقة للتوصية باستخدام نماذج من البحوث الاجتماعية التجريبية للتحقيق في استخدام المعلومات في نظم المعلومات (1981) Christie, B. وبالتالي فإن أساس TAM هو نموذج علم النفس الاجتماعي لنظرية العمل المنطقي TRA من أجزن و فيشبين عام 1980 (1980) Ajzen, I. and Fishbein, M. وفي عام 2000 تم تمديد النموذج الأصلي من فينكاتيش وديفيس من قبل بعض العناصر وأعيد إصدارها كما في نموذج Venkatesh, V. and Davis, F. (2000) TAM2. وقد أجري تنقيح آخر في عام 2003 من قبل فينكاتيش وموريس وديفيس كنظرية موحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا (2003) Venkatesh, V., Morris, M., Davis, F. and Davis, M. و 2008 من قبل فينكاتيش وبالا كما في نموذج Venkatesh, V. and Bala, H. (2008) TAM3.

نموذج قبول التكنولوجيا (TAM):

نموذج قبول التكنولوجيا TAM يعتمد بشكل حاسم على اثنين من المتغيرات لاستغلال التكنولوجيا من قبل شخص هما فائدة الاستخدام وسهولته. وفائدة الاستخدام (PU) هو التصور الذاتي للشخص أن تطبيق تكنولوجيا معينة يحسن أداء وظيفته. ومن ثم فإن سهولة الاستخدام (PE)، بدورها تقيس تصور الشخص لكيفية - أو أفضل - كم من الجهد المطلوب لتعلم كيفية استخدام التكنولوجيا الجديدة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن القصد من استخدام PE يعتمد على الفائدة والموقف. وتقنية قبول نموذج هي أداة تستخدم على نطاق واسع لدراسة استخدام التكنولوجيا في مجال نظم المعلومات (2006) King, W. R. وقد تكمن أسباب ذلك في قابليتها للذكاء والبساطة، ولكن أيضا في الموثوقية العالية لمتغيرات المدخلات التي يمكن أن تظهر في التحليل.

الهدف من نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) هو توفير "شرح محددات قبول التكنولوجيا التي هي عموما قادرة على شرح سلوك المستخدم عبر مجموعة واسعة من تقنيات الحوسبة للمستخدم ومجتمع المستخدم" (1989) Davis, F. D. p985. نموذج قبول التكنولوجيا (TAM) يمكن تعريفها بأنها نظرية نظام المعلومات والنماذج وكيف تأتي للمستخدمين لقبول واستخدام التكنولوجيا التي

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ... تعتمد على الكمبيوتر. تم تطويره من قبل Davis, F. D. (1986) لتفسير السلوك نحو استخدام الكمبيوتر. ما هو المقترح في هذا النموذج هو أن هناك عوامل عديدة تؤثر على قرار المستخدمين على كيف ومتى تستخدم مجموعة من البرامج الجديدة.

ونموذج قبول التكنولوجيا (TAM) تم تطويره من قبل Davis, F. D. (1989) لتفسير السلوك نحو استخدام الكمبيوتر. والنموذج الأساسي لنظرية قبول التكنولوجيا (TAM) يتكون من اثنين من المتغيرات الأساسية، فائدة الاستخدام (PU) ، والتي تعني "الدرجة التي يعتقد الطالب أو الطالبة أن استخدام التقنية من شأنه أن يعزز له أو لها جودة التدريس والأداء، وتعلم الطلاب" Masrom, M., (2008). & Hussein, R., (2008) وسهولة الاستخدام (PEU) التي تعرف بأنها "الدرجة التي يعتقد فيها أن استخدام نظام معين سوف تكون خالية من جهد" P.52 Masrom, M., & Hussein, R., (2008) p 52. وفائدة الاستخدام وسهولته يبينان نية طلاب وطالبات كلية التربية حول استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. Masrom, M., & Hussein, R., (2008). والذي يعرف بأنه "مقياس لقوة نية الطالب أو الطالبة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي" P.52، والاستخدام الفعلي (AU)، وهو "ما يعني أن الذي يقاس من حيث العدد في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (عدد المرات) وحجم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، تستخدم (كم) من قبل طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل"، Davis, F. D. (1989).

وعلى الرغم من فائدة وسهولة الاستخدام من TAM، قد أشار منتقدو النظرية أنها لا تستطيع تحديد وشرح الظواهر المعقدة لاعتماد التكنولوجيا، وخاصة تلك التي تتعامل مع استخدام التكنولوجيا في محيط المدارس والفصول الدراسية. وهم يجادلون بأن استخدام المعلمين للتكنولوجيا لا يمكن تبسيطه إلى ظاهرة ويمكن أن تفسر بعاملين: فائدة الاستخدام وسهولة الاستخدام Ang, C. (2001) L., Davies, M. A., & Finlay, P. N. وتبين هذه الدراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

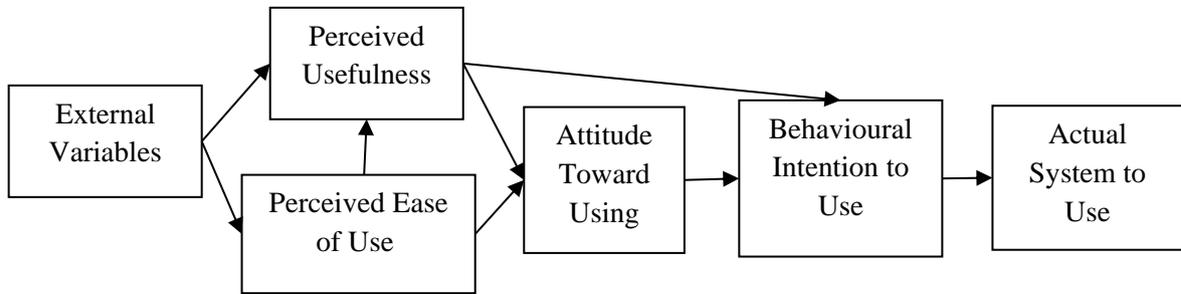


Figure.1 The Technology Acceptance Model (TAM)

Source: (Davis, Bagozzi & Warshaw, 1989)

نظرية الإجراء المنطقي (TRA):

هي إحدى ثلاثة نماذج من نماذج الإقناع السيكلوجية، وتستخدم أيضا في التواصل الخطابي كنظرية لفهم رسائل الإقناع. تم انشاء نظرية الفعل المعقول من قبل Icek Ajzen و Martin Fishbein في عام 1967 استمدت النظرية من عدة بحوث بدأت كنظرية حول اتجاه التصرف. نظرية الفعل المعقول تهدف إلى شرح العلاقة بين الاتجاه وسلوك الفرد ضمن فعله وهي تستخدم لتوقع تصرف الفرد بناء على اتجاهه ومقصده من سلوك مسبق. يعتمد قرار الشخص بالخضوع في سلوك معين على توقعه من النتائج المصاحبة لهذا السلوك (Fishbein, M & Ajzen, I. (1975).

, M. (1967). Attitude and the prediction of behavior. In M. Fishbein (Ed.),
Readings in attitude theory and measurement (pp. 477-492). New York: Wiley.
Fishbein, M. (1967). Attitude and the prediction of behavior. In M. Fishbein (Ed.),
Readings in attitude theory and measurement (pp. 477-492). New York: Wiley.

تعمل نظرية الفعل المعقول على فهم سلوك الفرد. والأفكار حول هذه النظرية مرتبطة بما يحفز الفرد على إتمام سلوك معين. والرغبة من فعل سلوك معين يؤدي إلى فعل السلوك. وهذه الرغبة عرفت بمقصد السلوك، وجاءت نتيجة اعتقاد الفرد بأن لكل سلوك يقوم به سيؤدي إلى نتيجة معينة. مقصد السلوك مهم للنظرية حيث أنه يعتمد على أمران: اتجاه السلوك، والمعايير الشخصية. تشير نظرية الفعل المعقول على أنه كل ما كانت نية الفرد قوية اتجاه سلوك معين فهذا يكون حافز ليزيد الجهد الذي يبذله اتجاه السلوك وهذا أيضا يزيد من احتمالية حدوث السلوك.

أشاروا Ajzen و Fishbein إلى عاملان يحددان مقصد الشخص: اتجاه السلوك و المعايير الشخصية. واتجاه السلوك: هو رأي الفرد الشخصي سواء كان السلوك المعني إيجابياً أو سلبياً. والمعايير الشخصية: نظرة الفرد لسلوك معين من منظور المجتمع، وهو أيضا يشكل ضغط على الفرد حيث أنه لا يميز إذا كان الفرد يتقبل أو لا هذا التصرف. فالأفكار الناتجة من معايير الشخصية واتجاه السلوك تحدد مقصد السلوك ومن ثم أدائه.

الباحثين في نظرية الفعل المعقول أشاروا إلى أن هناك ثلاث حالات ممكن أن تؤثر على العلاقة بين السلوك ومقصد السلوك أول حالة: مدى قياس عزم الفرد يجب أن يتوافق مع نوعيته. بمعنى أنه عند توقع سلوك معين ويجب أن يكون مقصد السلوك مساوياً. الحالة الثانية: أن يكون هناك استقرار بالنية بين وقت القياس و أداء السلوك. النية يجب ان تبقى نفسها من وقت وجودها حتى القيام بالسلوك. الحالة الثالثة: مدى قصد الفرد من القيام بسلوك معين هو تحت سيطرته الإرادية. الفرد لديه القدرة دائماً بالتحكم بسلوكه؛ إذا كان يريد القيام به أو لا. هذه الحالات لها علاقة بتحول السلوك من الاستجابات اللفظية إلى السلوك الفعلي.

المفاهيم الأساسية لنظرية الإجراء المنطقي (TRA):

السلوك :

لبحث السلوك لابد من محاولة التنبؤ وشرح المرء للنية على أداء سلوك معين. تتطلب النظرية أن يتم تعريف السلوك بوضوح من حيث المفاهيم الأربعة التالية: العمل، الهدف، السياق، والوقت (Montano, D.E. and Kasprzyk, D. (2008) ووفقاً لنظرية الإجراء المنطقي (TRA)، أن النية السلوكية هي الدافع الرئيسي للسلوك، في حين أن اثنين من المحددات الرئيسية تؤثر على النية السلوكية المواقف والمعايير (Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975). من خلال دراسة المواقف والمعايير الذاتية، يمكن للباحثين أن يفهموا ما إذا كان الشخص سيقوم بتنفيذ الإجراء المقصود أم لا (Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975).

المواقف :

ووفقاً لنظرية الإجراء المنطقي (TRA)، تعتبر المواقف أحد المحددات الرئيسية للنية السلوكية وتشير إلى الطريقة التي يشعر بها الناس تجاه سلوك معين (Ajzen, I., & Albarracín, D. (2007). تتأثر هذه المواقف بعاملين: قوة المعتقدات السلوكية فيما يتعلق بنتائج السلوك المنفذ (أي ما إذا كانت النتيجة محتملة أم لا) وتقييم النتائج المحتملة) أي ما إذا كانت النتيجة إيجابية أم لا (Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975) ويمكن أن تكون المواقف المتعلقة بسلوك معين إما إيجابية أو سلبية أو محايدة (Fishbein, M. (1967). تنص

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ... النظرية على وجود علاقة مباشرة بين المواقف والتائج، بحيث إذا اعتقد المرء أن سلوكاً معيناً سيؤدي إلى استحسان ويعطي نتيجة مواتية، فمن المرجح أن يكون هناك موقف إيجابي تجاه السلوك. بدلا من ذلك، إذا اعتقد المرء أن سلوكاً معيناً سيؤدي إلى نتيجة غير مرغوب فيها أو غير مواتية، فمن المرجح أن يكون هناك موقف سلبي تجاه السلوك (Ajzen, I., & Albarracín, D. (2007).
المعتقد السلوكي :

يسمح لنا الاعتقاد السلوكي بفهم دوافع الناس لسلوكهم من حيث عواقب السلوك (Ajzen, I., & Albarracín, D. (2007). ينص هذا المفهوم على أن الأشخاص يميلون إلى ربط أداء سلوك معين بمجموعة معينة من التائج أو المميزات (Ajzen, I., & Albarracín, D. (2007). على سبيل المثال، يعتقد الشخص أنه إذا درس لمدة شهر لاختبار رخصة القيادة الخاصة به، فإن ذلك سيؤدي إلى اجتياز الاختبار بعد فشله في المرة الأولى دون دراسة على الإطلاق. هنا الاعتقاد السلوكي هو أن الدراسة لمدة شهر تعادل النجاح، في حين أن عدم الدراسة على الإطلاق يرتبط بالفشل.
التقييم :

يشير تقييم التائج إلى الطريقة التي يدرك بها الناس وقيّموا التائج المحتملة للسلوك المنفذ (Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975).
تم تصميم هذه التقييمات بطريقة ثنائي (Montaño, DE, Kasprzyk, D, and Taplin .
القواعد الذاتية :

المعايير الذاتية هي أيضا واحدة من المحددات الرئيسية للنية السلوكية وتشير إلى الطريقة التي قد تؤثر بها تصورات المجموعات أو الأفراد ذوي الصلة مثل أفراد العائلة والأصدقاء والأقران على أداء الفرد للسلوك (Fishbein, M. (1967). يُعرّف Ajzen المعايير الذاتية بأنها "الضغط الاجتماعي المدرك لأداء السلوك أو عدم تنفيذه" (Ajzen, I., & Albarracín, D. (2007). وفقاً للنظرية يطور الناس معتقدات معينة أو معتقدات معيارية حول ما إذا كانت بعض السلوكيات مقبولة أم لا (Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975).
هذه المعتقدات تشكل إدراك الفرد للسلوك وتحديد نية المرء لأداء السلوك أو عدم تنفيذه (Ajzen, I., & Albarracín, D. (2007).
المعتقدات المعيارية :

تتطرق المعتقدات المعيارية إلى ما إذا كانت المجموعات ذات الصلة بالموافقة قد وافقت على الإجراء أم لا. وتوجد علاقة مباشرة بين المعتقدات المعيارية وأداء السلوك. وكلما زادت احتمالية موافقة مجموعات المرجع على الإجراء، زادت احتمالية قيام الفرد بهذا الفعل. وعلى العكس من ذلك، كلما قل احتمال موافقة مجموعات المرجع على الإجراء، قل احتمال قيام الفرد بهذا الفعل (Montano, D.E. and Kasprzyk, D. (2008).

الدافع للامتثال :

الدافع للامتثال يعالج حقيقة أن الأفراد قد يمثلون أو لا يمثلون للأعراف الاجتماعية للمجموعات المرجعية التي تحيط بالعمل. واعتماداً على دوافع الأفراد فيما يتعلق بالالتزام بالضغط الاجتماعي، فإن الفرد إما سيخضع للضغوط الاجتماعية الناتجة عن القيام بالعمل إذا اعتبر مقبولاً، أو بدلاً من ذلك سيقاوم الضغوط الاجتماعية على أداء الفعل إذا اعتبر غير مقبول (Montano, D.E. and Kasprzyk, D. (2008).

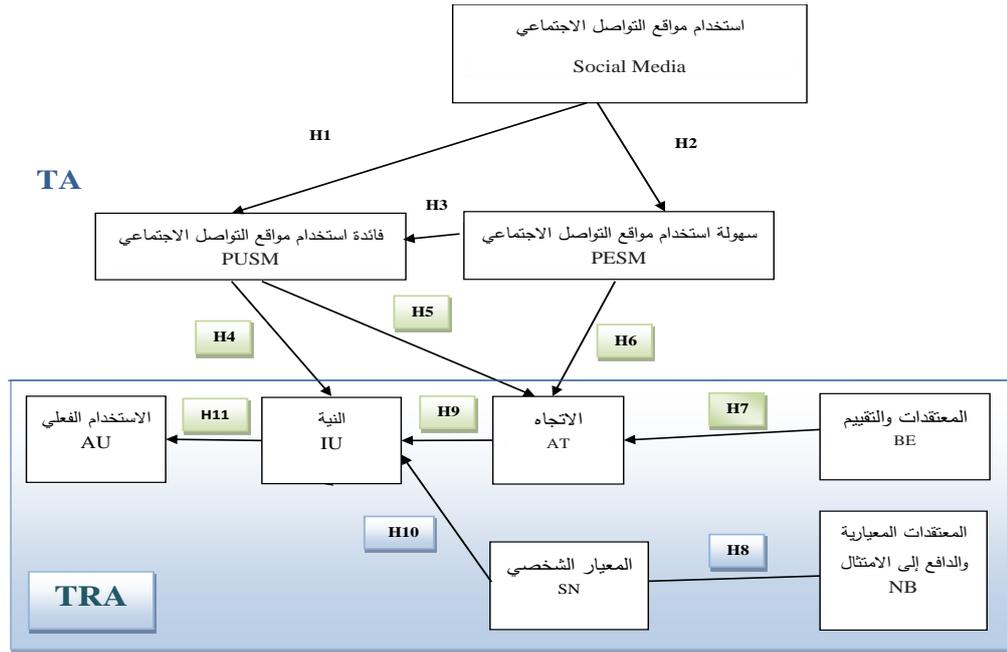
النوايا السلوكية :

النية السلوكية هي وظيفة لكل من المواقف والمعايير الذاتية تجاه هذا السلوك المعروف أيضًا باسم المكون المعياري . المواقف هي كيفية تحمل الموقف تجاه الفعل والقواعد الذاتية كونها المعايير الاجتماعية المرتبطة بهذا الفعل . كلما كان الموقف أقوى وأكثر إيجاباً للقاعدة الذاتية، كلما كانت العلاقة أعلى . ومع ذلك من غير المرجح أن يتم تقييم المواقف والمعايير الذاتية بالتساوي في التنبؤ بالسلوك . واعتماداً على الفرد والوضع، قد يكون لهذه العوامل آثار مختلفة على النية السلوكية، وبالتالي يرتبط الوزن مع كل من هذه العوامل . وقد أظهرت بعض الدراسات أن التجربة السابقة المباشرة مع نشاط معين تؤدي إلى زيادة الوزن على عنصر السلوك في وظيفة نية السلوك (Miller, Katherine (2005) . Manstead, A. S.; Proffitt, Christine; Smart, J. L. (1983) .

بناء وتصميم أدوات الدراسة:

إن طبيعة الموضوع المراد بحثه تفرض طبيعة المنهج المستخدم ولذلك قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج لمعالجة هذا الموضوع والمنهج الوصفي هو المنهج الذي يقوم على وصف ظواهر وأحداث أو أشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظواهر الخاصة بها وتقرير حالتها كما وجدت في الواقع بإبراز الحقائق والتشخيص الدقيق . ويعتبر هذه الدراسة دراسة وصفية استطلاعية . واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات الميدانية للإجابة عن أسئلة الدراسة والاستبانة هي أداة للحصول على الحقائق وتجميع البيانات عن الظروف والأساليب القائمة بالفعل . وتعتمد الاستبانة على مجموعة من الأسئلة ذات العلاقة بالدراسة وقد تم تصميم استبيان اعتمد من دراستين: Alshammari, K. A, (2015) and Chatzoglou, P. (2009). D., Sarigiannidis, L., Vraimaki, E., & Diamantidis, A. (2009). استبيان يتكون من تسع متغيرات تم قياسها في الدراسة وأستعان الباحث بالاستبانة المغلقة كأداة مناسبة لطبيعة الدراسة، وحدد محاورها الرئيسية في ضوء تحليل أبعاد التحسين الفكري لتجمع المعلومات في إطارها، وتكونت الاستبانة من صفحة الغلاف التي تضمنت خطاب المستهدفين لتوضيح الهدف من الدراسة، بالإضافة إلى طريقة السير في الإجابة عن عبارات الاستبانة . واشتملت الاستبانة على (48) بند لتسع متغيرات (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - المعتقدات والتقييم - المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامثال - المعيار الشخصي - الاتجاه - النية - الاستخدام الفعلي) لقياس نتيجة نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) على النية السلوكية والاستخدام الفعلي لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل فيما يتصل بممارسة مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تعزيز مفاهيم التحسين الفكري . يفترض في هذه الدراسة أن لمواقع التواصل الاجتماعي أثر في تعزيز مفاهيم التحسين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) . ويتضح نموذج الفرضيات من النية السلوكية لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تعزيز التحسين الفكري في الشكل (1).

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحسين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ...



الشكل (2): نموذج الفرضيات لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحسين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية

في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA)

تناول هذا الجانب من الدراسة عرضاً موجزاً لإجراءاتها الميدانية، ويشتمل على منهج الدراسة، ومجتمع الدراسة وعينتها، والأداة

التي تم استخدامها في جمع البيانات، والأساليب الإحصائية التي استخدمت لمعالجة بيانات الدراسة.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي للملاءمة لطبيعة موضوع الدراسة، ويساعد هذا المنهج في إلقاء الضوء على مشكلة الدراسة، وذلك عن طريق الوصف والتحليل والفهم الدقيق لمتغيراتها في ضوء نموذج نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

تحليل بيانات العينة التجريبية:

تم إدخال البيانات التجريبية في الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وتخضع لإجراءات لتحليل المكون الرئيسي (PCA) للتحقق من صحة بناء بنود الاستبانة، وهو ما يعني إلى أي مدى المتغيرات تقيس وتمثل في الواقع البناء الكامن النظري التي صممت لقياسه. Hair, J., Blake, W., Babin, B., & Tatham, R. (2006).

واستخدم الباحث تحليل المكونات الأساسية (PCA) لاستكشاف العناصر الأساسية للمتغيرات التسعة. وأجريت اختبارات (MSA) لتحديد الاستخدام الرئيسي لتحليل المكون (PCA). Hair, J., Blake, W., Babin, B., & Tatham, R. (2006).

- طبقة الدراسة الحالية نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM) في تحليل النموذج المقترح. وتم استخدام نموذج SEM من خلال خطوتين في الدراسة:

أولاهما: اختبار صحة المتغيرات لكل بناء قبل اختبار النموذج الهيكلي.

ثانيها: اختبار كفاية النموذج الهيكلي. وقد مكن تطبيق تحليل نموذج القياس للبحث من تحديد المؤشرات الرئيسية للمتغير الكامن، مع مواصلة دراسة توافق النموذج مع البيانات التي تم جمعها من العينة. كونها تقنية قوية، كان SEM ليس فقط قادراً على تحليل صحة المتغيرات، ولكن أيضاً فحص الآثار المباشرة لها. وقد استخدم الباحث تحليل المكونات الأساسية (PCA) لاستكشاف العناصر الأساسية للمتغيرات الخمس. وأجريت اختبارات (MSA) لتحديد الاستخدام الرئيسي لتحليل المكون (PCA). وتبين للباحث أن النتيجة كانت ذات دلالة إحصائية.

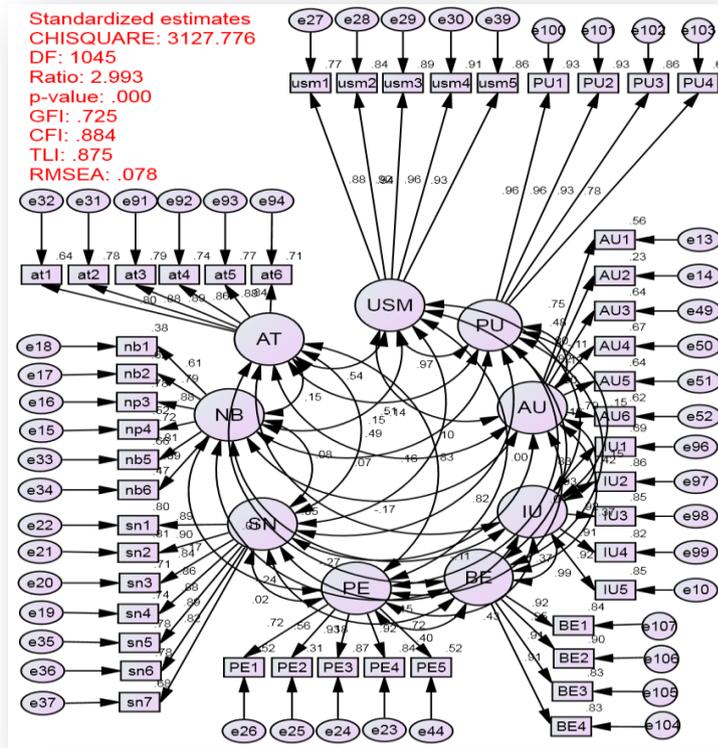
ينبغي أن يكون بناء الوثوقية 0.7 أو أعلى للإشارة إلى التقارب الكافي أو الاتساق الداخلي (هير وآخرون، 2006). ونتيجة لذلك، تم اعتماد بنود المتغيرات التسعة (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - المعتقدات والتقييم - المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال - المعيار الشخصي - الاتجاه - النية - الاستخدام الفعلي). وقد استخدم ألفا كرونباخ لتقييم الاتساق الداخلي من العوامل التسعة (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال - المعيار الشخصي - الاتجاه - النية - الاستخدام الفعلي) المستخرجة من تحليل المكونات الأساسية (PCA). النتيجة النهائية يظهر تحليل المكون (PCA) والإجراء كايزر ماير-Olkin العام لكفاية أخذ العينات = 0.786 يظهر درجة عالية بين العلاقة بين المتغيرات.

مواصفات النموذج:

واستناداً إلى نتائج كفا لنماذج القياس، تم رسم نموذج هيكلي كامل على أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA). وتشمل (48) بنوداً لتسع متغيرات (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - المعتقدات والتقييم - المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال - المعيار الشخصي - الاتجاه - النية - الاستخدام الفعلي) و (9) متغيرات كامنة وهي: (1) استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (USM) الذي تم تحديده من قبل خمسة مؤشرات، (2) فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (PU) مع أربعة مؤشرات، (3) سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (PE) ب خمسة مؤشرات؛ (4) المعتقدات والتقييم (BE) مع أربعة مؤشرات؛ (5) المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال (NB) بستة مؤشرات؛ (6) المعيار الشخصي (SN) بسبعة مؤشرات؛ (7) الاتجاه (AT) بستة مؤشرات؛ (8) النية (IU) بخمسة مؤشرات؛ (9) الاستخدام الفعلي (AU) بستة مؤشرات. وقد افترضت النماذج وجود علاقة سببية مباشرة بين المتغيرات الكامنة من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وسهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والمعتقدات والتقييم والمعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال والمعادلة البنائية لاختبار تحليل عامل مؤكد لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

الخطوة الأولى: نمذجة المعادلة البنائية لاختبار تحليل عامل مؤكد لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA)

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ...



الشكل (3): نمذجة المعادلة البنائية لاختبار تحليل عامل مؤكد لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين

الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

تم تقييم النتائج بعناية. وقد تم ذلك من خلال مقارنة القيم التي تم الحصول عليها من التحليل مع مجموعة من المعايير الموصى

بها. وأظهرت النتائج قيمة كاي مربع = 3127.776، درجة الحرية = 1045، قيمة $CFI = 0.884$ و $TLI = 0.875$ ، النتيجة كانت فوق

درجة 80، وكانت قيمة $RMSEA = 0.078$ وهي قيمة مقبولة.

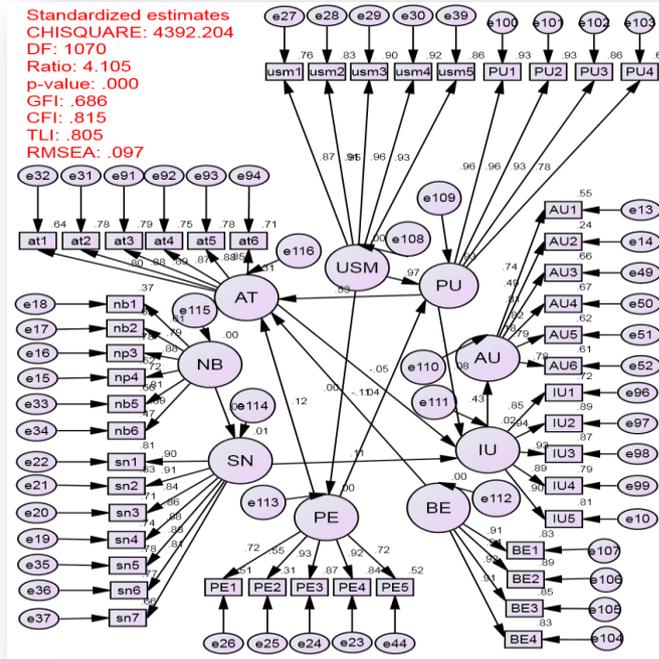
الخطوة الثانية: النموذج الهيكلية المقترح لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية

التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA). وتم تقدير النموذج المفترض من

خلال تطبيق نمذجة تحليل الهيكلية البنائية (SEM) (أموس، الإصدار 20.0) واعتماد تقدير الاحتمال الأقصى (MLE) على البيانات

التي تم جمعها. وتم تقييم نتائج النموذج باستخدام مدى ملائمة المؤشرات الملائمة ومعقولة تقديرات المعلمات. وبعد ذلك، تم أيضا

فحص ارتباط متعدد المؤشرات (SMC) للمؤشرات.



الشكل (4): النموذج الهيكلي المقترح لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

تم تقييم النتائج بعناية. وقد تم ذلك من خلال مقارنة القيم التي تم الحصول عليها من التحليل مع مجموعة من المعايير الموصى بها. وأظهرت النتائج قيمة كاي مربع = 4392.204، درجة الحرية = 1070، قيمة $CFI = 0.815$ و $TLI = 0.805$ ، النتيجة كانت فوق درجة 80، وكانت قيمة $RMSEA = 0.097$ وهي قيمة مقبولة.

تحليل النموذج الهيكلي الكامل للفرضيات التالية:

- H1 - توجد علاقة إيجابية بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- H2 - توجد علاقة إيجابية بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وسهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- H3 - توجد علاقة إيجابية بين سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- H4 - توجد علاقة إيجابية بين سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- H5 - توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- H6 - توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والنوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- H7 - توجد علاقة إيجابية بين المعتقدات والتقييم، والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- H8 - توجد علاقة إيجابية بين المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال، والمعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية.

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ...

H9 - توجد علاقة إيجابية بين الاتجاه، والنوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

H10 - توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين المعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية، والنوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع

التواصل الاجتماعي.

H11 - توجد علاقة إيجابية بين النوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والاستخدام الفعلي لمواقع التواصل

الاجتماعي.

الخطوة الثالثة: النموذج الهيكلي النهائي لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية

التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA)

وأشارت نتائج النموذج النهائي إلى أن الملائمة الشاملة للنموذج الهيكلي كانت كافية ومن المعايير الموصى بها وتم تقييم النتائج

بعناية. وقد تم ذلك من خلال مقارنة القيم التي تم الحصول عليها من التحليل مع مجموعة من المعايير الموصى بها. وأظهرت النتائج

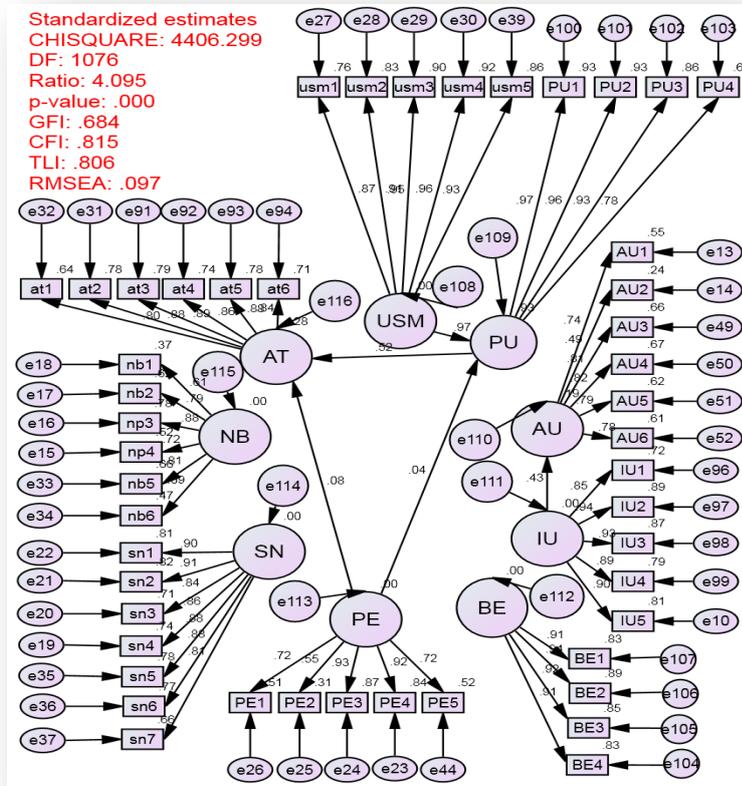
قيمة كاي مربع = 4406.299، درجة الحرية = 1076، قيمة $TLI = 0.806$ و $CFI = 0.815$ ، النتيجة كانت فوق درجة 80، وكانت

قيمة $RMSEA = 0.097$ وهي قيمة مقبولة. وعلاوة على ذلك، أظهر $RMSEA$ خطأ معقول في التقدير. وقد دعمت النتائج الإحصائية

اتساق البيانات مع النموذج المفترض، وبالتالي دعم الادعاء بأن النموذج الهيكلي يناسب البيانات.

وبما أن النموذج كان كافياً، فقد تم تقييم المعلمات الفردية وتقدير الكفاءات المشتركة للمسار. تم تحليل تقدير علاقات المسار وفقاً

لنموذج المفترض للدراسة. ويقدم الجدول (1) نتائج تحليل نموذج المعادلة الهيكلية.



الشكل (5): النموذج الهيكلي لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

الجدول (1): المؤثرات المباشرة والعلاقات المتبادلة للنموذج الهيكلي لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA)

العلاقات بين المتغيرات	التقدير الموحد	النسبة الحرجة	P
Parameter	Standardized Estimate	Critical Ratio	
المؤثرات المباشرة			
Direct effects			
USM → PESM	.033	.046	.963
USM → PUSM	.041	26.120	***
PESM → PUSM	.039	2.173	.030
PESM → AT	.088	2.383	.017
NB → SN	.195	1.410	.158
PUSM → AT	.048	9.898	***
BE → AT	.055	-2.287	.022
SN → IU	.043	1.845	.065
PUSM → IU	.052	1.251	.211
AT → IU	.058	-.677	.499
IU → AU	.071	7.105	***

Note: USM (Use Social Media), PUSM (Perceived Use Social Media), PESM (Perceived Ease of Use Social Media), BE (Beliefs and Evaluations), NB (Normative Beliefs and Motivation to Comply), AT (Attitude), SN (Subjective Norms), IU (Intention), AU (Actual use).

الفرضية (1): إن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له تأثير إيجابي على فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج وجود علاقة قوية بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مع تأثير مباشر موحد 26.120. إن تقدير المعلمة للعلاقة المفترضة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تزيد عن درجة 0.50. وأظهرت النتائج أيضا أن الكفاءة المشتركة كانت ذات دلالة إحصائية ($1,96 < CR$) كما هو مبين في الجدول (1). وهذا يعني أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مؤثر مهم لفائدة استخدام طلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي للسلوكيات المعززة للتحصين الفكري. ولذلك، تم قبول الفرضية (1) لأن النتائج لم تقدم أي دليل على رفضها.

الفرضية (2): إن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ليس له تأثيرا كبيرا على سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثرت تأثيرا قليلا على سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مع تأثير إيجابي مباشر موحد من 0,046. وأظهرت النتائج أيضا أن كفاءة المسير المشترك ذات دلالة غير إحصائية ($1,96 < CR$) كما هو مبين في الجدول

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ...

(1). وبالتالي، فإن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هو مؤشر غير مهم لسهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كذلك لا يمكن أن تنبأ بسهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. ولذلك، لم يتم دعم الفرضية (2).

الفرضية (3): إن سهولة استخدام طلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي له تأثير إيجابي نحو فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج أن سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثرت تأثيراً كبيراً على فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مع تأثير إيجابي مباشر موحد. وأظهرت النتائج أيضاً أن كفاءة المسير المشترك ذات دلالة إحصائية ومهمة عملياً ($CR < 1,96$). وبالتالي، فإن سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هو مؤشر كبير على فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. ولذلك، فقد قبلت الفرضية (3) لأن النتائج لم تقدم أي دليل على رفضها. وهذا يعني أنه توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين سهولة استخدام طلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

الفرضية (4): إن سهولة استخدام طلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي له تأثير إيجابي على الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج أن سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثرت تأثيراً كبيراً على الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مع تأثير إيجابي مباشر موحد. وأظهرت النتائج أيضاً أن كفاءة المسير المشترك ذات دلالة إحصائية ومهمة عملياً ($CR < 1,96$). وبالتالي، فإن سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هو مؤشر كبير على الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. ولذلك، فقد قبلت الفرضية (4) لأن النتائج لم تقدم أي دليل على رفضها. وهذا يعني أنه توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين سهولة استخدام طلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

الفرضية (5): إن فائدة استخدام طلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي له تأثير إيجابي على الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج وجود علاقة قوية بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مع تأثير مباشر موحد 9.898. إن تقدير المعلمة للعلاقة المفترضة بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تزداد عن درجة 0.50. وأظهرت النتائج أيضاً أن الكفاءة المشتركة كانت ذات دلالة إحصائية ($CR < 1,96$) كما هو مبين في الجدول (1). وهذا يعني أن فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مؤشر مهم للاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للسلوكيات المعززة للتحصين الفكري. ولذلك، تم قبول الفرضية (5) لأن النتائج لم تقدم أي دليل على رفضها.

الفرضية (6): فائدة استخدام طلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي له تأثير إيجابي على النوايا لتنفيذ السلوك لطلاب وطالبات كلية التربية نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج أن فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ليس له تأثيراً كبيراً على النوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج أيضاً أن كفاءة المسير المشترك ذات دلالة غير إحصائية ($CR < 1,96$). وبالتالي، فإن فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مؤشر ضعيف على النوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. لذلك، تم رفض الفرضية (6) لأن النتائج لم تقدم أي دليل على قبولها. وهذا يعني أنه لا توجد علاقة إيجابية بين فائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والنوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

الفرضية (7): المعتقدات والتقييم له تأثير إيجابي على الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج وجود علاقة سلبية عالية بين المعتقدات والتقييم والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مع تأثير مباشر موحد وتأثيرا كبيرا للعلاقة المفترضة بين المعتقدات والتقييم والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من 0.055. وأظهرت النتائج أيضا أن الكفاءة المشتركة كانت ذات دلالة إحصائية ($CR < 1,96$) كما هو مبين في الجدول (1). ولذلك، تم رفض الفرضية (7) لأن النتائج أظهرت علاقة سلبية، وحيث أنها كانت ذات دلالة إحصائية فإن الفرضية (توجد علاقة سلبية بين المعتقدات والتقييم والاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي).

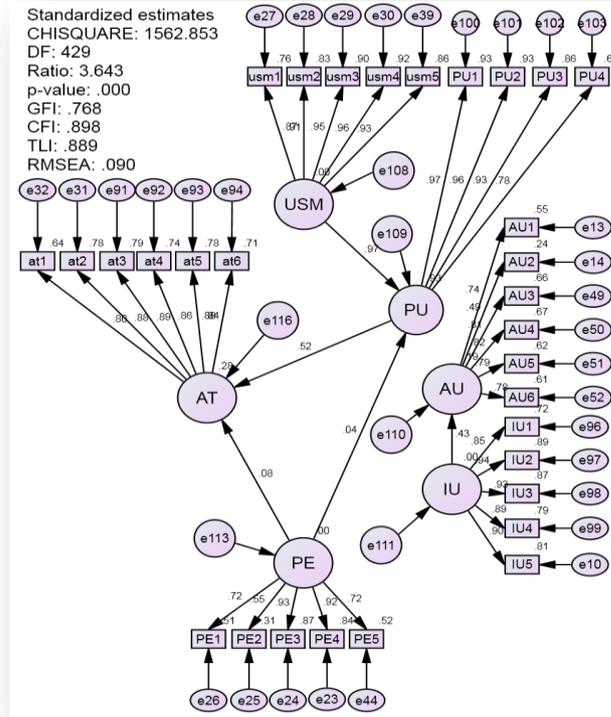
الفرضية (8): المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال له تأثير إيجابي على المعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية. وأظهرت النتائج أن المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال ليس له تأثيرا كبيرا على المعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية. وأظهرت النتائج أيضا أن كفاءة المسير المشترك ذات دلالة غير إحصائية ($CR < 1,96$). وبالتالي، فإن المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال مؤشر ضعيف على المعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية. لذلك، تم رفض الفرضية (8) لأن النتائج لم تقدم أي دليل على قبولها. وهذا يعني أنه لا توجد علاقة إيجابية بين المعتقدات المعيارية والدافع إلى الامتثال والمعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية.

الفرضية (9): الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له تأثير إيجابي على النوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج وجود علاقة سلبية بين الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والنوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي مع تأثير مباشر موحد وتأثيرا كبيرا للعلاقة المفترضة بين الاتجاه والنوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من 0.058. وأظهرت النتائج أيضا أن الكفاءة المشتركة كانت ذات دلالة غير إحصائية ($CR < 1,96$) كما هو مبين في الجدول (1). ولذلك، تم رفض الفرضية (9) لأن النتائج أظهرت علاقة سلبية ضعيفة، ولذلك، لم يتم دعم الفرضية (9).

الفرضية (10): المعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية له تأثير إيجابي على النوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج وجود علاقة ضعيفة بين المعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية والنوايا السلوكية مع تأثير مباشر موحد وتأثيرا كبيرا للعلاقة المفترضة بين المعايير الشخصية لطلاب وطالبات كلية التربية والنوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من 0.043. وأظهرت النتائج أيضا أن الكفاءة المشتركة كانت ذات دلالة غير إحصائية ($CR < 1,96$) كما هو مبين في الجدول (1). ولذلك، تم رفض الفرضية (10).

الفرضية (11): النوايا لطلاب وطالبات كلية التربية لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لها تأثير إيجابي على الاستخدام الفعلي لطلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج أن المسير المشترك بين النوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاستخدام الفعلي لمواقع التواصل الاجتماعي كان عمليا في 0.071 وذا دلالة إحصائية ($CR < 1,96$). وأشارت إلى أن النوايا لتنفيذ السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي كان لها تأثير إيجابي على الاستخدام الفعلي لمواقع التواصل الاجتماعي. ولذلك، فإن البيانات تدعم الفرضية (11)، والتي افترضت أنه توجد علاقة إيجابية بين النوايا لتنفيذ

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ... السلوك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاستخدام الفعلي لمواقع التواصل الاجتماعي. وعلاوة على ذلك، لم تظهر القيم ذات الكفاءة المشتركة للمسير الناتجة عن النموذج النهائي إلا تغييرا طفيفا في النتائج. ويبين الشكل (6) النموذج النهائي بعد إزالة علاقة المسير بين USM → PESM و USM → IU و PUSM → IU و BE → AT و NB → SN و SN → IU و AT → IU .



الشكل (6): النموذج الهيكلي لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) بعد حذف متغير المعتقدات والتقييم ومتغير المعتقدات المعيارية والدافع الى الامتثال ومتغير المعيار الشخصي.

شمل التحليل استخدام نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM)، الذي تم من خلاله عرض البيانات والتحليل، مع متوسط درجات من مقياس ليكرت 5 نقاط تتراوح بين 1.54 إلى 3.87 والانحرافات المعيارية تتراوح بين 0.528 و 1.425 . تم تطبيق برنامج نمذجة المعادلة الهيكلية من خطوتين باستخدام برنامج أموس (20.0) ثم تم اختباره لفحص فرضيات الدراسة من خلال التحقق من صحة نماذج القياس التسع متغيرات من خلال تحليل عامل تأكيدي، وثانيا، نموذجا هيكليا مقترحا باستخدام نموذج SEM متكامل، وبصفة عامة، تم الكشف عن أن النموذج المقترح لأثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) كان كافيا ومتسقا مع البيانات المستمدة من المستجيبين البالغ عددهم 400 مستجيب. والعلاقات المفترضة بين المتغيرات التي تم فحصها في الدراسة وقد تم قبول الفرضيات 2 و 3 و 4 و 5 و 11 في حين لم تكن الفرضيات (1 و 6 و 7 و 8 و 9 و 10) مدعومة، وتم عرض النتائج وفقا لفرضيات الدراسة، تليها نسب التباين الموضحة في النموذج.

الخاتمة والتنايج:

التنايج الحالية لها عدة آثار نظرية ومنهجية وعملية ومعرفية:

أولاً: من الناحية النظرية، وسعت الدراسة الحالية نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) بعد التنايج المؤكدة فيما يتعلق بآثار تسعة متغيرات على أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

ثانياً: مساهمة هذا العمل تقع في عدة مجالات من التحليل التجريبي والتنفيذ، حيث إن هذه الدراسة تتعلق بتنفيذ دراسة جدوى لنظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) التي أنشئت في سياق ثقافي غربي، في حين تم شرح الحالة ذات الصلة في السياق الثقافي العربي. وقد أثبتت الدراسة الحالية معايير نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) التي وضعها مؤلفوها، بينما تدعم أيضاً العلاقات المتبادلة بين التركيبات الرئيسية في النموذجين.

ثالثاً: ساهم جزء التحليل التجريبي من هذه الدراسة في إثراء المعرفة في هذا المجال. واستخدم الباحث برنامج نمذجة المعادلة الهيكلية لتسمح بالتقييم المتزامن لقياس نموذج القياس والنموذج المفاهيمي. وعلى وجه التحديد، واستخدم الباحث تحليلاً عاماً مؤكداً من أجل التحقق من صحة نموذج القياس مع بنية ذات ترتيب أعلى تم دمجها في نموذج الدراسة المقترح. وقد استخدم الباحث نوعين بواسطة برنامج (SEM). ومعرفة القياس والأوزان الهيكلية الثابتة باستخدام تحليل التباين المشترك للهيكل، وتحليل متوسط التباين المشترك، لدراسة فعالية تأثير المتغيرات على نموذج الدراسة.

غير أن التنايج الحالية تناولت نقاط الضعف وقد تبين أن المعتقدات والتقييم والاتجاه والمعيار الشخصي والسيطرة السلوكية عوامل سابقة للنوايا السلوكية في النموذج المقترح؛ وكلها تؤثر على الاستخدام الفعلي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وقد أدى توسيع نطاق نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) عن طريق إدراج هذه المتغيرات إلى تقديم تفسير أشمل وأعمق للعوامل التي تحدد أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA).

واستناداً إلى التنايج السابقة يتصور الباحث أن انعدام الثقة في مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى عدم تعزيز الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم التحصين الفكري للطلاب والطالبات. ثم جلبت الدراسة هذه العوامل والمتغيرات التسع للتأكيد على أن إزالة الحواجز التي من شأنها أن تقلل من تعزيز مفاهيم الوحدة الوطنية من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاستفادة منها. ويبدو أن التنايج تدعم هذا الافتراض، حيث وجد أن سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وفائدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤثران على الاتجاه نحو استخدام طلاب وطالبات كلية التربية لمواقع التواصل الاجتماعي والنوايا السلوكية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وعموماً، فقد وسعت التنايج الفهم الحالي بشأن النوايا السلوكية إلى ما هو أبعد من بنية نظرية قبول التكنولوجيا (TAM) ونظرية الإجراء المنطقي (TRA) الأصلية.

- طبقة الدراسة الحالية نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM) في تحليل النموذج المقترح. تم استخدام نموذج SEM من خطوتين في الدراسة:

أولاً: لاختبار صحة المتغيرات لكل بناء قبل اختبار النموذج الهيكلية.

خالد بن عبد المحسن الشمري: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في التحصين الفكري لطلاب وطالبات كلية التربية في جامعة حائل في ضوء نظرية ...
ثانياً: لاختبار كفاية النموذج الهيكلي. وقد مكن تطبيق تحليل نموذج القياس للبحث من تحديد المؤشرات الرئيسية للمتغير الكامن،
مع مواصلة دراسة توافق النموذج مع البيانات التي تم جمعها من العينة. كونها تقنية قوية، كان SEM ليس فقط قادرة على تحليل صحة
المتغيرات، ولكن أيضاً فحص الآثار المباشرة لها.

المراجع:

- الطويل، ليلي. (2011). تطوير نموذج قبول التكنولوجيا واختباره على استخدام نظم المعلومات المحاسبية: دراسة تجريبية على
عينة من المستخدمين في شركات النسيج في سورية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – العلوم الاقتصادية
والقانونية. 23(1). 53-72.

- Alshammari, K. A, (2015). The Influence of Management Support, Computer Anxiety and Enjoyment on Science Teachers' Perception of the Use Teachers' Use of Digital Technologies in Hail Primary Schools, Saudi Arabia. Institute of Education, International Islamic University Malaysia. May 2015
- Ajzen, Icek. "Martin Fishbein's Legacy: The Reasoned Action Approach." The Annals of the American Academy of Political and Social Science, vol. 640, 2012, pp. 11-27. JSTOR, JSTOR, www.jstor.org/stable/23218420.
- Ajzen, I. and Fishbein, M. (1980), Understanding Attitudes and Predicting Social Behavior, Prentice Hall.
- Ajzen, I., & Fishbein, M. (1980). Understanding attitudes and predicting social behavior. Engle-wood-Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- Ajzen, I. (1985). From intentions to actions: A theory of planned behavior. In J. Kuhl & J. Beckman (Eds.), Action-control: From cognition to behavior (pp. 11-39). Heidelberg: Springer
- Ajzen, I. (1985). From intentions to actions: A theory of planned behavior. In J. Kuhl & J. Beckman (Eds.), Action-control: From cognition to behavior (pp. 11-39). Heidelberg: Springer
- Ajzen, I. (1991). The theory of planned behavior. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 50, 179-21
- Ajzen, I., & Albarracín, D. (2007). Predicting and changing behavior: A reasoned action approach. In I. Ajzen, D. Albarracín, & R. Hornik (Eds.), Prediction and change of health behavior: Applying the reasoned action approach (pp. 3-21). Mahwah, NJ, US: Lawrence Erlbaum Associates Publishers.
- Ang, C. L., Davies, M. A., & Finlay, P. N. (2001). An empirical Model of IT usage in the Malaysian Public Sector. Journal of STRAtegic Information Systems, 10, 159-174.
- Chatzoglou, P. D., Sarigiannidis, L., Vraimaki, E., & Diamantidis, A. (2009). Investigating Greek employees' intention to use web-based TRaining. Elsevier, 53(2009), 877-889.
- Christie, B. (1981), Face to File Communication - A Psychological Approach to Information Systems, Wiley.
- Davis, F. D. (1986). A Technology acceptance model for Empirically Testing New End-User Information Systems: Theory and Results. Cambridge: MIT Sloan School of Management.
- Davis, F. D. (1989). Perceived usefulness, perceived ease of use, and user acceptance of information technology. MIS Quarterly, 13 (3), pp. 319-340.
- Davis, F. (1985), A technology acceptance model for empirically testing new end-user information systems - theory and results, PhD thesis, Massachusetts Inst. of Technology.
- Fishbein, M. (1967). A behavior theory approach to the relations between beliefs about an object and the attitude toward the object. In M. Fishbein (Ed.), Readings in attitude theory and measurement (pp. 389-400). New York: John Wiley & Sons.
- Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975). Belief, Attitude, Intention, and Behavior: An Introduction to Theory and Research. Reading, MA: Addison-Wesley.
- Hair, J., Blake, W., Babin, B., & Tatham, R. (2006). Multivariate Data Analysis. New Jersey: Prentice Hall.
- King, W. R. (2006), 'A meta-analysis of the technology acceptance model', Information & Management 43(6), 740-755.

- Manstead, A. S.; Proffitt, Christine; Smart, J. L. (1983). "Predicting and understanding mothers' infant-feeding intentions and behavior: Testing the theory of reasoned action". *Journal of Personality and Social Psychology*. 44 (4): 657–671. doi:10.1037/0022-3514.44.4.657
- Masrom, M., & Hussein, R., (2008). *User acceptance of information technology understanding theories and models*. Venton Publishing.
- Miller, Katherine (2005). *Communication Theories: Perspectives, Processes, and Contexts*. New York City: McGraw-Hill Education. p. 126.
- Montano, D.E. and Kasprzyk, D. (2008) Theory of reasoned action, theory of planned behavior, and the integrated behavioral model. In: Glanz, K., Rimer, B.K. and Viswanath, K. Eds., *Health Behavior and Health Education*, Jossey-Bass, San Francisco, 67-96.
- Venkatesh, V. and Bala, H. (2008), 'Technology acceptance model 3 and a research agenda on interventions', *Decision Science* 39(2), 273–315.
- Venkatesh, V. and Davis, F. (2000), 'A theoretical extension of the technology acceptance model: Four longitudinal field studies.', *Management science* 46(2), 186–204.
- Venkatesh, V., Morris, M., Davis, F. and Davis, M. (2003), 'User acceptance of information technology - toward a unified view', *MIS Quarterly* 27(3), 425–478.

صورة من مكانة المرأة في مملكة قتيان في ضوء نقوش مسندية جديدة

د. محمد علي الحاج.

قسم السياحة والآثار، جامعة حائل / قسم الآثار، جامعة صنعاء

كلية الآداب والفنون بجامعة حائل

ملخص:

يتناول البحث بالدراسة والتحليل أربعة نقوش مسندية جديدة، ذات طابع نذري، قدمتها نساء قتيانيات من مدينة مريمة بوادي حريب لعدد من آلهات المدينة، وتأتي أهمية هذه النقوش في كونها غير منشورة، وأنها جاءت من مكان واحد، فضلاً عن أنّها تصور لنا جزءاً من حياة المرأة في مملكة قتيان بوجه خاص واليمن القديم بوجه عام، إضافة إلى أنّها زوّدتنا بأسماء أعلام مؤنثة ومذكورة، وأسماء أسر، ترد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، ولكي يحقق البحث غايته العلمية التي كُتبت من أجلها، فقد بدأناه بمقدمة تناولنا فيها جزءاً من صورة المرأة في مملكة قتيان، وما حظيت به آنذاك من مكانة مهمة، تطرقنا فيها إلى دور المرأة القتيانية، وحجم حقوقها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ومدى مشاركتها في المجتمع، وما تمتعت به من ثقافة دينية واجتماعية.

الكلمات مفتاحية: المرأة، اليمن القديم، نقوش، مملكة قتيان.

حظيت المرأة في مملكة قتيان إحدى ممالك اليمن القديم بمكانة عليا تنم عن عظيم تمدن المجتمع القتباني الذي عُرف عنه سن مختلف القوانين والتشريعات المنظمة للحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتتضح تلك المكانة المهمة للمرأة من خلال مساهماتها العديدة في شتى مجالات الحياة، وأبرزها الحياة الدينية التي عكست حضوراً دينياً كبيراً للمرأة القتبانية، وحرصها على شؤون حياتها وأمور منزلها، وهذا أمر اشتركت فيه أغلب نساء ممالك اليمن القديم، ونعرف من النصوص المسندية أنه كان من الجائز للمرأة القتبانية تقديم النذور والقرايين للآلهة بمختلف أنواعها، وأشكالها، والتعبير من خلال تلك النقوش المدونة على النذور الحجرية والبرونزية عملاً يدور في نفسها من أمنيات، وآمال علقتها على الآلهة، ومن أجل طلب السلامة لها ولأولادها وأهل بيتها.

وإذا ما عدنا إلى استقراء تلك النذور والقرايين الدينية المقدمة من النساء القتبانيات، لوجدنا أنها تُظهر حجم الحقوق الدينية ومدى مشاركتهن في المجتمع، وما تمتعن به من ثقافة دينية واجتماعية، أمّا على مستوى المشاركات الدينية الأخرى كالاحتفالات والطقوس الدينية والجنائزية فنجد المرأة القتبانية كان لها حضور فاعل في تلك الشعائر إلى جانب الرجل، فقد أشار النقش القتباني (حاج - العادي 84) (1)، الذي عُثر عليه مؤخرًا في موقع هجر العادي بوادي حريب أنّ المرأة بمختلف طبقاتها الاجتماعية كانت شريكًا بارزًا ومهمًا في الاحتفالات والشعائر الدينية المرتبطة بعبادات الآلهة، ولها دورها الاجتماعي الفاعل في الحفاظ والالتزام بمختلف التشريعات الصادرة عن السلطة التشريعية الدينية والمدنية في مدينة مريمة، فعلى سبيل المثال نصّت بعض مواد تشريع النقش (حاج - العادي 84)، أنّه يحقُّ للنساء بمختلف طبقاتهن الاجتماعية الاشتراك في الطقوس الدينية المقامة خلال أيام الموت في مدينة مريمة، وفي أيام الحج وزيارة قاعات الآلهة، وينطبق عليهن ما ينطبق على كافة أفراد المجتمع من النواهي والالتزامات، ومن تلك الشعائر والالتزامات الدينية المنوطة بالمرأة في مجتمع مدينة مريمة، هو تقديم الذبائح خلال أيام الموت، وأنه يحقُّ لها تطيب قبور ذويها خلال السبعة الأيام الأولى من الدفن، بحسب ما يفهم من محتوى النقش: (ط ي ب / ع د / أ ق ب ر ن / ب س ب ع ت ن)، ولا يحقُّ لهن النحر كثيرًا على قبور أزواجهن: (و أ ل س 3 ن / ت أ ن ث ن / م ش ي ع ت ن / ن ه و / م ط ر د / ع د / أ ق ب ر / أ م ر أ س ن / ن ر و ح ت م و)، ولا شك أنّ إشراك المرأة بمختلف طبقاتها الاجتماعية في مواد هذا التشريع القتباني المهم يدل على أهمية المرأة ودورها الفاعل في المجتمع آنذاك.

(1) يُعدُّ هذا النقش واحدًا من أهم النقوش التشريعية القتبانية وأكبرها، وقد عثرنا عليه في العام 2012م في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة مريمة (العادي حاليًا)، وتتراوح أبعاده الحالية بين (1.70م) طولًا، و (1م) عرضًا، ومواد التشريعية صادرة عن أعيان مدينة مريمة عن تراضٍ واتفاق بينهم وتشاور مع كافة شعوبهم على رغبة كاملة منهم، وهم جميعًا في كامل قواهم العقلية حسب ما ورد في السطر الأول من النقش، وقد أقر هذا التشريع ووافق عليه الإله حوكم، الإله الرئيس لمدينة مريمة، ووقَّع عليه كبار الأقبال وعدد من الشهود، وهو صادر إلى فئات المجتمع كافة من رجال ونساء، أعيانهم، وكهانهم، وحرثهم، وعمالهم، وعبيدهم وإمائهم، وتتناول مواد هذا التشريع عدة قضايا اجتماعية، بعضها غير معروف فيما هو معلوم من النقوش التشريعية اليمنية القديمة، وكانت المرأة المعنية أكثر في هذا التشريع، ومن أبرز مواد ذلك التشريع: أنه في حال حدوث وفاة في بيت ما من بيوت مدينة مريمة فإن البكاء على المتوفي يقتصر على ذويه، ولا يحق لأي بيت آخر البكاء، كما أنه لا يحق البكاء في المقابر الخاصة والعامة وفي قاعات حج الآلهة، كما لا يحق للنساء المشيعات المشاركات في طقوس ومراسيم الدفن وضع الصيد في قبور أزواجهن زيادة (علاوة عن المعلوم)، فضلًا عن عدة قضايا اجتماعية، وما يميز النقش أيضًا هو احتواؤه على ألفاظ مسندية ترد لأول مرة في لغة النقوش اليمنية القديمة. للمزيد ينظر (الحاج، 2017م، ص 342 - 379).

ولم يعثر في النقوش اليمنية القديمة بما فيها النقوش القتبانية ما يدل على امتهان كرامة المرأة وازدراءها، وسلب حقوقها، بل عُدَّت شيئاً مهماً لدى المجتمع المدني القتباني يجب الحفاظ عليه لما لها من أهمية في بناء الأسرة والحفاظ عليها، وتحديدًا النساء الحرائر.

كما لم يفرق القانون القتباني في تشريعاته الاجتماعية والدينية بين الرجال والنساء بمختلف طبقاتهم، بل شُرِعَ ليشمل جميع طبقات المجتمع بما في ذلك النساء الحرائر والإماء بحسب ما نصّت عليه مواد تشريع النقش (حاج - العادي 84)، الذي عُنيَت فيه المرأة بدرجة كبيرة دون الرجل بتشريعات الإله حوكم وغيره من معبودات قتيان، وهذا ربما عائد إلى أهمية الدور الاجتماعي للمرأة ودورها في تنشئة الأسرة سواء كانت حرة أم أمة، في وجود فوارق بسيطة في المواد التشريعية التي خُصّصَت بها المرأة الحرة عن الأمة، فقد ورد مثلاً في النقش التشريعي المشار إليه سابقاً (حاج - العادي 14/84)، أنه لا يحق للنساء الحرائر من مجتمع مدينة مريمة الخروج من بيوتهن للذبح في الأماكن البعيدة والمهجورة: (وأل س3ن/ ت أن ث ن/ ح ر ت ن/ وض أ/ ب ن/ أ ب ي ت س ن/ ل ي ذ ب ح ن/ ع د/ ب ر ر ن/ [....]، وهذا التشريع الذي خُصّصَت به المرأة الحرة دون الأمة يجعلنا نحتمل أبعاداً كثيرة منها الخوف والحرص على كرامة المرأة الحرة في المجتمع اليمني القديم، وفروجها للأماكن البعيدة قد يعرضها لأخطار كثيرة، فضلاً عن أهميتها ودورها الاجتماعي في الحفاظ على الأسرة وتنشئتها (الحاج، 2017م، ص 379).

وقد كان للمرأة في المجتمع القتباني المتمدن الحق في إدارة أملاكها والتصرف فيها، فقد ورد في النقش (MuB 206= CSAI I, 143)، أن صاحبه المسماة (رَثد) قد قربت للإلهة ذات صنتم سيدة المعبد قلبان تقدمات نذرية من ريع أملاكها الخاصة، وفي هذا إشارة مهمة عن الاستقلالية المادية التي تمتعت بها المرأة اليمنية القتبانية آنذاك.

كما جاء في النقش القتباني (Lion 1; Arbach, 2005, p. 24)، أن صاحبه المعينية المسماة (شبعم بنت شكير)، المنتمية إلى بيت لحي عم ذو مسحب، الساكنة بمدينة هربت القتبانية، حيث عُثِرَ على النقش، قد قدّمت تماثيلين من البرونز على شكل لبوة للإلهة القتبانية ذات صنتم، وذلك من ريع أملاكها الخاصة، راجية بذلك حفظها وحفظ قواها وأولادها وممتلكاتها (س ق ن ي ت/ ذ ت/ ص ن ت م/ ل ب أي/ ذهب ن/ ج م ع م/ ف ر ع ت/ ش ب ع م/ ل ذ ت/ ص ن ت م/ ب ن/ ع س ب ت س). ولا شك أن عمل ذانك التماثيل الفخمين من معدن البرونز يشير إلى أن صاحبه كانت ذا مكانة اجتماعية كبيرة، وأن لها من الأملاك الزراعية والتجارية والاستقلالية المادية ما يسمح لها بتقديم أرقى التماثيل البرونزية ذات التكلفة العالية للمعبودات. وفي هذا تصريح واضح أن التشريع القتباني قد منح الحق للمرأة في إدارة أموالها، والتصرف في ملكيتها وحققها بالتساوي مع الرجل كشريكة فاعلة في المجتمع، بما في ذلك النساء المقييات في مدن قتيان كحال السيدة شبعم بنت شكير، صاحبة النقش القتباني أعلاه.

وتخبرنا السيدة القتبانية المسماة "أبنة" المنتمية إلى بيت الشخص المسمّى "وهب"، وهو عبد للقبيل نبط علي البرانطي (FB-al-Ādī 2)، أنّها تقربت للإلهة ذات صنتم ربة المعبد قلبان بعمودين من حجر البلق، وما يرتبط بذلك من أحجار بناء المكان المقدس فيشو، المرّجَحَ إقامته في مدينة مريمة بوادي حريب، فضلاً عن النقوش البرونزية المثبتة على تلك الركائز الحجرية، وذلك من حال الفرع (العتاء، الربع)، المقرر على أملاكها للإلهة ذات صنتم، والذي أخرجته السيدة "أبنة" طبقاً لما أمرت به (ا ب ن ت/ ذ ت/ ب ي ت/ وهب م/ ع ب د/ ن ب ط ع ل ي/ ب ن/ ب ر ن ط م/ س ق ن ي ت/ ذ ت/ ص ن ت م/ ب ع ل/ ق ل ب ن/ ه و ر ت ي/ ب ل ق ن/ و ع س ب/ و م خ ض/ م ك ن ت ن/ ف ي ش و/ ذ ت ع ل و/ ه و ر ت ن/ و ا س ط ر/ ه و ر ت ن/ ذ ت ي/ ذهب م/ ب ن/ ف ر ع م/ ف ر ع ت س/ ح ج ك م/ ح ر ج ت س/ ب م س أ ل س).

ولا شك أن هذه المساهمة المعمارية النذرية المقدمة من السيدة أبنه زوجة خادم القيل نبط علي البرانطي تدل على مدى أحقية المرأة في المجتمع القتباني في التصرف بأموالها، بما في ذلك نساء الطبقات العاملة، فصاحبة النقش هي زوجة المواطن القتباني وهب عبد القيل نبط علي البرانطي، ومع ذلك فإن حجم أملاكها وما تمتلكه من موارد مالية قد استوجب عليها إخراج ربع أو زكاة مالها المسمى في النقوش القتبانية بالفرع.

ولم يمنع القانون القتباني المرأة من تسلم المناصب العليا في الدولة كذلك المرتبطة بالكهانة، وتدير شؤون المعابد، وجباية الأموال والضرائب، ونحو ذلك، فقد جاء في النقش القتباني (CIAS 47.11/o 1/F 72= CSAI I, 125)، أن صاحبة المساء (برأت) المتمية إلى بيت رثد إل بن شحز، وهي من الأسر القتبانية المرموقة، قد شغلت منصب جابية أموال (قازرة)، الإله عم ذو ربحو، وفي الوقت نفسه رشوت (كاهنة)، الإله عم ذو ديمة (ق ط ر ت / ع م / ذ ر ب ح / و / ر ش و ت / ع م / ذ ذ ي م ت)، وكان ذلك في عهد حكم الملك (ورو إل غيلان يهنعم) ملك قتبان، المرجح حكمه ببداية القرن الأول الميلادي، وفي هذا إشارة مهمة مفادها أنه كان يحق للمرأة في قتبان تسلم الوظائف الدينية الرئيسة المرتبطة بخدمة وعبادة الإله عم، بل الجمع بين وظيفتين دينيتين كحال السيدة برأت التي جمعت بين كهانة الإله عم وجباية أمواله. انظر (الحسني، 2012م، ص 235)، مما يعطي انطباً عن تمتع المرأة في قتبان بسلطات واسعة على المستوى الديني والاجتماعي.

وقد شاركت المرأة القتبانية زوجها في منصب الكهانة بالمعابد، ولعل ذلك كان حصراً على النساء النبيلات من المجتمع القتباني، كحال السيدة (برأت) وزوجها رثد إل الذي شغل أيضاً منصب كهانة وجباية أموال الإله (عم ذي ربحو) بحسب معطيات النقش (CIAS 47.11/o 1)، كذلك السيدة القتبانية (أب حمد من آل هبرار)، التي شغلت منصب الكهانة للمرة الثالثة إلى جانب عدد من رجال الدين من عائلة هبرار في معبد الإله ربش وأهلن وشمس ربش (-Avanzini et al, 1994, pp. 26= CSAI I, 144; MuB 409= 27): (ي و م / ر ش و ت / ش ل ث ت م / ع م / ل ح ي ع م / و و ه ب ا ل / و ي ش ر ح ا ل / ب ن و / ن ب ط ع ل ي / ب ن / ه ب ر ر م)، ولعل توليها منصب الكاهنة قد جاء إثر تولي ثلاثة من أقربائها ذلك المنصب، وهنا يفترض الحسني أن يكونوا أبناءها (الحسني، 2012م، ص 260).

وتتأكد هذه المشاركة بتولي المرأة القتبانية منصب الكهانة والإدارة لمعابد الآلهة من نقش قتباني آخر مدون على لوح من البرونز (Waddingham 1)، الأرجح أن مصدره وادي مرخة (Robin, 2005-2006, pp. 285-286)، يأتي على ذكر مشاركة السيدة (أب صدق)، زوجها (يحمي إل)، في كهانة وإدارة شؤون الإله بلو وآلهة المعبد المسمى حدث.

وكعادة أي مجتمع من الأمم الغابرة فقد جاءت مراتب المرأة القتبانية على طبقات عدة، الأولى طبقة النساء الحرائر "ت أن ث ن / ح ر ت ن" (حاج - العادي 84)، والأخرى طبقة الإماء "أم ت" (RES 4273/1)، والخدمات "س ه م" (ATM 872/1)، وهن أقل درجة من نساء الطبقة العليا، وقد عملن على تدبير شؤون المنزل للنساء والرجال معاً، ولم نثر في النقوش المسندية - حسب علمنا - على ما يشير إلى احتقار نساء الطبقات الدنيا لدى مجتمعات اليمن القديم، بل على العكس من ذلك فقد حظين الإماء بدورهن الأمثل في المجتمع القتباني من حيث المشاركات الدينية كتقديم النذور، بمختلف أشكالها، الحجرية والبرونزية (UAM 522)، وزيارة المعابد، والمشاركة في الشعائر والطقوس الدينية والجنائزية، والتعبير عن مشاعرهن وآمالهن أمام المعبودات، كما جسدن أنفسهن في هيئة تماثيل فنية مختلفة، حجرية وبرونزية، والأرجح أنهن تمتعن بنفوذ اجتماعي واقتصادي مثل أحقية امتلاك موارد اقتصادية وإدارة

محمد علي الحاج: صورة من مكانة المرأة في مملكة قتيان في ضوء نقوش مسندية جديدة

أملكهن باستقلالية، بل إن الحياة الاجتماعية المترفة في ظل الوازع الديني الكبير كانت من أهم ما يميز المرأة القتبانية بمختلف طبقاتها، فضلاً عن تمتعها بقدر وافر من الحرية الدينية والاجتماعية.

ويعزز محتوى النقش المسندي (Ja 2826 = CSAI I, 48; Jamme, 1979, p. 60)، المكانة المهمة للإماء في المجتمع القتباني، والحرص على نيل حقوقهن من طبقات المجتمع العليا، فقد جاء فيه أن الملك القتباني (شهر هلال يهقبض)، الذي سجّل النقش باسمه، قد بنى لأمتيه (جمعمة) وابنتها (رائدة) من آل ذرحان، قصر (بيت واسع)، وما يلحق به من ساحات وغرف في مدينة تمنع عاصمة قتيان، وهذا البيت ملك لهن ولأولادهن وأحفادهن، ولا يحق لأحد منازعتهن أو الاعتراض على أوامر الملك طبقاً لما أقره الإله أنباي: (ش هر / هل ل / ي هـ ق ب ض / م ل ك / ق ت ب ن / س ع ش ق / و س ق ش ب / ب ي ت ن / ي ع م / و ص ر ح ت س و و / و م ص د ق س / ل أ م ت س و و / ج ع م م ت / و ب ن ت س / ر ث د ت / ذ ر ح ن / و ذ ع ذ ر س م ي / ب ت م ن ع / ب ح ج / أن ب ي).

ويشير هذا النقش كثيراً من التساؤلات عن سبب إعطاء الملك القتباني (شهر هلال يهقبض)، قصرًا أو بيتًا واسعًا لامرأتين تابعتين له في مدينة تمنع عاصمة قتيان، وتأكيد على جعل ذلك القصر ملك دائم لهن ولذريتهن، حيث يفترض واضعو مدونة النقوش العربية الجنوبية (CSAI) أن ذلك يعود إلى كون تلك الأمتين ممن عملن في الكهانة، وليس في الخدمة الشخصية للملك، وهذا وارد، عدا أننا لا نستبعد أن الملك القتباني قد بنى ذلك القصر أو البيت الواسع مكافأة منه لأمتيه لعملهن الطويل في خدمته وخدمته أسرته، وإسهامهما الكبير في ذلك، والمعروف من النقوش المسندية أن الإماء في اليمن القديم قد حظين بمكانة اقتصادية واجتماعية مرموقة، وكان يحق لهن امتلاك المقابر (DJE10)، والأراضي الزراعية، وما يلحق بها من منشآت مائية (CIH330)، وإدارة أملاك تلك الموارد والتصرف فيها، والمشاركة إلى جانب الملوك في طقوس الصيد المقدس (إرياني 46).

وكما حرصت المرأة في قتيان على تقديم النذور للآلهة طلباً لسلامتها وسلامة أولادها وأملاكها، فقد جسدت هذا الحرص والوفاء أيضًا في طلب السلامة والحماية للموكها وأرضها، فقد جاء في النقوش القتبانيين (CSAI I, 157 = CIAI 47.82/o 2; CIAI 95.11/o 2) أن السيدتين (جاد نعم وحمد علي)، قد تقربتا بتمثال من البرونز للإله عم ذو دونم في معبده المسمى حطيب الواقع بمدينة ذي غيل (هجر بن حميد حاليًا)، وللإله ورفو، وفاء بحققها، وحمداً لهما، لما منّا به على سيدهما (نبط يهنعم)، ملك قتيان من حماية وعودة سالمة، إثر خروجه غازياً إلى منطقة الرحبة الواقعة في أراضي سبأ، وأملاً في أن يستمر الإله عم ذو دونم في حماية سيدهما الملك نبط يهنعم.

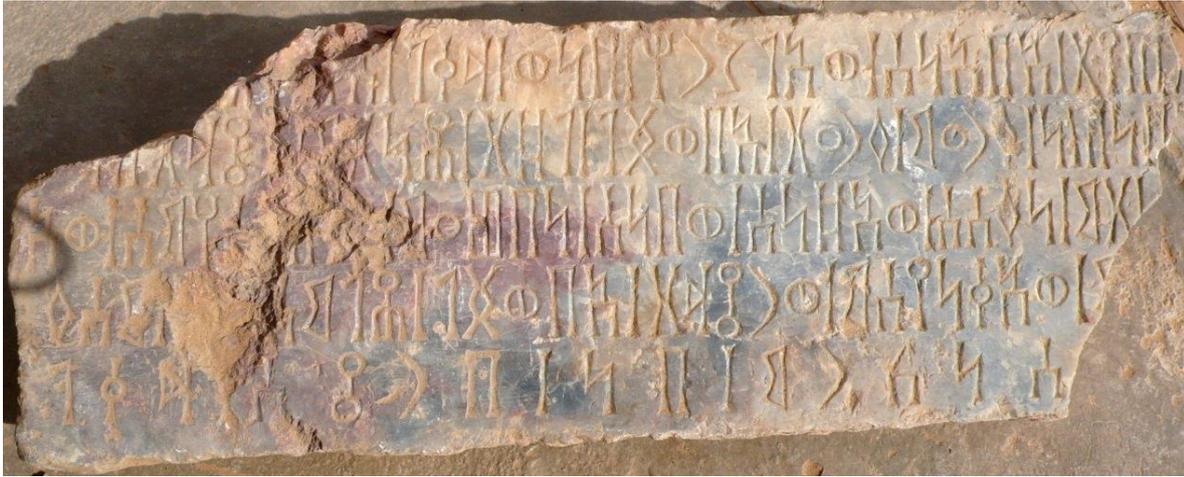
ولم يمنع القانون القتباني المرأة، سواء كانت من العائلة الحاكمة أو من عامة الشعب، من تصوير نفسها في هيئة تماثيل منحوتة من الحجر أو مصنوعة من البرونز، بل على العكس من ذلك فقد تنوعت فنون المرأة القتبانية في صور وهيئات عدة، منها تماثيل تُعدُّ من روائع الفن اليمني القديم، يمكن من خلالها معرفة عدد من الجوانب الاجتماعية والدينية عن المرأة كمشاعرها الدينية تجاه الآلهة، وارتباطها بالخصب والنماء، ونوع ملابسها وتسريحة شعرها، وما ترتديه من حلي وأدوات زينة، ومن أبرز تلك التماثيل الفنية: تمثال السيدة القتبانية المسماة (برلت) المنتمية إلى بيت عم حضر المصنوع من المرمر (CIAS P 45/s 4/46.11)، وتمثال السيدة (برأت) المصنوع من البرونز على قاعدة حجرية مرتفعة (CIAS 47.11/o 1/F 72).

النقوش القتبانية، مدار هذا البحث

عُثر عليها في مدينة مريمة بوادي حريب، المعروفة حالياً باسم هجر العادي، وتحديدًا في الجهة الغربية منها، حيث يقع معبد الإلهة أثيرة الذي تعرّض للنهب والخراب في السنوات الأخيرة. وعدد نقوش الدراسة أربعة، كُتبت على بلاطات حجرية مستطيلة الشكل، وجميعها ذا طابع نذري، قدمتها نساء قتبانيات من مدينة مريمة للألهتين ذات صنتم، وأثيرة، ومن خلال محتواها يمكن التعرف على شيء من مكانة المرأة في مملكة قتيان (2).

وتعدُّ مدينة مريمة المعروفة حالياً باسم هجر العادي واحدة من أهم المدن القتبانية في وادي حريب، بل يبدو من خلال الوثائق النقشية التي عُثر عليها فيها مؤخرًا أنها من أهم مدن مملكة قتيان على الإطلاق، فقد كانت حاضرة الأقيال، ومدينة القصور والمعابد، وحصنًا منيعًا يلتف حولها منشآت دفاعية لا زال كثير منها قائم باسمه حتى يومنا هذا، رغم ما تعرضت له من خراب وتدمير، فضلًا عن ذلك فهي من المراكز الدينية القتبانية المهمة، ففيها يقع واحدًا من أهم المعابد اليمينية القديمة، الخاص بعبادة الإله حوكم نبط، المعروف في النقوش باسم شعبان، إضافة إلى عدد من المعابد الدينية الأخرى التي وقفنا على بعضها وقد تعرضت للخراب والتدمير، والحق أن ما آلت إليه منشآت هذه المدينة (الدينية والمدنية)، قد ترك فينا غصة في الحلق، وجرح في القلب، والله المستعان (3).

النقش الأول (حاج - العادي 86)



لوحة 1. النقش حاج - العادي 86

(2) هذه النقوش من تصوير الشاب عبد الرحمن الشريف، ابن الأستاذ على بن ناجي الشريف من أبناء قرية العادي، حيث تقع مدينة مريمة، الذي تمجّم من أجلبنا متاعب السفر من مدينة صنعاء إلى قرية العادي في العامين 2013م، و 2014م، وتصوير عدد من نقوشها التاريخية - بعدسة كاميرتنا الخاصة - لعلمه المسبق بمدى اهتمامنا بتوثيق آثار ونقوش هجر العادي، إثر لقاء جمعني به وبوالده في العام 2012م في قرية هجر العادي بوادي حريب أثناء جمع نقوش رسالتي الماجستير والدكتوراه، فله مني ولوالده جزيل الشكر والامتنان.

(3) للمزيد عن تراث مدينة مريمة القتبانية، وما أمكن لنا توثيقه منه، كالنقوش الحجرية والبرونزية، والمعالم المعمارية الدينية والمدنية، - وبجهود فردية -، ينظر كتابنا: نقوش قتبانية من هجر العادي (مريمة قديماً)، الصادر في العام 2015م عن سلسلة دراسات علمية محكمة، جامعة الملك سعود؛ كذلك ينظر كتابنا: نصوص قتبانية من هجر العادي (مريمة قديماً)، بوادي حريب، دراسة تحليلية مقارنة، تحت الطبع. وأبحاث أخرى منشورة حاولنا من خلالها التعريف بتاريخ وآثار مدينة مريمة تداركاً لما آلت إليه آثار تلك المدينة اليمينية القديمة، ونقوشها من تهريب وتدمير وعبث لم يسبق له مثيل.

محمد علي الحاج: صورة من مكانة المرأة في مملكة قتيان في ضوء نقوش مسندية جديدة

مدون على حجر جيري، مستطيل الشكل، تتراوح أبعاده التقريبية بين 55 سم طولاً، و30 سم عرضاً تقريباً، وقوام النقش خمسة أسطر كتبت بخط مسندي واضح الغور، منتظم الشكل، تعرضت بعض سطوره للخدش والكسر (لوحة 1)، والنقش ذو طابع نذري، مقدم للإلهة ذات صنتم، من السيدة القتبانية المسماة (أب وسل)، ويظهر على وجه النقش آثار سخام نتيجة تعرض كثير من منشآت مدينة مريمة الدينية للحريق في فترات قديمة (الحاج، 2015م، ص 63؛ الحاج، 2017م، ص 81، 100، 139، 227، 334).

ومن خلال طريقة كتابة أحرف النقش يمكن إرجاع تاريخه إلى نهاية المرحلة الثانية من تاريخ قتيان المقدرة بين القرن الثاني والأول قبل الميلاد(4).

النقش بالحرف العربي

1. [أ ب و س ل / ذ (ت) / ب ي ت / أ ب أن س / وأ ل ش رح / ب ن و / د ق ل / س [ق ن ي ت / ذ ت / ص ن ت م].
2. [ص ل م ن / ذه [ب ن / ب ن / ف ر ع م / ف ر ع ت / أ ب و س ل / ل ذ ت / ص ن ت م] / [و ا ر ث د ت / (أ) [ب و س ل]
3. [ذ ت / ص] (ن) ت م / ن ف س س / وأ ذ ن س / و ب ن س / ن ب ط ع م / [و أ .. ه م س / وأ [... ..]
4. [... ..] (م) / وأ ق ن ي س م / و ر ث د ت / أ ب و س ل / ص ل م (س) [ب ن] / م س ف
5. [أ ي م / م] س ن ك ر / ب ن / ب ر ث س / د ق ل

نقل المعنى:

1. [أ ب وسل] من أهل بيت أب أنس وإل شرح من بني دقل [قدمت للإلهة ذات صنتم]
2. [تمثال من البرونز وذلك من قيمة ريع أخرجه أب وسل للإلهة ذات صنتم ووضعت أب وسل
3. في حماية الإلهة ذات صنتم نفسها وقواها وابنها المسمى نبط عم [و أ .. ه م س / وأ
4. [... ..] (م) وممتلكاتهم وأودعت أب وسل تماثلها (الإلهة ذات صنتم)، من كل مشوه (مغير)
5. ومخرّب (محرّك) له من مكانه. دقل

(4) للمزيد عن مراحل كتابة النقوش القتبانية وفتراتها التاريخية المختلفة، ينظر رسالة الباحث للدكتوراه التي عمل فيها استناداً إلى النقوش القتبانية المدروسة فيها، وعددها 61 نقشاً قتبانياً على تقسيم المراحل التاريخية للنقوش القتبانية إلى ثلاث مراحل تاريخية، المرحلة الأولى من القرن الثامن حتى القرن السادس قبل الميلاد، وتتميز حروف نقوش هذه المرحلة بصرامة وبساطة تدوينها، وخلوها من أي زخرفة، وتتخذ فيها زوايا الحروف طابع موحد، تمثل في الزوايا القائمة، فضلاً عن اختلاف اتجاه كتابتها، والمرحلة الثانية من القرن الخامس حتى القرن الأول قبل الميلاد، وقد امتازت حروف هذه المرحلة بوضوحها، وكبر حجمها ووفرته، وتنوع موضوعاتها وكتابتها أغلبها على أصناف عدة من الأحجار المسوّاة كالأحجار الجيرية، والجرانيتية، والرخام والمرمر، وغير ذلك، فضلاً عن البرونز الذي يعد من أهم مواد تلك المرحلة التاريخية المهمة (حاج - العادي 28؛ 29؛ 35)، وتنقسم نقوش هذه المرحلة إلى ثلاث فترات زمنية، ثم المرحلة الثالثة وقد جعلناها بين مطلع القرن الأول حتى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، وما يميز نقوش هذه المرحلة أن الطابع العام لشكل حروفها الغائرة يميل إلى الزخرفة الواضحة والتدوير من خلال جعل زوايا الحروف العلوية والسفلية حادة تنتهي بأقدام أو مذنبات مستعرضة كبيرة واضحة على مستوى عال من الإتقان، بحيث تخرج عن بدن الحرف نحو اليمين واليسار، وتتلاقى وتتلاحق تلك الزوائد أو المذنبات المستعرضة مع بعضها، مشكلة زخرفة واحدة تمتد على طول سطور النقش، كما في النقش (حاج - العادي 79). للمزيد انظر (الحاج، 2017م، ص 45-51).

التعليقات:

سطر 1.

أ ب و س ل: اسم صاحبة النقش، وقد تكرر في السطرين الثاني والرابع من النقش، جاء مسبقاً في النقش القتباني (MAFYs-Dura I = CSAI 10)، وهو عَلم مؤنث مركب من (أب) وحرف الياء الدال على ضمير المتكلم الذي طرح كتابة وأثبت نطقاً بمعنى (إلهي). ومن مادة (و س ل)، بمعنى: "قرب، توسل بقربان" في النقوش السبئية (بيستون وآخرون، 1982م، ص 164)، وفي العربية الفصحى و س ل بمعنى: توسل، تقرب إلى (ابن منظور، 1999م، ج 15، ص 301)، وبذلك يكون معنى اسم (أبي و س ل)، هو: (أبي "إلهي" هو القُرْبَة، الملجأ)، وأضرابه من الأسماء المؤنثة المركبة "ع م و س ل (UAM 48). انظر (Hayajneh, 1998, p. 202).

ذ ت/ ب ي ت: صاحبة بيت، المتزوجة أو المنتمية إلى بيت. صيغة مؤلفة من "ذت" مؤنث "ذ، ذو" السابقة لأسماء الأسر والقبائل والبطون في النقوش اليمنية القديمة بمعنى "صاحبة". ومن "بيت" اسم مفرد يدل هنا على أهل بيت كوحدة اجتماعية مستقلة، وهذه الصيغة معهودة في النقوش اليمنية القديمة، وتحديدًا في النقوش النذرية المقدمة من النساء (Ja 2858; RES 4704). والملاحظ أن صاحبة النقش لم تنسب نفسها إلى أبيها بل نسبت نفسها - كما هو معهود في بعض النقوش اليمنية القديمة الواردة على ذكر هذه الصيغة - إلى أفراد من أسرة بني دقل القتبانية الساكنة في مدينة مريمة بوادي حريب، والأرجح أنها من النساء القتبانيات ذات المكانة المرموقة في مدينة مريمة.

و ورود هذه الصيغة في نقشنا هذا مهمة جداً، وتحتم علينا التوقف عندها ومناقشتها بهدف الوصول إلى معناها، خاصة أن صاحبة النقش السيدة (أب و س ل)، قد ذكرت في نقشها وعلى لسانها أنها تنتمي إلى بيت (أب أنس وإل شرح)، من بني دقل، أي لشخصين ينتميان لأسرة واحدة، هي أسرة بني دقل. فهل كانت ربة بيتها معاً؟ أم واحدة من زوجاتهم؟ أم بصفتها من أهل بيتهم والمسؤولة عن خدمتهم وتربية أولادهم والعمل لديهم؟، هذا ما لا يمكن الإجابة عليه بشكل قطعي، وفي حال اعتبرنا أن صاحبة النقش كانت زوجة كل من الشخصين أو الأخوين (أب أنس، وإل شرح)، من بني دقل فهذا أمر له دلالاته المهمة والخاصة كونه يلقي مزيداً من الضوء حول ما طرح مسبقاً عن حقيقة زواج المرأة في اليمن القديم بأكثر من شخص في آن واحد، كزواج غير شائع، ونادر الحدوث (5)، والمحتمل لدينا أن تكون صاحبة النقش (أب و س ل) زوجة أحدهما أو من أهل بيته، وإنما جاء ذكر الآخر من باب القرابة له ولها، كأن يكون أخو زوجها، أو عمًا لها، ونحو ذلك من الانتماء الاجتماعي للأسرة أو البيت كوحدة اجتماعية مستقلة.

والحق أن المشتغلين بالنقوش اليمنية القديمة قد وقفوا على دلالة هذه الصيغة (ذ ت/ ب ي ت)، ففسرها جام عند قراءة النقش (Ja 2858)، بمعنى "من عائلة، من بيت" (Jamme, 1976, p. 101-102) وبمعنى: "زوجة، أو المتزوجة من عائلة" حسب ما ذهب إليه كل من شتاين (Stein, 2006, p. 389-390)، وعربش عند تحليله للنقش المعيني (as-Sawdā' 93/2; Arbach and Rossi,)

(5) للمزيد عن هذا الزواج ينظر: الشيبه، عبدالله، مكانة المرأة في اليمن القديم، في كتاب دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، مهداة إلى الأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن الأنصاري، 2007م، ص 101 - 120؛ الموسوي، جواد، المرأة في اليمن القديم، مجلة مقابسات بغداد، المجمع العلمي العراقي ببغداد، 2007م، ص 76؛ العتيبي، مشاعل، المرأة في سبأ مكانتها ودورها في المجتمع دراسة في ضوء النقوش السبئية من القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، 2015، ص 78؛ الحداد، فتحي، 2003م، المرأة في اليمن القديم، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد 20، القاهرة، 2003م، ص 427 - 461.

محمد علي الحاج: صورة من مكانة المرأة في مملكة قتيان في ضوء نقوش مسندية جديدة

(2011, p. 159-160)، والأرجح أن الصيغة قد تفيد المعنيين السابقين معاً بحسب ورودها في النقوش المسندية، فشواهدا الدالة على معنى "زوجة، المتزوجة من بيت" واردة في أكثر من نقش مسندي، فمثلاً يفهم من النقش القتياني (16 Moussaieff)، وصاحبه ابنة الملك (يدع أب غيلان)، ملك قتيان أنها زوجة (ذت/ بي ت) يقه ملك ذو ذرحان: أب ن ت/ ب ن ت/ ي د ع أب غ ي ل ن/ م ل ك/ ق ت ب ن/ ذت/ بي ت/ ي ق ه م ل ك/ ذرح ن، وفي النقش السبئي (al-Jawf 04.8) تأتي صيغة: (س ل أ/ ذت/ ن ش ق م/ ع ث ت ر/ ب ي ح ن/ ذت/ بي ت ه و/ ج ن أ ت/ و ك ل/ و ل د ه) بمعنى (منح الإلهة ذات نقش عثر بيحان زوجته المسماة جنأة وكل أولاده)، وفي إلحاق الهاء ضمير المفرد المذكر بصيغة (ذت/ بي ت ه و) أي زوجته تأكيداً لذلك.

أما شواهدا الدالة على معنى (المتنمية إلى، أو من أهل بيت)، فتأتي من نقوش أخرى، منها النقش السبئي (MAFRAY-al-Balaq 9 al-Janūbī)، الآتي على القول: ورت د/ ع ث ت ر/ و ه و ب س/ و أ ل م ق ه/ و ب ن/ ه و ب س/ ن ف س ه م ي/ و ن ف س/ و ل د ه م ي/ و ذت/ بي ت ه م ي، بمعنى: ومنح الإله عثر والإله هوبس والإله المقه وابن هوبس أنفسهما وأنفس أولادهما وكل من في بيتها، أي وكل من يقيم في بيتها من الذكور والإناث. وفي هذا تأكيد على أن صيغة (ذت/ بي ت)، لا تفيد معنى الزوجة بالتحديد في جميع النقوش المسندية.

وفي النقش القتياني (Ja 870)، ما يشير إلى ما ذهبنا إليه أعلاه، وهو من النقوش النذرية المقدمة من السيدة القتيانية (معد)، نحو: (م ع د/ ذت/ بي ت/ أ ل س ع د/ ذ ه و ف ع م/ و ب ن/ ح ض ر م/ س ق ن ي ت/ ع د/ أ م ر)، بمعنى (معد المتنمية إلى بيت إل سعد ذو هوف عم ومن (أو إلى) عائلة حضر م قربت في معبد أمر).

أب أن س/ وأل ش رح: أب أنس وإل شرح. علمان مذكران إليهم نسبت صاحبة النقش نفسها، بوصفها من أهل بيتهم أو زوجة أحدهما، وهما من الأسماء المذكرة المركبة، الشائعة في النقوش المسندية. انظر عن تحليلها (حاج- العادي 13، 42؛ الحاج، 2015م، ص 244؛ الحاج، 2017م، ص 194).

ب ن و/ د ق ل: بني دقل. اسم الأسرة التي انتمت إليها صاحبة النقش وكل من الشخصين (أب أنس وإل شرح)، واسمها يرد لأول مرة في النقوش اليمينية القديمة، إذ لم أجد لها ذكر فيما بين يدي من نقوش مسندية منشورة، وهي من الأسر التي كانت تسكن مدينة مريمة بوادي حريب.

س [ق ن ي ت/ ذت/ ص ن ت م]: منحت الإلهة ذات صنتم، وهي من المعبودات القتيانية المهمة الواردة في المرتبة الأولى بعد التوسل والتضرع بالمعبودات الرسمية المذكرة (عثر وعم وأنباي)، (حاج - العادي 29/ 9؛ MQ-HK 7/4)، ومن بعدها تأتي "ذات ظهران وذات رحبان" (MQ-HK 11/6, RES 3550/6-7)، وقد قدّم لها القتيانيون نذورهم من تماثيل وهدايا، ووضعوا في حمايتها أنفسهم وممتلكاتهم (Lion 1/1,3,5, RES 3962/8). انظر (الحسني، 2012م، ص 41؛ الحاج، 2017م، ص 116). ومن خلال تكرار ذكر هذه الإلهة في نقوش مدينة مريمة فإننا لا نستبعد وجود معبد لها بالقرب من معبد الإلهة أثيرة المحتمل وقوعه في الجهة الغربية من المدينة.

سطر 2.

[ص ل م ن/ ذ ه] ب ن: تمثال من البرونز. انظر (الحاج، 2015م، ص 163 - 165).

ب ن / فر ع م / فر ع ت / أ ب و س ل / ل ذ ت / ص ن ت م: من حال الربيع الذي أخرجته أو خصت به أب وسل الإلهة ذات صنتم. وقد سبق أن ناقشنا دلالة هذه الصيغة الشائعة في النقوش القتبانية وتحديداً في نقوش مدينة مريمة في أكثر من بحث. انظر (حاج - العادي 2/25-3؛ حاج - العادي 2/29-3؛ 1/35-2). ويقتصر ورودها على النقوش النذرية المقدمة من شخصيات اجتماعية تزاوّل مهن عدة كالتجارة والزراعة والصناعة، ونحو ذلك، والأرجح أنّ صاحبة النقش كان لها مواردها المالية المستقلة، الخاصة بها، من زراعة وتجارة ونحو ذلك، كون الفرع (الربيع، الدفع)، في النقش موضوع الدراسة هو الجزء المخصّص والمقرر للإلهة ذات صنتم على أملاك صاحبة النقش (أب وسل)، طبقاً لما كان قد أوحى به إليها، ووعدت به.

ويفهم من الصيغة أعلاه أن صاحبة النقش المسماة (أب وسل) قد جهّزت تماثلها البرونزي وما يلحق به من لوازم - مع النقش أعلاه - من قيمة العطاء أو الربيع المخصص على أملاكها، وهو أمر درج على تقديمه كثير من سكان قتبان حال عودتهم من مهام تجارية ناجحة، أو حصولهم على ثمار وغلّال وفيرة. للمزيد انظر نقش (حاج - العادي 35)، والمعروف أن عمل التماثيل المقدمة لبيوت المعبودات من مادة البرونز أمر مكلف يتطلب القدرة المالية الكبيرة؛ لذا لا يستبعد كما ذكرنا مسبقاً أنّ صاحبة النقش كانت من النساء القتبانيات اللائي يمتلكن موارد مالية مستقلة نتيجة عملهن في الزراعة أو التجارة؛ لذا استوجب عليها تقديم زكاة مالها للإلهة ذات صنتم في هيئة تماثل من البرونز وما يلحق به من لوازم وتجهيزات.

[و] ر ث د ت / (أ) [ب و س ل ذ ت / ص ن] (ن) ت م: ووضعت أب وسل في حماية الإلهة ذات صنتم.

سطر 3.

ن ف س س: نفسها. اسم مفرد مؤنث مسند إلى ضمير المفرد الغائب المتصل (س) العائد على صاحبة النقش (انظر حاج - العادي 3/24). وأذن س: وقدراتها، ملكاتها. (انظر حاج - العادي 5، 85). و ب ن س / ن ب ط ع م: وابنها المسّمى نبط عم. وهو من الأسماء المعهودة في نقوش مدينة مريمة (حاج - العادي 37)، ومثله مبنّى ومعنى الاسم (ن ب ط ع ل ي)، في النقش (حاج - العادي 3/35)، ومعناه (خلّق المعبود عم). [و .. ه م س / و ...]: صيغ اسمية تابعة للصيغ السابقة مما يوضع في حماية الإلهة، ولم نستطع التعرف عليها نتيجة تعرض النقش للخدش.

سطر 4-5

و أ ق ن ي س م: ممتلكاتهم، أموالهم، أنعامهم. صيغة جمع اتصل بها ضمير جمع المذكر الغائب العائد هنا على صاحبة النقش وأهل بيتها من بني دقل. (انظر نقش حاج - العادي 8/29).

و ر ث د ت / أ ب و س ل / ص ل م (س) [ب ن] / م س ف [أ ي م / و م] س ن ك ر / ب ن / ب ر ث س: وأودعت أب وسل تماثلها (في حماية الإلهة ذات صنتم)، من كل مشوّه (مغير) ومخرب (محرّك) له من مكانه. انظر نقش (حاج - العادي 22، الحاج، 2014م، ص 110-111).

النقش الثاني (حاج - العادي 87)



لوحة 2. النقش حاج - العادي 87

مدون على حجر بلق، مستطيل الشكل، تتراوح أبعاده التقريبية بين 40 سم طويلاً، و 22 سم عرضاً، وقوامه ثلاثة أسطر مكتملة، كُتبت بخط مسندي واضح الغور (لوحة 2)، والمحتمل أن مصدر النقش هو معبد الإلهة أثيرة الواقع في الجهة الغربية من مدينة مريمة، على مقربة من معبد الإله حوكم، ويمكن إرجاع تاريخه إلى نهاية المرحلة الثانية من تاريخ قتيان المقدرة بين القرن الثاني إلى الأول قبل الميلاد.

النقش بالحروف العربية:

1. ف رع ت / ذ ت / بي ت / ه و ف آل / ب ن
2. و ق ش / ردأت / ذ ت / ص ن ت م / ع س
3. ب / ب ح ت ن ي هن

نقل المعنى:

1. فارعة من أهل بيت (زوجة) هوف إل بن
2. وقش منحت الإلهة ذات صنتم قيمة (أجر)
3. لوحين من الحجر

التعليقات:

سطر 1.

ف رع ت: فارعة. اسم صاحبة النقش على وزن فاعلة، وهو من الأسماء المعروفة في النقوش اليمنية القديمة (YM 385/1)، وفي كتب التراث العربي (الهمداني، 2004م، ج 2، ص 107)، وحتى يومنا هذا في بعض مناطق اليمن اليوم، ومعناه في محكية اليمن، وفي اللغة: المرأة ممشوقة القوام، طويلة القامة، وفي لغة النقوش المسندية فرع كل شيء أعلاه، والفرع: التقديم والعطاء، وباكورة الثمر

(بيستون وآخرون، 1982م، ص 45؛ Ricks, 1989, p. 131). ذت/ بي ت: من أهل بيت، أو زوجة. راجع أعلاه. هوف آل: هوف إل. اسم زوج صاحبة النقش أو من أهل بيتها، وهو علم مذكر مركب. انظر (راجع حاج - العادي 31 / 2).

سطر 2 - 3

ب ن/ وق ش: بن وقش أو من آل وقش. والمحتمل أن بن هنا تفيد النسبة إلى الأب الحقيقي وليس إلى اسم العائلة، وفي كل الأحوال فاسم (وقش) معهود في النقوش القتبانية اسمًا لعلم (Ja 287)، واسمًا لأسرة (CIAS T 67/s 4/47.12/2). ووقش حاليًا اسم مشترك بين عدد من الأماكن والأسر والقبائل اليمنية (المحففي، 2011م، ج3، ص 2252، 2029، 2234).

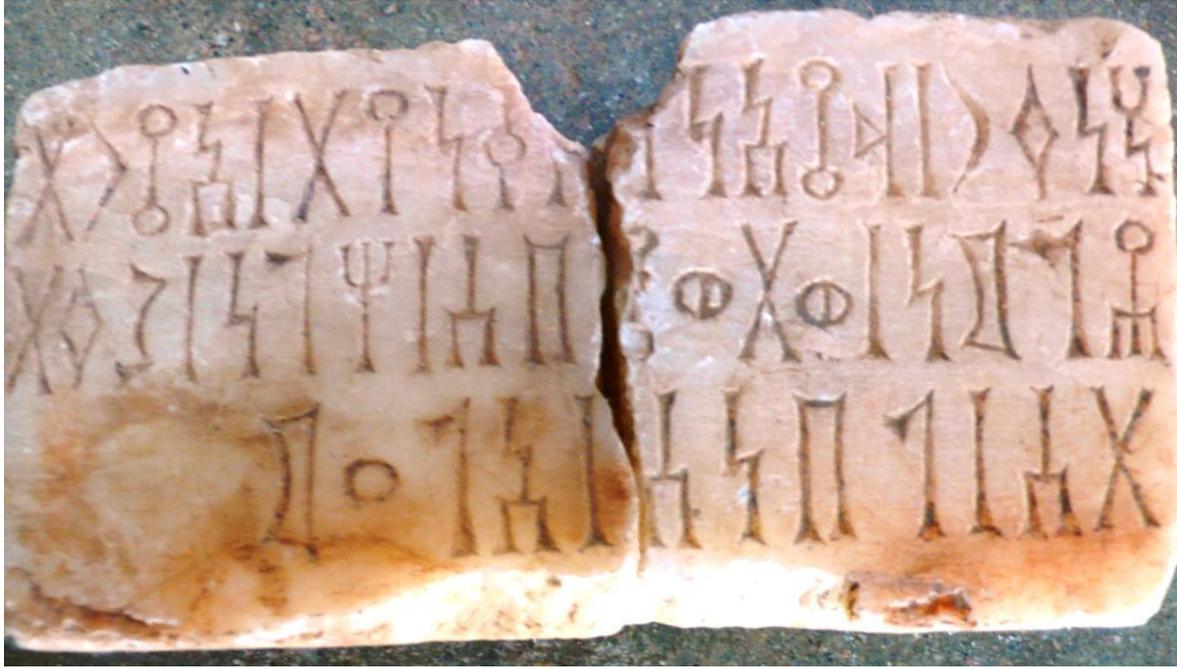
ردأت/ ذت/ صن ت م/ ع س ب/ ب ح ت ن ي ه ن: منحت الإلهة ذات صنتم قيمة أو أجر لوحين من الحجر. مع احتمال أن تقرأ الصيغة على نحو: منحت الإلهة ذات صنتم هبة قوامها لوحين من الحجر. ردأت: فعل ماضٍ، مشهود في لغة النقوش المسندية، بمعنى: منحت (حاج - العادي 40 / 2). ذت/ صن ت م: ذات صنتم. نعت معروف للآلهة الشمس لدى القُتبانين ومن تبعهم من أولاد عم، مسوق بالاسم الموصول للمفردة المؤنثة "ذات". راجع أعلاه.

ع س ب: اسم بمعنى "أجر، قدر من مال نقدي أو عيني، محصول، هبة، ضريبة" (الحاج، 2015م أ: 89-90؛ Robin, 2005, 124-122; Bron, 2009, 284; 2006)، كان يُقدمه سكان اليمن القديم لمعبوداتهم أثناء إظهارهم بالنذور التي عليهم، واللفظ شائع في نقوش مدينة مَرِيَمَة دون غيرها من مدن مملكة قُتبان (حاج - العادي 1 / 2؛ Cox 4/4; FB-Hawkam 2/2)، ولا زال متداولًا بالمعنى نفسه في بعض لهجات اليمن اليوم، وقد سبق لنا شرح دلالة هذا اللفظ بالتفصيل وما يرتبط به من جوانب دينية، وتشريعية عند تعرضنا للنقش: (حاج - العادي 1؛ الحاج، 2015م أ: 89-90).

ب ح ت ن ي ه ن: البحتان. (لوحين من الحجر). قد يكون اللوح الذي كُتب عليه النقش أعلاه أحدهما. وهو اسم مثنى معرّف بأداة التعريف للاسم للمثنى (ن ي ه ن) في النقوش القتبانية والمعينية، نحو: "ص ل م ن ي ه ن" (HI 22/2) أي التمثالان، وقد سبق أن ناقشنا دلالة هذا اللفظ بالتفصيل عند تعرضنا للنقش (حاج - العادي 43 / 9)، وخلصنا أن يعني في النقوش القتبانية: قربان على هيئة بلاطة أو لوح حجري أو برونزي بحسب ما ورد في عدد من النقوش المسندية التي أفصحت عن أن المادة التي صنع منها البحت هي الحجر والبرونز، نحو: "ب ح ت ن/ ب ل ق ن" (JRy.WBrashear 1/3) بمعنى (بحت من الحجر الكلسي). و"ب ح ت/ م رت ن" في النقش (VL 1/3) بمعنى (بحت من الحجر الجيري)، أما المادة الثانية فقد كانت البرونز "ب ح ت م/ ذهب ن" (CIH 423/2)، ومع ذلك فإن بعض الباحثين لا يستبعد أن يكون المقصود به العضو الذكري حسب ما ذهب إليه واضعو معاجم اللغة اليمنية القديمة دون اقتناع بالمعنى؟ (بيستون وآخرون، 1982م؛ 33؛ Ricks, 1989, 24; Biella, 1982, 40) وغيرهم من الباحثين (الحسني، 2012م؛ 309؛ الصلوي، 2013م؛ 132-133). انظر أيضًا (الحاج، 2017م، ص 202 - 205).

ويفهم من صيغة (ردأت/ ذت/ صن ت م/ ع س ب/ ب ح ت ن ي ه ن)، السبب الذي من أجله كُتب النقش على لسان صاحبه المسماة فارعة، والممثل في تقديم البحتين (لوحين من الحجر) للآلهة ذات صنتم كجزء من الإتاوات أو النذور المقررة على صاحبة النقش، بغية في حفظها، وطلبًا للعون وسلامة الأهل والولد.

النقش الثالث (حاج - العادي 88):



لوحة 3. النقش حاج - العادي 88

مدون على حجر من المرمز، مستطيل الشكل، تتراوح أبعاده التقريبية بين 35 سم طولاً، و 20 سم عرضاً، وقد تعرض النقش للكسر عند منتصفه (لوحة 3)، وهو مؤلف من ثلاثة أسطر مكتملة كتبت بخط منسدي واضح الغور، والنقش ذو طابع نذري مقدم للإلهة أثيرة إحدى أهم آلهات مدينة مريمة، الواقع معبدها في الجهة الغربية من المدينة، ومن خلال أشكال حروف النقش يمكن إرجاع تاريخه إلى نهاية المرحلة الثانية من تاريخ قتيان (القرن الأول قبل الميلاد).

النقش بالحروف العربية:

1. خ ن ف ر / د ث أن / س ق ن ي ت / أث ر ت
2. ص ل م ن / و ت و ث ب س / ح ج ن / ش ف ت
3. ت س / ل ب ن س / أ ل ع م

نقل المعنى:

خنفر دثأن قدمت للآلهة أثرت
تمثال وقاعدته طبقاً لما وعدت به
من أجل (سلامة) ولدها إل عم

التعليقات:

خ ن ف ر: خَنَفَر أو خُنَافِر. اسم صاحبة النقش، يرد بصيغته هذه لأول مرة في النقوش القتبانية، ولا شواهد له في السبئية، والمعينية، والحضرية، ولعله يقابل اسم خَنَفَر أو خُنَافِر في كتب الموروث العربي (الهمداني، 2004م، ج2: 103-104؛ ابن منظور، 1999م، ج4: 235)، ومن معاني خنفر في لغتنا المعاصرة هو: شخير، غطيظ، وخنفرة: أنف عظيم، والخنفور في بعض لهجات اليمن

اليوم كبير الأنف، المتغضب، وخَنَفَر اسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن اليوم، أبرزها مدينة خنفر التاريخية الواقعة بسفح جبل خنفر بمحافظة أبين، وهي اليوم خراب، وأصبح اسمها يطلق على مديرية من مديريات محافظة أبين (المقحفي، 2011م، ج1، ص 591).

د ث أن: اسم والد أو أسرة صاحبة النقش، على وزن فعلان، وقد تكون النون في نهاية الاسم للتعريف الدثا، الدثني، ومبلغ العلم أنه يرد لأول مرة في النقوش المسندية اسماً للعلم، بينما عُرف كصيغة اسمية (إرياني 1/26)، بمعنى: الصيف، أحد فصول السنة الأربعة في التقويم الزراعي اليمني، وهو أيضاً اسم لمطر وغلة زراعية.

س ق ن ي ت / أ ث ر ت: أهدت الإلهة أثرت أو أثيرة. (س ق ن ي ت): فعل ماضٍ مزيد بحرف السين في أوله والتاء في آخره للتأنيث، ويعني "قدمت، قربت، أهدت" (بيستون وآخرون، 1982م: 106؛ Ricks, 1989, 148; Biella, 1982, 460)، من الأصل "ق ن ي" الشائع في أغلب اللغات السامية بمعنى "وهب، نال، قدم، اكتسب" (الحاج، 2013م: 127-128).

أ ث ر ت: اسم معبودة مؤنثة قدسها اليمنيون قديماً، وتحديدًا سكان مملكة قتبان، وقد سبق أن أفردنا هذه الإلهة وأهميتها في المعتقد الديني اليمني القديم بدراسة تفصيلية حال دراستنا للنقش السبئي (الجرو - الحاج 1)، الذي وصفت فيه الإلهة أثيرة أنها أم الإله المذكور عثر (الجرو والحاج، 2015م: 71-96)، كذلك عند دراسة النقش القتباني (حاج - العادي 45)، وما يمكن أن نضيفه عنها هنا هو أن تكرر ذكرها في نقوش مدينة مريمة يشير بوضوح إلى وجود معبد لها يقع بداخل مدينة مريمة، لعله ذلك البناء الواقع على مقربة من معبد الإله حوكم في الجهة الغربية، حيث قرأنا عددًا من النقوش الآتية على ذكرها وذكر اسم معبدها، كما أن تكرر ذكرها أيضاً في النقوش المسندية، يشير بوضوح إلى ارتباط هذه الإلهة بالأومومة والخصوبة وحفظ الأبناء.

ص ل م ن / و ت و ث ب س: تمثال وقاعدته. (ص ل م ن)، اسم مفرد معرف بأداة التعريف النون في آخره، بمعنى تمثال، صورة. (حاج - العادي 2/22)، ولا ندرى ما طبيعة ذلك التمثال، هل من البرونز أم الحجر؟. (و ت و ث ب س)، الواو حرف عطف، ت و ث ب س: صيغة اسمية اتصل بها ضمير المفرد المذكور الغائب (س) العائد على التمثال، والمعنى (قاعدته، دعامته، كرسيه)، وقد جاءت هذه الصيغة مسبقاً في النقش القتباني (MuB 523/3)، ومصدره مدينة مريمة بوادي حريب (الحسني، 2015م: 43)، وهي معهودة بالمعنى نفسه في السبئية (بيستون وآخرون، 1982م: 165)، والمعينية (Y.90.B.A 7/2)، واشتقاق الكلمة من مادة (و ت ب)، المسندية الدالة على القعود والتأسيس، والبقاء، والوثب: القعود بلغة حمير، وهي بالمعنى نفسه في اللغات السامية الأخرى (Tombback, 1978, p. 130).

ح ج ن / ش ف ت ت س: طبقاً لما وعدت به. من الصيغ الشائعة في النقوش القتبانية، والتي عادة ما ترتبط بالنقوش النذرية المقدمة من النساء والرجال للإلهة أثيرة وغيرها طلباً لسلامة الأبناء، نحو: ح ج ن / ش ف ت س / ل أول د س / ل ح ي / و ل ح ي ع ت / و ك ل ب ن في النقش (Ja 43) بمعنى: طبقاً لما وعدت به من أجل سلامة أولاده لحي ولحي عثت وكلبان.

ل ب ن س / أ ل ع م: من أجل سلامة ولدها (المُسَمَّى) إل عم. اللام حرف جر. (ب ن س): اسم مجرور. إل ع م: علم مذكر مركب بمعنى إلهي إل هو العم.

ويفهم من صيغة (ح ج ن / ش ف ت ت س / ل ب ن س / إل ع م)، السبب الرئيس الذي من أجله قدمت صاحبة النقش تمثالها مع قاعدته للإلهة أثيرة المتمثل في طلب السلامة لولدها إل عم، كما يفهم منها ارتباط الإلهة أثيرة بالأومومة والخصب، وحماية الأبناء في

محمد علي الحاج: صورة من مكانة المرأة في مملكة قتيان في ضوء نقوش مسندية جديدة

المعتقد اليمني القديم، في وجود إشارة أخرى مفادها أن تقديم النذور من أجل سلامة الأولاد أو الحصول عليهم كان يحصل بعد تحقيق الآمال التي أملها أصحاب النقش من معبوداتهم، وهو كذلك من أجل أن تستمر تلك المعبودات في تحقيق كل أمل سيؤملونه منها.

النقش الرابع (حاج - العادي 89):



لوحة 4. النقش حاج - العادي 89

مدوّن على لوح من البلق، مستطيل الشكل، طُليت واجهته باللون الأحمر، يظهر عليه التسطير السابق لعملية الكتابة (لوحة 4)، تتراوح أبعاده التقريبية بين 40 سم طولاً، و17 سم عرضاً، والنقش مكون من أربعة أسطر مكتملة، كتبت بخط مسندي واضح الغور، منتظم الشكل، وهو ذو طابع نذري مقدم للإلهة أثيرة، ومن خلال طريقة كتابة أحرف النقش يمكن إرجاع تاريخه إلى نهاية المرحلة الثانية من تاريخ قتيان المقدرة بين القرن الثاني والأول قبل الميلاد.

النقش بالحروف العربية:

1. ص ب ح ت / ذ ت
2. ن أ ر م / ر د أ
3. ت / أ ث ر ت / ب

4. ح ت ن ي ه ن

نقل المعنى:

1. صَبْحَة من آل
2. نأر منحت
3. الإلهة أثيرة
4. لوحين من الحجر.

التعليقات:

ص ب ح ت: صَبْحَة. اسم صاحبة النقش، على وزن فَعْلَة، وقد يقرأ صَابِحَة، زنة فاعلة. جاء مسبّقاً في النقوش المسندية (Ja 288= CSAI I, 546)، ويعني "المضيئة، جميلة الوجه، البيضاء"، من الأصل المسندي (ص ب ح)، بمعنى: الصبح، الشروق. انظر نقش (حاج - العادي 2/9)، وقد سمّت العرب صَبِيحَة وَصَبْحًا وَصَبَّاحًا وَصَبِيحًا وَمَصْبِحًا وَصُبَّاح (ابن منظور، 1999م، ج 7: 275؛ كحالة، 2008م: 322-323).

ذ ت / ن أ ر م: من آل نأر. والميم للتونين، واسم هذه العائلة يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، وهي من الأسر القتبانية التي كانت تسكن مدينة مريمة بوادي حريب.

ردأت / أثرت / ب ح ت ن ي ه ن: منحت الإلهة أثيرة لوحين من الحجر. (راجع النقشيين السابقين). ورغم أن صاحبة النقش لم تفصح عن السبب الذي من أجله قدمت قربانيتها للإلهة أثيرة، إلا أنه لا يخرج عن طلب السلامة لها ولولدها، إذ أن أغلب التقدّمات النذرية المقدمة من النساء للإلهة أثيرة تأتي لطلب السلامة للأولاد، أو بعد الحصول عليهم.

الخلاصة والتائج:

اتكاءً على ما سبق من معطيات، يمكن القول إن المرأة في مملكة قتبان قد حظيت بمكانة مهمة تنم عن عظيم تمدن المجتمع القتباني، الذي عُرف عنه سن مختلف القوانين والتشريعات المنظمة للحياة الاجتماعية والاقتصادية. وأنّ النقوش التي ذكرت المرأة في مملكة قتبان قد رسمت صورة واضحة إلى حدّ ما عن طبيعة مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية، والمساهمة في تقديم مختلف النذور والقربانين، والمشاركة إلى جانب الرجل في الطقوس والشعائر الدينية والجنائزية، بوصفها شريك مهم في المجتمع، وعامل رئيس في بناء الأسرة والحفاظ عليها، كما أشارت النقوش القتبانية إلى أحقية المرأة في تولي المناصب الدينية المختلفة، وتملك المنشآت المعمارية الفخمة، ومزاولة وإدارة ملكيات أخرى كالتجارة والزراعة.

لقد أظهرت لنا نقوش الدارسة، المقدّمة من سيدات قتبانيات ينتمين لأسر مختلفة عن معان دينية واجتماعية عدة، منها: عمق الشعور الديني لدى المرأة القتبانية، والحرص على نيل الثواب، والجزاء الحسن من الآلهة، وطلباً لحمايتها، وسلامة ذويها، وتحديدًا الأبناء، وأنّ المرأة القتبانية - كغيرها من نساء اليمن القديم - قد تمتعت بحقوق دينية واجتماعية مثلها مثل الرجل، فشاركت في تقديم النذور، وإخراج زكاة أملاكها الخاصة للإلهة حرصاً على دوام وحماية تلك الموارد المالية، وهذا يتوافق مع ما ورد في نقوش مسندية أخرى جاءت على تجسيد حرص المرأة في قتبان على الوفاء بنذورها، وتوثيق مشاركتها، وذكر طبيعة قرايبها، والغرض منها، ونوعها.

محمد علي الحاج: صورة من مكانة المرأة في مملكة قتيان في ضوء نقوش مسندية جديدة

هذا ويفهم من النقش الأول أن صاحبه القتبانية المسماة "أب وسل" المتزوجة من بيت بني دقل، قد قدمت تمثال من البرونز للإلهة ذات صنتم، من حال خراج مالها المقرر لتلك الإلهة القتبانية، الأمر الذي يشير إلى وجود أملاك خاصة بها، قد تكون تجارية أو زراعية؛ لذا لزم عليها تقديم خراج تلك الموارد المالية للإلهة ذات صنتم، والأرجح أن صاحبة النقش كانت من النساء القتبانيات ذي المكانة الاجتماعية المرموقة في مدينة مريمة بوادي حريب، إذ عادة ما يرتبط تقديم فروع الأموال (ب ن / ف ر ع / ف ر ع)، في النقوش القتبانية بذوي الأملاك الزراعية والتجارية. انظر النقشين (حاج - العادي 29، 35).

ويفهم من النقش الثاني أن صاحبه المسماة "فارعة" قد قدمت من مالها للإلهة ذات صنتم قيمة عمل لوحيين من الحجر (بحتان)، أو هبة مالية قوامها لوحيين من الحجر، كجزء من الإتاوات أو النذور المقررة عليها من أجل دوام حفظها وأهل بيتها. أما النقشين الثالث والرابع فيفهم منهما أن صاحبتيهما القتبانيتين قد خصتا بنذريهما الإلهة أثيرة دون سواها من آلهة قتيان، حيث تمثل النذر الأول في تقديم السيدة المسماة "خنفر" تمثال مع ما يلحق به من لوازم وتجهيزات (قاعدة)، وذلك من أجل سلامة ولدها المسماة إل عم، أما السيدة "صبحة" فقد تمثل قربانها في تقديم لوحيين من الحجر، ويبدو أن تخصيص الإلهة أثيرة دون سواها بهذه القربان يعود لارتباط تلك الإلهة بالأومومة والخصوبة وحفظ الأبناء في المعتقد الديني اليميني القديم، وهذا ما أكدته نقوش سبئية أخرى أبرزها النقش (الجرو - الحاج 1)، المقدم من سيدة سبئية للإلهة أثيرة بعد أن رزقتها مولداً، ومننت عليها بالعافية من بعد ولاد ولدت، وهذه الصفة التي ارتبطت بالإلهة أثيرة تُعد من المشترك مع الديانات القديمة، وتحديداً مع الديانة الأوجاريتية التي برزت فيها الإلهة أثيرة كأماً، وخالقة لكثير من المعبودات.

قائمة الرموز والاختصارات

أولاً: العربية

إرياني	مجموعة نقوش مطهر الإرياني رحمة الله عليه.
الجرو - الحاج 1	نقش سبئي برونزي مقدم من امرأة نشره كل من أسمهان الجرو ومحمد علي الحاج.
حاج - العادي	مجموعة نقوش هجر العادي التي سبق لنا دراستها.

ثانياً: الأجنبية:

al-Jawf	Inscriptions of al-Jawf, published by Mounir Arbach, M & Schiettecatte, J, 2006.
as-Sawdā'	Inscriptions of as-Sawda' City, published by Avanzini, 1995.
ATM	Inscriptions of Ataq Museum . مجموعة نقوش متحف عتق
CIAS	Inscriptions edited in the Corpus des inscriptions et antiquités sud-arabes, Louvian : Peeters , 1977 – 1986.
CIH	Corpus Inscriptionum Semiticarum.
Cox	Inscriptions Sarah Cox, edited by Robin, Ch. In Arabia 3, 2005-2006.
CSAI	Corpus of South Arabian Inscriptions.
DJE	Deutsche Jemen-Expedition-published by W.W., Muller.
FB-al-Ādī	Al-'adī Inscriptions, edited by Bron, F. 2009.

FB-Ḥawkam	Qatabanian Inscriptions edited by Bron, F. 2009, 2013.
HI	Inscriptions of the First expedition at Hajar bin Ḥumayd.
Ja	Inscriptions edited by Jamme.
JRy.WBrashear	Inscriptions of W. Brashear, edited by J. Ryckmans 1987.
Lion 1	Qatabanic Inscription, edited by Arbach, M. 2005.
MAFRAY-al-Balaq al-Janūbī	Mission Archeologique Francaise en Repablique du Yemen. al-Balaq al-Janūbī Inscriptions.
MAFYS-Dura	Mission Archeologique Francaise en Repablique du Yemen. Ḍura' inscriptions.
Moussaieff	Qatabanic Inscriptions, edited by bron, 2009. (Private collection).
MQ-HK	Inscriptions of Hajar Kuḥlan Mission Qataban.
MuB	Inscriptions of the Bayḥān Museum
RES	Repertoire d Epigraphic Semitique, tomes I-VIII.
UAM	Inscriptions of the Timna' Temple 1.
UAM	Inscriptions University Aden Museum نقوش متحف جامعة عدن
Waddingham	Qatabanian Inscriptions edited by Robin, 2005-2006.
Y.90.B.A	Inscriptions of Nakrah temple, Yathill, published by de Maigret, and Robin, 1993.
YM	Yemen Museum, Ṣan'a' نقوش متحف صنعاء الوطني

المصادر والمراجع

أولاً: العربية :

- الإرياني، مطهر، 1990م، في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، ط2، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
- بيستون، أ. ف. ل، وآخرون، 1982م، المعجم السبئي، دار نشريات ببيتز ومكتبة لبنان، لوفان وبيروت.
- الجرو، أسمهان، ومحمد علي الحاج، 2015م، "المعبود أثرت (أثيرة) أم المعبود عثتر في ضوء نقش سبئي جديد"، مجلة الخليج للتاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، العدد العاشر، ص ص 71-96.
- الحاج، محمد علي، 2013م، "مدينة سُكع وأرض يهنطل في ضوء نقش قتباني جديد مؤرخ بعهد الملك شهر يجل يهرجب"، مداولات اللقاء الثالث للجمعية السعودية للدراسات الأثرية في دورتها الرابعة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص ص 121-144.
-، 2014م، "الأوضاع السياسية لمملكة حضرموت وعلاقتها بمملكة قتبان في بداية القرن الأول قبل الميلاد، معطيات تاريخية حديثة في ضوء نقش قتباني جديد مؤرخ بعهد الملكين شهر هلال يهنعم وابنه هوف عم وملك حضرموت يدع أب غيلان"، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج 19، ع1، ص ص 93-163.

-، 2015م، نقوش قتيانية من هجر العادي (مريمة قديماً) دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية والتاريخية، كرسي الأمير سلطان لتطوير الكوادر الوطنية في السياحة والآثار، سلسلة دراسات علمية محكمة، جامعة الملك سعود.
-، 2017م، نصوص قتيانية جديدة من مدينة مريمة (هجر العادي) بوادي حريب، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود.
- الحداد، فتحي، 2003م، المرأة في اليمن القديم، مجلة مركز الدراسات البديعة والنقوش، العدد 20، القاهرة، 2003م، ص ص 461-427.
- الحسني، جمال، 2012م، الإله عم وآلهة قتيان (700-170م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طنطا.
-، 2015م، "ثلاثة نقوش قتيانية جديدة تذكر الإلهة ذات فنوتم"، في كتاب اللقاء السبئي السابع عشر: جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام وجيرانها، الأبحاث الجديدة، أكسفورد، أركيوبرس، المؤسسة البريطانية للدراسات العربية، ص ص 53-43.
- الشيبه، عبدالله، 2007م، "مكانة المرأة في اليمن القديم"، في كتاب دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، مهداة إلى الأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن الأنصاري، ص ص 101-120.
- الصلوي، هديل، 2013م، نقوش الإهداءات في اليمن القديم (الإهداءات البشرية أنموذجاً) دراسة استقرائية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء.
- العتيبي، مشاعل، 2015م، المرأة في سبأ مكانتها ودورها في المجتمع دراسة في ضوء النقوش السبئية من القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود.
- كحالة، عمر رضا، 2008م، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج2، مؤسسة الرسالة.
- المقحفي، إبراهيم بن أحمد، 2011م، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، ج 1، 3.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الموسوي، جواد، 2007م، "المرأة في اليمن القديم"، مجلة مقابسات بغداد، المجمع العلمي العراقي بغداد، ص ص 69-85.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، 2004م، الإكليل، ط2، ج2، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

ثانياً: الأجنبية:

- Arbach, Mounir 2005. Un lion en bronze avec un nouveau synchronisme minéo-qatabânite. In **Sabaeen Studies (Dirāsāt Saba'iyya)**. Archaeological, epigraphical and historical studies in honour of Yūsuf M. 'Abdallāh, Alessandro de Maigret, Christian J. Robin on the occasion of their sixtieth birthdays. Naples: Università degli studi di Napoli l'Orientale. [University of Şan'ā'; Yemeni-Italian Centre for Archeological Reserches Şan'ā'; Centre français d'archéologie et de sciences sociales de Şan'ā']. Pp. 21- 30.
- Arbach, Mounir and Rossi, Irene 2011. Réflexions sur l'histoire de la cité-État de Nashshân (fin du IXe - fin du VIIe s. av. J.-C.). **Egitto e vicino Oriente**, 34: 149-176.
- Arbach, Mounir and Schiettecatte, Jérémie 2006. **Catalogue des pièces archéologiques et épigraphiques du Jawf au Musée National de Şan'ā'**. Şan'ā' National Museum. Şan'ā': Centre français d'archéologie et de sciences sociales de Şan'ā'. [Text in French and Arabic].

- Avanzini, Alessandra, Bāfaqīh, Muḥammad 'A., Bāṭāyi', Aḥmed and Robin, Christian J. 1994. Materiali per il Corpus Qatabanico. **Raydān**, 6: 17-36.
- Beeston, Alfred F.L., Pirenne, Jacqueline and Robin, Christian J. 1977-1986. **Corpus des inscriptions et antiquités sud-arabes**, Vol. I (1977): Tome 1. Inscriptions.
- Biella, J C., 1982, **Dictionary of old South Arabic, Sabaean Dialect**. Harvard Semitic Studies 25, Chico, Scholars Press.
- Breton, Jean-François 1993. Les objets de luxe, in Jean-François Breton and Muḥammad 'A. Bāfaqīh. **Trésors du Wādī Dura** (République du Yémen). Fouilles franco-yémenites de la nécropole de Hajar am-Dhaybiyya. Paris: Librairie orientaliste Paul Geuthner, . Pp. 23-41.
- Bron, François., 2010, Nouvelles inscriptions sudarabiques. *Semitica et Classica*, 3: 163-175.
- DASI: Digital Archive for the Study of pre-Islamic Arabian Inscriptions.
- de Maigret, Alessandro and Robin, Christian J. 1993. Le temple de Nakraḥ à Yathill (aujourd'hui Barāqish), Yémen, résultats des deux premières campagnes de fouilles de la mission italienne. *Comptes Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres*: 427-496.
- Hayajneh, H., 1998, **Die Personennamen in den qatabānischen** Inschriften, Lcxikalische und grammatische Analyse im Kontext der semitischen Anthroponomastik Texte und Studien zur Orientalistik, band 10, Hildesheim.
- Jamme, Albert W.F. 1955. Some Qatabanian Inscriptions Dedicating 'Daughters of God'. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, 138, pp. 39-47.
- 1976. Carnegie Museum 1974-75 Yemen Expedition. (**Special Publication, 2**). Pittsburgh: Carnegie Museum of Natural History.
- 1979. **Miscellanées d'ancien arabe IX**. Washington. [Privately printed]
- Müller, Walter W. 2007. Altsabäische Inschriften vom Tempel des Waddum dū-Masma'im. **Archäologische Berichte aus dem Yemen**, 11, pp. 17-22.
- Ricks, Stephen, **Lexicon of Inscriptional Qatabanian**, Roma, 1989.
- Robin, Christian J. 2005-2006. Documents épigraphiques de diverses origines. **Arabia. Revue de Sabéologie**, 3: 281-287.
- Stein, Peter 2006. Sabäische Briefe. In Angelika Berlejung and Michael Lichtenstein (eds). Briefe. Texte aus der Umwelt des Alten Testaments. **Neue Folge**. 3. Gütersloh: Gütersloher Verlagshaus. Pp. 385-398.
- Tomback, R., 1978. **A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages**, New York: Scholars Press for the Society of Biblical Literature.

The Image of Women in the Kingdom of Qataban In the light of New Musnad Inscriptions

Department of Tourism and Archeology, Hail University.

Abstract: This paper aims to discuss four new Musnad inscriptions with sacrificial nature dedicated by Qatabani women in the old city of Murayama in Hareeb valley to a number of gods in the city. The significance of these inscriptions lies in their being unpublished, and it's collected from one place. Furthermore, it provides valuable insights into the life of the Qatabani women in particular and the ancient Yemen in general. The research paper also reveals female and male names and family names that are mentioned for the first time in the Yemeni ancient inscriptions. Towards achieving its objective, the paper begins with an introduction that portrays the image of women in the kingdom of Qataban and the special status they had at that time. The introduction further provides a general overview of the role played by the Qatabani woman, the religious, social and economic rights she enjoyed, the extent of her community participation and the social and religious culture she enjoyed.

تأويل الخطاب الإشهاري

-مقاربة سياقية تأويلية-

د. محمد النذير عبد الله ثاني

(جامعة حائل) المملكة العربية السعودية

dr. nadirtani@gmail.com

د. حيثالة معمر

(جامعة مستغانم) الجزائر

hitala_oran74@yahoo.fr

ملخص: يعتبر الإشهار من الأنشطة الاتصالية التي يمكن أن تحدث تأثير على ثقافة وسلوك المستهلك، حيث تأتي الرسالة الإشهارية في بعض الأحيان في سياق هزلي فكاهي، تراعي في صياغتها جملة من العوامل النفسية والاجتماعية وخصوصية الجمهور المستهدف من الرسالة، مما يجعلها في مستوى قريب جدا من أحداث الأثر المطلوب المتمثل أساسا في تغيير سلوك المستهلك أو تعديله لتبني سلوك آخر، ومما لا شك فيه أن هذه الرسالة الإشهارية تحمل في طياتها أفكارا وايديولوجيات وثقافات مختلفة، حيث تكون هذه الرسالة حاملة لأفكار وقيم المشهّر صاحب المنتج، ومن خلال مشاهدة الومضات الإشهارية نلاحظ أن المنتج عند عرضه بين ازدواجية المظهر المادي أي المنتج والمظهر الثقافي الذي يتمثل في العلامات الترويجية، ويمكن القول أن الاهتمام بالإشهار غالبا ما كان ولفترة طويلة يتعلق بالجانب الاقتصادي التسويقي الربحي والجانب الجمالي، وذلك عن طريق معرفة الثقافة الاستهلاكية "الرسالة الإشهارية" والذبون "المستهلك"؛ باعتبار الرسالة الإشهارية تهدف إلى تغيير سلوك الأفراد نحو اتجاه الإقبال والافتناء من أجل إغراء المستهلك لشراء المنتج.

الكلمات المفتاحية: تأويل ، الخطاب ، الخطاب الإشهاري، تأويل الخطاب الإشهاري ، المقاربة التأويلية.

مقدمة:

يعتبر الخطاب الإشهاري صناعة إعلامية بحثية، فالمتعمن في هذا الخطاب الذي أصبحت فيه وظائف كما أشار إلى ذلك عالم اللغة الروسي رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) - شعرية وتعبيرية...، ولكن في هذا المقام نود تقديم رؤية تأويلية لهذا النوع من الخطاب، الذي يعد ضرب من ضروب الخطاب الإعلامي، ويجب على القائم بالاتصال التوقف عند هذه الرسالة وتقديم تحليل وتفسير ثم يخلص إلى تأويل شامل للرسالة، فموضوع الإشهار يعتبر من المواضيع التي تلفت نظر المستفيد سواء كان صانع للرسالة الإشهارية أو مستهلك لها، فالمعنى التأويلي التداولي للخطاب الإشهاري في كنف الحياة الاجتماعية ينبع من مدى تحكم المرسل في هذه الرسالة، وماهي الأهداف المراد تحقيقها؟. فارتأينا من خلال هذا البحث تقديم الاستراتيجيات والآليات التأويلية للخطاب الإشهاري؟ وبناء على هذا التساؤل الرئيس سنطرح الأسئلة التالية:

1- ماهية الخطاب في التراث العربي والتراث الغربي،

2- ماهية الخطاب الإشهاري؟

3- ماهية الصورة الإشهارية وبلاغتها؟

4- ماهي أبعاد تلقي الرسالة الإشهارية؟

5- ماهي الآليات واستراتيجيات الخطاب الإشهاري؟

6- ماهية تأويل الخطاب الإشهاري؟ وأهم مدارس تأويل الخطاب؟

طبعاً فيما يخص الدراسات السابقة حول الخطاب الإشهاري هي كثيرة سواء الدراسات العربية أو الدراسات الغربية كلها سلطت الضوء على الخطاب الإشهاري، و لكن لم تهتم بأدوات تحليل الخطاب الإشهاري فكانت دراسة سيميولوجية حول أثر الرسائل البصرية في العالم، ولكن لم نلاحظ في قراءتنا لهذا الموضوع المقاربة التأويلية للخطاب الإشهاري باعتبار التأويل كأداة ومنهج للتحليل في نفس الوقت. فمناهج الحديثة لتحليل الخطاب هي الأولى بالتحليل مثل المنهج السيميائي والمنهج التداولي... والمنهج التأويلي في دراسة مثل هذه المواضيع المتعلقة بموضوع اتصالي. وعلى سبيل المثال لا للحصر سنذكر بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع منها الدراسات العربية و لا يسعنا في هذه الورقة البحثية سرد جميع الدراسات التي مست الموضوع أو جانبته سيكون حصرها في بعض الدراسات منها:

1- الدراسة التي قام بها الباحث المغربي سعيد بن كراد حول الصورة الإشهارية وآليات الإقناع والدلالة والتي يركز فيها على المسار الإقناعي والدلالي للصورة الإشهارية، دراسة منشور في كتاب موثق في الإحالة.

2- الدراسة الثانية التي أجراها الباحث بشير ابرير حول بلاغة الصورة وفاعلية التأثير في الخطاب الإشهاري وكانت الدراسة موسومة ب: " قوة التواصل في الخطاب الإشهاري -دراسة في ضوء اللسانيات التداولية- نشرت في مجلة اللغة العربية التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية -الجزائر-.

3- الدراسة الثالثة للباحث خشاب جلال حول تجليات الموروث في الخطاب الإشهاري العربي-مقاربة سيميائية-، هذه الدراسة نشرت في الملتقى الدولي الخامس * السيمياء والنص الأدبي* جامعة بسكرة الجزائر .

محمد النذير عبد الله وحيثالة معمر : تأويل الخطاب الإشهاري -مقاربة سياقية تأويلية-

اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي حيث نعتقد أن الوصف هو الأنسب لمعالجة مثل هذه المواضيع التطبيقية في علوم الإعلام والاتصال، وذلك بمراعاتنا للمقاربة السياقية وذكر أهم الإجراءات المنهجية لمعالجة هذا الموضوع بتسليط الضوء على المفاهيم ومصطلحات الدراسة وبعض النظريات وأهم متغيرات البحث..

1-تأويل الخطاب الاشهاري.

1-1 ماهية و جذور الخطاب

1-1-1 مفهوم الخطاب في التراث العربي:

لغويا: جاء في كتاب العين¹ كلمة خطاب معناه مراجعة الكلام والخطبة مصدرها الخطيب.

يدل الخطاب في لسان العرب² على مراجعة الكلام؛ أي على اللغة التي يستعملها الأفراد في حركية التواصل. وهو مشتق من فعل خطب الذي من معانيه الشأن والأمر، ومن معانيه النكاح وطلب الزواج والمصاهرة والتواصل القرابي، فالخطبة بكسر الخاء موضوعها المرأة، والخطبة بضمها موضوعها الرسالة التي لها أول وآخر. والتواصل بين الجماعات. والتفاعل في ما بينها، إنما يتم بهما معا. ومن معانيه أخيرا، التمييز بين الحق والباطل، والصدق والكذب.

أما في تاج العروس جاء لفظ الخطاب بأنه "الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا"³.

أما الخطاب (Discours) في قاموس الصحافة ووسائل الإعلام journalisme et des medias dictionnaire du لو بوهيك JACQUES LE BOHEC فيعرفه بأنه: "كل رسالة نصية في عيون المؤولين الذين يجللون الاهتمام الباطني للمرسل"⁴. ومن معانيه في اللسانيات المعاصرة، الكلام المتبادل بين الأفراد، المكون من متواليات من الوحدات الدالة، أصغرها الجملة. وقد وردت كلمة خطاب في معجم اللسانيات بتعريفات ثلاثة هي:

1- الخطاب هو الكلام في مقابل اللسان بالمعنى الذي أعطاه ديسوسير للفظ الكلام. وبهذا المعنى يكون الخطاب هو استعمال

الذات للسان بغرض التعبير والتواصل.

2- الخطاب ملفوظ يساوي أو يفوق الجملة. ويتكون من متواليات تشكل منها رسالة ذات بداية ونهاية.

3- الخطاب ملفوظ يتعدى الجملة منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل⁵.

1-2-1 مفهوم الخطاب في التراث الغربي :

يلمح ميشال فوكو Michel Foucault في مسألة نظام الخطاب بأنه: "يجوز ألا تكون هذه المؤسسة ولا تلك الرغبة سوى اجابتين متعارضتين على قلق واحد: قلق حول ماهية الخطاب في واقعه المادي وباعتباره مكونا من أشياء منطوقة ومكتوبة، قلق حول هذا الوجود الانتقالي المقدر عليه الزوال بموجب ديمومة لا حول لنا ولا قوة، قلق يكمن في إحساسنا، تحت وطأة هذه الفعلية، بسلطات ومخاطر نتخيلها تخيلا سيئا، قلق يتأتى من توهمنا لألوان من المعارك والانتصارات وضروب من الجروح والهيمنة والاستبعاد منبعثة من خلال كثير من الكلمات قلم الاستعمال الطويل أظافرها"⁶.

كما يشير في قضية خطر الخطاب إلى أنه: "ضروب التي تضربه تكشف لنا في الحين أصرته بالرغبة وبالسلطة. ولا غرابة في ذلك فالخطاب (كما يبين لنا التحليل النفسي) ليس هو ذلك الخطاب الذي يعلن رغبة أو يخفيها، إنه موضوع الرغبة، والخطاب (كما يعلمنا

التاريخ) ليس هو الذي يفصح عن معارك أو أنظمة من السيطرة بل هو الأداة التي بها ومن أجلها يقع الصراع، إنه السلطة التي تسعى للاستحواذ عليها⁷.

كما يجدرنا ميشال فوكو في حفريات المعرفة من أن الممارسة الخطابية لا تحيل إلى نشاط الذات بوصفها عقلا يفكر وفق قواعد منطقية صورية، ولا بوصفها قدرات شخصية على التعبير وفق قواعد لغوية نحوية، ذلك لأن الممارسة الخطابية عنده: "مجموعة من القواعد الموضوعية والتاريخية المعينة والمحددة دوماً في الزمان والمكان والتي حددت في فترة زمنية بعينها، وفق نطاق اجتماعي واقتصادي وجغرافي أو لسان معطى، شروط ممارسة الوظيفة المنطوقية أو الخطابية"⁸. لكن حرص فوكو على تبيان خصوصية الخطاب في البيولوجية والاقتصاد واللغة حيث "أن تحليل الخطاب بهذا المعنى، لا يكشف عن شمولية المعنى، بل يبرز لعبة ندرة الإثبات وليست السخاء المستمر للمعنى، وليست أبداً مملكة الدال"⁹. إن الخطاب أيضاً في نظر ميشال فوكو ينقل السلطة ويتجها يقويها، ولكنه أيضاً يلغنها يفجرها يجعلها هزيلة، ويسمح بالغايتها¹⁰.

2- مفهوم الخطاب الإعلامي :

هو منتج لغوي إخباري منوع، يعتمد على عدة علوم اجتماعية كما يدمج بين المساهمات الحديثة والنقدية في مجال اللغويات التطبيقية والنقد الأدبي، كما يزاوج بين التحليل اللغوي والسميولوجي، ويستفيد من الاتجاهات الحديثة في التأويل، والتيارات النقدية في علم الاجتماع والأنثروبولوجي¹¹.

إن الخطاب الإعلامي كما حدده أحمد العاقد: "هو مجموعة الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية: التقارير الإخبارية، الافتتاحيات، البرامج التلفزيونية، المواد الإذاعية وغيرها من الخطابات النوعية"¹².

كما اصطلح عليه بشير ابرير بأنه: "منتج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية STRUCTURE SOCIO-CULTURELLE محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمركبات المعرفية التي يصدر عنها"¹³.

وبناء على هذه التعريفات نصلح على ماهية الخطاب الإعلامي على أنه: "ذلك النشاط اللغوي الاتصالي الجماهيري المبني على تراكمات سوسيو ثقافية نابعة من مجتمع ما، يحمل هذا الخطاب في أوعية اتصالية جماهيرية لها قدرة تأثيرية وإقناعية على المتلقي بغية تشغيل آله التأويلية لإعادة تشكيل وعيه اتجاه مصلحة مجتمعية ما"¹⁴.

2-1- تحليل الخطاب الإعلامي :

يؤكد هيريتاج Heritage فيما يخص تحليل الخطاب الإعلامي في إشارته لتحليل المحادثة على أن: "الجانب المعياري للأحاديث الإخبارية news interviews أي الشق المشترك في هذه الأحاديث والمتمثل في قواعدها الإجرائية المفهومة ضمناً، ولكن الأحاديث ليست نوعاً موحداً، فهناك تنوع كبير فيما بينها من نواحي الشكل والمضمون، كما يمكن ملاحظة هذا التنوع تاريخياً، فلا شك أن الأحاديث التي كانت تجري في عام 1960 تختلف عن الأحاديث التي كانت تجري في عام 1990 كما يظهر هذا التنوع أيضاً في الإذاعة المعاصرة، حيث يتأثر الحديث بالوسيلة الإعلامية المستخدمة (...)"¹⁵.

بناءً على مفاهيم الخطاب والخطاب الإعلامي نمهد لتعريف الخطاب الإشهاري باعتباره جنس من أجناس الخطاب الإعلامي.

3- ماهية الخطاب الاشهاري.

3-1- مفهوم الخطاب الاشهاري

هو إنتاج و صناعة و تداول للمعنى، فهو بؤرة للقيم و أذواق و يخلق حاجات، و هو في كل ذلك في منأى عن كل رقابة، إنه يكفي بالعرض و تلك خطورته الإشهار ليس إقناعا، بالمفهوم المنطقي للكلمة، و ليس كذلك حتى بالمعنى الذي يحيل الحس السليم ، إن الإشهار يمتلك أسراره الخاصة و له آلياته في مخاطبة الفرد المستهلك و استدراجه إلى إشراك فعل الشراء الذي لا ينتهي .

ولقد أطلق أحد المختصين في ميدان التواصل الإشهاري تعبير " الإقناع السري " على هذا النوع من التواصل، ليميزه عن غيره من حالات التأثير على الآخر بهدف إقناعه بشيء ما، و يمكن النظر إلى " الإقناع السري " باعتباره " قرصنة " تستند إلى رد فعل انفعالي يتم في غياب آليات التفكير العقلي، بينما يجعل العقل على حالات و عي تعبر عن صفاء ذهني يراقب الفعل و يحد من غلوائه، و آلية يستند الإنسان من أجل التميز بين الكائنات و الأشياء و تصنيفها و الحكم عليها، و يتميز الانفعال بإثارته لردود أفعال " عفوية " غالبا ما تستمد مضامينها الحقيقية من اللاشعور، و قدرته على تجاوز الحدود التي ترسمها "الأنا" الواعية بنفسها و أفعالها.

ومن هنا لهذا فإن "الاقناع السري" له طريقه الخاصة للوصول الى غاياته، ذلك أن الجهود التي (يبذلها الإشهاري) للوصول إلى وعينا هي مجهودات غير مرئية .

و لهذا فإن غاية الإشهار كما هي السيطرة على اللاشعور أولا، و هو السبيل الوحيد نحو توجيه سلوكنا، و تنميط ردود أفعالنا استنادا الى مجموعة من المسبقات الاجتماعية التي تركز عليها في الشراء و الاستهلاك، و هو ما يعني ضمنا الدعوة الى الانخراط في " نمط معين للحياة " و تنمية الأحكام الاجتماعية و تعلي من شأنه التصنيفات الثقافية¹⁶.

3-2- الصورة الإشهارية:

نعني بالصورة الإشهارية تلك الصورة الإعلامية والإخبارية التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا، والتأثير فيه حسيا وحرکيا، و دغدغة عواطفه لدفعه لاقتناء بضاعة أو منتج تجاري ما. وقد ارتبطت الصورة الإشهارية بالرأسمالية الغربية ارتباطا وثيقا، واقتربت كذلك بمقتضيات الصحافة من جرائد ومجلات ومطويات إخبارية، فضلا عن ارتباطها بالإعلام الاستهلاكي الليبرالي، بما فيه الوسائل السمعية والبصرية من راديو، وتلفزة، وسينما، ومسرح، وحاسوب، وقنوات فضائية، بالإضافة إلى وسائل أخرى كالبريد، واللافتات الإعلان، والملصقات، واللوحات الرقمية والإلكترونية¹⁷...

هذا، وقد ظهرت الصورة الإشهارية أيضا استجابة لمستلزمات اقتصاد السوق الذي يعتمد على الفلاحة والصناعة، وترويج المنتج التجاري. كما ارتبطت بالمطبعة منذ اختراعها في الغرب سنة 1436م، حيث برزت الصورة الإشهارية في شكل إعلانات ونصائح وإرشادات. واليوم، أصبح للإعلان أو الإشهار مؤسسات وشركات ومقاولات خاصة تعتمد على سياسية الاحتكار، والتفنن في أساليب الإعلان، ودراسة السوق الاستهلاكية، والترويج للمنتجات والبضائع. كما أصبح الإشهار مادة دراسية في المعاهد العامة والخاصة، ومقررا دراسيا في المؤسسات الجامعية، وخاصة كليات التجارة والاقتصاد...

هذا، وقد أخضع الإشهار لدراسات علمية وفنية نظرية وتطبيقية متنوعة، كالنظرية السيكلوجية، والنظرية الاقتصادية، والنظرية الاجتماعية، والنظرية الإعلامية، والنظرية التداولية، والنظرية السلوكية، والنظرية القانونية، والنظرية الجمالية، والنظرية السيميائية...

هذا، وتستعمل الصورة الإشهارية مجموعة من الآليات البلاغية والبصرية قصد التأثير والإقناع وتمويه المتلقي، كالتكرار، والتشبيه، والكناية، والمجاز المرسل، والاستبدال، والتقابل، والتضاد، والجناس، والاستعارة، والمبالغة، والتراكم، والمفارقة، والسخرية، والحذف، والإضمار، والإيجاز، والتوكيد، والالتفات، والتورية، والتعليق، والتكتم، وتحصيل حاصل، والقلب، والتماثل، والتشكيل البصري...

وما يلاحظ على الصورة الإشهارية بالخصوص أنها صورة خادعة للمتلقي بتشغيل خطاب التضمين، وتجاوز التعيين، والارتكاز إلى ثنائية الحافز والاستجابة، والخضوع للمتطلبات الإيديولوجية، والاحتكام إلى شروط البرجماتية الاقتصادية. وهذا ما يستوجب من المتقبل أن يكون واعيا ومنتورا قادرا على النقد، وممارسة السؤال، وقراءة الرسائل العميقة، وتفكيك لغة الصورة جيدا، وتشريحها سطحا وعمقا. كما أن الصورة الإشهارية تحمل - بطبيعة الحال - نوايا المرسل ورؤيته للعالم، وتعمل جاهدة للتأثير في القارئ وإقناعه واستهوائه. وقد صدق روبرير كيران (Robert Guerin) حينما قال: "إن الهواء الذي نستنشقه مكون من الأكسجين والنيتروجين والإشهار"¹⁸.

يتميز النص البصري بتمثيل للواقع، إلا أنه في حقيقة الأمر خلق لواقع جديد من الزمان والمكان لأنه يتميز بالحركية وامتلاك إيقاعه الخاص ولا تقع مفرداته في سلسلة طولية بنظام التعاقب بل تتبع بلاغتها الخاصة المترابطة وتستعمل التقديم والتأخير، المجاز والحذف و تنتج معناها اعتمادا على موقع كل وحدة بالنسبة للوحدات الأخرى وأهم ما يعيننا تأكيده بالنسبة لمفردات النص البصري أن الصورة بأبعادها الثلاثة: من مادة، وشكل، ودلالة هي التي تمثل وحدته البنيوية وتخلق واقعه الجديد وبذلك تصبح المجال الحيوي لتمثيل حركته وتحديد إيقاعه¹⁹.

ولقد وفرت السيميولوجية الأيقونة كعلم حديث نسبيا، إمكانية دراسة الصورة في حد ذاتها من خلال ارتكازها على مناهج تحليل مستعارة من اللسانيات ما دامت قد بلغت درجة من النضج العلمي. فإنها تعتبر الصورة كنسق يحمل في نفس الوقت الدلالة و التواصل، أي تعالج الصورة كنسق يمكن أن نتحكم علميا في قوانين اشتغاله.

وفي الفوتوغرافية تعكس الصورة في مجملها الواقع، كما يصعب فصل كل ما يدخل في صياغة الدلالات عن هذا التمثيل، ويتعلق الأمر بضبط الصورة والضوء وزاوية التقاط الصورة وعمق المجال... كما لا نجد دائما الواقع في الرسالة الأيقونة، وإنما نجد الدلالات التماثلية للواقع الذي يعاد اشتغالها بواسطة الرموز التخصصية، وعليه يظهر معنى الرسالة الأيقونية عندما يصبح المشاهد قادرا على ترجمة الرسالة وإعادة المجهول معلوما وجمع المعطيات البصرية ضمن معرفة موجودة مسبقا.²⁰

3-3 الصورة الإشهارية الثابتة وبعدها الدلالي.

3-1- آليات الخطاب الإشهاري في الصورة الثابتة.

إن الخطاب الإشهاري دون غيره من الخطابات الأخرى، يتميز ببناء محكم خاص تتضافر مختلف مكوناته التعبيرية لتبليغ رسالة محددة، إذ لا ينبغي أبدا أن يخطئها المستهدف. وإلا اعتبر ذلك فشلا، ولأن الخطاب الإشهاري مفهوم عام يحيل إلى أنواع مختلفة باختلاف الوسائط الإعلامية المستعملة، فإن مجال دراستنا هو الصورة الإشهارية الثابتة نموذجا لما لها من خصوصيات تكوينية تؤهلها لأداء وظيفة تواصلية.

محمد النذير عبد الله وحيثالة معمر : تأويل الخطاب الإشهاري -مقاربة سياقية تأويلية-

فالصورة الإشهارية الثابتة فضاء لتقاطع علامات عديدة مختلفة ومتكاملة حددتها "مارتين جولي" في علامات أيقونية وعلامات تشكيلية أيضا وفي أغلب الأحيان علامات لغوية، لذا يجب تحديد أنماط حضور كل صنف من هذه العلامات وكيفية اشتغاله قبل الانتقال إلى المحصلة العامة لتقاطع هذه العلامات في الرسالة البصرية و يكون ذلك كالآتي:

العلامات التشكيلية: تتمثل في مجموع العناصر التشكيلية المضافة للعلامات الأيقونية والمساهمة في تكوين الصورة الإشهارية. ونتيجة الأهمية التعبيرية لهذه الاختيارات التشكيلية اعتبرتها "جماعة مو" البلجيكية أكثر من مواد تزيينية وتكميلية للعلامة الأيقونية من خلال أنها تساهم بقسط وافر في تحديد مضمون الرسالة ككل، إذ أن كل عنصر له مساهمته في توجيه المشاهد نحو قراءة محددة ومن أهم عناصرها نجد:

الإطار: إن لكل صورة حدود مادية تضبط حسب الحقب والاتجاهات بإطار وفي حالة إلغائه تبدو الصورة كما لو كانت مقطوعة وغير تامة، أو أن حجمها يتجاوز حجم الوسيلة الحاملة لها. وهو ما يعني عدم مشاهدة الصورة كاملة، إذ تقول "مارتين جولي": « غياب الإطار يؤسس لقيام صورة متزاحة عن المركز محفزة على بناء تخيلي تكميلي» أما حين يستعمل فضاء صفحة بيضاء إطار لصورة صغيرة أو متوسطة فيكون ذلك لإحداث تأثير عكسي؛ أي سجن المشهد والمشاهد وجذبها نحو بعضها؛ وإدخال الأخير في عالم التخيل. **التأطير:** وهو غير الإطار؛ لأنه يقابل حجم الصورة كنتيجة مفترضة للمسافة الفاصلة بين الموضوع والمصور والعدسة اللاقطة. فكما هو معروف هناك ثلاثة أنواع من العدسات، لكل واحدة مواصفات تبثيرية خاصة تتناسب مع الأهداف الشخصية للمصور، فالعدسة المتراوحة بين (50-58 ملم) ذات تبثير عادي يعيد المنظور لوضعه الطبيعي، أما العدسة الأقل من (35ملم) لها تبثير قصير يلتقط مجال بصري أوسع من تصغير وأبعاد الموضوعات المصورة، أما العدسة الأكثر من (65ملم) ذات تبثير طويل مجالها البصري ضيق والموضوعات مضخمة وقريبة.

زاوية التقاط الصورة واختيار العدسة: على مستوى زاوية التقاط الصورة هناك ثلاث إمكانيات مختلفة لكل منها مواصفات موحية تميزها عن غيرها، ففي الزاوية العادية توضع العدسة أمام الشخصية أو المشهد المراد تصويره، وفي نفس مستواه مما يقوي الإحساس بواقعية اللقطة وقربها أكثر من الرؤية الطبيعية بخلاف الزاوية، حيث تكون الصورة ملتقطة من أعلى والعدسة مائلة نحو الأسفل يعطي الإحساس بحقارة الشخصية، أما الزاوية التحتية المؤدية لالتقاط صور الموضوعات من أسفل، فتوحى بالقوة والشموخ. أما فيما يخص العدسات فإن ذات التبثير القصير قادرة على التقاط صور دقيقة وواضحة على المستويين الأمامي والخلفي، مما يكسب الصورة بعدا إضافيا ثالثا يقربها أكثر للرؤية الطبيعية، ويعطي الإحساس بواقعتها، أما ذات التبثير الطويل فتركز الرؤية على بعض عناصر الصورة فقط، أو تعطي صورا أكثر تعبيرية تزاح بين الوضوح والتعتيم، بين الدقة والغموض وغالبا ما تعتمد هذه التقنية لفصل الموضوع عن خلفيته وفك ارتباطه بعمقه الجغرافي.

التأليف وإعداد الصفحة: أي تنظيم الفضاء ويهتم بالتوزيع الهندسي لمجال الرسالة البصرية الداخلي لا بالنظر إلى أبعاده الإيحائية القوية فحسب؛ وإنما لكونه أيضا آلية تشكيلية أساسية معروفة بدورها الجوهرية في تحديد تراتبية الرؤية وتوجيه القراءة، وهو ما يعني أن اتجاه القراءة يحمل قيمة أساسية في استهلاك الإعلان الإشهاري. فطريق المعنى وحيد، وإذا ما رسم بشكل مخالف فلن يصل القارئ إلى نفس المكان.

الأشكال: لها أبعاد انتروبولوجية وثقافية متصلة بمعارف القارئ المستهدف ومقوماته الحضارية، رغم ما توحى به ظاهريا من براءة زائفة غالبا ما تنسينا أن صورة الواقع هي غير الواقع في الصورة، وأن هذا الأخير مجرد نتاج اختيارات تقنية معروفة بأداء دلالة محددة، وكل هذه الاختيارات تثبت أننا نبني صورة وبالتالي يصعب فهم دلالتها ما لم نتمكن من مشاهدة الصورة في ذاتها مجردة عما تمثله.

الألوان والإشارة: تأويل الألوان والإشارة ذو بعد أنثروبولوجي يحيل في العمق إلى خلفية سوسيوثقافية محددة، رغم ما تكتسبه أحيانا من مظهر طبيعي يخفي أبعادها التعبيرية المعروفة، بدليل ما تحدثه من آثار نفسية مختلفة في المشاهد. فالأسود لون الحزن والأبيض لون الصفاء والأحمر لون العنف...، إلى غير ذلك من الإيحاءات العديدة الأخرى المدعمة لقصدية هذه الاختيارات التشكيلية في الصورة الإشهارية، وإجمالا فإن الاختيارات التشكيلية اختيارات هادفة تضم أبعادا إيحائية واضحة إذ تعتبر علامات مشحونة ومشكلة لضمان قراءة أفضل، لذلك يجب التمعن فيها والعمل على استخلاص ظلالها الإيحائية المختلفة.

ب- العلامات الأيقونية: تشكل مكونا أساسيا من مكونات الصورة الإشهارية لا باعتبارها تساعد على استنساخ الواقع تقديمه فقط، بل لما تضمه كذلك من أبعاد إيحائية عديدة ومتشعبة؛ لأن الصورة دائما تريد أن تقول أكثر مما تعرضه بالدرجة الأولى؛ أي على مستوى التصريح، و للاقترب من خصوصيات هذا المكون يتم دراسته من خلال مستويين متكاملين وهما:

مستوى الموضوعات: يتم فيه التركيز على الموضوع أو الموضوعات المصورة مع وصف دقيق ومركز لجزئياتها الحاضرة والمغيبة وما تحمله من أبعاد تعبيرية محددة.

مستوى وضعية النموذج: يتعلق الأمر بدراسة الطريقة الخاصة المعتمدة في غرض الموضوعات وتوزيعها داخل مجال الصورة الإشهارية، لتحديد أبعادها التعبيرية وما تتضمنه من تسينات، تعرض الشخصية من الأمام كأنها تنظر إلى المشاهد يعطي الانطباع بوجود علاقة شخصية مباشرة بينها، إحساس سرعان ما يختفي بمجرد استبداله بلقطة جانبية تكشف عن وجود شخص ثالث يقطع حبل هذه العلاقة، وبذلك تتضح أن تأويل الموضوعات الأيقونية في الصور الإشهارية غالبا ما يتم على أساس إجراءات إيحائية عديدة مؤسسة على مؤثرات مختلفة، تتوزع بين الاستعمالات السوسيوثقافية للموضوعات المصورة من جهة، وأشكال وطرق عرضها على المشاهد من جهة أخرى؛ أي أن مصدر التسنين صورة إشهارية يعود دائما للتصورات اللاواعية لأناس مجتمع ما، أي طريقة نظرتهم للعالم أي ايدولوجيتهم.

ج- العلامات اللغوية: إن الصورة الإشهارية الثابتة تعتمد على تمرير رسالتها على مجموعة مختلفة ومتكاملة من العلامات؛ من بينها العلامات اللغوية، وتعود ضرورة حضور هذا المكون في بناء الرسالة الإشهارية لقدراته التواصلية الخاصة والكفيلة بسد النقص التعبيري الملحوظ في الرسائل الأخرى وتحسين القراءة من كل انزلاق وتأويل محتمل، من شأنه الإخلال بالهدف الأساسي للصورة.

- كما أن " رولان بارث" يحدد في دراسة رائدة بعنوان بلاغة الصورة؛ وظيفتين أساسيتين للرسالة اللغوية في الصورة الإشهارية:

1- وظيفة الإرسال أو الشرح؛ أي العمل على وقف تدفق معاني الصورة والحد من تعدادها الدلالي؛ أي قيام اللغة بوظيفة تحديد المعنى الأيقوني الصريح لتفادي أخطاء التعبير.

2- وظيفة تكميلية أي المهام التعبيرية التكميلية للرسالة اللغوية في الخطاب الإشهاري مادامت الصورة على غناها التواصلية، تظل مجرد رسالة بصرية فاصدة عن أداء بعض المهام التعبيرية ما لم نستعن باللغة الدارجة أن "جان لوك جودار" ذهب لتشبيه علاقتها التلازمية بعلاقة الكرسي بالطاولة، ولن تكون الرسالة اللغوية شاملة إلا من خلال تكامل مستويين هما: المستوى الأول هو مظهرها

محمد النذير عبد الله وحيثالة معمر : تأويل الخطاب الإشهاري -مقاربة سياقية تأويلية-

التشكيلي لما له من دور هام في التجربة غير المباشرة لمحتوى الرسالة وبذلك تسهم في توجيه رؤية المشاهد و المستوى الثاني تبئرها في أماكن محددة غالبا ما تكون اسم المنتج مركزها، كما أن اعتماد نمط طباعة معين يعطي أبعاد إيحائية إضافية. يخص المضمون اللساني يتم فيه التركيز على محتوى الرسالة اللغوية المصاحبة للصورة الإشهارية بهدف تحديد العلاقة التكاملية بينهما من خلال الدراسة المعجمية التركيبية في مهمة الإيقاع بالمشاهد وتحويله لزبون فعلي²².

3-2- بلاغة الصورة الإشهارية الثابتة.

تتجسد بلاغة الصورة الإشهارية من خلال إرسالية ضمن شبكة تواصلية معقدة تحتل داخلها المعطيات الاجتماعية وال نفسية موقعها متميزا تغطي على خصوصيات الدال الأيقوني²³.

تكون البلاغة في النص الإشهاري من خلال ثنائية محاور عملية منها التركيب الحججي بإتقان الأخبار المفاجئة للمخاطب، تطبيق التأكيد المدعم للاستعمال، منهجية تعتمد على المفردات اللغوية وضرب الرؤوس لإدخال الرسائل في رأس المستقبل بالتكرار المستمد لنفس الفكرة والاعتماد على الجدال، والمثالية وتحريك المشاعر وتدعيم الموضوع باسترجاع القيم الروحية والعقلية والثقافية، وأخيرا خلاصة الخطاب²⁴.

أوجه البلاغة :

التكرار أي إظهار عدة صور لنفس الشيء.

التشبيه: و يخص الشكل والمحتوى أي تشبيه شيء بشيء آخر.

الترامم والتكديس: الكمية والعدد في الصورة هي التي تمنع.

التضاد: يحدث غالبا نوعين من التصرفات.

النقيض: الحقيقة تختلف عما يظهر لنا.

الإضمار: وهي اختصار الجملة في كلمة أما في صور تستعمل المتوجات التي لا يمكن إظهارها والتي لا فائدة منها لذا تعرض بشيء ثانوي.

تعمية الكلام والمعنى: تدور حول الشيء الذي لو تقدمه بعد وتركز على شيء غير مهم.

التعليق: تأخير الكلام بواسطة إضافات أو زيادات في الصورة الإشهارية.

التكتم والتحفظ: إشهار حول منتوجات الشخصية الخاصة أو المحتشمة.

تحصيل حاصل: وهي تكرار نفس الفكرة في صيغ مختلفة.

المبالغة: تعتمد على التكرار التسطير إبراز عنصر بتغييره.

الاستعارة: تحويل مفهوم كلمة بواسطة مقارنة تلميحية²⁵.

وعلى هذا الأساس فالصورة تصل إلى التأثير العميق في القارئ نتيجة مخاطبتها الجانب النفسي في الإنسان، فهي تجعل المتلقي يشارك في الحدث كما تجعله عاطفيا. والصورة تحمل كفاءة و قوة على التبليغ والتواصل لأنها تستند على مؤشرات مرئية، والإنسان يميل دائما إلى الثقة في عينيه²⁶.

• رمزية الأشكال والألوان في الصورة الإشهارية الثابتة

أ- دلالات الألوان: يستخدم اللون لغرضين: هما الغرض الرمزي من خلال توظيف الدلالات التعبيرية للون في سياق الفنون المرتبة لغرض الإسهام في إيصال الفكرة والتأثير، والغرض الثاني انفعالي عاطفي، فالألوان النقية الكاملة إذا نقص تشبعها ترتبط بقيمة أخرى لها أبعاد اجتماعية ونفسية، فاللون في هذه الحالة هو سلسلة من الاختزالات المعنوية التي ترتقي لمستوى الرمز. فالأسود يختزن الحزن والموت... فالألوان هي أدوات ذاتية تخدم الموقف أو الفكرة المعبر عنها أو المراد توصيله²⁷ وفي تصنيف الألوان هناك ألوان أساسية (أحمر، أصفر، أزرق) و ثانوية (برتقالي، أخضر، بنفسجي) وهناك تصنيف آخر بالألوان الحارة (أحمر، برتقالي، الأصفر النقي) الألوان الباردة (أخضر، أزرق) ويقول "إيزتشتاين": «إن هناك علاقة مادية طبيعية خالصة موجودة بالفعل بين تذبذبات الصوت واللون»²⁸.

وتتمتع الألوان بدلالات وسما؛ كالأزرق يرمز إلى الشوق والليل الطويل، والأصفر إلى السرور والابتهاج، والأحمر إلى الحرب والدمار والحركة، وهو أكثر الألوان جذبا وإثارة، والأخضر يرمز إلى الهدوء والحياة والاستقرار والازدهار والتطور والنماء. والبرتقالي إلى الدفء والانجذاب أما الرمادي فيرمز إلى التداخل والنفاق والضبابية في كل شيء²⁹.

لكن ما نلمسه مما سبق هو كثرة دلالات اللون الواحد إلى درجة تعارضها وتضادها واشتراك أكثر من لون في أكثر من دلالة، ولكي يكشف الإنسان عن رمزية أي لون يجب عليه أن يأخذ بعين الاعتبار علاقة هذا اللون بباقي الألوان، وكذا تفاعله مع الأشياء المحيطة بها كما نشير هنا إلى أن تفسير الدلالات الإيجابية للصور يختلف من شخص إلى آخر، نظرا للسياق الذي جاءت ضمنه الألوان وكذلك تأثير نفسية كل مفسر وثقافته.³⁰

ب- دلالات الأشكال: إن الرسوم والنقوش الحجرية منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا تشترك فيما بينها في الشكل الذي تظهر به ملامح العمل الفني من جهة، و يترجم في نفس الوقت مسافات الغير ضمن وسائل تعبيرية مختلفة وبذلك، تؤثر الخلجات النفسية والاضطرابات الداخلية للإنسان إلى مجرد خطوط وأشكال إذ تلم وتختصر في أضيق مساحة أرحب وأوسع العوالم.

حيث تتفاوت الأشكال والخطوط من حيث قدرتها على التناغم وامتناع الآخرين فهناك من الأشكال ما يسر وآخر يذهل وآخر يرهب، ولكن أفضل الأشكال ما تنسجم مع الذات في تناغم جمالي مثير والطبيعة كما هو معلوم كالإنسان يقدم لنا أشكالا جميلة أودع فيها المولى تبارك وتعالى سر الحياة والجمال، والإنسان منذ العهود القديمة إلى يومنا هذا أبدع أشكالا وخطوطا خلدت ذكراه وقوته في الإبداع، وأعطت مراحل في التعبير عن حالته وظروفه الشخصية³¹.

الخطوط:

- الخطوط العمودية: تشير إلى تسامي الروح والحياة والهدوء والراحة والنشاط.
- الخطوط الأفقية: تمثل الثبات والتساوي والاستقرار، والصمت والأمن والهدوء والتوازن والسلم.
- الخطوط المائلة: تمثل الحركة والنشاط وترمز إلى السقوط والانزلاق وعدم الاستقرار والخطر الدائم.
إذا اجتمعت الخطوط العمودية بالأفقية دلت على النشاط والعمل، أما إذا اجتمعت الأفقية بالمائلة دلت على الحياة والحركة والتنوع.

- الخطوط المنحنية: ترمز إلى الحركة وعدم الاستقرار وقد تدل على الاضطراب والهيجان والعنف.

محمد النذير عبد الله وحيثالة معمر : تأويل الخطاب الإشهاري -مقاربة سياقية تأويلية-

إن معرفة ماهية الخطوط والأشكال ما ترمز إليه مهم جدا في التجريدية التي تهدف بالدرجة الأولى إلى كشف الحقيقة الداخلية والعميقة في نفسية الإنسان. فمثلا الأشكال المصوبة إلى الأعلى تشير إلى الروحانية الملائكية، أما إذا توجهت إلى الشمال تدل على المادية الطينية...³³

4- أبعاد تلقي الرسالة الإشهارية.

4-1- بلاغة الإشهار

تقوم الخطابة والبلاغة الأرسطية على عناصر إقناعية ثلاثة وهي : 1- الإيتوس أي المظهر الأخلاقي للخطيب 2- اللوغوس أي الأدلة المنطقية، أو موضوع الخطاب و كذلك 3- الباتوس أو الاستعدادات و النوازع الطبيعية الثابتة عند المتلقي، لكن سرعان ما توسع علم الخطابة ليشمل كل المجالات المترامية الخاضعة لهيمنة النوازع الإنسانية.

و ارتبط ازدهار الإشهار بصعود نمط الإنتاج الرأسمالي، خاصة في مراحل فيض الإنتاج و احترام روح المنافسة، إذ أصبح ترويج البضاعة متوقفا على تحفيز شهوة الزبناء في الاستهلاك، بل من خلال أشكال الإغراء، ثم خلق حاجات وهمية عند الإنسان. و لقد بلغ الإشهار درجة من الهيمنة إلى حد أن أية ثقافة لا تستطيع الانفلات التام من تأثيرها من خلال مقولة " لا وجود لوسائل اتصال بدون إشهار" أي أن وسائل الاتصال تبدو أنها تباع للمعلومات للجمهور، و الواقع أنها تباع للجمهور للمعلنين إذا تمعنا في عملها.

إذ لا يجب الاستغراب من أن وسائل الاتصال تعيش تحت رحمة الإشهار، و بحضور هذه الوسائل تتحول إلى طاغية بوصلاتها الإشهارية و استبدادها بالمتلقي الذي يتلقاها بسلبية مطلقة، و تحول البرامج التي يزعم أنها تعليمية إلى هوامش مستخدمة لاستدراجه و مباغتته لهذه الوصلات و هذا الملاحظ بعد مباريات كرة القدم و كذا النشرات الإخبارية و الأفلام الجميلة، و هذه كلها مجرد جلب للجمهور من خلال هذا الواقع المظلم، ندرك أن الإنسان أصبح مجرد دمية مسخرة للاستهلاك عن طريق الإشهار لبضائع فارغة من كل قيمة، إذ أن الإشهار أصبح كما يقال "دين الرأسمالية" و هذا دليل على أن هناك تلزم بين السعي إلى الربح و الهيمنة و الإيديولوجية و اللاأخلاقية و هذه البلاغة الإشهارية الجديدة تترصد خطواتنا و تحشو أذهاننا باستئذان و بدونه بكل الترهات الاستهلاكية الإشهارية، و كل الخرافات الدعائية التي تضع في أعلى جدول أعمالها غسل الدماغ، و إلزام الإنسانية باستهلاك البضائع و الأفكار التي لا تخدم إلا الربح و الهيمنة الإيديولوجية. فإذا كنا نميز بين حاجات طبيعية و أخرى مصنعة أو إضافية، فإن الإشهار يتدخل لترويج هذه البضائع التي تستجيب لحاجات إضافية : ففي الوقت الذي كان فيه القدماء يسعون لتأمين البلاغة من خطر الكذب و الزيف نجد الإشهار يستغل عند الإنسان كل ميول اللاعقلانية و الأسطورية و النوازع الانفعالية الطفولية و الحيوانية؛ لجعله يستهلك البضائع التي تفيض بها السوق و الأفكار الهدامة التي تقوم على احتقار الآخر، و تمجيد القوى و العرق و الثورة، و مع هذا كله و مع الانتقادات اللاذعة التي توجه الإشهار فان الجهة الموجهة للإشهار يمكنها أن تجعل منه دواء كما يمكنها أن تجعلها سماً أشبه بأداة مسخرة للإنسان؛ كالكسكين يمكن استعماله استعمالا جيدا مشرطا في يد الجراح لإنقاذ حياة إنسان مريض لكنها أداة قاتلة في يد

مجرم.³⁴

4-2- تحديد المحور الإشهاري

وهو العامل السيكولوجي النفسي الذي تؤثر عليه عملية الاتصال الإشهاري و يعتمد هذا المحور على دافع أساسي قد يكون إحدى الفواتر أو إحدى حاجات الأفراد المشكلي للجمهور المستهدف كغريزة التمسك أو الحاجة الى الحرية. و بإمكان هذه الدوافع أن تتحول إلى موانع حسب استراتيجية الإقناع المتبعة في العملية الإشهارية و قد تحتاج أحيانا إلى عدة محاور إشهارية حين تعدد الأهداف و أهم الاستراتيجيات المتبعة لدى مصمم الإشهار نجد :

أ- الاستراتيجية الإبداعية : وتتكون من :

- الجمهور المستهدف: و ذلك بالتعرف عليه و دراسة مميزاته.

- المحور السيكولوجي: إذ يتم اختيار محور سيكولوجي للتأثير به على المستهلك باقتنائه للمنتوج و المصلحة التي تحققها و هو عامل لتمير الماركة.

- وسيلة لنقل هذا التعهد: أي تبيان فعالية المكونات الجديدة للمنتوج و هذا بعد تبرير لهذا التعهد.

- لهجة الاتصال : قد تكون ديناميكية أو فكاهية و عامة تجب إظهار الحيوية في طريقة توجيه الرسالة فهي عامل هام يعطي نوعا من المصادقية و الجدية.

وتوظيف كل من العناصر تعطي صورة عامة بالمنتوج و تمنح الماركة مكانة في ذهن الجمهور على غرار الماركات المنافسة .

ب- الاستراتيجية النجومية: جاء بها مسجل (seguele) أهم عنصر فيها هو الإظهار و عليه يركز على ثلاث و جهات تشكل شخصية المنتوج و تجب إظهارها في :

1- المظهر: أي المظهر المنتوج و أما أتى به و ما يقدمه و إمكانياته.

2- الطابع: و هو التمثيل الذي يتم توصيله من تصوير المنتوج سواء كان خيال (و ثقلب) أو ثقافة .

3- النمط: الصفة الثابتة التي تميز المنتوج و التي تجلب المستهلك هذه الوجهات الثلاث هي التي تميز المنتوج و هذا يحترف به كبار الإشهاريين لكن هناك من وحدات هذه الوجهات غير كافية للإظهار خصائص الماركة من بينهم ج فاريوت (J.Variot) : أضاف بعض العناصر و ذلك في إستراتيجية تدعى :

ج- الاستراتيجية هوية الماركة: تتمثل و جهات هذه الاستراتيجية فيما يلي:

- المظهر الخارجي و المميزات الموضوعية للمنتوج.

- فرصة استعمال هذا المنتوج و إعطائه ميزة تجعل المستهلك في له.

- إظهار ثقافة المنتوج الآن لكل منتوج ثقافة و ما تتمثل اجتماعي بالنسبة للفرد.

- انعكاس عملية اقتناء هذه المنتوج على المشتري و الملاحظة المشتركة لهذه الاستراتيجيات.

4-3- مصدر و دلالة ثنائية الساخن و البارد في الخطاب الإشهاري البصري.

إن لهذه الثنائية أهمية في وجودنا المادي و في وجودنا الرمزي الاستعاري الممتد بعيدا في ذاكرة الإنسان الأسطورية و الدينية و الخرافية ، فمنذ أن بدأ الإنسان يعي ذاته و يتسلل شيئا فشيئا من كهفه مكتشفا إمكانات وجوده ضمن فضاءات قارة، كانت النار هي

العنصر المولد للساخن في جميع تجلياته و مصدرنا لنمو هذا الوجود و تطوره تماما كما كانت السيطرة على الماء و تدجينه هي المدخل نحو خلق حالة استقرار تغير من وجود الكائن الحي البشري على الأرض .

استنادا إلى هذا كله فإن الغاية الإشهارية صريحة سواء تعلق الأمر بهذه الثنائية أو ثنائيات من طبيعة مغايرة فإنها لا ترمي طبعاً إلى تهذيب النفوس أو تروج لقيم نبيلة بل ترمي إلى شيء واحد و هو البيع و لا جل ذلك تستثمر كل شيء بما فيه الأحكام العنصرية المقتبة.³⁵

4-4- الإقناع الإشهاري أو استراتيجية القرصنة

يتميز الإشهار بخاصية أساسية كونه يجمع ضمن واحدة بين ثلاثة أنشطة إنسانية متباينة من حيث التكون و الجوهر . و من حيث الغايات و الانشغال ، يتعلق الأمر بالتعبير و الخبر و الإقناع ، و هي أنشطة أساسية في كل واقعة إبلاغية كيفما كان نوعها و مهها اختلفت سياقاتها ، إلى الحد الذي يجعل التواصل إقناعاً و تعبيراً و خبراً في الوقت ذاته ، فلا غاية " للتعبير " سوى الكشف عن طاقة انفعالية خاصة بالمتكلم من خلال أدوات متنوعة منها اللغة و البصر الإيحاء و الموسيقى أما الخبر فهو وصف محايد لمعطى موضوعي تتكفل أداة التعبير بالكشف عن حجمه و امتداده دون اعتبار للذات التي تصفه و تقدمه ، و هي حالة مفترضة فقط فنادر ما يقدم الخبر خارج الذات التي تقوم بصياغته أما الإقناع فنشاط من طبيعته مغايرة فالغاية الأولى و الأخيرة للملفوظ في هذه الحالة هي التأثير في الآخر و الدفع به إلى تبني موقف ما أو التخلي عن سلوك ما . إنه الحاصل النهائي " للمثلث الحجاجي " الذي يتحول " الرأي " بموجبه من مجرد فكرة بلا سند إلى سياق ينوع من تحقيقاتها و من أدوات الحجاج المصاحبة لها . فبالإمكان تقديم الفكرة الواحدة بطرق مختلفة ، و ذلك مراعاة لطبيعة الجمهور الذي يتوجه إليه الملفوظ .

إن المقصود بالمثلث الحجاجي في هذه الحالة هو تلك السيرورة التي تجمع بين صاحب الرأي ، ما يطلقون عليه في البلاغة القديمة " الخطيب " و بين المتلقي (المستمع) و بين الحجج التي من خلالها يتخذ الرأي شكلاً ، ويتم الترابط بين هذه المكونات وفق ما يقتضيه سياق التلقي الذي يحدد وحده طبيعة الحجج المستعملة في كل عملية تواصلية ، ولهذا لا البناء " الحجاجي " أهمية خاصة في التواصل الإشهاري ، ف " الحججة " ليست مفعولة عن القناة (سند الارسالية : صحفية ، تلفزة ، صورة ثابتة ، صورة متحركة ...) و عن المنتج (المادة الموضوعية للتداول) و عن المتلقي (نوعية المستهلك).³⁸

ولهذا السبب ، فإن الراي في سياق المحددات " الإقناعية " للوصللة الإشهارية دورا بالغ الأهمية . فالرأي ، كما هو متعارف عليه ، يستند إلى " المحتمل إلى ضوابط البرهنة العلمية (يقال إن الرأي لا يفكر) إنه " خليط من المعتقدات و القيم و التمثلات التي يبلورها الفرد لكي يتحدد من خلالها باعتباره كينونة مستقلة . و من ميزاته انه كيان دائم التحول " فهو لا يمتلك يقين الدين ، فالدين يحتاج إلى التسليم الكلي بحقائق مطلقة و لا يتوفر على دقة العلم ، لأن حقائق العلم نسبية و تقوم على التجربة و المقارنة إن الرأي تصورات عامة تتبناها الحشود لتفسر سلوك اجتماعيا ما ، دون أن يكون هناك ما يؤكد صحة هذا السلوك أو مقبوليته خارج ما تعارف عليه الناس ، ما يسميه السيميائي الشهير ش س بورس (Charles sanders peirce) ب " الهابوتوس العام " ، و تندرج ضمن هذا الهابوتوس كل الأحكام الأخلاقية المسبقات الاجتماعية و على عكس العلم الذي هو من اختصاص مجموعة محدودة من أفراد يحمون حدوده من هوج الغوغاء و اندفاعها الانفعالي . فإن الرأي يتعدى مما تتبناه الجموع و تعتقد في صحته ، و بسبب طبيعته تلك ، فإنه لا يستند إلى فكرة يشتغل كمبرمجة ثابتة للقياس و التصديق بل يتغذى من ردود أفعال انفعالية يمكن استثارتها و تكييفها و شرطها كما

يعتقد ذلك كل أتباع المدرسة السلوكية التي انطلقت منها عدد كبير من منظري الاشهار من أجل بلورة الإرسالية و تحديد طاقات الإقناع داخلها...

إنه الأساس الذي تعتمده الوصلة الإشهارية لصياغة العوالم التي يجب أن تحتضن المنتج. ما يمكن أن نطلق عليه المدلولات التوسيطية التي لا يمكن اعتبارها جزءا من الخبر و لكنها تعد مع ذلك. الوعاء الذي يررب تبني المنتج و اقتناؤه، و هي عوالم تتبلور ضمن ما تمثله رغبات متنوعة في الوجود و في أشكال التحقق ". فإن هذه الرغبات ذاتها لبت سوى حاجات تم تعرف طريقها إلى الاشباع لضيق ذات اليد، أو بسبب معيقات اجتماعية أو نفسه، و مع ذلك فان الوصلة لا تستند في صياغة " حجمها " و " براهينها " الى هذه الرغبات، دون أن تتخلى لحظة واحدة، عن إيهام الناس أن ما تقدمه ليس سوى خبر يصف حالة موضوعية، جودة المنتج و ضرورة استعماله³⁹.

و المراد بالمدلولات التوسيفية ما يفصل بين الدال الكلي (مجمل العناصر المكونة للوصلة سواء كانت بصرية أو لفظية أهمها معا) و بين المدلول الداعي الى الشراء ، و هو مدلول مفترض من عملية التمثيل ذاتها و لا يشكل كمية دلالية يمكن تحديدها بشكل صريح ، فالصلة لا تضع للتداول منتجا معزولا بلا غطاء ثقافي . بل تقوم بالتمثيل لوضعية إنسانية مألوفة تصف جزئية حياتية كما يمكن التعرف عليها في بداهة اليومى (أسرة ، مجموعة من أصدقاء ، مكان العمل ، المدرسة و محيطها) إنها فواصل ضرورية لتعويم المنتج ضمن هذه الفرحات و شبيهاتها . و تعد من خلال وظيفتها تلك ، مدلولات إضافية تتوسط الدعوة الى الشراء و تحمل في طياتها مجمل التصورات التي نملكها عن نمط الحياة الذي يجب أن يرتبط به المنتج ، انها بعبارة أخرى المهد المفضل " للجزئيات الإيديولوجية " بتعبير بارث، فالإيديولوجيا لا يمكن أن توجد إلا من خلال حالات تجسيد بعينها إن المدلول التوسيطي مفهوم مجرد تصاغ حدوده من خلال حالات التشخيص الا و جود للسعادة في نظر الحشود ، الا من خلال التمثيل المباشر لرجل سعيد أو امرأة سعيدة فخارج التشخيص . لا يمكن الحديث سوى عن مفاهيم عامة دون مضمون حقيقي.

و ذاك هو السر الذي يجعل الملفوظ الإشهاري. بشقيه البصري و اللفظي غامضا و مبهما و صريحا في الوقت ذات، فهو تجاري في المبتدأ و النهاية و لا غابة له سوى البيع. و لكنه يطمس. عن غير قصد . جوهره ذاك ضمن الثلاثية التي تتحكم في عوالم الاستهلاك و توجهها . أو ضمن ما يسميه أصحاب الحجج " سباق التلقي " الذي يحده نوعية الحجج التي يشترطها كل سباق فطبيعة المنتج و طريقة استعماله و مستعملوه و سباق استعماله كلها عناصر أساسية في بناء الوصلة و بلورة أدوات التأثير داخلها انها تنقلت من إसार العلم و قوانينه و لكنها تتخذ مظهره و تحاكي أسلوبه في البرهنة و القياس و المقارنة ، الاستعانة بسيرورات التفكير المنطقي كالاستنباط و القياس و الافتراض⁴⁰.

و بناء عليه، فإن الآلية الداخلية للفعل الإشهاري تستند الى وجود تداخل كبير بين مستويات التواصل الإشهاري. و هو تداخل لا يعي وجوده المستهلك العادي الذي لا يلتفت من الوصلة سوى بعدها التقريري انه أمر خاص بالقراءة التي تبحث عن ضمير الوصلة فيها لا تقوله من خلال منتجها ان الأمر يتعلق في الوقت ذاته باليات للإقناع كما توضح الوصلة بذلك و بطبقات دلالية هي مستقر الأحكام المسبقة و التوجيه الايديولوجي هي ضمن و بدون إدراك سر هذا التداخل لن نفهم أبدا الطبيعة الإقناعية للوصلة الاشهارية و بالإمكان صياغة هذين المستويين من خلال التقابل التالي.

هناك من جهة الغاية التجارية التي تعبر عن نفسها من خلال سلسلة من الملفوظات التي تصف سياق تواصل صريح و ضمن معدات اجتماعية و نفسية صريحه أيضا و هي ما يشكل الغاية النهائية من كل وصلة (معناها التقريري) فالوصفة الاشهارية في نهاية الأمر لا يمكن أن تنسى أنها بهذا الشكل أو ذلك دعوة الى شراء هذا المنتج على حساب منتج آخر يقوم بوظيفة نفسها . فالتعدد في المنتجات هو الدافع الى الإشهار فلو كان هناك نوع واحد من السيارات لما كنا في حاجة الى من يخبر عن وجودها . فهي ذاتها في كل الحالات .

و هناك من جهة ثانية العوالم الرمزية التي تدرج المنتج ضمن غايات لا يمكن الإمساك بها الا من خلال البحث في لا وعي الوصلة و في نمط إنتاجها لمجمل الدلالات المباشرة و غير المباشرة . فالوصلة ليست دعوة لاستهلاك منتج فحسب . إنها بالإضافة الى ذلك دعوة الى استهلاك قيم يعينها و العيش وفق ما يتيح نمط حياتي يتميز باستعماله للمنتج، و لا تشكل هذه العوالم مضاف عرضيا داخل الوقعة البلاغية ، بل يتعلق الأمر بما يشكل العمق الحقيقي لعملية الشراء و عملية الاستهلاك، و هي حقيقة يقربها المشتهرون أنفسهم . فلا خير في منتج تقف وظيفته عند حدود الاستجابة لحاجة نفعية مباشرة . بل إنهم يذهبون الى ما هو أبعد من ذلك⁴¹ فهم لا يفترون من خلال عرضه، واقعا جديدة و قد سبق أن ذكرنا في الفصل الرابع أن الواقع في عرف الاشهاريين لا وجود له بل من يصوغون حدوده .

إن تعدد المدلولات لا يقود، على مستوى التلقي الاستهلاكي الى قراءات متنوعة و مختلفة للوصلة كما يبدو عليه الأمر في الطاهر (تأويلات متعددة أو لا نهائية) ان الأمر خلاف ذلك و هو في جميع الحالات مناف لطبيعة التليل داخل الصورة الاشهارية، فتعدد هذه المدلولات يجب أن يقود الى انتقاء الدلالة التي تريدها الوصلة و لا شيء غيرها . و مصدر ذلك طبيعتها التوسية فالغاية من تنوع الأسس هي الوصول الى صياغة ملفوظ من نوع يجب تناول هذا المنتج أو ذات " فهذه المدلولات تشكل سلسلة من الحلقات ضمن سيرورة تفكيك التسنين: أي الوسيلة التي تقود الى المعنى النهائي للوصلة " فالمعنى لا يوجد في غاية الوصلة . بل مصدر هذه المدلولات القابلة للعزل و القراءة... استنادا الى هذا يحرص التواصل الاشهاري على خلق واقع جديد للتغطية على الواقع الفعلي أو لتجاوزه أو نفيه كما لو أن الخطاب الاشهاري ليس له من غاية سوى الاحتفاء بالقيم الجميلة التي سعى الانسان دوما الى امتلاكها بشكل واعى أو لا واعى . أذاته في ذلك ما يوفر السقف الثقافي السائد ذاته انه يتسلل بمكر الى فضاء الفكر الاجتماعي . كما يتسلل الى الأخلاق و العوالم الروحية لكي يسقط كون جديدا و من خلال ذلك كله ينصب نفسه متحدث وحيدا باسم اللذة و الحلم و الخرافة و الذين أداته في ذلك بلورة وضعيات مألوفة و لكنها تستند الى النقاء الذي يأتي به التعبير الرمزي ما يطلق عليه أصحاب الإشهار الجمالي " الفكر الموارب " .

و تلك خاصية من خصائص اللغة الايجائية ذاتها (المعاني الثانية كما يطلق عليها) فالتقرير مباشر و حرفي و نفعي و لا يستجيب سوى للحاجات الأولية التي يتطلبها الوجود الإنساني . اما الايجاء فقيمه مضافة.⁴²

إنه أبعاد جديدة ينقلب من خلالها الانسان من إكراهات الغريزي و النفعي لكي ينتهي بذاته داخل عوالم متحررة من قوانين الفضاة و الزمان (الرقص عوض المشي ، الغناء عوض الحديث العادي) فخارج هذه القوانين نبيح لأنفسنا كل شيء ، نحلم به بركوب الرياح و معانقة الأمواج العاتية و امتلاك النجوم و هي اللغة التي يفضلها الإشهار " فمن خلالها يعيد ادراج ضمن دوائر

إنسانية خاصة بالمشتريين إنه الحلم الذي يدل على الاستلاب (استلاب المجتمع التنافسي) وو لكنه يعني أيضا نوعا من الحقيقة (حقيقة الشعر).

وتلك هي الخاصية الرئيسية في اللغة الأشهارية عامة (لفظية أو بصرية) إنها تتجنب اللغة العارية التي تذكر بالنفعي لكي تحتفي بالعالم من خلال ما تقوله لغة ثابتة. ان " معايير هي معايير الشعر، محسنات بلاغية، استعارات، اللعب بالكلمات، ما يتعلق بتلك العلامات الأدبية ذات البعد المزدوج فهي تثري اللغة و تمكنها من استيعاب مدلولات ضمنية، و توضح بين يدي يستقبلها قوة التجربة الكلية و بعبارة أخرى، كلما اشتملت هذه اللغة على هذه الازدواجية... كانت متعددة و استطاعت أن تقوم بوظيفتها كإرسالية إيحائية"⁴³.

إن هذا الالتباس أمر مركزي في صياغة الحدود " الاقناعية " للوصلة الأشهارية، فما بين الغاية الصريحة و بين الوضعيات المضرة داخلها تسرب قوة إقناعيه غريبة تحتفي في بداها الملفوظ، ذي الطبيعة الوصفية التقريرية في أغلب الأحيان، فالملفوظ الأشهاري لا يقوم في نهاية الأمر سوى بالإعلان عن النوايا الطيبة " كما يمكن أن يقوم بذلك كل " فاعل خير " الا أنه مصمم بطريقة يتحول من خلالها الحامل الوصفي الى حكم أو نذير أو مصفاة يعاد من خلالها انتاج العلاقات الاجتماعية السائدة و في جميع هذه الحالات فانه يتجاوز حدود الضيقة ليستثير داخ المستهلك انفعالات بعينها تقوده صاعر الى الشراء .

إن الوصلة الأشهارية ببعدها البصري و اللفظي، تبنى وفق ما يقتضيه التسلسل بين هذه الأفعال الضمنية منها و الصريحة، فهي لحظة انتاج مكتفية بذاتها، و لكنها تدرج في ثناياها. من خلال الوصف ذاته الذي يقدمه الملفوظ قوة إقناعيه ضمنية، ستدفع بالمستهلك الى الشراء و ستحدد مكونات الوصلة على إثر ذلك، إسنادا إلى هذه الأفعال باعتبارها مراحل غير مرئية يمكن الكشف عنها من خلال تفكيك مضمونها:

- المستوى الأول: هناك الإرسالية الأشهارية الأحادية السنن أو التي تتكون من سنين أو أكثر صورة و لفظ و موسيقى إنها صياغة لنص مختلط لا يمكن الإمساك بدلالاته الا من خلال البحث في الترابط بين ما يقوله النص المكتوب و ما تقوله الصورة و ما تثيره الموسيقى ان الأمر يتعلق بملفوظ يقدم وصف لمنتج ما يشكل مباشر أو غير مباشر و هي الحالة التي تتجلى من خلالها كل الملفوظات الأشهارية سواء كانت لفظية أو بصرية.

- المستوى الإنجازي: يتضمن الملفوظ الأشهاري غايتين: غاية وصفية مباشرة توهم بأن الإرسالية لا تقوم سوى بوصف خارجي للمنتج الا أنها تضمن الإرسالية من خلال هذا الوصف ذاته بعد " اقناعيا " يهدف الى إقناع المستهلك بجدوى استعمال المنتج ويمكن أن تمثل للعملية من خلال سلسلة الملفوظات التقريرية من قبل المنتج اسمه(س) وهو موجود في السوق و بتداوله الكثيرون من يستعمله يستمتع بمزايا إن " الفعل الانجازي المهيمن على أغلب الوصلات هو إخباري بشكل صريح و توجيهي بشكل ضمني من قبيل " الليمون يحتوي على فيتامين س " فهو إخباري لكنه ينصح ضمينا بتناوله، و في الوقت ذاته و في مستوى لا وع يستثير داخل المستهلك الحفاظ على الصحة الدالة على حب البقاء و الخلود(...)⁴⁴.

- المستوى الثالث: و في هذا المستوى يمكن تلمس الأثار التي يحدثها الملفوظ في وجدان المستهلك و هي آثار تجمع ضمن بنية واحدة بين الاعتقاد الناتج عن الفعل الإنجازي و بين الوقع الذي هو حاصل الفعل التأثيري: الدفع بالمستهلك الى شراء المنتج: فالبعد الأول مرتبط بقصدية تأثيرية من نوع الدفع بالمستهلك الى الاعتقاد في جدوى اقتناء المنتج في حين يقدم البعد الثاني ما يبرر حالة

محمد النذير عبد الله وحيثالة معمر : تأويل الخطاب الإشهادي -مقاربة سياقية تأويلية-

الفعل الذي يقود الى فعل الشراء الذي هو الغاية التأثيرية من الوصلة بأبعادها الثلاثة . فكل وجدان المستهلك في غفلة من كل اشكال الرقابة التي يمكن أن يستتجد بها⁴⁵.

المبحث الرابع: تأويل الخطاب الاشهادي.

المطلب الأول : مفهوم التأويل

لغة: جاء التأويل عند اللغويين بمعان كثيرة منها:

أ- التدبير والتقدير: يقول ابن منظور: أول الكلام وتأوله: دبره وقدره وأوله وتأوله : فسره والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ⁴⁶.

ب- التفسير والتبيين: يقول الأزهرى في التهذيب:(التأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه)⁴⁷.

ت- الرجوع والعاقبة: فمنهم من اعتبره بمعنى (رجع) وعليه يكون الاصل (آل يؤول أولا)، آل النصف إلى الربع: رجع⁴⁸ وفي تاج العروس: (أوله إليه تأويلا : أرجعه)⁴⁹.

فمنهم من اعتبره بمعنى (العاقبة)، جاء في أساس البلاغة للزمخشري في تفسير القول المأثور: (لا تعول على الحسب تعويلا، فتقوى الله أحسن تأويلا) قال: (أي أحسن عاقبة)⁵⁰. قال ابن كثير في تفسيره: أي أحسن عاقبة وما لا⁵¹.

د- التحري والطلب والتوسم:

يقول ابن منظور: (تأولت الأجر في فلان : تحريته وطلبته)، وقال الزمخشري:(تأملته، فتأولت فيه الخير: أي توسمته)⁵².

هـ- التدبير و التقدير والتفسير: يقول الفيروز أبادي في قاموسه:(وأول الكلام تأويلا، وتأوله : دبره وقدره وفسره)⁵³.

أما **جميل صليبا** في المعجم الفلسفي فقد عرف التأويل بأنه مرادف بالفرنسية لكلمة (Sens)، أما في الانكليزية لكلمة (Interpretation) فالتأويل عند (ليبينز) مرادف للاستقراء، وهو البحث عن علل الأشياء للارتقاء منها إلى العلة الأولى، وهي الله. وما يسميه الفيلسوف استقراء يسميه اللاهوتي تأويلا. والغرض من الطريقتين معرفة بواطن الأشياء⁵⁴.

اصطلاحاً:

التأويل⁵⁵ Herméneutique لم يكن لهذا العلم أن يخلق أو أن يعرف النور في الدراسات الحديثة، وفي الأدبيات العالمية، لولا وجوده في الخلفيات الدينية، ذلك أن السابقة التاريخية لهذه الرؤية تعود إلى تفاسير النص المقدس وإلى تطلعات علماء الدين، ولا يخفى على ناظر أمثال هذه الانشغالات الدينية أن ما قدم للنص من تفاسير دينية خارجة عن نطاق المعنى أو السياق (...)⁵⁶.

وخلق بالإشارة أن مصطلح التأويل عند ابن جني يختلف عن التفسير. بيان ذلك أن التفسير قد لا يتجاوز البنية المعجمية. بينما التأويل يتعدى الصورة اللفظية إلى مستويات دلالية عميقة؛ غير أن مفهوم التأويل عند ابن جني لا يرتبط بتفسير النصوص المقدسة كما هو معلوم عند علماء الهرمنيوطيقا⁵⁷.

المطلب الثاني: مبادئ التأويل

كان البلاغيون الذين حللنا أعمالهم يستحضرون ما أدت إليه فوضى التأويل في المشرق العربي من تفريق للامة و الجماعة و إشاعة التناحر بين الناس . لذلك حاولوا جهدهم أن يضعوا مبادئ يركز عليها التأويل مسقاة من الآليات المنطقية بكل مكوناتها من

تعريفات و مقولات و علائق بين القضايا كما اعتمدوا على بعض المبادئ ذات الأصل الرياضي ، و على توظيف أليتين الرياضية و المنطقية في أصول الفقه و في البلاغة و في الشعرية .

هكذا ناقش ابن عميرة ابن الزملكاني فاتهمه بالجهل بآليات المنطق ، و بالكفاءة بالقواعد النحوية التي نسبتها إلى مقصود الكلام كنسبة الظلام إلى الأجسام و بالاعتماد على ادنى الدرجات مفهوم مخالفة أو دليل الخطاب، مما أدى بابن الزملكاني الى شناعات التجاسر على الدين و إبطال النص، و بعد المناقشة كان يقدم تصحيحاته و مبادئه التأويلية .

تابع ابن البناء هذا الطريق فنظم فوضى "علم البيان" حسب بعض المبادئ الرياضية و المنطقية ، فوظف الاستقراء و الاستنتاج للاختزال الأقسام المتعددة الى كليات أربع ، و نظرية التناسب الرياضية المنطقية التي بني عليها عدة قضايا و أقسام و نتائج⁵⁸ .

المطلب الثالث: مدارس التأويل

1- المدرسة التوزيعية : Distributionalisme

2- مدرسة التحليل الثقافي : Culture Genericanalysis

3- المدرسة الألمانية : ظهرت في إطار الجامعات الألمانية مدرستان نقديتان في تحليل الخطاب الإعلامي

أ- المدرسة الأولى : تعرف بمدرسة ديوسبرجو إرتبنت سيجموند يجر Yager

ب- المدرسة الثانية: تعرف بمدرسة فيينا وترتبط بأعمال أساتذة اللغويات التطبيقية روث ووداك Ruthwodak⁵⁹ .

المطلب الرابع: آليات تأويل الخطاب الإشهاري

4-1- تأويل الخطاب :

يقدم الباحث محمد بن عباد التأويل باعتباره شكلا من أشكال التلقي بتقسيمه إلى لحظات فيقول في ذلك :

" و خليق بنا أن نجد أسس المصطلحات معرفيا ، فنقول أننا سنميز بين التأويل بين ما هو لحظة ما في استراتيجية التلقي ، و بين " علم التأويل " أو " العمر منطقيا " و هو علم ينظم استراتيجية القراءة بوجه عام . و على هذا الأساس ينقسم الى لحظات ثلاث :

- لحظة التلقي الذوقية، و فيها يستشعر القارئ جمالية النص منذ الوهلة الأولى.

- لحظة التأويل الاسترجاعي، و فيها يتم استجلاء المعنى انطلاقا من المبني.

- لحظة الفهم أو القراءة التاريخية التي تعيد بناء أفق الاستشراق لدى القارئ.

4-2- آليات التأويل :

أشار اليها الباحث عبد الجليل منقور في دراسة له حول الخطاب و التأويل و من ذلك الآليات التي تحدد بها أحكام الخطاب و دلالاته ، آلية الحقل الدلالي ، و معايير تشكله وفق منظور قرائي لنسق الخطاب اذا أن تعين ارتكاز الخطاب الدلالي بالتفاف عناصره على نواة مركزية، تشكل قوة جذب لحقل دلالي تحده هي ، يعين ذلك على رسم معالم الحقل الذي تدور فيه ترجيحات الدلالات المحتملة ليأتي فعل التأويل على إتمام هذه العملية باختيار ترجيح واحد من ضمن الترجيحات⁶⁰ .

كما أدلى الباحث محمد مفتاح فيما يتعلق بمبادئ و آليات التأويل في الباب الأول من دراسته بأن المبادئ معتمدة على آليات منطقية و طبيعية، فالآليات المنطقية في العلائق بين القضايا و التناسب و التصنيف المقولي، و الآليات الطبيعية هي التشبيهات و الاشعارات و الكنايات و التمثيلات .

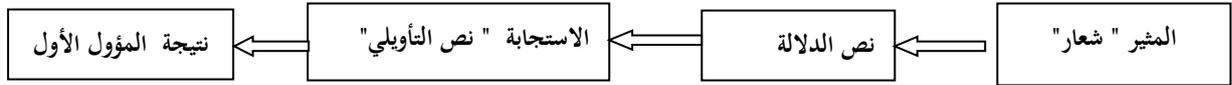
محمد النذير عبد الله وحيثالة معمر : تأويل الخطاب الإشهاري -مقاربة سياقية تأويلية-

و الحديث عن التأويل يقودنا للحديث عن البنية النفسية و الاجتماعية و الرمزية الدائمة التحول، فالإنسان واحد في ذاته لكنه متعدد من حيث بناءه النفسي و الاجتماعي و الكينونة تتحقق من خلال واجهات متعددة انها خاصة في ذلك لمؤشرات التاريخ و الجغرافيا و الانتماء الثقافي و اللغوي و التعسيف الطبقي و الحسي .

و في هذا الاطار، فإن هناك بعض المدارس تركز على العنصر النفسي إتجاه بعض القضايا التي تتحكم في الخطابات و التفاعلات البصرية ، فمثلا اللاوعي عنصر أساسي في تصور مدرسة بالو ألتو Palo Alto و عنصر راسخ في الافراد ، و لا يمكن التواصل الا عبر هذا العنصر أما فيما يخص أنواع المؤولات ذكر محمد مفتاح في دراسته حول المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي تلك هي الترتيبات و درجاته و التأويل متوقف على نوع الاستدلال الا أن التأويل يمكن أن ينقسم الى قسمين ، أولها ما تقوم به اللغة ، و ثانيها ما ينجزه الإنسان⁶¹.

4-3- تأويل الخطاب الإشهاري :

و هنا تجدر بنا الإشارة للاصطلاح باستحضار النظرية التأويلية كمرجع جوهري في عملية الخطاب الإشهاري و بالتالي هذا النشاط اللغوي الاتصالي البصري الجماهيري يجب مراعات سياقاته المختلفة السوسيو تاريخية و البنى الثقافية المنبثقة عنها عند زمن الإرسال و التلقي معا بالإضافة الى الوضعية الغير لسانية كاستحضار المقام كما أشار اليه جون ميشال آدم M. Adam . لفي التأويل التداولي للخطاب، و بالتالي تأويل الخطاب الإشهاري يبني على المثير (النص الأصلي) و نص الدلالة ثم الاستجابة (نص التأويل) ثم نتيجة المؤول.



نموذج تأويل الخطاب الإشهاري*⁶²

المصدر: محمد النذير عبد الله ثاني ، مرجع سابق، ص 23.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن تلخيص لما تناولته بحيث أن الصورة تعيد إنتاج المكان فنيا، فيمكن أن تنقله بواقعية مطلقة، حيث لا تحذف ولا تضيف إليه شيء، يمكن أن تنسجه كما تشاء و تعيدنا إلى الوراء، و تأخذنا إلى المستقبل، و كل ذلك بتشكيلات مكانية مختلفة من بناء مكاني إلى آخر، فالفضاء الفيلمي ليس ستار خلفية للمشاهد، وإنما فضاء تتفاعل فيه الشخصيات و تتطور، و ينقلنا من حدث إلى آخر، و يسحرنا بفتياته و جمالياته، فهو مقترن بالبناء العام للومضة الاشهارية، و أداة فاعلة في تحقيق ذلك و مدى تأويل الخطاب الاشهاري في صناعة تمثلات حقيقية عن المنتج المقتنع به المراد منه تبني سلوكيات جديدة كتبني سلوك الشراء أو الاقتناء أو تغيير المنتج... فتأويل الخطاب الإشهاري يركز على الاستمالة العقلية أكثر من الاستمالة العاطفية لأن تأويل الخطاب الإشهاري يخاطب الجانب الذهني و العقلي للمتلقي أو بالأحرى المستهلك.

قائمة المصادر والمراجع

- الفراهيدي الخليل ابن أحمد، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هندواي، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2003، ص419.
- أنظر مادة "خطب" في : أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ص 162.
- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ج2، مطبعة حكومة الكويت، 1965، مادة (خطب). ص375.
- JACQUES LE BOHEC, Dictionnaire du journalisme et des médias, 1ed, presse universitaire de RENNES, France, 2010, P198.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، بيروت ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1993، ص 21 .
- ميشيل فوكو ، تر: أحمد السطاني وعبد السلام بن عبد العالي، جينالوجيا المعرفة، ط1، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص6 .
- ميشيل فوكو ، تر: أحمد السطاني وعبد السلام بن عبد العالي، مرجع سابق، ص 7.
- عبد السلام حيمر، في سوسولوجيا الخطاب-من سوسولوجيا التمثلات إلى سوسولوجيا الفعل-، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2008، ص 183 .
- بلخير بومحراث، الخطاب والتاريخ في فلسفة ميشال فوكو، مجلة التدوين، جامعة وهران، العدد04، ديسمبر 2012، ص68.
- ميشيل فوكو، تر: مطاع صفدي، جورج أبي صالح، إرادة المعرفة، بيروت، لبنان، مركز الإنماء القومي، ط1، 1990، ص ص 108-109.
- محمد شومان، إشكالية الخطاب الإعلامي في الدراسات الإعلامية العربية: الدراسات المصرية نموذجا، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا، أبريل، 2004، ص 25.
- أحمد العاقد، تحليل الخطاب الإعلامي الصحفي من اللغة إلى السلطة، ط1، 2002، ص 110.
- بشير ابرير، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، أعمال المؤتمر الثاني عشر، تداخل الأنواع الأدبية، قسم اللغة العربية، اليرموك، إربد، الأردن، 2008، المجلد 1، ص ص 230-231 .
- محمد النذير عبد الله ثاني ، تأويل الخطاب الإعلامي - مقارنة جبوتبوليتيكية للمشهد الإعلامي العربي ، ط1 ، دار الغرب للنشر ، وهران ، 2016 ، ص 18 .
- محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي -أطر نظرية ونماذج تطبيقية-، ط1، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، 2007، ص71.
- سعيد بنكراد، سميات الصورة الشهارية. الأشهار التمثلات الثقافية ، د ط، دار البيضاء للنشر، المغرب، 2006، ص ص 13، 12
- المرجع نفسه، ص 14 .

محمد النذير عبد الله وحيثالة معمر : تأويل الخطاب الإشهاري -مقارنة سياقية تأويلية-

- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 2010م، ص:114.
- صلاح فضل، قراءة الصور وصور القراءة، دار الشروق، ط1، 1997، ص11-12.
- موقع سعيد بن كراد، مجلة علامات، العدد 05، 1996.
- محسن بوعزيزي، مجلة الفكر العربي، مركز الإنماء القومي بيروت، 2000، ص64-65.
- عبد العالي بوطيب، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، موقع سعيد بن كراد، مجلة علامات، العدد18، 2002، كلية الآداب مكناس.
- Brnard Brochand ,Jacques l'endrevie,ibid,p363
- Genzal David, Ibid,p206.
- أسامة عبد الرحيم علي ، فنون الكتابة الصحفية والعمليات الإدراكية لدى القراء، ايتراك للطباعة و النشر و التوزيع ،2003، ص141.
- طاهر عبد المسلم، عبقرية الصورة، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط01، الأردن 2002، ص 48.
- طاهر عبد المسلم، مرجع سابق، ص49.
- عبد الله ثاني قدور، تشكيل رسوم الأطفال، ط1، دار الغرب، 2004 الجزائر، ص42.
- عبد الله ثاني قدور، تشكيل المرجع نفسه، ص42.
- أحمد مختار عمر، اللغة والفنون عالم الكتب للنشر و التوزيع القاهرة، ط02، 1997، ص 138.
- عبد الله ثاني قدور، المرجع السابق، ص134.
- عبد الله ثاني قدور، مرجع سابق، ص 134-137.
- عبد الله الثاني قدور، مرجع سبق ذكره ص138.
- محمد الولي بلاغة الإشهار ، موقع سعيد بنكراد ، مجلة علامات، العدد18، 2002 . said.bengrad.free.fr/al/.
- سعيد بن كراد، موقع سعيد بن كراد مجلة علامات، العدد20، سنة2003، said.bengrad.free.fr/a.
- سعيد بن كراد، موقع سعيد بن كراد مجلة علامات، العدد20، سنة2003، said.bengrad.free.fr/a.
- سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 61.
- سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 62.
- سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية - آليات الاقتناع و الدلالة، ط1، دار المركز النقابي العربي، المغرب، 2009، ص 187.
- سعيد بنكراد ، المرجع سابق ، ص 188 .
- سعيد بنكراد ، المرجع سابق ، ص 198 .
- سعيد بنكراد ، المرجع سابق ، ص 190 .

- سعيد بنكراد ، المرجع سابق، ص 192 .
- سعيد بنكراد ، المرجع سابق، ص 193.
- سعيد بنكراد ، المرجع سابق ، ص 194.
- سعيد بنكراد ، المرجع سابق، ص 194
- ابن منظور، لسان العرب، دار صابر، بيروت، لبنان، ط1، مادة (أول)، ص308.
- الأزهري أبي منصور محمد ابن أحمد، تهذيب اللغة، الجزء الأول، عبد السلام هارون ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964، مادة (أل).
- الأزهري أبي منصور محمد ابن أحمد، المرجع السابق، مادة (أل).
- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1965، مادة (أول). ص140.
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، مادة (أول).
- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق السيد محمد السيد، دار الحديث القاهرة، 2002 .
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (أول). ص308.
- الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (أول).
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1994، ص234.
- الهرمونطيقا المفسر أو الشارح وفي موضع من كتابات الفيلسوف أفلاطون وصف الشعراء بأنهم مفسري الله.
- دايفيد جاسبر، تر: وجيه قانصو، مقدمة في الهرمونطيقا، ط1، منشورات الاختلاف، 2007، ص 21.
- عزيز عدمان، الاشتقاق الأكبر بين لطف التفسير وتعسف التأويل-مقاربة في الثراء اللفظي عند ابن جني-، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد41، 2012، ص 20.
- محمد مفتاح ، التلقي و التأويل -مقاربة نسقية ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، 2009 ، ص218
- محمد شومان ، مرجع سابق، ص88.
- محمد النذير عبد الله ثاني ، مرجع سابق، ص23.

Abstract :Publicity is a communication activity that can have an impact on the culture and behavior of the consumer, where the advertising message sometimes comes in a comic context, taking into account the formulation of a number of psychological and social factors and the privacy of the target audience of the message, which makes it very close to the impact events What is essential is to change the behavior of the consumer or modify it to adopt another behavior. Undoubtedly, this advertising message carries with it different ideas, ideologies and cultures, where this message carries the ideas and values of the famous owner of the product, and by watching the advertising flashes The product when presented between the duality of physical appearance, ie, the product and cultural appearance represented in promotional signs, it can be said that the interest in advertising has often been for a long time related to the economic marketing, profit and aesthetic aspect, by knowing the consumer culture "advertising message" and the customer "consumer" The advertising message aims to change the behavior of individuals towards the trend of demand and acquisition in order to entice the consumer to buy the product.

Keywords: hermeneutics, discourse, advertising discourse, hermeneutical discourse interpretation, hermeneutic approach.

الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟»

د. عائشة صالح فيحان الشمري

أستاذ مساعد، جامعة حائل

ملخص: يقارب هذا البحث ظاهرة الأفعال الكلامية بشقيها المباشرة وغير المباشرة، في المجموعة القصصية الموسومة بـ«هل تشتري ثيابي؟» - قصص قصيرة من العراق، ويسعى إلى الكشف عن المعنى المتضمن في الخطاب القصصي- فيها، ودلالاته، وطرائق تشكُّله، واضعا - قبل ذلك - تمهيدا يتناول تاريخ الأفعال الكلامية، ومفاهيمها وما يرتبط بها من مصطلحات وأدوات إجرائية، وأهم الأفكار التي طرحا أبرز أعلامها، وتطورها، ومن ثم تناول في الشق الأول من التطبيق الأفعال الكلامية المباشرة، وفي الشق الثاني منه الأفعال الكلامية غير المباشرة، مركِّزا على أبرز الأفعال الكلامية المهيمنة في الخطاب، وما يمثل منها ظاهرة بارزة تستحق الدراسة، وتُتبع ذلك بأهم النتائج التي توصل إليها.

الكلمات المفتاحية: تداولية؛ أفعال كلامية؛ محتوى قضوي، إنشاء؛ خبر؛ سياق؛ قوة إنجازية.

مدخل:

يعتبر الفعل الكلامي من أهم مباحث التداولية التي تعنى بدراسة اللغة المستعملة (1)، وقد بدأ بشكله العملي المنظم مع محاضرات أوستن التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955م، ونشرت سنة 1962م في كتاب تُرجم إلى العربية بعنوان: «نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)» (2)، وبمعناوات أخرى: «القول من حيث هو فعل (نظرية أفعال الكلام)» (3)، وقد عُرفت أفكاره بنظرية أفعال الكلام، وطوّرها بعد ذلك الفيلسوف سيرل في كتابه: «العقل واللغة والمجتمع - الفلسفة في العالم الواقعي» (4)، وكتابه: «الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة» (5).

ولا تقتصر التداولية على الملفوظات فحسب، ولا تمكث كثيرا عند المعاني، بل تذهب -بحسب إلفي بولان- إلى أبعد من ذلك؛ أي أبعد من «علاقة الكلمات بالأشياء، وأبعد من مسألة الحقيقة في علاقتها بالمرجع؛ لأن النظرية تراعي كذلك فعل التلفظ نفسه. وبعبارة أخرى، تبحث النظرية عن ضبط المعنى الخاص الذي يكتسبه الملفوظ أثناء فعل تلفظ جملة في وضعية سياقية معطاة. من ثم، فمفهوم فعل الكلام بوصفه فعلا للتلفظ يحظى بأهمية خاصة: اللغة لا تصلح فقط للإخبار أو تمثيل الأشياء أو العالم، بل تصلح أيضا لإنجاز الأفعال. فالتكلم يعني الإنجاز» (6). وقد نبه أوستن إلى أن وظائف اللغة لا تقتصر على وصف وقائع العالم، بقدر ما تضطلع بتقديم وظيفة إنجازية تلزم المتلقي أو تؤثر فيه (7)، إذ إن «النطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه، مما يعني... أننا نصف بقولنا شيئا ما على وجه الضبط» (8)، وعلى ذلك فرّق بين الأفعال التقريرية والأفعال الإنجازية/ الأدائية (9)، فالأولى تصف العالم الخارجي، ويصدق عليها أن تكون صادقة أو كاذبة، والثانية ينجز بها المتلفظ أفعالا، ويترتب عليها نطق (صوت)، وإنجاز حدث قولي (فعل إنجازي)، وما ينتج عنه (فعل تأثيري) أي ما يقوم به المتحدث أو المتلقي بناء عليه (10)، معيدا بذلك تصحيح ما كان يذهب إليه الفلاسفة والنحويون حول وظائف اللغة والتلفظ بها في سياقات متعددة (11).

(1) ينظر: جاك موشر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة تونس، دار سيناترا، تونس، السحب الثاني، 2010م، ص 21.

(2) أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د. ط، 1991م.

(3) جون ل. أوستن، القول من حيث هو فعل، (نظرية أفعال الكلام)، ترجمة: محمد يحياتن، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، تيزي وزو، ط: 2، 2010م.

(4) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع - الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط: 1، 2006م. وللكتاب ترجمة أخرى قام بها: صلاح إسماعيل، تحمل العنوان ذاته، منشورة في المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1812، ط: 1، 2011م.

(5) جون ر. سورل، الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة، ترجمة: أميرة غنيم، مراجعة محمد الشيباني، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2015م، ط: 1.

(6) إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، ترجمة: محمد تنفو، ليلي أحمياني، مراجعة وتقديم سعيد جبار، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018م، ط: 1، ص 42.

(7) ينظر: أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 14-17.

(8) أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 17.

(9) ينظر: جاك موشر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 56، 57.

(10) ينظر: إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، ص 50.

(11) ينظر: أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 14.

عائشة بنت صالح الشمري: الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟»

لذلك رأى أنه لا يمكن الحكم على ما نقول بمعيار الصدق أو الكذب (12)؛ لأن «الملفوظات الوصفية التقريرية ليست في واقع الأمر سوى ملفوظات إنجازية فعلها إنجازي مضمّر. يظهر ذلك جليا عندما نتأمل جملة من قبيل: "السماء تمطر" فظاهاها بالنسبة إلى أوستن وصفني، وباطنها إنجازي، على اعتبار أن أصلها هو: "أحذرك من أن السماء ستمطر"» (13)، وعلى هذا الأساس يتضح أن الحكم على الملفوظات لم يعد مرهونا بمعيار الصدق والكذب، وإنما يتمحور حول الأثر الذي يحدثه فعل القول في المخاطب، فيكون فعل الإنجاز ناجحا أو فاشلا بالنظر إلى مدى استجابة المتلقي سلبا أو إيجابا (14)، وتثير الملفوظات الوصفية إشكالا على صعيد الأثر، إذ قد تكون حاملة لأثر إنجازي، وقد تكون وصفية، كملفوظ "النار تشتعل"، فقد يكون تحذيرا وقد يكون وصفا عاديا، وهو ما جعل سيرل يشترط لفهم ذلك ضرورة العودة «إلى عوامل السياق المحيط بالمخاطبين» (15)، إذ يكون هذا السياق ضابطا لضمان معرفة إلى أي منها ينتمي هذا الملفوظ أو ذلك (16)، كما يتطلب معرفة قصدية المتكلم، التي تتجلى «في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب، في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية» (17). وبناء على ذلك ميز أوستن بين ملفوظات إنجازية مضمرة وأخرى إنجازية صريحة (18)، بل رأى أن الكلمات المنطوقة تستطيع أن تغير في سلوك المتلقي أو فكره أو وضعيته، وهي، من ثم، لا تحمل فكرة عادية بقدر ما تحمل قولاً يتضمن إلزاماً أو توجيهاً أو أمراً أو وعداً، وهي، من ثم، تحمل فعلا قوليا ترتب عليه آثار، فالفعل الكلامي هو «كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري... ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية... (كالطلب والأمر والوعد والوعيد... إلخ)، وغايات تأثيرية... تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)» (19)، فحينما نقول: "الجوبارد" فإنها جملة تعني التنبيه أو التذكير بأن عليك أن ترتدي ثيابا تتناسب مع حال الطقس، وحينما نقول: «أعدك أن آتي» فهو قولٌ يحمل وعدا بالمجيء، وإذا تمت مخالفته فإن ذلك لا يدخل في الحسبان، بل يعني خرقا لما يتفق عليه المتحادثون، ويحكم عليه بمنطق الفشل والنجاح حينئذ، وليس بمعيار الصدق أو الكذب، لذلك فالملفوظ يعني إنجاز فعل قولي، ويشترط في العبارات الإنجازية أن تتلاءم مع الواقع (20)؛ لأن «وظيفة الملفوظات الإنجازية هي تحقيق الفعل الذي يصرح المتلفظون بأنهم يقومون به لحظة النطق به، ولأجل هذا السبب الوحيد يتلفظون بالملفوظات، وبشرط

(12) ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

(13) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط: 1، 2016م، ص 88، 89.

(14) ينظر: المرجع نفسه، ص 91.

(15) عمر بلخير، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة مقاربات في الأدب والعلوم الإنسانية، عالم الكتب للنشر، الجزائر، تيزي وزو، العدد 1، ديسمبر 2010م، ص 39.

(16) ينظر: إلفي بولان، التداولية، ص 53.

(17) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، الجزائر، ط: 1، 2008م، ص 8.

(18) ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 89.

(19) مسعود صحراوي، التداولية عن العلماء العرب، ص 54، 55.

(20) ينظر: أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 100.

احترام بعض الشروط الظرفية للأفعال، فعندما أقول: "أقسم على ذلك"، أو "أعد بذلك" فإنني أقسم وأعد حقاً، فهذه الأفعال تجعل المقول واقعياً بطريقة أو بأخرى، ومن ثم تغير هذه الأفعال الواقع الذي أنتجت فيه» (21).

وقد حدد أوستن أفعال الكلام في ثلاثة أصناف (22) هي: فعل القول، وفعل الإنجاز (الفعل المتضمن في القول)، وفعل التأثير (الفعل الناتج عن القول)، ويعني بـ "فعل القول" التلفظ بقول ما؛ استناداً إلى جملة من القواعد الصوتية والتركييبية والدلالية التي تضبط استعمال اللغة، ويعني بفعل الإنجاز: القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد والأمر والاستفهام...، ومن ثم ميّز في هذا الصدد بين خمس طبقات هي: طبقة الأفعال الحكمية، وطبقة الأفعال التنفيذية، وطبقة الأفعال التعهيدية، وطبقة الأفعال السلوكية، وطبقة الأفعال العرضية. أما فعل التأثير فيراد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب، فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك، ويتجلى التحديد بين هذه الأنواع الثلاثة من حيث إن الأول يرتبط بالتلفظ، في حين يرتبط الثاني بالمهمة التي يريد المتلفظ تحقيقها، في حين يرتبط الثالث بتحقيق ما أراد المتلفظ فعلياً (23).

وقد لاحظ بعد ذلك أن خصائص الفعل الكلامي الكامل تتمثل في (24):

- أنه فعل دال.
- أنه إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- أنه فعل تأثيري، (أي يترك آثاراً معينة في الواقع، خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً).

أما سيرل فقد انطلق من حيث انتهى أستاذه أوستن، مرتكزاً على أبرز ما ذهب إليه، محاولاً تطويره وتوضيح ما أُجمل فيه، مكرساً جهوده لإعادة النظر في نظرية أفعال الكلام من خلال محورين متكاملين؛ خصص الأول منها لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي، وفي الآخر قدم نمذجة عامة لأفعال الكلام (25)، وركز في المحور الأول على فعل الإنجاز، معتبراً أن البحث في قضايا فعل القول ليس من اهتمامات فلسفة اللغة، بل من اختصاص فلسفة اللسانيات، مميزاً في هذا الصدد بين فلسفة اللغة وما أسماه "الفلسفة اللسانية"، وأشار إلى أن الفلسفة اللسانية تهدف «إلى حل بعض الإشكاليات الفلسفية المخصوصة، من خلال معالجة الاستعمال العادي لكلمات مخصوصة، أو لعدد من العناصر الأخرى في ألسنية مخصوصة، أما فلسفة اللغة فترمي إلى أن تصف، على نحو واضح من زاوية فلسفية، بعض الخاصيات العامة المتعلقة بالألسن، شأن الإحالة والصدق والدلالة والضرورة، وهي لا تهتم إلا على نحو عرضي بعناصر مخصوصة ضمن لسان مخصوص» (26)، كما بيّن «أن البحث في فعل التأثير يبقى محل شك وريبة؛ لكونه يتعدى مجال

(21) إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، ص 44.

(22) جواد ختام، التداولية أصوله واتجاهاتها، ص 89.

(23) ينظر: جواد ختام، التداولية أصوله واتجاهاتها، ص 86-91، ومسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 57، 58.

(24) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 59.

(25) ينظر: جواد ختام، التداولية، ص 91.

(26) جون ر. سيرل، الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة، ترجمة: أميرة غنيم، مراجعة محمد الشيباني، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2015م،

ط: 1، ص 18، 19.

عائشة بنت صالح الشمري: الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟»

التداولية» (27)، ويؤكد جواد ختام أن تركيز سيرل على فعل الإنجاز قد قاده إلى التمييز في كل ملفوظ بين الفعل القضوي والقوة الإنجازية، إذ الجملة التي يتم التلفظ بها تتضمن محتوى قضويًا، فضلًا عن قوة إنجازية ملازمة له (28)، ويوضح سيرل «أن كل تواصل لغوي يستدعي أعمالًا لغوية، وأن الوحدة في التواصل اللساني ليست الرمز أو الكلمة أو الجملة ولا حتى الشكل المنجز للرمز والكلمة والجملة، وإنما هي إنتاج الرمز أو الكلمة أو الجملة أو إصدارها عند إنجاز عمل لغوي، فإن تعتبر الشكل المنجز رسالة هو أن تعتبره منتجًا أو مصدرًا، وعلى نحو أدق، فإن إنتاج شكل جملة منجز أو إصداره بالامتثال إلى شروط معينة هو عمل لغوي، وأن الأعمال اللغوية... هي الوحدات الأساسية أو الدنيا للتواصل اللغوي» (29)، وقد حدد سبعة شروط تتحكم في الفعل الإنجازي هي: الشروط الأولية، والشروط التحضيرية، وشروط الغاية، وشروط المواضعة، وشروط القصد، وشروط المحتوى القضوي، وشروط الوفاء/ الإخلاص.

ومن خلال هذه الشروط حاول أن يقدم نمذجة عامة للأفعال الكلامية، من خلال ما تم طرحه حول أفكار أوستن، منطلقًا من تغيير المنهجية المعتمدة، من خلال التمييز بين الأفعال، والأعمال من جهة، والتركيز على مقاصد المتكلمين من جهة أخرى، وانتهى إلى أن هذه الأعمال تصنف في خمسة أصناف هي: الملفوظات التعهدية، والملفوظات الإنجازية، والملفوظات الإخبارية، والملفوظات التصريحية، والملفوظات التعبيرية. وأضاف بعد ذلك إلى مكونات الفعل الكلامي المباشر التي تطرق إليها أوستن مكونًا آخر هو الفعل القضوي، كما اهتم بموضوع الأفعال غير المباشرة وعمق دراستها، إذ توضح أن بعض الأفعال تفصح عن معانٍ معبر عنها في المحتوى القضوي للجملة: "الجو بارد" التي قد تكون تصريحية تتضمن ملفوظًا تصريحياً (أصرح أن الجو حار)، وقد تكون دعوة إلى إغلاق النافذة إذا كانت مفتوحة، في تلك المقاصد التي لا تتضح إلا من خلال السياق وقرائن الأحوال (30).

وبالرغم من المحاولات الحثيثة لسيرل، وسعيه إلى إنضاج نظرية الأفعال الكلامية وجعلها تبدو مكتملة؛ فإن الدارسين قد أخذوا عليه بعض المآخذ، ويؤكد مسعود صحراوي «أن العمل الذي أنجزه سيرل -على الرغم من استيفائه قدرًا كبيرًا من الثراء المفاهيمي- يحتاج إلى مراجعة وتعديل، وهذا محل نقد مبرر من بعض الدارسين، فعلى الرغم من الدقة التي تحرّاه فإن في عمله مواضع لإعادة النظر والمراجعة والتعديل» (31).

وعلى الرغم من ذلك كله فإن أوستن وسيرل كليهما، قد أثبتا ما لنظرية الأفعال الكلامية من أهمية لا يستهان بها في دراسة اللغة والأدب والفكر، ولفتا أنظار الدارسين إلى ما تحتوي عليه من قيمة لافتة، تمحورت حولها النظرية التداولية كلها وقامت عليها أركانها، وهي، من ثم، تمنح الدارس مفاتيح لمعرفة القوة التي تتوفر عليها اللغة ومكونات الخطاب، فضلًا عن المعاني التي استعملت من أجلها اللغة في سياق دون غيره.

(27) جواد ختام، التداولية، ص 91.

(28) ينظر: نفسه، ص 92.

(29) جون ر. سول، الأعمال اللغوية، ص 39.

(30) ينظر: جواد ختام، التداولية، ص 92-95.

(31) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 60.

وجدير بالذكر أن هذا البحث سيسعى إلى مقارنة الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟» - قصص قصيرة من العراق» (32)، للقاصة بلقيس الملحم، الصادرة عن مكتبة المتنبي، في الرياض، عام 2018م، من خلال ما ذهب إليه أوستن وسيرل معاً، تاركا المجال للنص ذاته ليمنح الباحثة الأدوات التي يراها مناسبة لكشف مضامينه وطرائق اشتغال الأفعال الكلامية فيه، إلا أن البحث سيركز على ما توصل إليه سيرل من تقسيم ونتائج، كما ينبغي أن نشير - هنا - إلى أن البحث لم يشتغل على الأفعال الكلامية كلها التي أشار إليها سيرل، بل على المهيمن منها، والمتوفر في المجموعة القصصية، والدال على قضية معينة، وهو ما سنراه في الآتي:

أولاً: الأفعال الكلامية المباشرة

وهي الأفعال التي يطابق الكلام فيها الواقع، كالأقوال الدالة على الثبات، والأفعال الإخبارية، والأفعال الدالة على الحكم، ولا يدل شيء منها على التصديق ولا على التكذيب (33).

1- الإخباريات

ومن الأفعال الكلامية المباشرة نجد الإخباريات، والإخباريات، كما تُعرّف، هي وصف قضية معينة، أو واقع ما، بحيث يصدق على هذا الوصف مسألة الصدق أو الكذب؛ انطلاقاً من مطابقته أو عدم مطابقته للواقع، واتجاه المطابقة في الغرض الإخباري هو من القول إلى العالم، ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الإخباريات؛ لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات، وأفعال هذا الصنف كلها تحمل الصدق أو الكذب (34)، ويرد هذا النوع بكثرة في المجموعة القصصية المدروسة منذ النص الأول، بصنفيه، الفعل الإخباري غير المطابق للواقع، والفعل الإخباري المطابق للواقع، ومن الأول نجد:

«لست أفضل حالاً من صديقي البصراوي عباس جابر، الذي طرق باب أحد الأحزاب في شارع 14 تموز، قائلاً لهم بأنه وجد واحداً من عناصر ميليشياتهم مقتولاً في منطقة الطويسة تحديداً تحت جسر الأحمر، فهرعوا معه ليدلهم على المكان، فوجدوا كلباً ميتاً وقد غطاه بالجرائد القديمة كما تغطي جثامين الأموات فأوسعوه ضرباً واتهموه بالجنون» (35).

ترتبط الأفعال الكلامية في سياق هذا القول بمفارقة ترسخ انقلاب الملفوظ على ما يوحي بمطابقته للواقع في شقه الأول، إذ يخبر البصراوي في الملفوظ بموت أحد أعضاء ميليشيات الحزب، فيصدق أعضاء الحزب زعمه، ويذهبون معه إلى مكان وجود الجثة، لكنهم يجدون الميت كلباً، فكان جزء البصراوي - بناء على ذلك - الضرب، والاتهام بالجنون، فقد ارتبطت الأفعال الكلامية: "طرق، قائلاً، وجد، مقتولاً، فهرعوا، ليدلهم، فوجدوا، غطاه، تغطي، فأوسعوه، واتهموه"، بحقيقة إخبارية أولى تبدو مطابقة للواقع، وهي موت أحد أعضاء ميليشيات الحزب، إذ يوجد ميت، وتوجد جثة، ويوجد مكان توجد فيه تلك الجثة، وحقيقة ثانية تناقض الحقيقة الأولى وهي أن الميت كلب، وحقيقة ثالثة هي أن منجز الفعل الكلامي مجنون، وحقيقة رابعة ضُمَّت في النتيجة، وهي الأثر الكلي

(32) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي؟ - قصص قصيرة من العراق، مكتبة المتنبي، الرياض، ط: 2، 2018م.

(33) ينظر: أوستن، نظرية الأفعال الكلامية، ص 17، وسعاد شابي، الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في سورة النمل - مقارنة تداولية، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، العدد 8، ديسمبر 2015م، ص 223.

(34) ينظر: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 12، فيفري 2007م، ص 58.

(35) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 11.

عائشة بنت صالح الشمري: الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟»

النتائج عن هذا الفعل الكلامي غير المطابق للواقع المتمثل في الضرب والالتهام بالجنون، وهو ناتج عما تركه الفعل الإنجازي من تأثير جسدي وفكري في المخاطبين، فإذا كانت الغاية منه حملهم على اتخاذ موقف، أو تغيير فكرهم أو سلوكهم (36) فإن الفعل الكلامي الإخباري هذا قد نجح في ذلك، إذ قام بإيصال رسالة ظاهرة إلى المخاطب، وهي أن ثمة ميتا من أفراد ميليشياتكم، ورسالة مبطنة هي أن ميليشيات الحزب كلاب لا غير، وهو ما يبرر رد الفعل العنيف الذي اتخذته المخاطب ضده، ومن ثم فإن الملفوظ يتضمن افتراضا مسبقا متفق على معطياته بين المتكلم والمخاطب (37)، وهو أن البصراوي يعرف مكان مقر الحزب وأفراده ومليشياته، كما أنه يبطن قولاً مضمراً يتمثل في كراهيته للحزب وعناصره.

ومن الأفعال الإخبارية المطابقة للواقع نجد الملفوظ الآتي: «البلد مفرمة كبرى. والجيف التسع التي تسأل عنها هربت من جنون جلاديا إلى النهر. كيف وصلت إليه؟ لا أدري. المهم أن الأسماك أكلت ما أكلت. وما تبقى من أجسادهم طفح ليقتل أمني أو ليجعل العالم يصف النظام بالمجنون. وأي جنون؟» (38).

يتضمن الملفوظ أفعالاً كلامية تسعى إلى إثبات حقيقة النتيجة التي تبدو بمثابة الحكم المتمثلة في أن البلد مفرمة كبرى، وهي أفعال تقدم وصفاً إخبارياً للبلد، ودعماً لهذا الوصف، الذي يقدم الواقع والنظام على أنه يتجاوز المنطق، ويوضح ذلك وصفه بالجنون، وأي جنون؟، ويؤكد الإخبار في هذا السياق أن الفعل الإخباري يتطابق مع الواقع، ويؤكد أنه يريد الوصول إلى قوة إنجازية تثبت جنون الواقع، واشتداد ظلمه على من يقع عليهم وطأة نظامه، وتطابق الملفوظ مع الواقع يتضمن قرائن توكيدية تسعى إلى ترسيخ قوته الإنجازية تلك، فثمة جثث تسع، وأمه العاشرة منها، ويؤكد أنها هربت من جلاديا، لتموت في النهر، فثمة مفرمة في البر (جلادون) والنهر (الأسماك)، إنه يقدم إخباراً عن الواقع يصح إطلاق الصدق عليه، وقد أكد ذلك وصف النظام بالجنون، وقد صبغ ذلك بصبغة بالتعجب الذي يتضمن تأكيداً وتهويلاً في الآن ذاته (وأي جنون؟)، ليؤكد أن التطابق مع الواقع يشع.

ومن الأفعال المطابقة للواقع نجد في قصة "أرملة زرياب" قول السارد: «لا يهمني أن تنتهي الحرب أو لا. لقد احترسنا من بعضنا، ولم نحترس من الكراهية» (39)، فالملفوظ يتضمن فعلين كلاميين (احترسنا)، و(لم نحترس)، وردا في سياق إخبار السارد عن قضية مطابقة للواقع المهش، وهي قضية الكراهية التي أجمعت الحرب وأجمعتها الحرب أيضاً، وهو ما جعل المحتوى القضوي للقضية صادقا ومطابقاً لما يعتمل في الواقع، فالكل يحترس من الآخرين، لكنهم لم يحترسوا من الفاعل الحقيقي الذي يضرب نسيجهم الاجتماعي والروحي وهو الكراهية، وهذان الفعلان قد جاءا في سياق توضيحي لسبب غياب الاهتمام بنهاية الحرب أو بقائهما، وهما سبب لما يمثل نتيجة سبقتها، وهي قناعته في أن ما أنتجته الحرب من كراهية جعلته لا يفكر في الحرب لذاتها، بقدر ما يفكر فيما أفرزته الحرب من كراهية.

(36) ينظر: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، ص 56.

(37) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 30.

(38) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 15، 16.

(39) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 167.

2- الأفعال التعبيرية

تمثل الأفعال التعبيرية مجموعة من الأفعال التي تعبر عما يشعر به المتلفظ، من حالات نفسية متنوعة، كالمفوضات التي تعبر عن الفرح والألم والحزن والندم والخوف (40)، ويتمثل غرضها الإنجازي في التعبير عن المواقف النفسية تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الاتجاه شرط المطابقة، إذ المتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات (41)، وإنما تعبر عن الحال المميزة في المحتوى القضوي (42)، تعبيرا يتوافر على شرط الإخلاص (43)، ولا يتعلق الفعل التعبيري عن المتكلم فقط، بل يعبر أيضا عن حال المخاطب ورد فعله، فيسمى الأول بالفعل الذاتي الذي يعبر عن نفسية وسيكولوجية المتكلم، ويسمى الثاني بالفعل الاجتماعي الذي يعبر عن نفسية وسيكولوجية المخاطب.

ومن أمثلة التعبيرات ما يدل على الخوف من جهة، وعلى الإحباط من جهة ثانية، وهي أفعال مشتركة ذاتية واجتماعية من حيث تعبيرها عن حال الذات وانفعالاته من جهة، وانفعالات صديقه جورج وحاله من جهة ثانية، ويبدو ذلك من خلال المحادثة التي تدور بين السارد وصديقه جورج على النحو الآتي: «هل لديك مفرمة يدوية للسبانخ والملوخية؟ أشتهي أن أطبخها وأذيقك منها. فأجبت به بأن المجانين لا يغامرون فيتعاملون مع مثل هذه الآلات الحادة، يضحك جورج ويردد شو جبان صرت يا عراقي!» (44). فهذا الملفوظ يعبر عن السلوكيات والحالات الانفعالية للمتكلم والمخاطب معا، تعبيرا فيه إخلاص وصدق مواقف متنوعة، تشكل رد فعل واستجابة أيضا من قبل المخاطب (45)، فالسارد يعبر عن قلقه وشكه مما يعتمل بداخله، وقد أصبح شكه بذاته بمثابة القناعة (عدم حيازة أي وسيلة حادة، حتى وإن كان فيها خدمته الشخصية)، فهو إذ يعتمد التخلي عن أي وسيلة تحمل معنى العنف، ولوازمه، لا يتخلى عنها لذاتها، بل يتخلى عنها لما تحتويه من رمزية نابعة من فعل العنف المحيط به، العنف الذي يمارسه الجلادون، ويتسم به الواقع، لاسيما وقد ورد هذا الملفوظ وما يتضمنه من فعل كلامي بعد حديث السارد وصديقه جورج عن الجثث والموت الذي يحيط بهما، وقد عبر عن نفسيته في سياق النص بالفعل «لا يغامرون»، والفعل «فيتعاملون»، وهما فعلا ييوحان عن مشاعر الذات حيال هذه الآلات، فحيازتها والتعامل معها بمثابة المغامرة، كما أنه يعبر عن نفسه تعبيرا وجدانيا واصفا إياه بالمجنون الذي لا يغامر في حيازتها أو التعامل معها. في حين ينتج عن جورج فعل كلامي تعبيري يعبر فيه عن مشاعره وانطباعاته حيال ذلك، فالفعل الذي يعبر عنه السارد يثير لدى جورج انطباعاته، وعن العراقي بشكل عام، وهو «شو جبان صرت يا عراقي!»، فجورج يعبر بوساطة استفهام تعجبي إنكارية عن الإحباط الذي أصابه والمفاجأة معا؛ جراء ما وصل إليه العراقي من جبن، ينم عن الخوف، وهو

(40) ينظر: جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، دار الأمان، الرباط، ط: 1، 2010م، ص 90.

(41) عابد لزرق، إنجازية الخطاب القرآني - مقارنة تداولية للفعل الكلامي الكلي في القرآن الكريم، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة، الجزائر، المجلد الخامس، العدد 1، 2018م، ص 380.

(42) ينظر: جوس هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، القاهرة، ط: 1، 2012م، ص 88.

(43) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة الجمعية، الإسكندرية، د. ط، 2002م، ص 80.

(44) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 14.

(45) ينظر: حسين عمران محمد، شعر أبي نواس - دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2015، ص 157.

عائشة بنت صالح الشمري: الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟»

إحباط يمثل نتيجة يتضمنها الفعل "صرت" الدال على التحول والوضع الذي آل إليه السارد والعراقي عموماً، وذلك يتضمن افتراضاً مسبقاً بأن جورج يعلم بأن العراقي كان شجاعاً قبل فعل التحول.

ومن الأفعال التعبيرية الدالة على الحزن نجد الملفوظ التالي: «التفت مانع إلى أبيه الذي أسند ظهره على أريكة كسرت رجلها. انحنى أمامه قائلاً وهو يضغط على أصابعه المجعدة ويصوب نظره في عيني أبيه: ماذا لو كان هذا حلماً؟!» (46).

فالملفوظ يحمل سلوكاً تعبيرياً ناتجاً عن واقع الحال الذي آل إليه وضع الأب والابن؛ نتيجة لما شاهده من دمار حصل لبيتها جراء القصف والدمار، وهو ما جعلها يعيشان حالة حزن شديد لم يستطع أن يصدقها الابن، فعبر عنه بالاستفهام الذي لا يخلو من التمني بأن يكون ما يراه حلماً، فالغرض الإنجازي هنا هو التعبير عن الموقف النفسي الناتج عما حدث في الواقع، لكن ما يراه يتعالى على العقل والمنطق ويدفعه إلى عدم تصديقه، فعبر عن الواقعة بانفعال نفسي عبر عنه الاستفهام الذي يتضمن معنى صريحاً هو عدم التصديق لما حدث، ومعنى ضمناً هو تمني أن ما يحدث مجرد حلم عابر. وذلك كله ناتج عن قسوة الواقع الذي أنتج سلوكاً لدى الأب والابن، وهو سلوك عبر عنه السرد بأفعال الابن «انحنى، يضغط، ويصوب»، وهي أفعال تترجم حالة الذهول الناتجة عما يشاهده من دمار لمنزله، جعله يحزن بشدة.

3- الالتزامات

وهي أن يلزم المتحدث نفسه بإنجاز شيء ما في المستقبل (47)، يعرف جيداً أنه قادر على إنجازه، ويتمثل «غرضها الإنجازي في التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل وتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد، ويدخل فيها الوعد والوصية» (48)، والالتزامات أمور زمانية، على اعتبار أنها تظهر في لحظة زمنية معينة، وتنقضي في لحظة أخرى، أي أنها تبدأ لحظة التزام المتلفظ، وتنتهي لحظة وفائه بما التزم به، فلا هي أمور نفسية ولا أمور مادية، أي أنها لا تتداخل مع تجربة من التجارب، إذ تقتضي الالتزامات، في أن واحد، مشاركا (أو مشاركين) ومضموناً محدداً وهذا ما يقرها من التجارب التي تقتضي -أيضاً- وجود الكائن ذي التجربة المعينة (49).

ومن هذا النوع نجد رد الأم على ابنها بأنها تلتزم برعاية زوجها، وعليه فإنها لن تستطيع الحضور معه في المهرجان الذي سيشارك فيه لسبب اشتداد مرض زوجها، فيحاول أن يثنىها عن الالتزام برعايته بقوله: «أنت تضحين هواية علموده. يستاهل، خلي السموم تنفعه» (50)، لكنها ترفض فكرته وتصر على التزاماتها تجاهه قائلة: «لا تحجي هيج، وإن كان زوج أمك، أظل زوجته ومن حقه عليّ أن أكمل معه المشوار، بعدين هو تاب ومن تاب الله عليه» (51).

(46) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 56.

(47) ينظر: جاك موشلر، وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 47.

(48) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

(49) ينظر: جاك موشلر، وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 47.

(50) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 67.

(51) المصدر نفسه، ص 67.

فالفعل الكلامي ورد في سياق يظهر صعوبة ما تلتزم به الأم تجاه الزوج وقسوته، فهي تضحى كما يقول الابن، كما ورد في سياق مكاشفة الابن لها أن زوجها لا يستحق ذلك لسبب يراه وهو أنه يتعاطى، لكنها، برغم ذلك كله، ترفض، وتصر على التثبيت بالتزامها نحوه، مرتكزة على فعل إقناعي مفاده «من تاب تاب الله عليه»، وذلك يعني أن ثمة افتراضا مسبقا يؤكد معرفة الابن أن زوج أمه كان يتعاطى، كما يؤكد أنه قد تاب، وهو ما جعل الأم تتوجه إلى الابن بفعل النهي: لا تحجي هيك، مشددة على أن التزامها نحوه هو واجب الزوجية عليها، فقد ورد الفعل الكلامي في سياق ضمني مفاده التزم ب... أنا ملتزمة ب...، وقد تحقق الفعل الكلامي في البقاء مع الزوج لرعايته، وعدم الذهاب مع الابن إلى المهرجان.

ومن الأفعال الدالة على الالتزام نجد فعلا كلاميا التزاميا دالا على الوعد في قول السارد: «قبل يوم فقط من المهرجان وقف أمام المرأة وحدث نفسه بأهمية أن يكون جادا ليرفع رأس الكوفة ورأس أبو فلاح المسكين» (52).

فالفعل الإلزامي يتمثل في إلزام السارد نفسه ووعده لها وللکوفة (أبو فلاح) ضمنيا بأنه سيرفع رأس الكوفة ورأس (أبو فلاح) الذي كان قد طلب منه أن يرفع رؤوسهم بقوله: «الله يوفقك يا وليدي نريدك ترفع راسنا» (53)، فإذا كان لم يلتزم (أمام أبو فلاح) حينما طلب منه ذلك فإنه قد ألزم نفسه بذلك لاحقا، على اعتبار أن المشاركة الفاعلة في المهرجان لا تخص الذات فقط بل تخص كل من يعرفه، ومن ثم فهو ملزم برفع رؤوسهم بذلك، وهو يعرف أن رفعه لرؤوسهم لن يكون إلا إذا كان جادا، وقد ورد الفعل الكلامي في سياق ملزم له عبر الملفوظ: «وحدث نفسه بأهمية أن يكون جادا ليرفع رأس الكوفة ورأس أبو فلاح»، وقد تجسد الفعل في قوة إنجازية مستلزمة هي الوعد والالتزام به.

ومن الأفعال الالتزامية نجد الملفوظ الآتي: «ساكو تعهدت لي بأن توصل رسائلي إلى أصحابها. وبأنها ستعيد كتابتها بعد الحريق الهائل الذي اشتعل في مديرية البريد فضاعت مع الرماد الذي غطى الضفة الجنوبية لنهر العُشَّار حيث تقع هناك» (54).

يرد الفعل الكلامي مباشرا وواضحا هنا (تعهدت)، وهو فعل يعني أن الذات ألزمت نفسها بتنفيذ ما تعهدت به في المستقبل، وهو فعل جاء في سياق ملزم، وتتمثل قوته الإنجازية في الوفاء به، وقد وجد في السياق النصي ما يدل على أن ساكو قد وفت بتعهداتها، في قول الساردة: «واستطاعت ساكو أن تفي بوعداها» (55)، ليدل ذلك على الإخلاص ومطابقة قصد ساكو لدلالة الخطاب (56).

لقد استطاعت الأفعال الإنجازية المباشرة أن تحدد المقاصد المتضمنة في الخطاب القصصي، كما استطاع الخطاب القصصي أن يوظفها بكيفيات متعددة لتعزز المقصدية التي ينوي المتخاطبون تحقيقها من خلال ملفوظاتهم.

ثانيا: الأفعال الإنجازية غير المباشرة

تتمي الأفعال الكلامية غير المباشرة إلى ما يعرف في البلاغة العربية بالإنشاء، لكنها من حيث القوة الإنجازية تحالف قصدية المتلفظ الذي لا يعني ما يقول مباشرة بل «يتعدى قصده ما قاله إلى ما هو أكثر منه» (57)، لذلك تعرف بأنها غير صريحة ولا مباشرة،

(52) المصدر نفسه، ص 67.

(53) المصدر نفسه، ص 66.

(54) المصدر نفسه، ص 187.

(55) المصدر نفسه، ص 190.

(56) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط: 1، 2004م، ص 136.

عائشة بنت صالح الشمري: الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟»

وتحقيقها يتوقف على عوامل منها السياق اللغوي والحال، أو وضعية التبليغ (58)، وهي ملفوظات لا تدل صيغتها على ما تدل عليه كالأمر، والاستفهام، والنهي... إلخ، بل تذهب إلى أبعد من ذلك، وتحتاج إلى الاستلزام الحوارية لمعرفة المقصدية الناشئة عنها. ومن خلال استقراء المجموعة القصصية تبين توافر مجموعة من الأفعال الكلامية غير المباشرة التي يبنى مقصودها المباشر على إدراك مقصودها غير المباشر، وهو ما دفعنا إلى أفراد حيز خاص بدراستها ومعرفة تراكيبها وطرائقها ودلالاتها على النحو الآتي:

1- الاستفهام

في العادة يعتبر الاستفهام بآياً إلى المعرفة، إذ هو «طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً، بواسطة أداة من أدواته» (59)، ويندرج الاستفهام ضمن ما يعرف بالتوجيهات الطلبية التي يطلب بواسطتها من المُخاطَب القيام بشيء ما، وغرضها الإنجازي يتمثل في توجيه المُخاطَب إلى القيام بالفعل والتأثير عليه، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، والموقف المرافق لشرط النزاهة هو الرغبة، والمحتوى القضوي هو أن المُخاطَب يجب أن يفعل شيئاً ما (60)، ولا يشترط أن يجاب عن الاستفهام من قبل المُخاطَب؛ لأنَّ أفقَّه الدلالي يجرِّج إلى أغراض مجازية كما هو معروف، إذ قد يأتي تعجباً أو نفيًا أو توبيخاً (61)، أي إنه يفارق دلالاته الأصلية المباشرة التي وضع لتأديتها، ومن ثم فلا ينتظر منه تادية ما وضع له في الأصل، بل ينظر إليه من زاوية نظر ما وضع من أجل تأديته من مقصدية قد لا تفهم إلا من خلال السياق، ومقتضى الحال، والقرائن النصية الممكنة، ويتطلب من أجل الوصول إلى معرفة المعنى غير المباشر له معرفة المعنى المباشر أولاً. وهو ما سنراه من خلال الآتي:

في القصة الموسومة بـ«المفرمة» (62) يفتتح السارد النص بجملة إنجازية استفهامية مركبة، تحتوي على فعلين إنجازيين مباشر وغير مباشر، فالفعل المباشر يتمثل في ظاهر ما تعبر عنه الجملة وهو الاستفهام الظاهر فيها: «من قال بأنني لست بمجنون؟» (63)، وهذا الفعل ليس هو المقصود من الكلام، أي لا يقصد به الاستفهام بقدر ما يقصد به إنجاز فعل غير مباشر، وهو محاولة الإثبات لصفة الجنون ونسبتها إلى المتلفظ، وهو ما جعل القوة الإنجازية المباشرة للاستفهام غير واردة، بل المستهدفة هي القوة الإنجازية التي تفهم من القول عند إطلاقه، وهي إثبات ما يزعم الآخرون نفيه، وهو جعل الجنون لازمة من لوازم الذات المتلفظة، وهي لازمة مؤكدة بـ«أن» وكذلك بـ«الباء» في «بمجنون»، وهي صفة لازمة تتكرر في سياقات النص بأشكال متعددة، منها الجنون الفكري، ومنها الجنون الروحي، لكن لا وجود للجنون بمعناه المتعارف عليه، المتمثل في غياب العقل ومفارقة الطبيعة البشرية، وافتتاح الراوي

(57) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة، ص 82.

(58) ينظر: بسمينة عبدالسلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، 2014م، ص 08، 109.

(59) عبدالسلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 5، 2001م، ص 18.

(60) ينظر: جاك موشلر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 76، وهادي سدخ زغير، قصيدة أحمد الزعتر - دراسة تداولية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العدد 221، المجلد الأول، سنة 2017م، ص 34، 35.

(61) ينظر: هادي سدخ زغير، قصيدة أحمد الزعتر - دراسة تداولية، ص 37.

(62) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 11.

(63) المصدر نفسه، ص 11.

القصة بهذا الاستفهام الإثباتي يعني تهيئة القارئ ولفت انتباهه إلى أبرز سمات الشخصية أولاً، ودفعه إلى البحث عن تفاصيل ذلك في النصثانياً، وهو ما يعني أنه قد أنجز فعلاً تأثيرياً على القارئ في دفعه إلى قراءة النص ومعرفة تفاصيله أيضاً.

ونجد في هذا النص أيضاً استفهامات لا يجاب عنها، ولا يُنتظر الإجابة عنها، بل تخرج عما وضعت لها، كما هو في الملفوظ الآتي:

«- هل يعقل أن تغيب عنكم حقيقة الجيف التسع؟

- هل ما زلت تتذكرها؟

- كيف لا أتذكرها يا مجنون!«(64).

فهذه الاستفهامات لا ينتظر منها إجابات، بل إن الإجابة عن الأول والثاني تأتي باستفهامات أخرى وهي استفهامات بدورها لا تعني طلب المعرفة أيضاً، فالأول يخرج عن معناه المباشر المتمثل في طلب المعرفة، وأصبح معناه «أستنكر غياب حقيقة الجيف عنكم»، وغادر قوته الإنجازية المباشرة المتمثلة في الاستفهام، إلى القوة الإنجازية المستلزمة التي تعني الاستنكار. أما الثاني فإنه يعني التعجب إذ معناه المباشر الاستفهام، أما معناها غير المباشر فهو التعجب «أتعجب من كونك ما تزال تتذكرها؟»، وقوته الإنجازية المستلزمة تتمثل في التعجب، وكذلك الثالث يخرج عن معناه الاستفهامي المباشر إلى غير المباشر المتمثل في الإخبار المفضي- إلى التوكيد بتذكرها «أؤكد تذكري لها»، وقوته الإنجازية غير المباشرة المستلزمة هي التوكيد.

ومن الاستفهامات التي تفارق ما وضعت لهنجد أيضاً: «قالت لي: هل سنظهر الأرض بالملح والوعود والأغاني؟ ألا ترى الكراهية تلمع في أعينهم؟ أولئك الأوغاد اغتالوا زوجي العازف؟ هل سنبحر ونترك الأرض للأشباح؟ ولتحنف الجثث؟»(65).

ورد في الملفوظ خمسة استفهامات جاء الأول منها مفارقاً لاستفهاميته المباشرة، حاملاً المعنى السخرية، إذ جاء الفعل سنظهر مسبقاً بهل الاستفهامية، التي لا تعني الاستفهام بل تشير إلى غرض تداولي غير مباشر آخر يتمثل في السخرية من الوعود التي لا تنجز ولا يصاحبها ما يشير إلى الإنجاز، كما يحيل إلى غرض تداولي غير مباشر آخر يتمثل في الاستنكار، إذ لا يمكن تطهير الأرض بالملح والأغاني والوعود، فالملفوظ لا ينتظر إجابة، بل إنه قدم سؤالاً لا يجاب عنه بقدر ما وضع سؤالاً يحمل معنى مفارقاً لاستفهاميته مؤكداً استحالة تحقيق ما استفهم عنه، ساخراً منه في الآن ذاته.

أما الاستفهام الثاني فإنه يحمل القوة الإنجازية المباشرة للاستفهام، كما يحمل القوة الإنجازية غير المباشرة له التي تفهم من سياق الكلام ومقتضى الحال، وهي الاستغراب، إذ تطرح الذات استفهاماً لا يقصد منه الاستفهام لذاته، ولا ينتظر منه إجابة عنه، بل تستغرب من خلاله من عدم رؤية المُخاطَب للكراهية التي تبدو في عين من يجب تطهير الأرض منهم (الاحتلال).

أما الاستفهام الثالث «أولئك الأوغاد اغتالوا زوجي؟» فهو استفهام يغيب عنه أداة الاستفهام المباشرة، ويستعاض عنها بعلامة الاستفهام فقط، ويرمي إلى توكيد الحادثة وإثبات القضية ذاتها من خلال ذلك، فضلاً عن اشتماله على نبرة التحفيز من أجل القيام بفعل التطهير، فالمُخاطَب يدرك أنهم قتلة زوجها، لكنه - كما يفهم من السياق - لا يقدم ما يؤدي فعلياً إلى التخلص منهم؛ وتطهير

(64)المصدر نفسه، ص 14.

(65)المصدر نفسه، ص 165.

عائشة بنت صالح الشمري: الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟»

الأرض منهم، لذلك جاء الاستفهام حاملا للتوكيد الرامي - في الآن نفسه - إلى تحفيز المخاطب للقيام بما ينبغي عليه القيام به في سبيل إنجاز فعل التخلص من القتلة.

أما الاستفهامان الرابع والخامس فإنهما يحملان معنى الاستنكار، إذ لا يُتَظَر إجابة عنهما بقدر ما يقدمان استنكارا لفكرة مغادرة الأرض وتركها للمحتلين الموصوفين بـ"الأشباح"، فالبنية المباشرة المتمثلة في الاستفهام غير مقصودة لذاتها، بل المقصودة هي البنية غير المباشرة التي تتمثل في استنكار المتلفظ للتفكير في مسألة الرحيل والنجاة من البلد، وتركه للأشباح وترك أهله لمتحف الجثث، وهو طلب للبقاء والبحث عن الملاءمة للتأقلم مع الواقع، ومناهضة كل ما يصادر الأرض ويحيلها إلى متحف للجثث. إن الاستفهام في المجموعة القصصية المدروسة متنوع، وغني، ومعبّر - في أغلبه - عن أغراض تداولية لم يوضع في الأساس لها، وهو ما تبين من الشواهد المدروسة والمتقاة بعناية للتعبير عن ذلك.

2- الأمر

يعتبر الأمر من بين أهم أقسام الإنشاء الطلبية، والغاية منه طلب المتحدث إنجاز الفعل من المخاطب حقيقة أو ادعاء، إذ هو «طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ادعاء، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر، أم مدّعيًا لذلك» (66)، ولا يأتي الأمر دوما للغرض الذي وضع له في الأصل، أي لا يحمل دوما القوة الإنجازية المباشرة فحسب، بل ينصرف إلى أغراض تداولية نصية، تؤدي إليحملة لقوة إنجازية مستلزمة يستشفها المتلقي من السياق والقرائن النصية، كالاتهام، والاستهزاء، والتحذير، والتنبيه، والوعظ... إلخ.

ومن أفعال الأمر الدالة على غير ما وضعت له نجد:

«يا مريم بنعمتك الكثيرة أعطي الموتى المؤمنين الحياة الحقيقية. واطلبي لأجلهم الرحمة، وكوني لهم الدرب الذي يقودهم إلى الحياة الأبدية. أمين» (67).

فقد وردت الأفعال الكلامية (أعطي، اطلبي، كوني) في هذا الملفوظ في سياق التماس ودعاء، وهو ما جعلها تتضمن قوتين إنجازيتين: الأولى مباشرة (الأمر)، والثانية غير مباشرة (الاتماس والدعاء)، ويدل على ذلك أن الأمر مرسل من الأدنى (الساردة) إلى الأعلى (مريم) التي تمثل قيمة مقدسة لدى المتحدث، فالأمر إذن لا ينتظر تنفيذه ولا يحمل على الإلزام، بل ظاهره كذلك وباطنه الاتماس الذي ينتظر منه الفائدة (تحقق الاتماس الذي يعود بالفائدة على المدعو لهم) لا تنفيذ الأوامر. ومن الأوامر ما يدل على التحذير كما هو في الملفوظ الآتي:

«ألثفت يسارا فيجيبني شرطي تلمع عيناه كالسمكة وهو يصرخ بي: اقطع الطريق بسرعة يا فتاة. اسمع لغطا وصراخا. هناك سيارة ركنت منذ الصباح الباكر ويبدو أنها ملغومة» (68).

ورد الأمر هنا في سياق تحذيري، إذ يوجد خطر يتمثل في وجود سيارة مفضخة قابلة للانفجار في أي لحظة، وقد حدث هذا الانفجار بعد لحظات، كما يدل على ذلك الملفوظ الآتي: «يشدني غريب من كتفي لعبر، نهرب فيما تتساقط بعض الأشياء على سور

(66) عبدالسلام محمد هارون، أساليب الإنشاء في النحو العربي، ص 14.

(67) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 186.

(68) المصدر نفسه، ص 20.

المقبرة» (69)، فإذا كان الأصل في فعل الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب، وإذا كان من أهم أسسه أن يأتي على معانٍ أُخر (70)، فإنه هنا يحمل قوة إنجازية مباشرة تتمثل فيما يترتب على فعل الأمر ذاته، وهو طلب العبور على وجه الإلزام، لاسيما وهو موجه من شرطي ينتمي إلى السلطة الإلزامية (مؤسسة الأمن)، كما يحمل قوة إنجازية غير مباشرة تتمثل في التحذير الذي يسعى إلى إيصال فكرة غير الأمر ذاته الذي يعني الإلزام الموجب للتنفيذ، والفكرة هي النجاة مما قد يحدث فور الانفجار.

ويأتي الأمر أيضا في سياق دال على الاحتقار، كما في الملفوظ الآتي:

«انزعي ملابسك يا ابنة الزانية؟»

لست وحدك من سأمزق فؤادها وترثي شرفها، فلتهدئي قليلا ودعيني أهنأ بيومي الأخير..» (71).

فالأفعال الكلامية (انزعي، فلتهدئي، ودعيني) وردت في سياق استهزاء واحتقار، ويدل على ذلك فعل الاغتصاب الشرس الذي عبث بوساطته بشرف الذات (خلابة)، مقارنا بينها وبين الأرض وكرامة الوطن التي تبدو أجمل من مدينته كما يقول: «رغم دمار مدينتك أيتها الصغيرة، إلا أن حسناتكم يفقن جمال بلادي» (72)، فما يقوله وما يفعله إنما هو في سياق لا يخلو من الاحتقار الناتج عن الغيرة من جمال الأرض التي دمرها، ومن جمال الحسنات التي دمر منهن "خلابة" ويعد بتدمير أخريات، إن الأفعال الكلامية في هذا السياق إذن تحمل قوتين إنجازيتين مباشرة (الأمر)، وغير مباشرة (الاحتقار والسخرية).

3- التمني

ويعرف التمني بأنه «طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيده، أو امتناع أمر مكروه كذلك» (73)، وهو في نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة يخرج إلى معانٍ مستلزمة أخرى كالتحسر والتوجع وغيرهما، ومنها في المجموعة المدروسة نجد:

«جورج مستمر في بكائه المتقطع ويسأل: ليتني قبّلت جوليا قبل أن تفارق الحياة» (74).

يأتي التمني في هذا الملفوظ في سياق التحسر والتوجع الذي يؤكد الإهمال السابق الذي اتخذ جورج في حق أخته جوليا التي لم يكن يعبر لها عن مدى حبه لها، فصار بعد أن توفيت يتوجع ويتحسر على ذلك، ويتمنى لو أن الزمن يعود ليعبر عنه؛ ليقبلها، فالفعل الكلامي غير المباشر "ليتني" يعبر عن قوتين إنجازيتين الأولى مباشرة، وهي التمني بوقوع المستحيل، والثانية غير مباشرة، وهي التحسر والندم على عدم تحقق ما يتمناه، وهما معا يدلان على زمنين: الأول سابق للتمني، والثاني لاحق له.

ومن التمني الذي يفارق ما وضع له أيضا نجد «ماذا لو كان هذا حلما؟» (75)، وهو فعل كلامي مباشر يدل على التمني، إذ يتضمن فعلا كلاميا غير مباشر يدل على التحسر والتوجع أيضا، إذ وروده في هذا السياق تعبير عما حل بمنزله من دمار، وما حل بالواقع من تهدم، وهو، من ثم، يتمنى لو أنه حلمٌ بعده صحوٌّ تنقشع على آثاره هذه الآلام.

(69) المصدر نفسه، ص 20.

(70) ينظر: عبدالسلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 14.

(71) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 31.

(72) المصدر نفسه، ص 31.

(73) ينظر: عبدالسلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 17.

(74) بلقيس الملحم، هل تشتري ثيابي، ص 15.

عائشة بنت صالح الشمري: الأفعال الكلامية في المجموعة القصصية «هل تشتري ثيابي؟»

ومنه أيضا تمني الأم الذي لا يدل على التمني فحسب، بل يتجاوزه إلى التعبير عن البؤس وما يترتب عليه من ألم، إذ يقول المفلوظ: «أراد والدي إنقاذ طفولتنا بما يملكه من نقاء ومحبة. فزلق في بالوعة كبيرة حفرتها البلدية وتركها بدون غطاء. والدتي بكت عليه قليلا. كانت تقول: لو أن والدكم سائق دبابه لكان حالنا أحسن» (76). وهو فعل كلامي يدل على التمني في قوته الإنجازية المباشرة، وقد تم التعبير عنه بـ"لو"، مع أن الأصل فيه أن يأتي بلفظ "ليت"، لكنه قد يأتي بألفاظ أخرى منها لو (77)، كما هو هنا، والقوة الإنجازية المباشرة هنا تحيل إلى قوة إنجازية غير مباشرة وهي الألم والحسرة من حال البؤس الذي يعيشون فيه، فضلا عن الحسرة على فراق الأب.

لقد استطاعت الأفعال الكلامية غير المباشرة أن تحدد المعاني التي وضعت لها المفلوظات، مُفَارِقَةً للمعاني المباشرة التي تدل عليها من الوهلة الأولى، وهو ما يدل على أهمية هذه الأفعال في إرشاد القارئ إلى المقصدية التي يذهب إليها الخطاب، والنيات التي يذهب إليها المتخاطبون.

وختاما فإن البحث يستنتج أن المجموعة القصصية المدروسة قد نجحت في توظيف الأفعال الكلامية بشقيها: المباشرة وغير المباشرة، كما أن هذه الأفعال قد استطاعت أن تعبر عن الدلالة التي وضعت لها الأفعال في الخطاب، وقد أسهمت بشكل فاعل في توضيح الدلالات الكلية له، وقد تبين من خلال الدراسة والاستكشاف أن المجموعة القصصية لم تشتغل على بعض الأفعال الكلامية، وبعض هذه الأفعال كانت قد وظفتها بشكل طفيف لا يمثل ظاهرة تستحق الدراسة؛ لذلك اكتفت الدراسة بالمهيمن منها.

Speech Acts in the Stories collection «Hal Tashtari THiabi? "Could You Buy My Clothes?"»

Abstract: This research address the phenomenon of direct and indirect speech acts, in the Iraqi collection of stories entitled «Hal Tashtari THiabi? "Could You Buy My Clothes?"» This study seeks to reveal the meaning contained in the narrative discourse, and its implications and ways of forming it. Starting by introduction deals with the history of speech acts and their concepts as well as their associated terms, concepts and procedural tools. Also discussing the most important ideas presented by the most prominent figures in this field. In the first part, the research discusses the application of the direct speech acts, while in the second part, it addresses the indirect one, focusing on the most prominent speech acts that dominants In the discourse, And what represents a prominent phenomenon worthy of study, followed by the most important findings.

Keywords: Pragmatics; Speech Acts; truth-conditional contents; non-statements; Statement; Context.

(75) المصدر نفسه، ص 56.

(76) المصدر نفسه، ص 68.

(77) ينظر: عبدالسلام هارون، أساليب الإنشاء في النحو العربي، ص 17.

إسلام الكافر وأثره على القصاص

إعداد :

د. الوليد بن عيسى بن محمد الحميد

عضو هيئة التدريس في قسم الفقه وأصوله

كلية الشريعة والقانون بجامعة حائل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فإن الله خلق الخلق بحكمته، ويسر الله لهم طرق الخير بإرادته، واختار لمن شاء دين الإسلام برحمته، فالحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً
وباطناً.

وحيث انقسم الناس تبعاً لإرادة الله الكونية إلى مسلمين وكفار، ترتب على ذلك عدداً من الفروع الفقهية المختلفة، ومما أثر في هذه
الفروع المختلفة بين المسلمين والكفار، إسلام الكافر، فجاء هذا البحث — بفضل الله تعالى — جمعاً للمسائل التي أثر فيها إسلام الكافر
على القصاص في النفس، وما دونها .

أهمية الموضوع :

إن حفظ الأنفس مطلب نفيس، ومقصد شريف، وغاية قصوى، وأهمية كبرى، تسعى إليها البشرية بكافة أجناسها، وقد سبق
الإسلام هؤلاء الأقوام، فحفظ للناس أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، إلا في حالات مخصوصة، وأحوال محصورة، وتبعاً لذلك،
رغب الإسلام الناس إلى اعتناقه، ومن مظاهر تسهيل ذلك على الكفار عدم مؤاخذتهم — ما أمكن ذلك — على أفعالهم أثناء
كفرهم، فتعددت الأحوال، واختلفت الصور، مما ظهر لي أهمية جمع هذه المسائل، وتحريرها، والتفريق بينها.

أسباب اختيار الموضوع :

(1) ما سبق أن مرَّ بي في المحكمة الجزائية إبان عملي بها، من جناية بعض المستأمنين في بعض القضايا، ثم في أثناء سجنهم، وقبيل
محاكمتهم يشهرون الإسلام، فجزى تأمل مثل هذه الصورة، فوجدت أن كلام أهل العلم متنوع فيها، نظراً إلى الجاني، ونظراً آخر إلى
المجني عليه، ونظراً ثالثاً إلى نوع الجناية، فوجدت أن صورها متعددة، متداخلة، متشابهة، فأردت بحثها، لتهايم تصورها، والوصول
بإذن الله إلى رأيي فيها .

(2) بيان مظهر من مظاهر وعناية الشريعة بأحوال المرء في أدق تفاصيلها وكافة أحوالها، وإقامة العدل في جميع صورها، وحفظ
الأنفس البشرية، والترغيب في الإسلام والحث عليه، ومحاوله منع كل يصد عنه ما أمكن ذلك، تحبيباً للناس، مما يزيد المؤمن قناعة
وانقياداً لهذه الشريعة التي اختارها الله جل وعلا لعباده، فالحمد لله أولاً وآخراً .

(3) أني لم أجد من كتب بها — حسب بحثي واطلاعي — فأردت المشاركة بهذا البحث، وأمل به أن أقدم ما ينفع بإذن الله .

الدراسات السابقة في الموضوع :

لم أجد فيما اطلعت عليه، وبحثت فيه، دراسةً سابقة، أو بحثاً تناول مفردات هذا الموضوع ببحث مستقل بهذه الصورة التفصيلية .

منهج البحث :

- سأتبع في هذا البحث منهج الاستقراء والاستنباط، وسأسير فيه على ما يلي :
- الحرص على تصوير المسألة إذا دعت الحاجة، مع بيان مواضع الاتفاق والاختلاف فيها إن وجدت.
 - ذكر الأقوال ومن قال بها وأدلتها في مواضع الخلاف مع المناقشات والترجيح.
 - استقصاء الأدلة قدر الإمكان للأحكام، ومنها الاستدلال للأقوال عند ورودها، مع عزو الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار، والحكم عليها عند ورودها في غير الصحيحين أو أحدهما، والحرص على التوثيق من مظانه في عموم البحث عند إمكانه.
 - العناية باللغة العربية ومصطلحات الرسم، وإتباع البحث بخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

يتألف البحث من مقدمة، وتمهيد، وباين، فيها عدد من المباحث، تحته عدد من الصور، وخاتمة، بيانها كالتالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة فيه، ومنهج البحث فيه، وهذه الخطة.

التمهيد: وفيه أصناف الكفار .

الباب الأول: إسلام الكافر، وأثره على القصاص في النفس، وفيه مباحث:

المبحث الأول: أثر إسلام الحربي، وفيه صور:

الصورة الأولى: أن يكون المقتول مسلماً .

الصورة الثانية: أن يكون المقتول ذمياً .

الصورة الثالثة: أن يكون المقتول مستأمناً .

الصورة الرابعة: أن يكون المقتول حربياً .

المبحث الثاني: أثر إسلام الذمي . وفيه صور:

الصورة الأولى: أن يكون المقتول مسلماً .

الصورة الثانية: أن يكون المقتول ذمياً .

الصورة الثالثة: أن يكون المقتول مستأمناً .

الصورة الرابعة: أن يكون المقتول حربياً .

المبحث الثالث: أثر إسلام المستأمن، وفيه صور:

الصورة الأولى: أن يكون المقتول مسلماً .

الصورة الثانية: أن يكون المقتول ذمياً .

الصورة الثالثة: أن يكون المقتول مستأمناً .

الصورة الرابعة: أن يكون المقتول حربياً .

الباب الثاني: إسلام الكافر، وأثره على القصاص فيما دون النفس، وفيه مباحث:

المبحث الأول: أثر إسلام الحربي، وفيه صور:

الوليد بن عيسى بن محمد: إسلام الكافر وأثره على القصص

الصورة الأولى: أن يكون المجني عليه مسلماً .

الصورة الثانية: أن يكون المجني عليه ذمياً .

الصورة الثالثة: أن يكون المجني عليه مستأمناً .

الصورة الرابعة: أن يكون المجني عليه حربياً .

المبحث الثاني: أثر إسلام الذمي . وفيه صور:

الصورة الأولى: أن يكون المجني عليه مسلماً .

الصورة الثانية: أن يكون المجني عليه ذمياً .

الصورة الثالثة: أن يكون المجني عليه مستأمناً .

الصورة الرابعة: أن يكون المجني عليه حربياً .

المبحث الثالث: أثر إسلام المستأمن ، وفيه صور:

الصورة الأولى: أن يكون المجني عليه مسلماً .

الصورة الثانية: أن يكون المجني عليه ذمياً .

الصورة الثالثة: أن يكون المجني عليه مستأمناً .

الصورة الرابعة: أن يكون المجني عليه حربياً .

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث، وأهم نتائجه .

فهرس المصادر والمراجع والموضوعات .

وختاماً أسأل الله تعالى التوفيق والإعانة والإخلاص في القول والعمل، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد، وفيه أنواع الكفار:

ينقسم الكفار باعتبار علاقتهم مع المسلمين، إلى ثلاثة أنواع:

الأول: الحربي: وهو الكافر الذي ينتمي إلى دار الحرب، وليس بينه وبين المسلمين عهد ولا ذمة (1).

الثاني: الذمي: هو إقرار الكافر على كفره بشرط بذل الجزية، والتزام أحكام الملة (2).

الثالث: المستأمن: هو الكافر الحربي الذي يدخل بلد المسلمين بأمان، لقاء غرض، ثم يرجع إلى بلاده (3).

وبتأمل ما مضى من تعريفات أهل العلم، لأصناف الكفار، يظهر ما يلي:

1) أن دار الحرب هي دار لا سلطان للمسلمين عليها .

2) أن الأمان الذي يعطى للحربي المستأمن أمان مؤقت، بخلاف الأمان بعقد الذمة إذ أنه أمان مؤبد .

1 فتح القدير (4/ 278-284)، مواهب الجليل (3/ 346)، مغني المحتاج (4/ 209)، كشف القناع (3/ 28)، المطلع على أبواب المقنع (226)، الروضة الندية (2/ 386).

2 جواهر الإكليل (1/ 105)، كشف القناع (3/ 92).

3 الدر المختار (3/ 247)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (2/ 201)، معجم لغة الفقهاء (426).

3) أنه يحق للحربي المستأمن أن يعمل بمقتضى هذا الأمان، فيدخل في دار الإسلام آمناً، ولا يجوز التعرض له بسوء، ويجب على المسلمين رعاية هذا الأمان ومقتضاه ما دام قائماً .

الباب الأول : إسلام الكافر، وأثره على القصاص في النفس، وفيه مباحث :

المبحث الأول : أثر إسلام الحربي ، وفيه صور :

الصورة الأولى : أن يكون المقتول مسلماً :

لا خلاف بين الفقهاء أن الحربي إذا قتل مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم، أنه لا يقتل به (4)، لما يلي :

1) قوله تعالى (قل للذين كفروا إن يتنهدوا يغفر لهم ما قد سلف) (5) .

فقد دلت الآية على أن الكافر إذا أسلم، يسقط عنه بإسلامه جميع الآثام والتباعات (6) .

2) ما رواه الإمام مسلم بإسناده عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن رسول الله قال له : (أما علمت أن الإسلام يهدم

ما كان قبله) (7). (8)

3) ولأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يقتل قاتل حمزة - رضي الله عنه - (9)، ولم يأخذ منه الدية، ولو كان القصاص واجباً،

لأقاده النبي صلى الله عليه وسلم (10).

الصورة الثانية : أن يكون المقتول ذمياً .

لا خلاف بين الفقهاء على أنه إذا قتل المسلم مسلماً آخر عمداً عدواناً قتل به قصاصاً (11).

وبناءً على ما تقدم، فحيث سقط القصاص عن الحربي إذا قتل مسلماً، فلا أن يسقط إذا قتل ذمياً أولاً، لأن الذمي دون المسلم.

الصورة الثالثة : أن يكون المقتول مستأماً .

حيث تقدم في الصورة الأولى سقوط القصاص عن الحربي إذا قتل مسلماً، فلا أن يسقط إذا قتل مستأماً أولاً، لأن المستأمن دون

المسلم.

الصورة الرابعة : أن يكون المقتول حربياً .

فكما تقدم أن الحربي لو قتل مسلماً ثم أسلم، فلا يقتص منه، فكذلك الحربي لو قتل حربياً ثم أسلم، فلا يقتص منه من باب أولى.

4 الأم (38/6)، المحلى (39/1)، بدائع الصنائع (90/7)، غمز عيون الصائغ (402/3)، البيان والتحصيل (466/18)، نهاية المحتاج (267/7)، كشف القناع (524/5) .

5 جزء من الآية (38) من سورة الأنفال .

6 أحكام القرآن للشافعي (45/2)، البيان والتحصيل (466/18).

7 أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (112/1)، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة والحج، حديث رقم (192).

8 الأم (38/6) .

9 وقصة قتل وحشي حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنها - ثابتة، كما في صحيح البخاري (689)، كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، حديث رقم (4072).

10 نهاية المحتاج (267/7)، كشف القناع (524/5) .

11 تحفة الفقهاء (99/3)، شرح مختصر خليل للخرشي (2/8)، البيان للعمراني (297/11)، كشف القناع (505/5).

الوليد بن عيسى بن محمد: إسلام الكافر وأثره على القصاص

المبحث الثاني: أثر إسلام الذمي، وفيه صور:

الصورة الأولى: أن يكون المقتول مسلماً:

إذا قتل الذمي مسلماً عمداً عدواناً حال كفره، ثم أسلم، فهل يقتص منه أم لا؟ .

لا خلاف بين الفقهاء على أنه إذا قتل الذمي مسلماً عمداً عدواناً حال كفره، ثم أسلم، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في

إسقاط القصاص عنه، وذلك لما يلي:

1) لأن القصاص حق وجب عليه قبل إسلامه، فلم يسقط بإسلامه، كالدين (12).

2) القصاص يقام على المسلم إذا قتل مسلماً عمداً عدواناً، فكذلك إذا قتل الذمي مسلماً ثم أسلم (13).

3) ولأن الفقهاء الأربعة — وسيأتي تفصيلها بإذن الله — يرون أن الذمي لو قتل ذمياً آخر، ثم أسلم، فإنه يقتص منه، فأولى

منه إذا قتل الذمي مسلماً ثم أسلم، أن يقتل به (14).

الصورة الثانية: أن يكون المقتول ذمياً.

إذا قتل الذمي ذمياً آخر عمداً عدواناً، ثم أسلم القاتل، فهل يقتص من الذمي؟ .

اختلف الفقهاء على قولين:

القول الأول:

يقتص من الذمي إذا قتل ذمياً آخر، ثم أسلم، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه.

وهو قول الجمهور، الحنفية (15)، والمالكية (16)، والشافعية (17)، والحنابلة (18).

القول الثاني:

لا يقتص من الذمي إذا قتل ذمياً آخر، ثم أسلم؛ لأن إسلامه يسقط القصاص عنه.

وهو قول الأوزاعي (19)، وقول عند الحنابلة (20).

أدلة الأقوال:

أدلة القول الأول:

استدل أهل هذا القول بجملته من الأدلة، منها:

12 الأشباه والنظائر لابن نجيم (281)، شرح مختصر خليل للخرشي (81/8)، أسنى المطالب (4/209)، المغني (11/467).

13 شرح مختصر خليل للخرشي (81/8).

14 بل نقل بعض الحنفية الإجماع على ذلك، ينظر: البناية شرح الهداية (13/79)، ورده صدر الدين الحنفي في التنبيه على مشكلات الهداية (5/875).

15 بدائع الصنائع (236/7)، تبين الحقائق (103/6)، الأشباه والنظائر لابن نجيم (281).

16 شرح مختصر خليل للخرشي (8/13)، التاج والإكليل (8/310)، الفواكه الدواني (2/194).

17 الأم (6/40)، البيان للعمري (11/307)، روضة الطالبين (9/105)، مغني المحتاج (5/239).

18 المغني (11/467)، كشف القناع (5/525)، مطالب أولي النهى (6/31).

19 البيان للعمري (11/307)، المغني (11/467).

20 المغني (11/467)، الإنصاف مع المقنع والشرح الكبير (25/107).

- 1) لأن القصاص عقوبة، فكان الاعتبار بها بحال وجوبها دون حال استيفائها، كالحدود(21).
- 2) ولأن المكافأة بين الجاني والمجني عليه موجودة حالة الجناية، فالاعتبار في العقوبات بحال الجناية ولا نظر لما يحدث بعدها (22).

3) القياس على القصاص من المسلم إذا قتل مسلماً آخر، فكذلك الكافر إذا قتل كافراً ثم أسلم (23).
أدلة القول الثاني :

استدل أهل هذا القول بدليلين هما:

1) قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يقتل مسلم بكافر) (24).

والمقتول ذمي، والقاتل ذمي قد أسلم، فلا يقتل المسلم بالذمي .

2) ولأن إسلامه لو قارن السبب، منع عمله، فإذا طرأ، أسقط حكمه (25).

الترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - هو قول الجمهور؛ لأن الردع والزجر لا يحصل إلا بذلك.

الصورة الثالثة : أن يكون المقتول مستأمناً .

إذا قتل الذمي مستأمناً عمداً عدواناً، ثم أسلم الذمي، فهل يقتص من القاتل؟ .

اختلف الفقهاء على قولين :

القول الأول :

يقتص من الذمي إذا قتل مستأمناً، ثم أسلم القاتل، فلا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه .

وهذا هو قول المالكية (26)، والشافعية (27)، والحنابلة (28)، وهو قول أبي يوسف من الحنفية (29).

القول الثاني :

لا يقتص من الذمي إذا قتل مستأمناً، ثم أسلم القاتل، وعليه فيكون إسلامه سبباً في إسقاط القصاص عنه.

وهذا هو قول الأوزاعي (30)، وقول عند الحنابلة (31).

21 المغني (467/11).

22 تبين الحقائق (6/103)، شرح مختصر خليل للخرشي (8/13)، روضة الطالبين (9/105) .

23 شرح مختصر خليل للخرشي (8/13).

24 أخرجه الترمذي في سننه (341)، كتاب الديات، باب ما جاء لا يقتل مسلم بالكافر، حديث رقم (1412)، وقال: حديث حسن صحيح.

25 المغني (467/11).

26 شرح مختصر خليل للخرشي (8/13)، التاج والإكليل (8/310)، الفواكه الدواني (2/194).

27 البيان للعمراني (11/307)، روضة الطالبين (9/105)، مغني المحتاج (5/239)، الأشباه والنظائر للسيوطي (495).

28 المغني (467/11)، كشف القناع (5/525)، مطالب أولي النهى (6/31).

29 أما الحنفية فعندهم لا يقتل المسلم والذمي بمسئمن أصلاً؛ لأنه غير معصوم الدم على التأيد، وعند أبي يوسف: يقتل به قصاصاً؛ لقيام العصمة وقت القتل.

ينظر: بدائع الصنائع (7/236)، تبين الحقائق (6/103)، فتح القدير (10/203)، مجمع الأنهر (2/619).

أدلة الأقوال :

أدلة القول الأول :

هي ما سبق في أدلة القول الأول في الصورة الماضية في وجوب القصاص من الذمي إذا قتل ذمياً آخر، ثم أسلم.

أدلة القول الثاني :

هي ما سبق في أدلة القول الثاني في الصورة الماضية في عدم وجوب القصاص من الذمي إذا قتل ذمياً آخر، ثم أسلم.

الترجيح :

الذي يظهر — والله أعلم — هو القول الأول، وهو قول الجمهور؛ لأن الردع والزجر لا يحصل إلا بذلك.

الصورة الرابعة : أن يكون المقتول حربياً .

إذا قتل الذمي حربياً آخر، ثم أسلم الذمي، فهل يقتص من الذمي ؟ .

لا خلاف بين الفقهاء أنه لو قتل الذمي حربياً عمداً عدواناً، ثم أسلم الذمي ، أنه لا يقتص من الذمي؛ لأن الحربي لا عصمة له،

ولأن الله سبحانه وتعالى أمر بقتله، ولا دية في ذلك ولا كفارة . وهذا هو قول الفقهاء الأربعة (32).

قال في المغني (لا نعلم في ذلك خلافاً) (33) .

المبحث الثالث : أثر إسلام المستأمن ، وفيه صور :

الصورة الأولى : أن يكون المقتول مسلماً :

إذا قتل المستأمن مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم المستأمن، فهل يقتص من القتال ؟ .

لا خلاف بين الفقهاء على أنه إذا قتل المستأمن مسلماً عمداً عدواناً حال كفره، ثم أسلم، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير

في إسقاط القصاص عنه، وأدلة الفقهاء في هذا هي ما سبق في أدلة وجوب القصاص من الذمي إذا قتل مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم

الذمي .

الصورة الثانية : أن يكون المقتول ذمياً .

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين :

القول الأول :

يقتص من المستأمن إذا قتل ذمياً، ثم أسلم، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه.

وهو قول الجمهور، الحنفية (34)، والمالكية (35)، والشافعية (36)، والحنابلة (37).

30 البيان للعمراي (11/307)، المغني (11/467) .

31 المغني (11/467)، الإنصاف مع المقنع والشرح الكبير (25/107) .

32 بدائع الصنائع (7/236)، المقدمات الممهدة (3/284)، مغني المحتاج (4/16)، كشف القناع (5/521)، الإنصاف مع المقنع والشرح الكبير (25/82) .

33 المغني (11/471) .

34 بدائع الصنائع (7/236)، تبين الحقائق (6/103)، الأشباه والنظائر لابن نجيم (281) .

القول الثاني :

لا يقتص من المستأمن إذا قتل ذمياً آخر، ثم أسلم؛ لأن إسلامه يسقط القصاص عنه .

وهو قول الأوزاعي (38)، وقول عند الحنابلة (39) .

أدلة الأقوال :

الأدلة التي ساقها أصحاب القولين هي ما سبق في الصورة السابقة، وهي إذا ما قتل الذمي ذمياً آخر، ثم أسلم القاتل . هل يقتص

منه أو لا ؟ .

الترجيح :

الذي يظهر — والعلم عند الله تعالى — أن القول الأول هو الأقوى؛ لأن الردع والزجر لا يحصل إلا بذلك .

الصورة الثالثة : أن يكون المقتول مستأماً .

إذا قتل المستأمن مستأماً آخر عمداً عدواناً، ثم أسلم القاتل، فهل يقتص من القاتل أو لا؟ .

اختلف في ذلك على قولين :

القول الأول :

يقتص من المستأمن إذا قتل مستأماً آخر، ثم أسلم القاتل، فلا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه .

وهذا هو قول المالكية (40) ، والشافعية (41) ، والحنابلة (42) . وهو قول أبي يوسف من الحنفية (43)

القول الثاني :

لا يقتص من المستأمن إذا قتل مستأماً آخر، ثم أسلم القاتل، وعليه فيكون إسلامه سبباً في إسقاط القصاص عنه .

وهذا هو قول الأوزاعي (44)، وقول عند الحنابلة (45) .

الأدلة :

35 شرح مختصر خليل للخرشي (13/8)، التاج والإكليل (310/8)، الفواكه الدواني (194/2).

36 الأم (40/6)، البيان للعمري (307/11)، روضة الطالبين (105/9)، مغني المحتاج (239/5).

37 المغني (467/11)، كشف القناع (525/5)، مطالب أولي النهى (31/6).

38 البيان للعمري (307/11)، المغني (467/11) .

39 المغني (467/11)، الإنصاف مع المقتنع والشرح الكبير (107/25).

40 شرح مختصر خليل للخرشي (13/8)، التاج والإكليل (310/8)، الفواكه الدواني (194/2).

41 البيان للعمري (307/11)، روضة الطالبين (105/9)، مغني المحتاج (239/5)، الأشباه والنظائر للسيوطي (495).

42 المغني (467/11)، كشف القناع (525/5)، مطالب أولي النهى (31/6) .

43 أما الحنفية فكما تقدم، فعندهم أن المستأمن أصلاً غير معصوم الدم على التأبيد، فلا يقتص من قاتله، وعليه فلا تأثير لإسلام القاتل، وعند أبي يوسف: يقتل به قصاصاً؛ لقيام العصمة وقت القتل . ينظر: بدائع الصنائع (236/7)، تبين الحقائق (103/6)، فتح القدير (203/10)، مجمع الأنهر (619/2).

44 البيان للعمري (307/11)، المغني (467/11) .

45 المغني (467/11)، الإنصاف مع المقتنع والشرح الكبير (107/25).

الوليد بن عيسى بن محمد: إسلام الكافر وأثره على القصاص

الأدلة التي ساقها أصحاب القولين هي ما سبق في الصورة السابقة، وهي إذا ما قتل الذمي ذمياً آخر، ثم أسلم القاتل. هل يقتص منه أو لا؟ .

الترجيح :

الذي يظهر — والعلم عند الله تعالى — أن القول الأول هو الأقوى؛ لأن الردع والزجر لا يحصل إلا بذلك.

الصورة الرابعة: أن يكون المقتول حربياً .

إذا قتل المستأمن حربياً آخر عمداً عدواناً، ثم أسلم المستأمن، فهل يقتص من المستأمن؟ .

لا خلاف بين الفقهاء أنه لو قتل المستأمن حربياً، ثم أسلم المستأمن، أنه لا يقتص من المستأمن؛ لأن الحربي لا عصمة له، ولأن الله سبحانه وتعالى أمر بقتله، ولا دية في ذلك ولا كفارة . وهذا هو قول الفقهاء الأربعة (46) .

قال في المغني (لا نعلم في ذلك خلافاً) (47) .

الباب الثاني: أثر إسلام الجاني في القصاص على ما دون النفس، وفيه مطالب :

المبحث الأول: أثر إسلام الحربي، وفيه صور :

الصورة الأولى: أن يكون المجني عليه مسلماً :

إذا جنى الحربي على المسلم بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الحربي، فهل يقتص من الجاني؟ .

فكما تقدم أنه لا خلاف بين الفقهاء أن الحربي إذا قتل مسلماً ثم أسلم، أنه لا يقتل به، فمن باب أولى ألا يقتص منه فيما دون

النفس.

وأدلة الفقهاء في ذلك هي ما سبق في عدم وجوب القصاص في النفس عن الحربي إذا قتل مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم القاتل.

الصورة الثانية: أن يكون المجني عليه ذمياً .

إذا جنى الحربي على ذمي بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الحربي، فهل يقتص من الجاني؟ .

فبناءً على ما تقدم، من سقوط القصاص فيما دون النفس عن الحربي إذا جنى على مسلم، فلأن أن يسقط إذا جنى على ذمي أولى،

لأن الذمي دون المسلم.

الصورة الثالثة: أن يكون المجني عليه مستأمناً .

فبناءً على ما تقدم، من سقوط القصاص فيما دون النفس عن الحربي إذا جنى على مسلم، فلأن أن يسقط إذا جنى على مستأمن

أولى، لأن المستأمن دون المسلم.

الصورة الرابعة: أن يكون المجني عليه حربياً .

إذا جنى الحربي على حربي مثله بما يوجب قصاصاً، ثم أسلم الحربي، فهل يقتص من الجاني؟ .

46 بدائع الصنائع (7/236)، المقدمات الممهدة (3/284)، مغني المحتاج (4/16)، كشف القناع (5/521)، الإنصاف مع المنع والشرح

الكبير (25/82).

47 المغني (11/471).

لا خلاف بين الفقهاء أنه لو جنى الحربي على حربيٍ مثله بما يوجب قصاصاً، ثم أسلم الحربي، أنه لا يقتص من الجاني؛ لأن الحربي لا عصمة له، ولأن الله سبحانه وتعالى أمر بقتله، ولا دية في ذلك ولا كفارة. وهذا هو قول الفقهاء الأربعة (48).

قال في المغني (لا نعلم في ذلك خلافاً) (49).

المبحث الثاني : أثر إسلام الذمي ، وفيه صور :

الصورة الأولى : أن يكون المجني عليه مسلماً :

إذا جنى الذمي على مسلمٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الجاني، فهل يقتص منه أم لا ؟ .

لا خلاف بين الفقهاء على أنه إذا جنى الذمي على مسلمٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الجاني، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وأدلة الفقهاء في هذا، هي ما سبق في أدلة وجوب القصاص في النفس من الذمي إذا قتل مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم الذمي.

الصورة الثانية : أن يكون المجني عليه ذمياً :

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين :

القول الأول :

يقتص من الذمي إذا جنى على ذميٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه.

وهو قول الجمهور، الحنفية (50)، والمالكية (51)، والشافعية (52)، والحنابلة (53).

القول الثاني :

لا يقتص من الذمي إذا جنى على ذميٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، وعليه فيكون إسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه .

وهو قول الأوزاعي (54)، وقول عند الحنابلة (55).

الأدلة :

الأدلة التي ساقها أصحاب القولين هي ما سبق في الصورة السابقة، وهي إذا ما قتل الذمي ذمياً آخر، ثم أسلم القاتل . هل يقتص منه في النفس أو لا ؟ .

48 بدائع الصنائع (236/7)، المقدمات الممهدة (284/3)، مغني المحتاج (16/4)، كشف القناع (521/5)، الإنصاف مع المقتنع والشرح الكبير (82/25).
49 المغني (471/11).

50 بدائع الصنائع (297/7)، الاختيار (30/5)، الجوهرة النيرة (123/2)، فتح القدير (236/10).

51 بداية المجتهد (725)، التاج والإكليل (312/8)، شرح مختصر خليل للخرشي (14/8)، الفواكه الدواني (194/2).

52 مغني المحتاج (25/4)، تحفة المحتاج (374/8)، حاشية الجمل على شرح المنهج (29/5)، روضة الطالبين (150/9).

53 المغني (501/11)، مطالب أولي النهي (62/6)، الكافي (261/3)، المدع (248/7)، الروض المربع (641).

54 البيان للعمراني (307/11)، المغني (467/11).

55 المغني (467/11)، الإنصاف مع المقتنع والشرح الكبير (107/25).

الترجيح :

الذي يظهر — والله أعلم — أن القول الأول، وهو قول الجمهور، وهو أن يقتص من الذمي إذا جنى على ذمي آخر، ثم أسلم الجاني، هو الأظهر، لما ذكرته في القصاص منه في النفس، فكذلك هنا، فالردع والزجر لا يحصل إلا بذلك .
الصورة الثالثة : أن يكون المجني عليه مستأماً .
إذا جنى الذمي على مستأمن بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الجاني، فهل يقتص من الجاني أو لا ؟ .
اختلف الفقهاء على قولين :
القول الأول :

يقتص من الذمي إذا جنى على مستأمن بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الجاني، فلا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه .

وهذا هو قول المالكية (56) ، والشافعية (57) ، والحنابلة (58) ، وهو قول أبي يوسف من الحنفية (59) .

القول الثاني :

لا يقتص من الذمي إذا جنى على مستأمن بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الجاني، وعليه فيكون إسلامه سبباً في إسقاط القصاص عنه .

وهذا هو قول الأوزاعي (60) ، وقول عند الحنابلة (61) .

الأدلة :

الأدلة التي ساقها أصحاب القولين هي ما سبق في صورة ما إذا ما قتل الذمي ذمياً آخر، ثم أسلم القاتل . هل يقتص منه في النفس أو لا ؟ .

الترجيح :

الذي يظهر — والله أعلم — أن ما رجّح في القصاص في النفس، هو المرجّح هنا، وهو أنه يقتص من الذمي إذا جنى على مستأمن بما يوجب قصاصاً، ثم أسلم الجاني، فلا يكون لإسلام الذمي أثر في إسقاط القصاص عنه، والله أعلم .

الصورة الرابعة : أن يكون المجني عليه حربياً .

إذا جنى الذمي على حربي بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الجاني، فهل يقتص من الجاني ؟ .

56 بداية المجتهد (725)، التاج والإكليل (312/8)، شرح مختصر خليل للخرشي (14/8)، الفواكه الدواني (194/2) .

57 مغني المحتاج (25/4)، تحفة المحتاج (374/8)، حاشية الجمل على شرح المنهج (29/5)، روضة الطالبين (150/9) .

58 المغني (501/11)، مطالب أولي النهى (62/6)، الكافي (261/3)، المبدع (248/7)، الروض المربع (641) .

59 أما الحنفية فكما تقدم، فعندهم أن المستأمن أصلاً غير معصوم الدم على التأبيد، فلا يقتص من قاتله في النفس، ومثله القصاص فيما دون النفس، وعليه فلا تأثير لإسلام الجاني، وعند أبي يوسف: يقتص من الجاني؛ لقيام العصمة وقت القتل . ينظر: بدائع الصنائع (236/7)،

60 البيان للعمراني (307/11)، المغني (467/11) .

61 المغني (467/11)، الإنصاف مع المقتنع والشرح الكبير (107/25) .

لا خلاف بين الفقهاء أنه لو جنى الذمي على حربيٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الذمي، أنه لا يقتص من الجاني؛ لأن الحربي لا عصمة له، ولأن الله سبحانه وتعالى أمر بقتله، ولا دية في ذلك ولا كفارة. وهذا هو قول الفقهاء الأربعة (62). قال في المغني (لا نعلم في ذلك خلافاً) (63).

المبحث الثالث : أثر إسلام المستأمن ، وفيه صور :

الصورة الأولى : أن يكون المجني عليه مسلماً :

إذا جنى المستأمن على مسلمٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الجاني، فهل يقتص منه أم لا ؟ . لا خلاف بين الفقهاء على أنه إذا جنى المستأمن على مسلمٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم الجاني، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وأدلة الفقهاء في هذا، هي ما سبق في أدلة وجوب القصاص في النفس من الذمي إذا قتل مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم الذمي . الصورة الثانية : أن يكون المجني عليه ذمياً . اختلف الفقهاء في ذلك على قولين : القول الأول :

يقتص من المستأمن إذا جنى على ذميٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه .

وهو قول الجمهور، الحنفية (64)، والمالكية (65)، والشافعية (66)، والحنابلة (67). القول الثاني :

لا يقتص من المستأمن إذا جنى على ذميٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، وعليه فيكون إسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه . وهذا هو قول الأوزاعي (68)، وقول عند الحنابلة (69). الأدلة :

الأدلة التي ساقها أصحاب القولين هي ما سبق في الصورة السابقة، وهي إذا ما قتل الذمي ذمياً آخر، ثم أسلم القاتل . هل يقتص منه في النفس أو لا ؟ .

62 بدائع الصنائع (236/7)، المقدمات الممهدة (284/3)، مغني المحتاج (16/4)، كشف القناع (521/5)، الإنصاف مع المنع والشرح الكبير (82/25). 63 المغني (471/11).

64 بدائع الصنائع (297/7)، الاختيار (30/5)، الجوهرة النيرة (123/2)، فتح القدير (236/10).

65 بداية المجتهد (725)، التاج والإكليل (312/8)، شرح مختصر خليل للخرشي (14/8)، الفواكه الدواني (194/2).

66 مغني المحتاج (25/4)، تحفة المحتاج (374/8)، حاشية الجمل على شرح المنهج (29/5)، روضة الطالبين (150/9).

67 المغني (501/11)، مطالب أولي النهي (62/6)، الكافي (261/3)، المدع (248/7)، الروض المربع (641).

68 البيان للعمري (307/11)، المغني (467/11).

69 المغني (467/11)، الإنصاف مع المنع والشرح الكبير (107/25).

الترجيح :

الذي يظهر — والله أعلم — أن القول الأول، وهو قول الجمهور، وهو أن يقتص من المستأمن إذا جنى على ذمي، ثم أسلم الجاني، هو الأظهر، لما ذكرته في القصاص منه في النفس، فكذلك هنا، فالردع والزجر لا يحصل إلا بذلك .

الصورة الثالثة : أن يكون المجني عليه مستأماً .

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين :

القول الأول :

يقتص من المستأمن إذا جنى على مستأمنٍ آخر بما يوجب قصاصاً فيها دون النفس، ثم أسلم الجاني، فلا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه .

وهذا هو قول المالكية (70)، والشافعية (71)، والحنابلة (72)، وهو قول أبي يوسف من الحنفية (73) .

القول الثاني :

لا يقتص من المستأمن إذا جنى على مستأمنٍ آخر بما يوجب قصاصاً فيها دون النفس، ثم أسلم الجاني، وعليه فيكون إسلامه سبباً في إسقاط القصاص عنه .

وهذا هو قول الأوزاعي (74)، وقول عند الحنابلة (75) .

الأدلة :

الأدلة التي ساقها أصحاب القولين هي ما سبق في صورة ما إذا ما قتل الذمي ذمياً آخر، ثم أسلم القاتل . هل يقتص منه في النفس أو لا ؟ .

الترجيح :

الذي يظهر — والله أعلم — أن ما رجّح في القصاص في النفس، هو المرجّح هنا، وهو أنه يقتص من المستأمن إذا جنى على مستأمنٍ آخر بما يوجب قصاصاً، ثم أسلم الجاني، فلا يكون لإسلام الذمي أثر في إسقاط القصاص عنه، والله أعلم .

الصورة الرابعة : أن يكون المجني عليه حربياً .

إذا جنى المستأمن على حربي بما يوجب قصاصاً فيها دون النفس، ثم أسلم الجاني، فهل يقتص من الجاني ؟ .

70 بداية المجتهد (725)، التاج والإكليل (312/8)، شرح مختصر خليل للخرشي (14/8)، الفواكه الدواني (194/2) .

71 مغني المحتاج (25/4)، تحفة المحتاج (374/8)، حاشية الجمل على شرح المنهج (29/5)، روضة الطالبين (150/9) .

72 المغني (501/11)، مطالب أولي النهى (62/6)، الكافي (261/3)، المبدع (248/7)، الروض المربع (641) .

73 أما الحنفية فكما تقدم، فعندهم أن المستأمن أصلاً غير معصوم الدم على التأبيد، فلا يقتص من قاتله في النفس، ومثله القصاص فيها دون النفس، وعليه فلا تأثير لإسلام الجاني، وعند أبي يوسف: يقتص من الجاني؛ لقيام العصمة وقت القتل . ينظر: بدائع الصنائع (236/7) .

74 البيان للعمري (307/11)، المغني (467/11) .

75 المغني (467/11)، الإنصاف مع المتنوع والشرح الكبير (107/25) .

لا خلاف بين الفقهاء أنه لو جنى المستأمن على حربي بما يوجب قصاصاً فيها دون النفس، ثم أسلم المستأمن، أنه لا يقتص من الجاني؛ لأن الحربي لا عصمة له، ولأن الله سبحانه وتعالى أمر بقتله، ولا دية في ذلك ولا كفارة. وهذا هو قول الفقهاء الأربعة (76)

قال في المغني (لا نعلم في ذلك خلافاً) (77) .

الخاتمة :

بعد عرض هذا البحث، استخلص منه أهم نتائجه، وهي :

- 1) ينقسم الكفار باعتبار علاقتهم مع المسلمين، إلى ثلاثة أنواع : حربي : وهو الكافر الذي ينتمي إلى دار الحرب، وليس بينه وبين المسلمين عهد ولا ذمة، وذمي، وهو : هو إقرار الكافر على كفره بشرط بذل الجزية، والتزام أحكام الملة، ومستأمن، وهو : الكافر الحربي الذي يدخل بلد المسلمين بأمان، لقاء غرض، ثم يرجع إلى بلاده.
- 2) إذا قتل الحربي مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه لا يقتل به.
- 3) إذا قتل الحربي ذمياً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فلا يقتل به، قياساً على عدم قتله إذا قتل مسلماً، ثم أسلم .
- 4) إذا قتل الحربي مستأمناً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فلا يقتل به، قياساً على عدم قتله إذا قتل مسلماً، ثم أسلم .
- 5) إذا قتل الحربي حربياً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فلا يقتل به، قياساً على عدم قتله إذا قتل مسلماً، ثم أسلم .
- 6) إذا قتل الذمي مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه.
- 7) إذا قتل الذمي ذمياً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وهذا هو قول جمهور الفقهاء، وقيل : لا يقتص منه، وهو قول الأوزاعي، وقول عند الحنابلة .
- 8) إذا قتل الذمي مستأمناً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وهذا هو قول المالكية، والشافعية، والحنابلة، وقول أبي يوسف من الحنفية، وقيل : لا يقتص منه، وهو قول الأوزاعي، وقول عند الحنابلة .
- 9) إذا قتل الذمي حربياً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه لا يقتص منه.
- 10) إذا قتل المستأمن مسلماً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير على القصاص .

- 11) إذا قتل المستأمن ذمياً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وهذا هو قول جمهور الفقهاء، وقيل : لا يقتص منه، وهو قول الأوزاعي، وقول عند الحنابلة .
- 12) إذا قتل المستأمن مستأمناً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فإنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وهذا هو قول المالكية، والشافعية، والحنابلة، وقول أبي يوسف من الحنفية، وقيل : لا يقتص منه، وهو قول الأوزاعي، وقول عند الحنابلة .
- 13) إذا قتل المستأمن حربياً عمداً عدواناً، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه لا يقتص منه.
- 14) إذا جنى الحربي على مسلم بما يوجب قصاصاً فيها دون النفس، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء انه لا يقتص من الحربي.

76 بدائع الصنائع (7/236)، المقدمات الممهدة (3/284)، مغني المحتاج (4/16)، كشف القناع (5/521)، الإنصاف مع المنع والشرح الكبير (25/82).

77 المغني (11/471).

الوليد بن عيسى بن محمد: إسلام الكافر وأثره على القصاص

15) إذا جنى الحربي على ذميِّ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فلا يقتص من الحربي؛ فحيث سقط القصاص فيما دون النفس عن الحربي إذا جنى على مسلم، فلا أن يسقط إذا جنى على ذميِّ أولى، لأن الذمي دون المسلم.

16) إذا جنى الحربي على مستأمنٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فحيث سقط القصاص فيما دون النفس عن الحربي إذا جنى على مسلم، فلا أن يسقط إذا جنى على مستأمنٍ أولى، لأن المستأمن دون المسلم.

17) إذا جنى الحربي على حربيِّ مثله بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه لا يقتص من الجاني

18) إذا جنى الذمي على مسلمٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه.

19) إذا جنى الذمي على ذميِّ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فجمهور الفقهاء يرون أنه يقتص من الجاني، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وقيل: لا يقتص منه، وهو قول الأوزاعي، وقول عند الحنابلة.

20) إذا جنى الذمي على مستأمنٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فيرى المالكية، والشافعية، والحنابلة، وهو قول أبي يوسف من الحنفية يرون أنه يقتص من الجاني، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وقيل: لا يقتص منه، وهو قول الأوزاعي، وقول عند الحنابلة.

21) إذا جنى الذمي على حربيِّ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه لا يقتص منه.

22) إذا جنى المستأمن على مسلمٍ فيما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه يقتص منه، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه.

23) إذا جنى المستأمن على ذميِّ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فجمهور الفقهاء يرون أنه يقتص من الجاني، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وقيل: لا يقتص منه، وهو قول الأوزاعي، وقول عند الحنابلة.

24) إذا جنى المستأمن على مستأمنٍ بما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فيرى المالكية، والشافعية، والحنابلة، وهو قول أبي يوسف من الحنفية يرون أنه يقتص من الجاني، ولا يكون لإسلامه تأثير في إسقاط القصاص عنه، وقيل: لا يقتص منه، وهو قول الأوزاعي، وقول عند الحنابلة.

25) إذا جنى المستأمن على حربيِّ فيما يوجب قصاصاً فيما دون النفس، ثم أسلم، فلا خلاف بين الفقهاء أنه لا يقتص منه .

والله المسؤول والمنشود أن ينفع بهذا البحث صاحبه ومجتمعه وأمته، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- أحكام القرآن للشافعي، ت: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة 458 هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1414هـ / 1994م .

- أسنى المطالب شرح روض الطالب، ت: أبو يحيى زكريا الأنصاري، المتوفى سنة 926هـ، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ت: زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، المتوفى سنة 970هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ/ 1985م.
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ت: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة 911هـ، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1407هـ/ 1987م.
- الأم، ت: أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة 204هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1410هـ/ 1990م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ت: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي، المتوفى سنة 885هـ، مطبوع مع المقنع والشرح الكبير، تحقيق: د. عبدالله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1416هـ/ 1996م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ت: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، المتوفى سنة 595هـ، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/ 2004م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ت: علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، المتوفى سنة 587هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1406هـ/ 1986م.
- البناية شرح الهداية، ت: بدر الدين العيني، المتوفى سنة 855هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي، ت: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمري، المتوفى سنة 558هـ، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، ت: أبو الوليد بن رشد القرطبي، المتوفى سنة 520هـ، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1408هـ/ 1988م.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، ت: أبو عبدالله محمد بن يوسف العبدري الشهير (بالمواق)، المتوفى سنة 897هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ/ 1994م.
- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ت: فخر الدين بن عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، المتوفى سنة 743هـ، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- تحفة الفقهاء، ت: علاء الدين السمرقندي، المتوفى سنة 539هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ/ 1984م.
- تحفة المحتاج شرح المنهاج، ت: شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة 974هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

الوليد بن عيسى بن محمد: إسلام الكافر وأثره على القصاص

- التنبيه على مشكلات الهداية، ت: صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي، المتوفى سنة 792هـ، تحقيق: عبدالحكيم شاكر - أنور صالح أبو زيد، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2003م.
- الجوهرة النيرة، ت: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي، المتوفى سنة 800هـ، المطبعة المحمدية، الطبعة الأولى، 1322هـ.
- حاشية الجمل على شرح المنهج (فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب)، ت: الشيخ سليمان الجمل، المتوفى سنة 1204هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ت: شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، المتوفى سنة 1230هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، ت: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة 676هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، الطبعة الثالثة، 1412هـ/ 1991م.
- الروضة الندية شرح الدرر البهية، ت: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، المتوفى سنة 1307هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- سنن الترمذي = جامع الترمذي، ت: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، المتوفى سنة 279هـ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999م.
- شرح مختصر خليل للخرشي، ت: محمد بن عبدالله الخرخشي، المتوفى سنة 1101هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- صحيح مسلم، ت: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المتوفى سنة 261هـ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999م.
- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، ت: أحمد بن محمد الحنفي الحموي، المتوفى سنة 1098هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ/ 1985م.
- فتح القدير، ت: كمال الدين محمد بن عبدالواحد الإسكندري المعروف بابن الهمام، المتوفى سنة 861هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ مع تكملته (لقاضي زاده).
- الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني، ت: أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي المالكي، المتوفى سنة 1125هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، ت: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، المتوفى سنة 1051هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982م.
- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، ت: عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن سليمان شبيخي زاده المعروف بداماد أفندي، المتوفى سنة 1078هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- المطلع على ألفاظ المقنع، ت: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبدالله شمس الدين، المتوفى سنة 709هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط - ياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادبي، جده، الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2003م.

- معجم لغة الفقهاء، ت: محمد رواس قلعة جي، حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1408هـ / 1988م.
- مغني المنهاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ت: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب، المتوفى سنة 977هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ / 1994م.
- المغني شرح مختصر الخرقى، ت: موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة 620هـ، تحقيق: عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلوى، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، 1417هـ / 1997م.
- المقدمات الممهدة، ت: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المتوفى سنة 520هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ / 1988م.
- مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ت: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الرعيني المعروف بالخطاب، المتوفى سنة 954هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1412هـ / 1992م.
- نهاية المحتاج شرح المنهاج، ت: شمس الدين محمد بن أحمد الرملي، المتوفى سنة 1004هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1404هـ / 1984م.

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل (دراسة في الجغرافية الاقتصادية)

د. هيفاء بنت حمود الشمري

أستاذ مساعد- برنامج الجغرافيا- قسم العلوم الاجتماعية

جامعة حائل

الملخص: يشهد العصر الحالي العديد من التغيرات والتطورات التي تفرض نفسها على سوق العمل، ويتزايد مع تلك التغيرات الاهتمام بالمشاريع الصغيرة وزيادة الأعمال لما لها من دور فعال في تنمية وتطوير الاقتصاد، وفي ضوء التغيرات التي يشهدها سوق العمل السعودي من الاتجاه نحو سعودة العديد من المهن، وكذلك فتح مجالات متنوعة لعمل المرأة، أصبح هناك حاجة لمعرفة مدى التوافق بين خريجي الجامعات السعودية ومتطلبات سوق العمل، ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية، والتي هدفت بشكل رئيسي إلى التعرف على دور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لإعادة تأهيلهن لسوق العمل، والخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لخريجات برنامج الجغرافيا. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، معتمدة على منهج المسح الشامل، وبلغ حجم مجتمع الدراسة (110) خريجة من برنامج الجغرافيا بكلية الآداب والفنون بجامعة حائل.

وتوصلت الدراسة إلى أهم أدوار حاضنات الأعمال تمثلت في خلق وظائف جديدة لخريجات برنامج الجغرافيا، وتنمية المهارات، وبناء العمل الخاص، وإقامة البرامج التدريبية، وتوفير الأجواء المناسبة لتطبيق الأفكار الإبداعية، ومد جسور التعاون بين كلاً من القطاع العام والخاص والمستثمرين من جهة وبين خريجات برنامج الجغرافيا من جهة أخرى، وبرامج التمويل. وأن أهم الخدمات التي يمكن أن تقدمها حاضنات الأعمال لخريجات برنامج الجغرافيا تمثلت في خدمات الاستشارات في مجال التنظيم الإداري للمشروعات، وإكساب خريجات برنامج الجغرافيا الأساليب الإدارية الحديثة.

وتوصي الدراسة بقيام العديد من الدورات التدريبية المخصصة لخريجات برنامج الجغرافيا (نظم المعلومات الجغرافية GIS- الاستشعار عن بعد R.S) بالاشتراك مع مؤسسات سوق العمل، والتواصل مع خريجات البرنامج بعد التحاقهم بسوق العمل لمعرفة الصعوبات التي تواجههن، وإنشاء وحدة تنسيق مع سوق العمل، وتوفير بيانات حول الاحتياجات، وإشراك خبراء من مؤسسات سوق العمل في عمليات صياغة المناهج وعمليات التدريب.

الكلمات مفتاحية: حاضنات الأعمال - برنامج الجغرافيا بجامعة حائل - سوق العمل

أولاً: المقدمة:

تعتبر مشكلة البطالة بين خريجي الجامعات إحدى أهم المشكلات التي تعيق تقدم الدول، فأعداد خريجي الجامعات في تزايد سنوياً مع غياب استراتيجية فعالة تقوم على الاستقطاب والاستثمار في تلك الكفاءات.

وتشير كل الدلائل إلى أن نوعية التعليم العالي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمدى استجابته لمتطلبات سوق العمل وحاجات المجتمع بشكل عام. وتفتقر أسواق العمل في القطاعين الخاص والعام في العديد من دول ومدن إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى الأيدي العاملة المدربة، القادرة - بصورة جيدة - على القيام بأنواع المهام والأعمال المهنية المختلفة، والتي تلبى حاجات السوق المتنوعة من المهارات والخدمات بمختلف تصنيفاتها؛ بحيث لا يحتاج خريج التعليم العالي لأكثر من أشهر معدودة لاستيعاب العمل، والانخراط الكامل فيه.

كما أن الشاب المتخرج من التعليم العالي - هو الآخر - في حاجة ملحة إلى أن يكون مقبولاً ضمن القوى العاملة، بحيث يجد مكانه في مؤسسة من المؤسسات الحكومية أو الخاصة، وهذا لا يمكن أن يتحقق له إلا أن يكون قد تأهل علمياً وعملياً في التعليم العالي بما يخدم سوق العمل ومتطلباته الواقعية، فالحاجة - كما هو ملاحظ - متبادلة بين سوق العمل والتعليم العالي، بما يحقق تأهيل الشباب للانخراط المباشر في ميادين العمل المختلفة، والمشاركة في عجلة التنمية الشاملة في المجتمع.

ويمكن لبرامج دعم التوظيف الذاتي للشباب أو روح المبادرة أن تساعد الشباب على بدء عمل ناجح، وبالرغم من ذلك فإن لم يكن بدء عمل من الأعمال خياراً واقعياً فإن التجربة والمهارات التي سيكتسبها الشاب خلال التدريب على تلك المهنة قد تساعده على زيادة قابلية التوظيف وإمكانية الحصول على وظيفة في المستقبل، بالإضافة إلى اكتسابه الثقة والاعتماد على النفس. ويمكن لبرامج التدريب على المهن الحرة أن تساعد الشباب من حيث تأمين اتصالهم بأرباب الأعمال المحتملين أو رجال الأعمال الذين ما كان يمكن أن تتاح لهم فرصة لقاءهم لولا هذه البرامج وهناك برامج المساعدة على التوظيف الذاتي - والمعروفة أيضاً بتنمية المشروعات المتناهية الصغر أو برامج الأعمال - قد تقدم مساعدات مالية (كالقروض أو المنح) وتقدم خدمات فنية أخرى مثل التدريب على مهارات العمل والاستشارات والخدمات المالية الأخرى ويمكن أن تساعد في وضع خطط أعمال، (يوسف، 2010، 9).

ثانياً: مشكلة الدراسة وأهميتها:

تعتبر مشكلة البطالة من أهم القضايا ذات الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالمملكة العربية السعودية، ويرجع السبب الرئيس لتلك المشكلة في عدم ملاءمة مخرجات التعليم العالي لاحتياجات ومتطلبات سوق العمل ووجود فجوة بين مجتمع سوق العمل ومجتمع التعليم العالي، حيث يعاني المجتمع السعودي من ارتفاع نسبة البطالة، وأوضحت دراسة لوزارة الداخلية في عام (2001م) ان مشكلة البطالة في المجتمع السعودي تعود إلي عدة أسباب من أهمها عدم المواءمة بين مخرجات النظم التعليمية وبين حاجات ومتطلبات سوق العمل وفقدان التوافق بين طبيعة مخرجات مؤسسات التعليم من جهة، ومتطلبات سوق العمل من جهة أخرى.

ويستج عن ذلك محظوران خطيران هما:

المحظور الأول: ارتفاع نسبة البطالة بين خريجي وخريجات مؤسسات التعليم العالي، وترتب علي ذلك إشكالات ذات تأثيرات شديدة الخطورة على البنية الاجتماعية.

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

المحظور الثاني: عدم توفر احتياجات ومتطلبات سوق العمل من الأيدي العاملة الوطنية المؤهلة (الدهميش، 1434هـ، ص 3).

وتدل الكثير من التجارب التنموية لكثير من دول العالم على أن تحقيق التنمية الاقتصادية لم يعد يتوقف على ما تمتلكه هذه البلدان من موارد طبيعية وعناصر إنتاجية فقط بل يتوقف أيضا على المستوى العملي والمهاري لقوة العمل التي تمتلكها، والتي تمكنها من استيعاب وملاحقة التطورات السريعة والمتلاحقة لسوق العمل، وكثير من احصاءات الدول المتقدمة تدل على أن البرنامج الأكبر من دخلها الوطني يعود في المقام الأول إلى نوعية الموارد البشرية التي يسهم التعليم والبحث العلمي في إعدادها وتدريبها وتحسين أدائها، وهذا الأمر يؤكد على أن التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة يسهمان في تحقيق التنمية والمحافظة عليها واستمرارها، ويعد العنصر البشري من أهم العناصر التي يمكن أن تسهم في زيادة الإنتاجية وتحقيق أهداف التنمية، وهذا العنصر البشري لن يستطيع أن يؤدي دوره في تحقيق التنمية ما لم توفر له تعليم يجعله عنصر نمو وتقدم بدلا من أن يكون عنصر جمود وتخلف.

وإذا نظرنا إلى التخصصات التي يلتحق بها طلبة التعليم العالي في البلدان العربية، كمؤشر على الصلة بين مؤسسات التعليم العالي وسوق العمل، لوجدنا أن غالبية الطلبة تلتحق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية. حيث ترتفع نسبة الالتحاق بهذه التخصصات في السعودية إلى 75% ومشكلة التعليم العالي الآن في البلدان العربية لا تكمن في توفر ووجود مثل هذه المؤسسات، ولكن في نوعيتها كمؤسسات متدنية الكفاءة، قليلة الإنتاجية المعرفية، وضعيفة العائد الاجتماعي. (العتيبي، 2015م، ص 2)

يعيش المجتمع السعودي ومنذ فترة حالة من التغيرات والتطورات، والتي شملت معظم أوجه الحياة. وقد قابل هذا التطور حاجة قوية وملحة للقوى العاملة التي تلي متطلبات هذا التوسع الكبير. فالمجتمع السعودي كما يشاع عنه، فإنه يتسم بالعديد من الأمور، منها أنه مجتمع "معتمد" على العمالة الأجنبية، وأنه كذلك مجتمع غالبية مواطنيه من الشباب. ومما يؤكد على شبابية المجتمع السعودي كما تشير الإحصاءات، فالعديد من الدراسات تشير أن ما يقارب من نسبة 60% من الشعب السعودي هم في سن الشباب، مما يعني أنها قوى عاملة تتناسب مع احتياجات سوق العمل. ولكن في المقابل فإن هناك 7 ملايين أجنبي يعملون في السعودية في مجالات العمل المختلفة، ولربط بين قطاع التعليم العالي وسوق العمل.

فقد حددت وثيقة سياسة التعليم العالي في المملكة أهداف التعليم العالي كما يلي: " (وزارة المعارف، 1995م).

1. تنمية عقيدة الولاء لله ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية.
2. إعداد مواطنون أكفاء ومؤهلين علمياً وفكرياً تأهيلاً عالياً لأداء واجباتهم في خدمة بلادهم.
3. إتاحة الفرصة أمام النابغون لمواصلة دراساتهم العليا في التخصصات العلمية المختلفة.
4. القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي الذي يسهم في مجال التقدم العالمي.
5. النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي بما يطوع العلوم لخدمة الفكر الإسلامي.
6. ترجمة العلوم وفنون المعرفة النافعة إلى لغة القرآن الكريم، وتنمية ثورة اللغة العربية.
7. القيام بالخدمات التدريسية والدراسات التجديدية التي تنقل إلى الخريجين.

ويقوم التعليم العالي على توفير القوى البشرية الماهرة والمتخصصة التي تتطلبها خطط التنمية بالمملكة، وقد سعت مؤسسات التعليم العالي إلى التوسع في مدخلاتها لتحقيق تزايد مستمر في عدد خريجها ليشغلوا مواقع مختلفة في قطاعات الإنتاج والخدمات الحكومية والأهلية (وزارة التعليم العالي، 2003م). ونظام التعليم العالي في المملكة العربية السعودية كان منذ نشأته حريصاً على

تفعيل دوره في تحقيق التنمية الوطنية، والاستجابة لمتطلبات التنمية الشاملة، ويتضح ذلك من خلال التوسع في إنشاء مؤسسات التعليم العالي وتنويع التخصصات التي تقدمها (وزارة التعليم العالي، 2000م).

يشهد التعليم الجامعي على المستوى العالمي العديد من المبادرات الجادة لتطويره وتحديثه حتى يصبح أكثر قدرة على مواجهة متغيرات العصر العلمية والمعرفية والتكنولوجية، حيث تسعى هذه الدراسة إلى تقييم خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل ومعرفة مدى استعدادهن لسوق العمل.

وعليه تحددت مشكلة الدراسة في: دور حضانات الأعمال في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق

العمل؟

ويستمد هذا البحث أهميته مما يلي:

- أنه يبحث في مجالين مهمين لتحقيق التنمية وهما مجال التعليم الجامعي ومجال القوى العاملة بغية معرفة نوعية العلاقة بين هذين الجانبين المهمين لتحقيق التنمية البشرية والاقتصادية التي ينشدها المجتمع السعودي.
- أنه يسعى لتوفير قاعدة من المعلومات والبيانات اللازمة للجهات المعنية بإعداد وتنمية القوى العاملة في المملكة العربية السعودية وذلك من أجل تيسير فرص التعاون والتنسيق بين هذه الجهات لكي تكون قادرة على توفير العناصر المطلوبة التي يتعين توافرها لسد احتياجات سوق العمل من العمالة المؤهلة والمزودة بالمعارف والمهارات اللازمة لمواجهة التغيرات الحالية والمستقبلية في سوق العمل .

ثالثاً: أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق الاهداف التالية :

1. التعرف على مدى قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق العمل .
2. التعرف على المتطلبات التي يجب أن تتوفر في خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل حتى يسهل لهم الحصول على فرص وظيفية.
3. التعرف على مدى قدرة سوق العمل على استيعاب خريجات برنامج الجغرافيا.
4. التعرف على دور حضانات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لدعم تأهيلهن لسوق العمل.
5. التعرف على الخدمات التي تقدمها حضانات الأعمال لخريجي برنامج الجغرافيا.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

1. ما مدى قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق العمل؟
2. ما هي المتطلبات التي يجب أن تتوفر في خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل حتى يسهل لهم الحصول على فرص وظيفية في سوق العمل؟
3. ما مدى قدرة سوق العمل على استيعاب خريجات برنامج الجغرافيا؟
4. ما دور حضانات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لدعم تأهيلهن لسوق العمل؟
5. ما الخدمات التي تقدمها حضانات الأعمال لخريجي برنامج الجغرافيا؟

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

خامساً: مفاهيم الدراسة:

أ. **حاضنات الأعمال:** تعرف حاضنات الأعمال Business Incubation بأنها "عملية تفاعلية تستهدف تشجيع الأفراد للبدء بالأعمال الخاصة بهم ودعم المنشآت المتخصصة بالبدء بالأعمال، كذلك في مجال تطوير المنتجات والخدمات الجديدة (الشماع، 2009م، ص 19).

وتعرف بأنها "مؤسسات متخصصة لدعم المبادرين والرياديين في إنشاء وإدارة وتنمية وتطوير المشروعات الجديدة ودعمها لمدة محددة حسب طبيعة النشاط الذي تعمل فيه، فتوفر لهم بيئة عمل مناسبة خلال السنوات الأولى من عمر المشروع، وزيادة فرصة النجاح من خلال استكمال النواحي الفنية والإدارية بتكلفة رمزية، ودفع صاحب المشروع إلى التركيز على جوهر العمل وذلك لفترة محددة، تتضاءل بعدها العلاقة لتتحول إلى مبادرة (بلاطة، 2006م، ص 15).

وتعرف حاضنات الأعمال بأنها "حزمة متكاملة من الخدمات والتسهيلات والآليات المساندة والاستشارة، وتوافرها لمرحلة محددة من الزمن من خلال مؤسسة قائمة لها خبراتها وعلاقتها برجال الأعمال الذين يرغبون البدء في إقامة مؤسسة صغيرة بهدف تخفيف مرحلة الانطلاق" (متعب، 2011، ص 232).

كما تعرف بأنها "هيئات تهدف إلى مساعدة المشروعات الناشئة ورجال الأعمال أو رواد الأعمال الجدد، وتوفر لهم الوسائل والدعم اللازمين (الخبرات، الأماكن، الدعم المالي)، لتخطي أعباء ومراحل الانطلاق والتأسيس، كما تساعد في عمليات تسويق ونشر منتجات هذه المشروعات". ويعرفها البعض بأنها "مؤسسات قائمة بذاتها (لها كيانها القانوني) تعمل على توفير جملة من الخدمات والتسهيلات لرواد الأعمال وصغار المستثمرين والقائمين على المشروعات الصغيرة والمتوسطة، بهدف مساعدتهم على تجاوز مخاطر مرحلة تأسيس المشروع". كما تعرف بكونها "بيئة أو إطار متكامل من المكان والتجهيزات والخدمات والتسهيلات وآليات المساندة، والاستشارات والتنظيم، مخصصة لمساندة رواد الأعمال في تأسيس وإدارة وتنمية وتطوير المشروعات الجديدة (الإنتاجية أو الخدمية أو المتخصصة في البحث والتطوير) وحماية ورعاية ودعم هذه المشروعات لمدة محددة (فترة الاحتضان)، بما يخفف عنهم حدة المخاطر التي قد تواجههم" (مقابلة، الأصقة، 2017، ص 11).

ب. **برنامج الجغرافيا بجامعة حائل:** هو أحد تخصصات العلوم الاجتماعية، يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية والبشرية والعلاقات المكانية المتبادلة فيما بينها وتحديد خصائصها وأنماط توزيعها، ويحرص على توفير كفاءات وطنية مؤهلة ومدربة ميدانياً في مختلف المجالات الجغرافية وتقنياتها، لتسهم في تحقيق أهداف خطط التنمية وتلبية متطلبات سوق العمل (جامعة حائل 2010)

سادساً: الدراسات السابقة:

1. **دراسة بسمه برهوم (2014).** هدفت الدراسة والتي بعنوان (دور حاضنات الأعمال والتكنولوجيا في حل مشكلة البطالة لرياديين لأعمال قطاع غزة) إلى التعرف على فاعلية حاضنات الأعمال في كونها أداة لحل مشكلة البطالة لدى الشباب وخاصة رياديين الأعمال من خلال تحويل أفكارهم الإبداعية إلى مشاريع ناجحة مدرة للدخل تساعدهم في تحسين مستواهم الاقتصادي والاجتماعي وإكسابهم المهارات والخبرات الضرورية التي تؤهلهم للوصول إلى سوق العمل المحلي والدولي، من خلال دراسة حاضنة الأعمال والتكنولوجيا في الجامعة الإسلامية بغزة ضمن مشروع (مبادرون - سبارك). وتوصلت الدراسة إلى: مستوى تقديم الخدمات المقدمة من قبل حاضنة الأعمال والتكنولوجيا كانت متوسطة بعض الشيء بينما تدنى هذا المستوي بعد التخرج.

2. **دراسة أحمد زرور(2014).** هدفت الدراسة والتي بعنوان (تقييم مساهمة الجامعة الجزائرية في تحضير الطلبة إلى عالم الشغل دراسة ميدانية) إلى تسليط الضوء على مدى مساهمة الجامعة الجزائرية في تحضير الطلبة إلى عالم الشغل بغية تسهيل عملية الإدماج بسوق العمل من خلال دراسة أربعة مؤشرات تتعلق بعملية التقييم بالجامعة- محتوى برامج التكوين بالجامعة- وجود مصالحي مساعدة وإرشاد الطلبة بالجامعة. ولتحقيق ذلك صممت استبانة لجمع البيانات اشتملت على 27 فقرة بالجامعة- وموزعة على أربعة محاور تم توزيعها على عينة عشوائية مكونة من 120 أستاذ بجامعة ام البواقي يمثلون رتباً مختلفة ومن كليات مختلفة. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن الجامعة الجزائرية ومن خلال المؤشرات السابقة الذكر لا تحضر الطلبة إلى عالم الشغل ولا تساهم في إدماجهم بسوق العمل وهذا ما يفسر الغياب التام للمواءمة بين مخرجاتها واحتياجات سوق العمل.

3. **دراسة منى النخالة (2012).** هدفت الدراسة (واقع حاضنات الأعمال ودورها في دعم المشاريع الصغيرة لدى الشباب في قطاع غزة) إلى التعرف على واقع حاضنات الاعمال في قطاع غزة، وتحديد الدور الذي تلعبه في دعم المشاريع الصغيرة من خلال تقديم العديد من الخدمات التي تحتاج إليها. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الباحثة إلى أنه لا يوجد حاضنات مشاريع في قطاع غزة سوى حاضنة الأعمال والتكنولوجيا في الجامعة الإسلامية وحاضنة بيكتي، وأن المشاريع الصغيرة في غزة تعاني العديد من المشاكل والتي يمكن أن تسبب لها الفشل في بداية حياتها. واما الحاضنات تسير وفق آلية غير علمية وأن الخدمات المقدمة من قبل حاضنات الأعمال متدنية ولا تعمل على دعم المشاريع بشكل كبير، ويرجع ذلك لنقص الخبرة والامكانيات في هذا المجال.

4. **دراسة ميسون الفواسمة.(2010)** هدفت الدراسة والتي بعنوان (واقع حاضنات الأعمال ودورها في دعم المشاريع الصغيرة في الضفة الغربية) التعرف على واقع حاضنات الأعمال في الضفة الغربية، وتحديد الدور الذي تلعبه في دعم المشاريع الصغيرة من خلال تقديم العديد من الخدمات التي تحتاج إليها. واستخدمت الباحثة منهج البحث الوصفي التحليلي وتوصلت الدراسة إلى: أن المشاريع الصغيرة في فلسطين تعاني العديد من المشاكل والتي يمكن أن تسبب لها الفشل في بداية حياتها، ما زالت حاضنات الأعمال تسير وفق آلية غير عملية، ولا تساعد المشاريع الصغيرة في التغلب على مشاكلها، أكثر الخدمات المقدمة لدعم المشاريع من وجهة نظر المشاريع المختصة بشكل عام أثناء فترة الاحتضان كانت خدمات تنمية الموارد البشرية تلاها خدمات السكرتارية والمعلومات.

5. **دراسة محمد الرشيد (2007)،** بعنوان (التعليم واحتياجات سوق العمل نحو منظومة قيمية للتعليم والعمل) والتي هدفت إلى ابراز العلاقة بين قيم التعليم وقيم العمل، وتحديد القيم التي يجب ان يقوم عليها التعليم ليكون ذو قيمة، والتركيز على الدور الرئيس للتعليم العالي في إعداد المواطن الصالح، وكذلك عرض متطلبات سوق العمل والضوابط التي تحكمه، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من القيم المشتركة بين التعليم والعمل، وأن هناك مجموعة من القواعد الأخلاقية التي يجب مراعاتها في مجال التعليم ومجال العمل على حد سواء.

6. **دراسة أحمد جويلي (2007)،** هدفت الدراسة التعرف على التحديات التي تواجه كل من قطاع التعليم ومدى تلبيته لاحتياجات سوق العمل في ظل التيار الجارف من العولمة وتحديات السوق العالمي الموحد. وأكدت الدراسة التي كانت بعنوان (التعليم واحتياجات سوق العمل التحديات والفرص المتاحة) أن القوة البشرية في عالمنا العربي هي أحد عناصر القوة لأوطاننا، ولتكون هذه القوة فاعلة يجب أن تكون قوة منتجة يجب أن تكون قوة متعلمة، وأن تتفق خبراتها التعليمية مع احتياجات سوق العمل.

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

7. **دراسة مختار الشريف (2006)**، وهدفها التعرف على خصائص ثقافة العمل الحر، والتحديات التي تواجهه، وعرض احتياجات سوق العمل في ضوء ثقافة العمل الحر. وتوصلت الدراسة التي كانت بعنوان (برنامج تحليل سوق العمل وثقافة العمل الحر. مؤتمر التوجهات الاستراتيجية للتعليم الجامعي وتحديات سوق العمل) إلى وجود مجموعة من المشاكل التي تواجه التحول لثقافة سوق العمل الحر ومنها: وجود فجوة في قواعد المعلومات الخاصة بخصائص وتدفقات نمو العمل الداخلة على سوق العمل، ليس هناك معاملات قوية او قطاعية دقيقة توضح تكلفة فرصة العمل الجديدة، عدم وجود معرفة دقيقة بالطلب الحقيقي علي العمالة بنوعياتها المختلفة، وعدم قدرة الاقتصاد المصري على توفير فرص علم وامتصاص البطالة الحالية.

8. **دراسة عبد اللطيف بن عبدالله (2006)**، تناولت الدراسة موضوع التوظيف في السوق السعودي من خلال دراسة الواقع والتعرف على التحديات والعقبات وتقديم حلول ومقترحات، وتناولت الدراسة الجوانب التالية: التعرف علي مفهوم التوظيف وواقع سوق العمل السعودي، ومن ثم تناول العديد من العقبات التي تعترض سوق العمل السعودي والمتعلقة بالأنظمة والإجراءات والتعليقات، أو ذات الارتباط بالموارد الاقتصادية أو الاجتماعية، أو الفنية، وعرض للحلول والمقترحات لعلاج تلك العقبات التي تعترض عملية التوظيف بسوق العمل بالمملكة، وتوصلت الدراسة إلى أن يوجد معاناه للحكومة السعودية في الآونة الأخيرة في تفشي ظاهرة البطالة بين أفراد مجتمعتها، وكذلك اعتراض كثير من العقبات لسوق العمل السعودي منها توفير فرص وظيفية للمواطنين و توظيف الوظيف وسعودتها، ووجود قصور في معدل النمو الاقتصادي وارتفاع معدل نمو السكان.

9. **دراسة محمد الزيادات (2007)**، والتي كانت بعنوان (المواءمة بين مخرجات التعليم العالي وسوق العمل الاردني دراسة تحليلية لمخرجات التعليم العالي في كليات العلوم الإدارية للفترة 1995-2005) بهدف التعرف على طبيعة البرامج والتخصصات المعاصرة والنشاطات التعليمية في كليات العلوم الإدارية المشمولة بالدراسة، والتعرف على العلاقة بين البرامج والتخصصات الجديدة واحتياجات سوق العمل، وقياس العلاقة بين متغيري الدراسة التابع (البرامج والتخصصات العلمية الجديدة في كليات العلوم الإدارية) والمتغير المستقل (احتياجات سوق العمل). وتوصلت الدراسة إلى ضعف توجه مشاريع تخرج الطلبة في الجامعات نحو متطلبات سوق العمل الأردني، قلة أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية ممن لهم علاقات مباشرة أو غير مباشرة مع قطاع الصناعة وعدم اهتمام الكثير منهم بإجراء بحوث ودراسات تخدم هذا القطاع، ضعف قيام وزارة التعليم العالي بالتطوير والتحديث للخطط والمساقات والتخصصات الدراسية بشكل دوري وسنوي، إذا اتضح نتيجة لذلك عدم مواكبة تلك التخصصات للتطور والتحديث الحاصلين على المستوى العالمي.

10. **دراسة رهييب محمد (2015)**، استهدفت الدراسة التي كانت بعنوان (مخرجات كليات المجتمع وسوق العمل في الجمهورية اليمنية) بهدف التعرف على المعوقات التي تواجه كليات المجتمع في الجمهورية اليمنية والتعرف علي المقترحات التي يمكن ان تساعد هذه الكليات للتغلب على المعوقات وذلك من وجهة نظر القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس في كليات المجتمع وأرباب العمل وخريجي كليات المجتمع ومعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات عينة الدراسة حول المعوقات والمقترحات يمكن أن تعزي لتغير الوظيفة (القيادات الاكاديمية، أعضاء هيئة التدريس، أرباب العمل، الخريجون). وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن من أهم المعوقات عدم وجود تنسيق بين كليات

المجتمع ومؤسسات سوق العمل فيما يتعلق بوضع المناهج وتدريب الطلاب وتبادل الخبرات، وعدم وجود بيانات دقيقة وواضحة عن سوق العمل، وتدني مستوي وعي المجتمع بأهمية الشراكة بين مؤسسات التعليم ومؤسسات سوق العمل.

11. دراسة رسمية حنون (2008)، هدفت الدراسة إلى التعرف على وضع خريجي جامعة النجاح الوطنية في سوق العمل الفلسطيني (جامعة النجاح الوطنية/ أنموذج) وقياس درجة التوافق بين مهارات الخريجين والمهارات المطلوبة لسوق العمل دراسة وصفية تحليلية، وتم استخدام استبانتين محكمتين وطبقت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من 111 من الخريجين. وقد أظهرت الدراسة التي كانت (أوضاع خريجي جامعة النجاح الوطنية" دراسة تحليلية") العديد من النتائج التي من أهمها تزايد معدلات البطالة في صفوف خريجي مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني الذين يشكلون 70٪ من إجمالي العرض الكلي للخريجين في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتعزى ظاهرة البطالة في صفوف الخريجين إلى مجموعة من العوامل منها ما يتعلق بخصائص التعليم العالي الفلسطيني فيما يتعلق بعضها الآخر بخصائص سوق العمل المحلي. والعوامل المتصلة بخصائص التعليم العالي الفلسطيني فيعود أهمها إلى عدم قدرة مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني على مواكبة مخرجاتها من الخريجين من احتياجات سوق العمل.

12. دراسة رويي المولد (2006)، ركزت مشكلة الدراسة على مدى الاستفادة من فائض خريجي الجامعات، لمقابلة احتياجات سوق العمل وتحددت أهداف البحث وهو بعنوان (مدى الاستفادة من فائض خريجي الجامعات لسد احتياجات سوق العمل بالقطاع الخاص بالمملكة العربية السعودية) في التعرف على العوامل المساهمة في الاستفادة من فائض الخريجين لمتطلبات سوق العمل، والتعرف على مدى وجود قاعدة معلومات عن سوق العمل بالقطاع الخاص، وماهي الحلول التي يمكن أن تساهم في الاستفادة من فائض الخريجين لسد احتياجات سوق العمل بالقطاع الخاص. وتوصلت الدراسة إلى ضرورة التعرف على احتياجات سوق العمل من مختلف التخصصات، والعمل على ربط هذه التخصصات بما يتطلبه سوق العمل من معارف ومهارات بما يساعد على توظيف هؤلاء الخريجين ويقلل من حاجاتهم إلى التدريب عند بداية توظيفهم.

13. دراسة خالد الدهمش (1434)، بعنوان (استراتيجية مقترحة لتأهيل خريجي الثانوية العامة لسوق العمل بالمملكة العربية السعودية في ضوء التجارب العالمية) والتي هدفت إلى التوصل إلى استراتيجية مقترحة لتأهيل خريجي الثانوية العامة لسوق العمل بالمملكة العربية السعودية في ضوء التجارب العالمية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي والمنهج الوصفي الوثائقي، وتوصلت الدراسة إلى أن: يساهم تأهيل خريج الثانوية العامة في تأمين احتياج سوق العمل من العمالة المدربة والمؤهلة، وأن لبرامج التأهيل لسوق العمل دور كبير في خفض نسبة البطالة لدى خريجي الثانوية العامة في المملكة العربية السعودية، وأن الاستثمار في رأس المال البشري يؤدي إلى نمو الإنتاجية ويفتح المجال أمام نقل التقنية الحديثة والاستفادة منها في برامج التأهيل مما يعنى الحاجة إلى أيدٍ عاملة مؤهلة بمهارات مختلفة كما أنها تغير من طبيعة بعض الوظائف حيث ينتقل بعضها من كونها نشاطاً جسدانياً لتصبح نشاطاً ذهنياً.

14. دراسة (Almannie, Mohamed 2015)، ركزت الدراسة على آلية تنمية سوق العمل في الدول النامية، والتعرف على التحديات التي فرضتها التغيرات التكنولوجية السريعة على المؤسسات التعليمية من أجل تحقيق التنمية وتوفير متطلبات سوق العمل وتوفير احتياجات المجتمعات المحلية، ووضع تصور للمؤسسات التعليمية لتلبية احتياجات سوق العمل وبخاصة مؤسسات التعليم العالي، وركزت الدراسة على كليات المجتمع بالمملكة العربية السعودية، وشملت الدراسة 25 كلية مجتمع بالمملكة العربية السعودية،

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

وتوصلت الدراسة إلى أن كليات المجتمع في المملكة العربية السعودية تلبى توجهات المجتمع المحلي وسوق العمل السعودي وركزت على العقبات في نوعية البرامج المقدمة بالكليات والفجوة بينها وبين المجتمع واحتياجاتهم.

15. دراسة (Issa, et al (2012، حيث أكدت الدراسة أن مصير أي أمة مرتبط بمخرجات النظام التعليمي وما يقدمه من شباب مجهز بالمعارف والمهارات اللازمة لقيادة الأمة، والتعليم العالي هو حجز الزاوية في التنمية حيث يتم تدريب القوي العاملة لقيادة التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي في المجتمع. وأكدت الدراسة على أهمية معاهد التعليم العالي ووحدات التدريب لما لها من دور رئيس وفعال في تنمية مهارات الشباب وتزويدهم بالمهارات الرئيسة التي يتطلبها سوق العمل. وهدفت الدراسة إلى تحديد التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي، ودراسة مدى استجابة المؤسسات لمواجهة تلك التحديات وكيفية دمجها مع متطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل.

من خلال ما سبق يتضح ان الدراسات السابقة ركزت على جانبين: **الأول** مدى مساهمة الجامعات في إعداد الخريجين الى سوق العمل وما أرتبط بذلك من موضوعات حول قيم التعليم وقيم العمل، الضوابط التي تحكم سوق العمل، التحديات التي تواجه قطاع التعليم ومدى تلبيته لاحتياجات سوق العمل في ظل العولمة وتحديات السوق العالمي وثقافة العمل الحر، أما الجانب **الثاني** فيتمثل في مدى فاعلية حاضنات الأعمال كونها أداة لحل مشكلة البطالة لدى الشباب وخاصة ريادي الأعمال من خلال تحويل افكارهم الإبداعية إلى مشاريع ناجحة ذات دخل يساعدهم في تحسين مستواهم الاقتصادي والاجتماعي واكسابهم الخبرات والمهارات الضرورية التي تؤهلهم للوصول الى سوق العمل المحلي والدولي من خلال حاضنات الاعمال، ودورها في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

وتأتي الدراسة الحالية في محاولة للتركيز على توجيه كافة الموارد المادية والبشرية لزيادة الإنتاج وتحقيق الاستغلال الاقتصادي للفرد والمجتمع ورفع مستوى الدخل الوطني، وخلق جيل لديه وعي ثقافي ورغبة حقيقية في التغيير الاجتماعي، من خلال تنمية الإنسان التي تعد الركيزة الأساسية في عملية التنمية الشاملة والتي تتحقق في ضوء المعطيات التعليمية والتربوية والاقتصادية والسياسية بمشاركة مؤسسات المجتمع المختلفة للوصول إلى التكامل في تحقيق أهدافها المختلفة والتي تتوافق مع رؤية المملكة الطموحة 2030 في خلق مجتمع حيوي ذو اقتصاد مزهر.

سابعاً: منهجية الدراسة:

1. نوع الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعد أحد أهم مناهج البحث العلمي وأكثرها شيوعاً، ويعود السبب الرئيسي وراء شيوع استخدام هذا المنهج للمرونة الكبيرة الموجودة فيه، ولشموليته الكبيرة. كما أن المنهج الوصفي من أهم المناهج في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، ولذلك اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، بالإضافة للمنهج التفسيري والتحليلي في معالجة البيانات، حيث تستهدف التعرف على مدى قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق العمل، والمتطلبات التي يجب أن تتوفر في خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل حتى يسهل لهم الحصول على مكان في سوق العمل، ومدى قدرة سوق العمل على استيعاب خريجات برنامج الجغرافيا، ودور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لإعادة تأهيلهن لسوق العمل، والخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لخريجي برنامج الجغرافيا.

2. أسلوب الدراسة: اعتمدت الدراسة على أسلوب المسح الاجتماعي الشامل لخريجات برنامج الجغرافيا خلال العامين الدراسيين 2016/2017 : 2017/2018. وقد بلغ حجم خريجات البرنامج اللاتي استجبن للاستبانة (110) خريجة خلال الفترة المحددة، وقد بلغت نسبة الاستبيانات الصالحة 100٪، وليست هناك استبيانات مستبعدة .

3- أداة الدراسة: استبيان دور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لإعادة تأهيلهن لسوق العمل، والذي تضمن المحاور التالية :

المحور الأول: مدى قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق العمل.

المحور الثاني: المتطلبات التي يجب أن تتوفر في خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل حتى يسهل لهم الحصول على مكان في سوق العمل.

المحور الثالث: مدى قدرة سوق العمل على استيعاب خريجات برنامج الجغرافيا.

المحور الرابع: دور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لإعادة تأهيلهن لسوق العمل.

المحور الخامس: الخدمات التي تقدمها حاضنات الاعمال لخريجي برنامج الجغرافيا.

• طريقة تصحيح المقياس : قامت الباحثة بإعطاء مدلول رقمي بالدرجات لطريقة تصحيح المقياس، كما يلي :

- موافق جدا : أخذ درجة تصحيح قدرها : 5 درجات .

- موافق : أخذ درجة تصحيح قدرها : 4 درجات .

- موافق الى حد ما : أخذ درجة تصحيح قدرها : 3 درجات .

- غير موافق : أخذ درجة تصحيح قدرها : 2 درجات .

- لا ينطبق : أخذ درجة تصحيح قدرها : 1 درجات .

4- مجالات الدراسة :

أ. المجال المكاني: جامعة حائل، كلية الآداب والفنون، وحدة الخريجات.

ب. المجال البشري: بلغ عدد خريجات برنامج الجغرافيا، أحد برامج برنامج العلوم الاجتماعية بكلية الآداب والفنون- جامعة

حائل الذين شملتهن الدراسة (110)، ممن تتوفر فيهن الشروط الآتية:

- طالبة خريجة خلال العامين الدراسيين 2016/2017 : 2017/2018.

- عضوة هيئة تدريس في وحدة خريجات كلية الآداب والفنون.

ج. المجال الزمني: بلغ الإطار الزمني لجمع البيانات مدة شهر ونصف من 1/2/2019 وحتى 15/3/2019.

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

ثامناً : نتائج الدراسة:

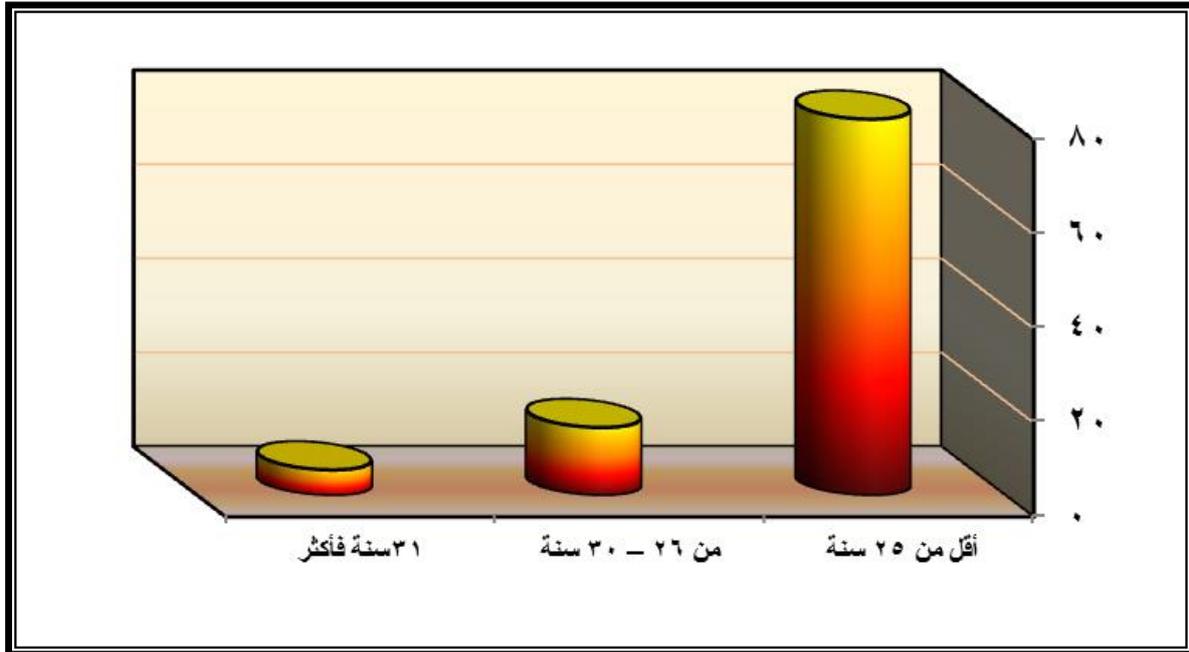
• وصف مجتمع البحث:

جدول رقم (1) وصف مجتمع البحث

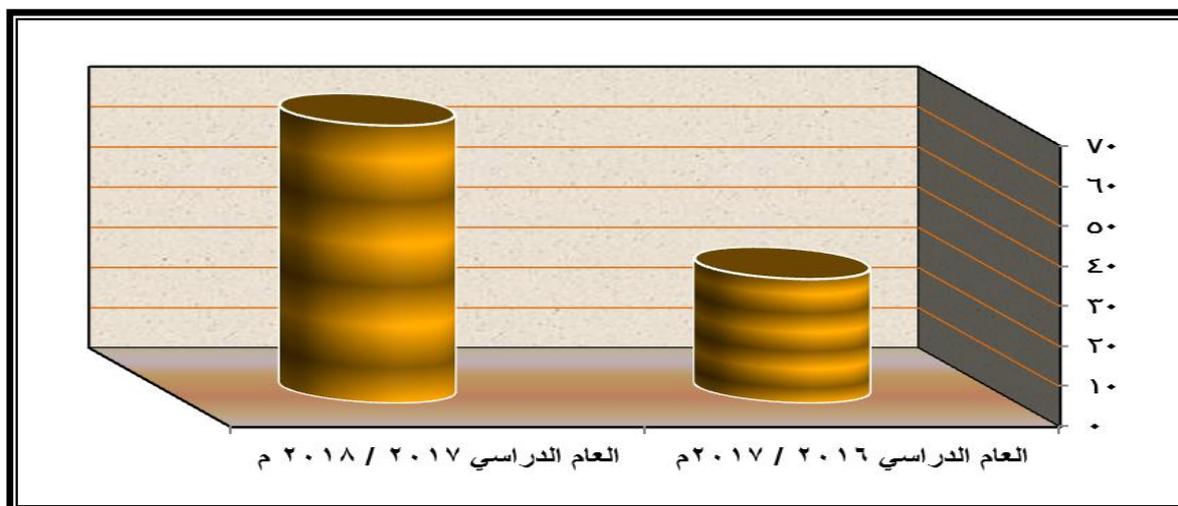
الاستجابة								العبارة	م
الاجمالي		31 سنة فأكثر		26:30 سنة		21:25 سنة			
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
100%	110	5.5	6	14.5	16	80	88	السن	1
الاجمالي		2018 /2017				2017 /2016		سنة التخرج	2
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
100%	110	69.1	76	30.9	34				

المصدر : الجدول من إعداد الباحثة بناء علي تحليل استمارات الاستبيان

شكل رقم (1) النسبة المئوية لفئات العمر لعينة الدراسة



المصدر : من أعداد الباحثة اعتمادا علي بيانات الجدول رقم (1).



شكل رقم (2) النسبة المئوية لخصائص عينة الدراسة حسب سنة التخرج

المصدر: من أعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (1).

من خلال الجدول السابق رقم (1) والشكلين رقمي (1، 2) يتضح ما يلي:

تتراوح نسبة المبحوثات في المرحلة العمرية (21:25 سنة) ما يصل إلى 80%، ويرجع ارتفاع النسبة في تلك المرحلة العمرية لرغبة الطالبات في إنهاء دراستهن وعدم تعثرهن للخروج لسوق العمل، إضافة لرغبتهن لعدم إرهاق أسرهن مادياً بزيادة سنوات الدراسة، تلتها نسبة 14.5% في المرحلة العمرية (26:30 سنة)، و5.5% تزيد أعمارهن عن 31 سنة. ويلاحظ بأن الفئتين الأخيرتين يرجع ارتفاع سن التخرج لهن لكون أغلب الطالبات تزوجن مبكراً مما زاد من أعبائهن الأسرية وعدم قدرتهن في التوفيق ما بين دراستهن وأعبائهم الأسرية، أما فيما يتعلق بسنة تخرجهن، فقد كانت غالبية 69.1% من خريجات العام الجامعي 2017/2018، تلتها نسبة 30.9% منهن من خريجات العام الجامعي 2016/2017، ويرجع تباين تلك النسب للأسباب السابق ذكرها إضافة لعامل بعدهن عن مقر الدراسة وسفرهن يومياً من القرى المحيطة بمدينة حائل، أو من المحافظات التابعة لمنطقة حائل حيث لا يوجد بالفروع الجامعة نفس التخصص.

المحور الأول: مدى قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق العمل

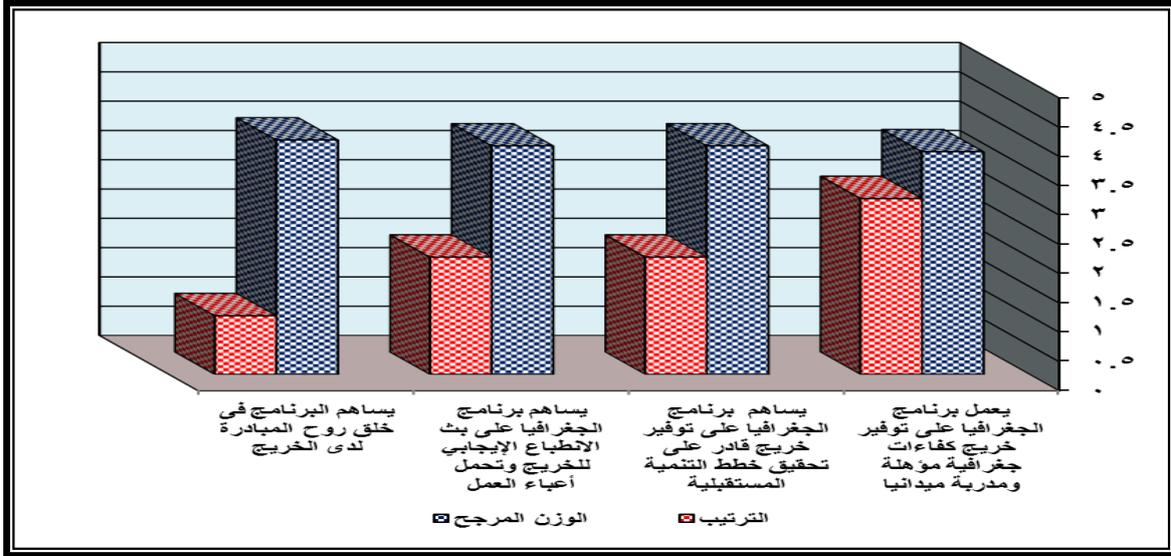
جدول رقم (2) مدى قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق العمل

الترتيب	الوزن المرجح	مجموع الأوزان	الاستجابة				العبارة	م
			غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق جداً		
3	3.8	416	4	42	38	26	يعمل برنامج الجغرافيا على توفير خريج كفاءات جغرافية مؤهلة ومدربة ميدانياً	1
2	3.9	432	6	24	52	28	يساهم برنامج الجغرافيا على توفير خريج قادر على تحقيق خطط التنمية المستقبلية	2
2	3.9	432	2	34	44	30	يساهم برنامج الجغرافيا على بث الانطباع الإيجابي	3

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

م	العبرة	الاستجابة				مجموع الأوزان	الوزن المرجح	الترتيب
		موافق جداً	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق			
	للخريج وتحمل أعباء العمل							
4	يساهم البرنامج في خلق روح المبادرة لدى الخريج	34	44	26	6	436	4	1

المصدر: الجدول من أعداد الباحثة اعتماداً على تحليل استمارات الاستبيان.



شكل رقم (3) الوزن المرجح والترتيب لمدى قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق العمل.

المصدر: من أعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (3).

من خلال الجدول رقم (2)، والشكل رقم (3)، المتعلق بمدى قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق

العمل، يتضح ما يلي:

أن مساهمة البرنامج في خلق روح المبادرة لدى الخريج جاء في الترتيب الأول بوزن مرجح (4)، في حين جاءت مساهمة برنامج الجغرافيا في بث الانطباع الإيجابي لدي الخريج وتحمله لأعباء العمل، وكذلك تحقيق خطط التنمية المستقبلية في الترتيب الثاني بوزن مرجح (3.9). وقد جاءت توفير خريج كفاءات جغرافية مؤهلة ومدربة ميدانياً في الترتيب الثالث بوزن مرجح (3.8). ومن ثم يتضح أن ما تراه خريجات قسم الجغرافيا نحو مساهمة القسم في إعدادهن لسوق العمل مؤشر إيجابي نسبي حول توافق البرنامج حول احتياجات سوق العمل.

ولعل ذلك يتفق مع ما أكدت عليه العديد من الدراسات والبحوث حول أهمية قيام الجامعات بتسويق خريجها على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، مرتكزة في ذلك على تطوير مخرجاتها المتمثلة في خريجها بما يكتسبه من معارف وقيم ومهارات تتوافق مع متطلبات سوق العمل ومستحدثاته (وزارة التخطيط الفلسطينية، 2012). وبالفعل قد شهد سوق العمل في المملكة العربية السعودية تغيرات كبيرة وتبنت الدولة سياسة واضحة لسعودة الوظائف بهدف توفير فرص العمل للسعوديين، وعلى الرغم

من ذلك مازالت معدلات البطالة في ازدياد، ومن أبرز أسبابها الاعتماد على العمالة الوافدة المؤهلة والمدربة (الملثم، 2016 م ، ص 17).

وكما توصلت دراسة " الباح 2006 م "، إلى أن هناك مهارات مطلوبة بشكل كبير لسوق العمل، تأتي في مقدمتها الإخلاص والجدية في العمل والانضباط والتقييد بمواعيد ونظم العمل والقدرة على العمل في مجموعة، والتمكن من اللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلي (الباح، 2006م، ص 22).

وعليه، يجب أن تتواءم رؤية ورسالة وأهداف ومناهج برنامج الجغرافيا بجامعة حائل مع احتياجات ومتطلبات سوق العمل السعودي، وأن تتطور ويتم تحديثها وفقاً لمستجدات ومتطلبات سوق العمل السعودي، وما يرتبط به من متغيرات قانونية وسياسة تعليمية، وعمل مسح ومقارنة مرجعية مع البرامج المناظرة في الجامعات الأخرى فعلى سبيل المثال عُيرت خطة برنامج قسم الجغرافيا في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن منذ بداية عام 1441هـ، لتكون مسارات (نظم معلومات - بيئية) لتواكب مخرجاتها متطلبات سوق العمل السعودي (مقابلة مع مديرة البرنامج، 1441هـ).

المحور الثاني: المتطلبات التي يجب أن تتوفر في خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل حتى يسهل لهم الحصول على مكان في سوق العمل.

جدول رقم (3) المتطلبات التي يجب أن تتوفر في خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل حتى يسهل لهم الحصول على

مكان في سوق العمل .

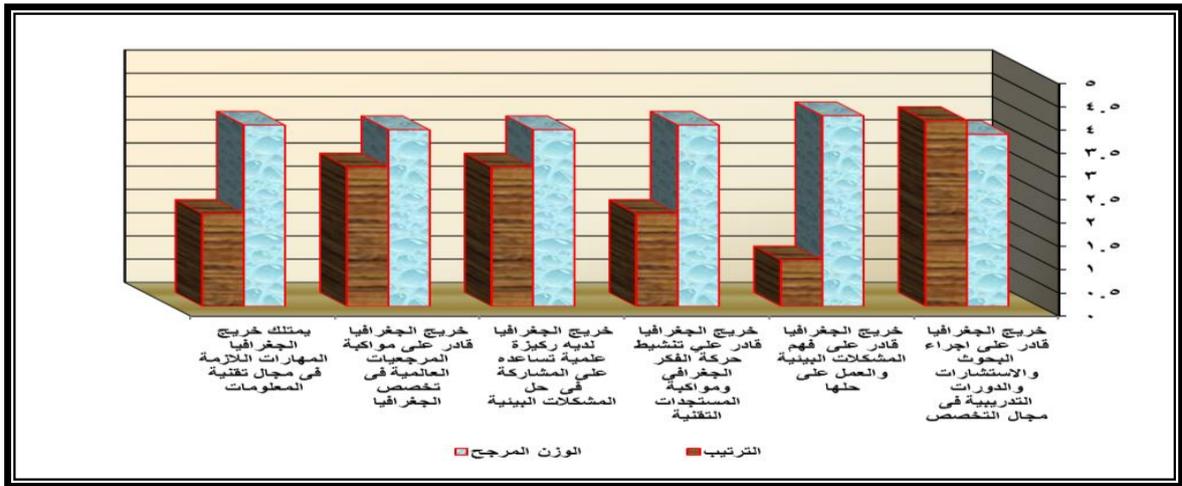
الترتيب	الوزن المرجح	مجموع الأوزان	الاستجابة				العبارة	م
			غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق جداً		
4	3.7	404	6	20	38	36	خريج الجغرافيا قادر على اجراء البحوث والاستشارات والدورات التدريبية في مجال التخصص	1
1	4.1	452	-	20	58	32	خريج الجغرافيا قادر على فهم المشكلات البيئية والعمل على حلها	2
2	3.9	424	4	30	54	22	خريج الجغرافيا قادر على تنشيط حركة الفكر الجغرافي ومواكبة المستجدات التقنية	3
3	3.8	422	4	32	52	22	خريج الجغرافيا لديه ركيزة علمية تساعده على المشاركة في حل المشكلات البيئية	4
3	3.8	414	8	30	52	20	خريج الجغرافيا قادر على مواكبة المرجعيات العالمية في تخصص الجغرافيا	5
2	3.9	428	8	32	34	36	يملك خريج الجغرافيا المهارات اللازمة في مجال تقنية المعلومات	6

المصدر : الجدول من اعداد الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

من خلال الجدول السابق رقم(3) والشكل رقم (4) يتضح ما يلي:

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

أهم المتطلبات التي يجب أن تتوفر في خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل حتى يسهل لهن الحصول على مكان في سوق العمل، حيث جاء المتطلب الخاص بقدرة خريج الجغرافيا على فهم المشكلات البيئية والعمل على حلها في الترتيب الأول بوزن مرجح (4.1)، يمكن القول بأن سبب الوصول لهذا الرقم ليحتل المرتبة الأولى يرجع لربط ما درسته طالبات برنامج الجغرافيا من مناهج متعلقة بالمشكلات البيئية المحيطة بهم فأعطت لهن القدرة على مواجهة تلك المشكلات من خلال التفاعل والتعامل معها مع القدرة على وضع الحلول المناسبة لتلك المشكلات، تلاها متطلبات: قدرة خريجات الجغرافيا على تنشيط حركة الفكر الجغرافي ومواكبة المستجدات التقنية، وكذلك امتلاكهن للمهارات اللازمة في مجال تقنية المعلومات، وجاء الترتيب الثاني بوزن مرجح (3.9)، ويرجع ذلك للتطور الذي شهده برنامج الجغرافيا من طرق تدريس حديثة باستخدام التقنيات المطورة في الآونة الأخيرة مثل نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، بينما جاءت متطلبات: امتلاك خريجات الجغرافيا ركيزة علمية تساعده على المشاركة في حل المشكلات البيئية، وكذلك قدرته على مواكبة المرجعيات العالمية في تخصص الجغرافيا في الترتيب الثالث بوزن مرجح (3.8). بينما جاء في الترتيب الرابع والأخير قدرة خريجات الجغرافيا على إجراء البحوث والاستشارات والدورات التدريبية في مجال التخصص (نظم المعلومات الجغرافية - GIS - الاستشعار عن بعد R.S) بوزن مرجح (3.7)، ويرجع انخفاض هذا الوزن المرجح لعدم قدرة الخريجات على مواصلة الدورات وإجراء البحوث لارتفاع التكلفة المادية في هذا المجال، مما يقلل لديهن تلك الرغبة في مواصلة الابتكار والاكتفاء بما تم تحصيله مسبقاً إبان الدراسة، مع الاكتفاء بالاطلاع بين الفترة والأخرى على كل ما هو جديد في مجال تخصصهم من خلال الشبكة العنكبوتية.



شكل رقم (4) الوزن المرجح والترتيب للمتطلبات الواجب توافرها في خريجات برنامج الجغرافيا

المصدر: من أعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (3).

ومن خلال استعراض المتطلبات السابقة يتضح الآتي: فهم المشكلات البيئية، تنشيط حركة الفكر الجغرافي ومواكبة المستجدات التقنية، امتلاك مهارات تقنية المعلومات، الركيزة العلمية الخاصة بحل المشكلات البيئية، مواكبة المرجعيات العالمية في تخصص الجغرافيا، إجراء البحوث والاستشارات والدورات التدريبية، تتبين أنها تنقسم إلى نوعين من المتطلبات، أولهما: متطلبات مرتبطة

بتخصص الجغرافيا أهمها حل المشكلات البيئية، وثانيهما: متطلبات عامة لكل خريجات التعليم العالي محلياً وعالمياً وهي المتعلقة بتقنية المعلومات.

وفي ضوء ما تقدم حول المتطلبات السابقة، وخاصة المتعلقة بفهم وحل المشكلات البيئية، نلاحظ ما يلي:

- شغلت الثقافة البيئية وما تتضمنه من تطوير عالم يكون سكانه أكثر وعياً واهتماماً بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وأكثر امتلاكاً للمعرفة والمهارات والاتجاهات والدوافع والالتزام بالعمل فردياً وجماعياً بالبحث عن حلول المشكلات البيئية القائمة وتجنب حدوث مشكلات لاحقة، فضلاً عن معرفة الفرد حول البيئة والمواضيع البيئية واتجاهاته نحوها، والمهارات والدوافع للعمل تجاه حل المشكلات البيئية، والاشتراك النشط في العمل على الحفاظ على التوازن الحيوي بين نوعية الحياة ونوعية البيئة، وتنقسم الثقافة البيئية إلى ثلاث مستويات " ثقافة اسمية *Nominal Literacy*، ثقافة وظيفية *Functional Literacy*، ثقافة إجرائية *Operational Literacy*" (عمرات، 2012، ص 10).

- ظهور مفهومات جديدة في مجال البيئة، ولعل أحدثها مفهوم البصمة البيئية *Environmental Footprint*، والتي تعد معياراً مفيداً في تقييم الموارد البيئية، ومراقبتها وإدارتها، ومعرفة المخاطر المرتبطة بالعجز فيها، ووضع السياسات للمحافظة على المصادر البيئية، وقياس التقدم نحو أهداف المحافظة على البيئة (الخوري، 2013).

ولذا يجب الإشارة إلى أهمية تضمين مقررات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل كل ما يتعلق بالمشكلات البيئية، والثقافة البيئية، والمفهومات المستحدثة في المجال عالمياً (البصمة البيئية).

المحور الثالث: مدى قدرة سوق العمل على استيعاب خريجات برنامج الجغرافيا

جدول رقم (4) مدى قدرة سوق العمل على استيعاب خريجات برنامج الجغرافيا

م	العبارة	الاستجابة				مجموع الأوزان	الوزن المرجح	الترتيب
		موافق جداً	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق			
1.	تلائم التخصصات التطبيقية لبرنامج الجغرافيا لاحتياجات سوق العمل	18	28	50	14	422	3.8	2
2.	تعدد فرص عمل خريجي الجغرافيا في الوزارات والمؤسسات المحلية	12	16	48	34	336	3.1	7
3.	ترتبط الدراسات الجغرافية بالتدريب الميداني والتطبيق العملي	10	46	42	12	384	3.5	3
4.	تتوفر فرص عمل خاص لخريجي برنامج الجغرافيا	16	16	48	30	348	3.2	6
5.	تتوفر كفاءات في مجالات العمل المختلفة قادرة على حل المشكلات	8	36	54	12	370	3.4	4
6.	تقام علاقات واتفاقيات تعاونية مشتركة لخدمة	12	24	58	16	443	4	1

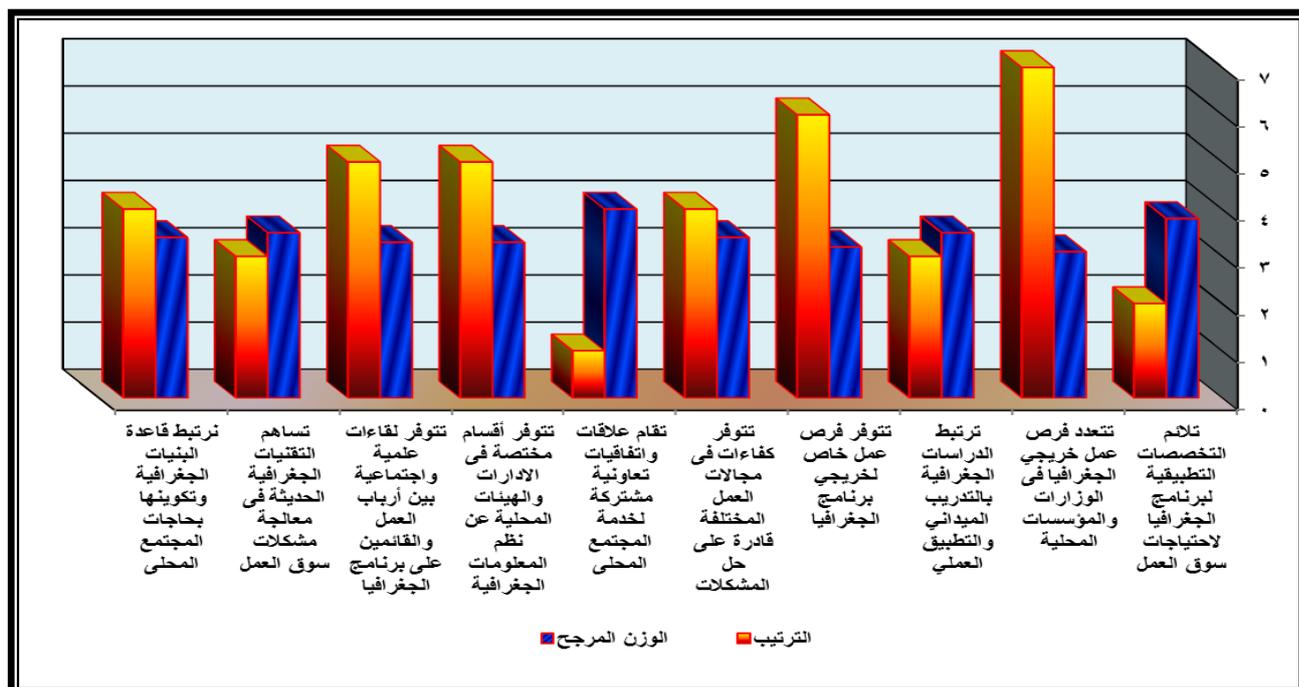
هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

الترتيب	الوزن المرجح	مجموع الأوزان	الاستجابة				العبارة	م
			غير موافق	موافق لبي حدا ما	موافق	موافق جدا		
							المجتمع المحلي	
5	3.3	358	18	48	32	12	تتوفر أقسام مختصة في الإدارات والهيئات المحلية عن نظم المعلومات الجغرافية	7.
5	3.3	358	18	46	36	10	تتوفر لقاءات علمية واجتماعية بين أرباب العمل والقائمين على برنامج الجغرافيا	8.
3	3.5	382	6	62	26	16	تساهم التقنيات الجغرافية الحديثة في معالجة مشكلات سوق العمل	9.
4	3.4	378	10	52	38	10	نربط قاعدة البنيات الجغرافية وتكوينها بحاجات المجتمع المحلي	10.

المصدر: الجدول من إعداد الباحثة اعتماداً على تحليل استمارات الاستبيان.

من الجدول رقم (4) والشكل رقم (5)، والمتعلق بمدى قدرة سوق العمل على استيعاب خريجات برنامج الجغرافيا من وجهة نظر خريجات البرنامج، يتضح ما يلي:

أن إقامة علاقات واتفاقيات تعاونية مشتركة لخدمة المجتمع المحلي جاءت في الترتيب الأول بوزن مرجح (4)، تلاها ملائمة التخصصات التطبيقية لبرنامج الجغرافيا لاحتياجات سوق العمل في الترتيب الثاني بوزن مرجح (2.8)، بينما جاءت الأسباب المتعلقة بكلاً من ارتباط الدراسات الجغرافية بالتدريب الميداني والتطبيق العملي، ومساهمة التقنيات الجغرافية الحديثة في معالجة مشكلات سوق العمل في الترتيب الثالث بوزن مرجح (3.5). وجاءت الأسباب المتعلقة بتوافر كفاءات في مجالات العمل المختلفة قادرة على حل المشكلات، وارتباك قاعدة البنيات الجغرافية وتكوينها بحاجات المجتمع المحلي في الترتيب الرابع بوزن مرجح (3.4). وجاءت أسباب توافر أقسام مختصة في الإدارات والهيئات المحلية عن نظم المعلومات الجغرافية، وكذلك توافر اللقاءات العلمية والاجتماعية التي تجمع بين أرباب العمل والقائمين على برنامج الجغرافيا في الترتيب الخامس بوزن مرجح (3.3). وجاء توافر فرص عمل خاص لخريجي برنامج الجغرافيا في الترتيب السادس بوزن مرجح (3.2)، وفي الترتيب السابع والأخير تعدد فرص عمل خريجي الجغرافيا في الوزارات والمؤسسات المحلية بوزن مرجح (3.1).



شكل رقم (5) الوزن المرجح والترتيب لمدى قدرة سوق العمل على استيعاب خريجات البرنامج

المصدر : من إعداد الباحثة اعتمادا على بيانات الجدول رقم (4)

ومن ثم يتضح أن من أهم أسباب استيعاب سوق العمل لخريجات برنامج الجغرافيا من وجهة نظر خريجات البرنامج تمثلت في وجود علاقات واتفاقيات تعاونية مشتركة لخدمة المجتمع المحلي، وملائمة التخصصات التطبيقية لبرنامج الجغرافيا لاحتياجات سوق العمل، وارتباط الدراسات الجغرافية بالتدريب الميداني والتطبيق العملي، ومساهمة التقنيات الجغرافية الحديثة في معالجة مشكلات سوق العمل، وتوافر كفاءات في مجالات العمل المختلفة قادرة على حل المشكلات، وارتباط قاعدة البيانات الجغرافية وتكوينها بحاجات المجتمع المحلي

المحور الرابع: دور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لإعدادهم بما يتلاءم مع لسوق العمل

جدول (5) يوضح دور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا

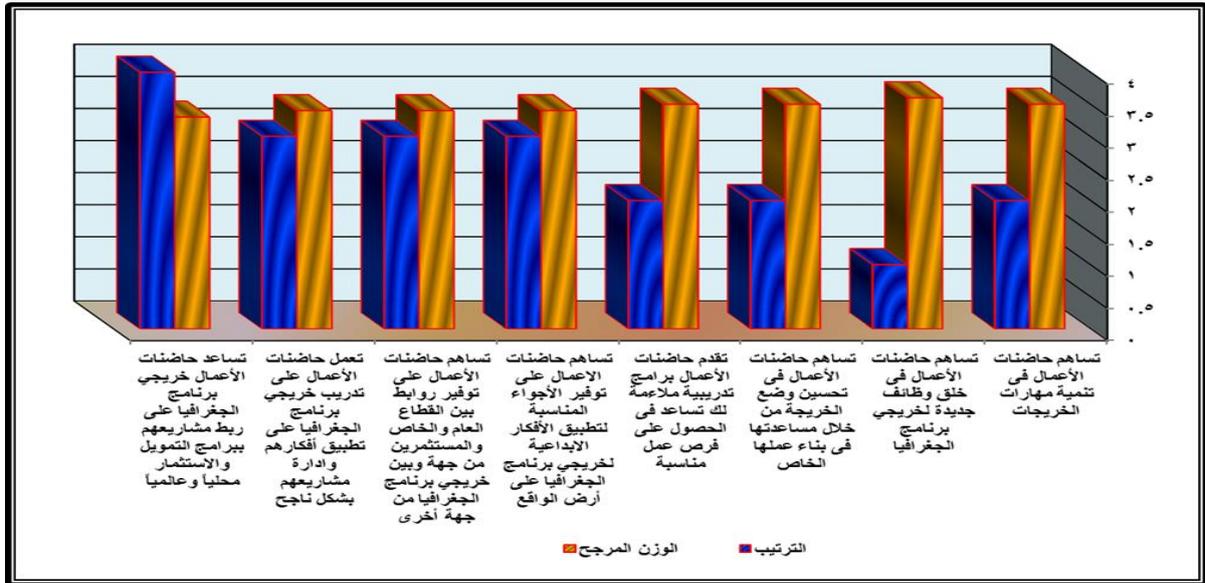
الترتيب	الوزن المرجح	مجموع الأوزان	الاستجابة				العبرة	م
			غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق جدا		
2	3.5	390	10	46	38	16	تساهم حاضنات الأعمال في تنمية مهارات الخريجات	1.
1	3.6	396	10	46	32	22	تساهم حاضنات الأعمال في خلق وظائف جديدة لخريجات برنامج الجغرافيا	2.
2	3.5	388	14	40	40	16	تساهم حاضنات الأعمال في تحسين وضع الخريجات من خلال مساعدتها في بناء عملها الخاص	3.
2	3.5	382	14	46	34	16	تقدم حاضنات الأعمال برامج تدريبية ملائمة لك تساعد في	4.

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

الترتيب	الوزن المرجح	مجموع الأوزان	الاستجابة				العبارة	م
			غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق جداً		
							الحصول على فرص عمل مناسبة	
3	3.4	376	16	46	34	14	تساهم حاضنات الاعمال على توفير الأجواء المناسبة لتطبيق الأفكار الابداعية لخريجي برنامج الجغرافيا على أرض الواقع	5.
3	3.4	374	14	46	42	8	تساهم حاضنات الأعمال على توفير روابط بين القطاع العام والخاص والمستثمرين من جهة وبين خريجي برنامج الجغرافيا من جهة أخرى	6.
3	3.4	372	18	40	44	8	تعمل حاضنات الأعمال على تدريب خريجي برنامج الجغرافيا على تطبيق أفكارهم وإدارة مشاريعهم بشكل ناجح	7.
4	3.3	366	20	44	36	10	تساعد حاضنات الأعمال خريجي برنامج الجغرافيا على ربط مشاريعهم ببرامج التمويل والاستثمار محلياً وعالمياً	8.
المصدر: الجدول من اعداد الباحثة اعتماداً على تحليل استمارات الاستبيان.								

يتضح من الجدول السابق رقم(5)، والشكل رقم(6) والمتعلق بدور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لإعادة تأهيلهن لسوق العمل، التالي:

أن مساهمة حاضنات الأعمال في خلق وظائف جديدة لخريجي برنامج الجغرافيا جاءت في الترتيب الأول بوزن مرجح (3.6)، والأدوار المتعلقة بكلاً من تنمية مهارات الخريجات، تحسين وضع الخريجة من خلال مساعدتها في بناء عملها الخاص، إقامة برامج تدريبية ملائمة تساعد في الحصول على فرص عمل مناسبة في الترتيب الثاني بوزن مرجح (3.5). بينما جاءت الأدوار المتعلقة بتوفير الأجواء المناسبة لتطبيق الأفكار الابداعية لخريجي برنامج الجغرافيا على أرض الواقع، وعمل روابط بين القطاع العام والخاص والمستثمرين من جهة وبين خريجي برنامج الجغرافيا من جهة أخرى، وتدريب خريجي برنامج الجغرافيا على تطبيق أفكارهم وإدارة مشاريعهم بشكل ناجح في الترتيب الثالث بوزن مرجح (3.4). وجاء الدور المتعلق بمساعدة حاضنات الأعمال خريجي برنامج الجغرافيا على ربط مشاريعهم ببرامج التمويل والاستثمار محلياً وعالمياً في الترتيب الرابع بوزن مرجح(3.3).



شكل رقم (6) الوزن المرجح والترتيب دور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لإعدادهم بما يتلاءم مع لسوق العمل

المصدر: من أعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (5)

ومن خلال العرض السابق لدور حاضنات الأعمال في تنمية مهارات خريجات برنامج الجغرافيا لإعادة تأهيلهن لسوق العمل، يتبين تقارب الأوزان النسبية لجميع الأدوار وحصولها على ترتيب متقارب نسبياً، في إشارة واضحة لأهمية تلك الأدوار من وجهة نظر خريجات برنامج الجغرافيا. حيث ارتكزت هذه الأدوار بشكل رئيس على خلق وظائف جديدة لخريجات برنامج الجغرافيا، وتنمية المهارات، وبناء العمل الخاص، وإقامة البرامج التدريبية، وتوفير الأجواء المناسبة لتطبيق الأفكار الإبداعية، وعمل روابط بين القطاع العام والخاص والمستثمرين من جهة وبين خريجات برنامج الجغرافيا من جهة أخرى، وبرامج التمويل.

وبالفعل قد زاد الاهتمام بريادة الأعمال داخل الجامعات في مختلف أنحاء العالم، نظراً لما تحققه من تنمية اقتصادية واجتماعية وخلق فرص عمل كثيرة للشباب، وخلق أجيال من المبدعين والمبتكرين. ومع ذلك كما أوضحت دراسة (الريميدي 2018م) إلى أن هناك قصور واضح في دور الجامعات في تنمية ثقافة ريادة الأعمال لدى الطالبات في كل المحاور التي شملت الرؤية والرسالة والاستراتيجية، والقيادة والحوكمة، والموارد والبنية التحتية، والتعليم للريادة، والدعم الجامعي، والتمويل والعلاقات الجامعية الخارجية، وتقويم ريادة الأعمال. كما توصلت دراسة (علي 2017م)، إلى أن أهم عوامل نجاح الحاضنات الجامعية هو توافر التأييد والقبول الجامعي والمجتمعي، وأن هذا يتطلب نشر ثقافة الحاضنات الجامعية وأهميتها وأهدافها ومبررات إنشائها بين أعضاء المجتمع الجامعي.

كما توصلت (دراسة الحموري م2015)، إلى أهمية تفعيل دور حاضنات الأعمال بالجامعات السعودية في تنمية الموارد البشرية من خلال دعم مشروعات الخريجين، وتوفير البيئة الملائمة للطلبة أصحاب المشروعات والأفكار، ليتمكنوا من توظيف أفكارهم بصورة إبداعية، مع تقديم الدعم والمساندة المستمرة في مختلف أوجه الدعم لتطوير وإنجاح مشروعاتهم، مع وضع استراتيجيات خاصة بآلية عمل الحاضنات، وإدراج هذه الاستراتيجيات ضمن خطط وسياسات الجامعة.

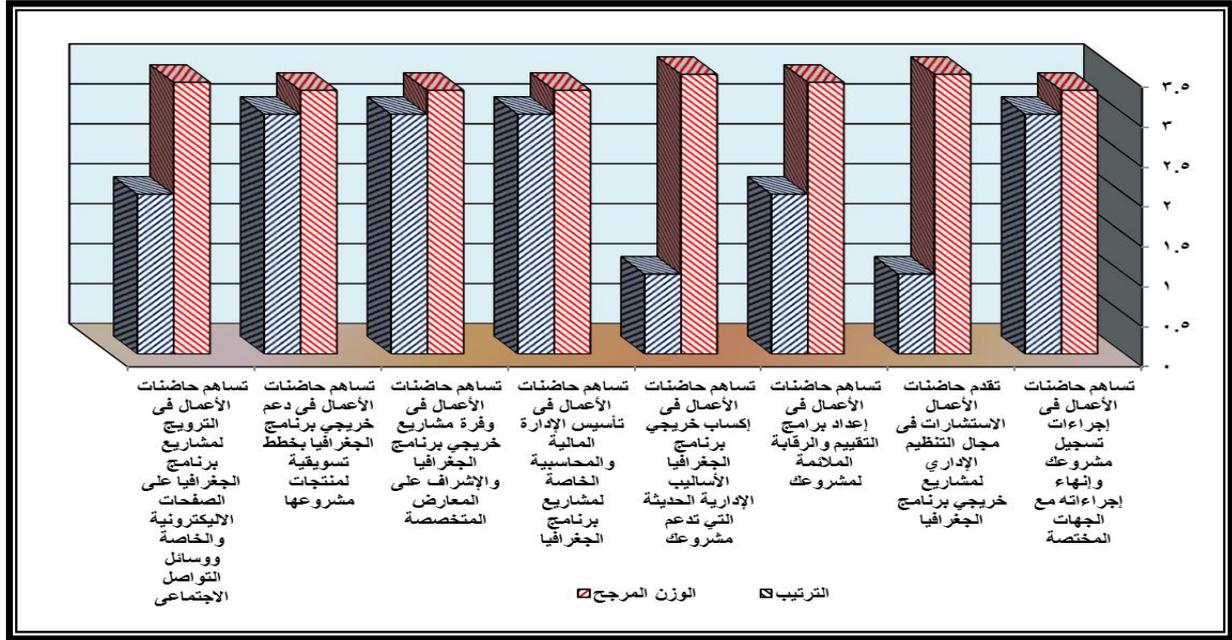
هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

المحور الخامس: الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لخريجات برنامج الجغرافيا

جدول (6) الخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لخريجات برنامج الجغرافيا

الترتيب	الوزن المرجح	مجموع الأوزان	الاستجابة			العبرة	م
			غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق		
3	3.3	358	20	56	20	14	1. تساهم حاضنات الأعمال في إجراءات تسجيل مشروعك وإنهاء إجراءاته مع الجهات المختصة
1	3.5	380	14	50	28	18	2. تقدم حاضنات الأعمال الاستشارات في مجال التنظيم الإداري لمشاريع خريجي برنامج الجغرافيا
2	3.4	378	18	44	30	18	3. تساهم حاضنات الأعمال في إعداد برامج التقييم والرقابة الملائمة لمشروعك
1	3.5	386	20	34	36	20	4. تساهم حاضنات الأعمال في إكساب خريجي برنامج الجغرافيا الأساليب الإدارية الحديثة التي تدعم مشروعك
3	3.3	366	22	42	34	12	5. تساهم حاضنات الأعمال في تأسيس الإدارة المالية والمحاسبية الخاصة لمشاريع برنامج الجغرافيا
3	3.3	366	16	54	28	12	6. تساهم حاضنات الأعمال في وفرة مشاريع خريجي برنامج الجغرافيا والإشراف على المعارض المتخصصة
3	3.3	362	22	50	22	16	7. تساهم حاضنات الأعمال في دعم خريجي برنامج الجغرافيا بخطط تسويقية لمنتجات مشروعها
2	3.4	370	20	44	32	14	8. تساهم حاضنات الأعمال في الترويج لمشاريع برنامج الجغرافيا على الصفحات الإلكترونية والخاصة ووسائل التواصل الاجتماعي
4	3.2	350	18	30	36	16	9. تساعد حاضنات الأعمال خريجي برنامج الجغرافيا في الحصول على الفرص الاستثمارية لمشروعك

المصدر: الجدول من اعداد الباحثة بناء على تحليل استمارات الاستبيان



شكل رقم (7) الوزن المرجح والترتيب للخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لخريجات الجغرافيا المصدر: من أعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (6).

من الجدول رقم (6)، والشكل رقم (7)، و المتعلق بالخدمات التي تقدمها حاضنات الأعمال لخريجات برنامج الجغرافيا، يتبين ما يلي:

أن خدمات الاستشارات في مجال التنظيم الإداري لمشاريع خريجي برنامج الجغرافيا، وإسباب خريجات برنامج الجغرافيا الأساليب الإدارية الحديثة التي تدعم مشروعاتهن في الترتيب الأول بوزن مرجح (3.5)، بينما جاءت خدمات إعداد برامج التقييم والرقابة الملائمة لمشروعات الخريجات، والترويج لمشاريع برنامج الجغرافيا على الصفحات الإلكترونية والخاصة ووسائل التواصل الاجتماعي في الترتيب الثاني بوزن مرجح (3.4). وخدمات إجراءات تسجيل المشروع وإنهاء إجراءاته مع الجهات المختصة، وتأسيس الإدارة المالية والمحاسبية الخاصة لمشاريع برنامج الجغرافيا، وتوفير المعارض المتخصصة، ودعم خريجات برنامج الجغرافيا بخطط تسويقية لمنتجات مشروعاتهن في الترتيب الثالث بوزن مرجح (3.3). وجاء مساهمة حاضنات الأعمال في حصول خريجات برنامج الجغرافيا على الفرص الاستثمارية لمشروعاتهن في الترتيب الرابع بوزن مرجح (3.2). ومن ثم يتضح أن أهم الخدمات التي يمكن أن تقدمها حاضنات الأعمال لخريجات برنامج الجغرافيا تمثلت خدمات الاستشارات في مجال التنظيم الإداري للمشروعات، وإسباب خريجات برنامج الجغرافيا الأساليب الإدارية الحديثة، برامج التقييم والرقابة، إجراءات تسجيل المشروع، تأسيس الإدارة المالية والمحاسبية، وتوفير المعارض المتخصصة، الخطط التسويقية

تاسعاً: نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامة نعرضها فيما يلي:

هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل...

1. قدرة برنامج الجغرافيا بجامعة حائل على الوفاء باحتياجات سوق العمل من خلال مساهمة البرنامج في خلق روح المبادرة، وبث الانطباع الإيجابي لدى خريجاتها، وتوسيع مدركاتهن حول آليات تحقيق خطط التنمية المستقبلية، وتوفير خريج كفاءات جغرافية مؤهلة ومدربة ميدانياً.
2. أهم المتطلبات التي يجب أن تتوفر في خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل حتى يسهل لهن الحصول على مكان في سوق العمل قد تمثلت في فهم المشكلات البيئية، تنشيط حركة الفكر الجغرافي ومواكبة المستجدات التقنية، امتلاك مهارات تقنية المعلومات، الركيزة العلمية الخاصة بحل المشكلات البيئية، مواكبة المرجعيات العالمية في تخصص الجغرافيا، إجراء البحوث والاستشارات والدورات التدريبية.
3. أهم أسباب استيعاب سوق العمل لخريجات برنامج الجغرافيا من وجهة نظر خريجات البرنامج تمثلت في وجود علاقات واتفاقيات تعاونية مشتركة لخدمة المجتمع المحلي، وملاءمة التخصصات التطبيقية لبرنامج الجغرافيا لاحتياجات سوق العمل، وارتباط الدراسات الجغرافية بالتدريب الميداني والتطبيق العملي، ومساهمة التقنيات الجغرافية الحديثة في معالجة مشكلات سوق العمل، وتوافر كفاءات في مجالات العمل المختلفة قادرة على حل المشكلات، وربط قاعدة البيانات الجغرافية وتكوينها بحاجات المجتمع المحلي.
4. ارتكزت أهم أدوار حاضنات الأعمال بشكل رئيسي على خلق وظائف جديدة لخريجات برنامج الجغرافيا، وتنمية المهارات، وبناء العمل الخاص، وإقامة البرامج التدريبية، وتوفير الأجواء المناسبة لتطبيق الأفكار الابداعية، وعمل روابط بين القطاع العام والخاص والمستثمرين من جهة وبين خريجات برنامج الجغرافيا من جهة أخرى، وبرامج التمويل.
5. أهم الخدمات التي يمكن أن تقدمها حاضنات الأعمال لخريجات برنامج الجغرافيا تمثلت خدمات الاستشارات في مجال التنظيم الإداري للمشروعات، وإكساب خريجات برنامج الجغرافيا الأساليب الإدارية الحديثة، برامج التقييم والرقابة، إجراءات تسجيل المشروع، تأسيس الإدارة المالية والمحاسبية، وتوفير المعارض المتخصصة، الخطط التسويقية.

عاشراً: توصيات الدراسة:

1. أهمية رؤية ورسالة وأهداف ومناهج برنامج الجغرافيا بجامعة حائل مع احتياجات ومتطلبات سوق العمل السعودي، وأن تتطور ويتم تحديثها وفقاً لمستجدات ومتطلبات سوق العمل السعودي، وما يرتبط به من متغيرات قانونية وسياسية وتعليمية.
2. أهمية تضمين مقررات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل كل ما يتعلق بالمشكلات البيئية، والثقافة البيئية، والمفاهيم الحديثة في المجال عالمياً (البصمة البيئية).
3. ضرورة وجود دور واضح لجامعة حائل في تنمية ثقافة ريادة الأعمال لدي طلابها في رؤيتها ورسالتها واستراتيجياتها، فضلاً عن القيادة والحوكمة، والموارد والبنية التحتية، والتعليم للريادة، والدعم الجامعي، والتمويل والعلاقات الجامعية الخارجية، وتقويم ريادة الأعمال.
4. توفير التأييد والقبول الجامعي والمجتمعي من خلال نشر ثقافة الحاضنات الجامعية وأهميتها وأهدافها ومبررات إنشائها بين أعضاء المجتمع الجامعي.

5. تفعيل دور حاضنات الأعمال في جامعة حائل في تنمية الموارد البشرية من خلال دعم مشروعات الخريجين، وتوفير البيئة الملائمة للطلبة أصحاب المشروعات والأفكار، ليتمكنوا من توظيف أفكارهم بصورة إبداعية، مع تقديم مختلف أوجه الدعم والمساندة.

6. ضرورة فتح مسارات جديدة للعمل في جامعة حائل تحقق التوازن بين المصالح الأكاديمية والتجارية، وتدعيم اتجاهات التحول إلى الجامعة المنتجة "الاستشارية" كمصدر للتمويل الذاتي.

وفي نهاية البحث تتقدم الباحثة بالشكر والتقدير لجامعة حائل متمثلة بعمادة البحث العلمي على دعمهم الدراسة والتي كانت بعنوان؛ دور المجالس البلدية في تفعيل السياحة بمنطقة حائل بعقد رقم BA-1708 وتاريخ 29-12-1439هـ.

حادي عشر: مراجع الدراسة:

أولاً: المراجع العربية

- باح، سامي عبدالله. (2006)، المهارات المطلوبة للقطاع الخاص السعودي ودور التعليم العالي في توفيرها، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، 22(1).
- برهوم، بسمة فتحي عوض. (2014)، دور حاضنات الأعمال والتكنولوجيا في حل مشكلة البطالة لريادبي الأعمال قطاع غزة، دراسة حالة: مشاريع حاضنة أعمال الجامعة الإسلامية بغزة (مبادرون- سبارك). رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- بلالطة، مبارك (2006)، حاضنات الأعمال في الجزائر، مجلة علوم الاقتصاد والتيسير والتجارة، جامعة الجزائر.
- جويلي، أحمد. (2007). التعليم واحتياجات سوق العمل التحديات والفرص المتاحة. المنتدى العربي الرابع للتربية والتعليم - التعليم واحتياجات سوق العمل. الاردن.
- حنون، رسمية عبد القادر (2008)، أوضاع خريجي جامعة النجاح الوطنية" دراسة تحليله". جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين.
- الحموري، أميرة محمد. (2015). دور حاضنات الأعمال بجامعة المملكة العربية السعودية في تنمية الموارد البشرية من وجهة نظر المستفيدين منها، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ع57.
- الخوري، كاي. (2013). الملف الاحصائي (124) البصمة البيئية في البلدان العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 36(411).
- الدهمش، خالد بن محمد بن عبد الله. (1434)، استراتيجية مقترحة لتأهيل خريجي الثانوية العامة لسوق العمل بالمملكة العربية السعودية في ضوء التجارب العالمية. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية.
- الرشيد، محمد بن أحمد. (2007). التعليم واحتياجات سوق العمل نحو منظومة قيمة للتعليم والعمل. المنتدى العربي الرابع للتربية والتعليم - التعليم واحتياجات سوق العمل. الاردن.
- الرميدي، بسام سمير. (2018). تقييم دور الجامعات المصرية في تنمية ثقافة ريادة الأعمال لدى الطلاب، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، ع6.

- هيفاء بنت حمود الشمري: حاضنات الأعمال ودورها في إعادة تأهيل خريجات برنامج الجغرافيا بجامعة حائل لسوق العمل... .
- زرزور، أحمد. (2014). تقييم مساهمة الجامعة الجزائرية في تحضير الطلبة إلى عالم الشغل دراسة ميدانية. مجلة دراسات نفسية. العدد (9).
- الزيادات، محمد عواد. (2007). الموازنة بين مخرجات التعليم العالي وسوق العمل الاردني دراسة تحليلية لمخرجات التعليم العالي في كليات العلوم الادارية للفترة 1995-2005. المؤتمر القومي السنوي الرابع عشر - أفاق جديدة في التعليم الجامعي العربي. مج 1. مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس.
- الشريف، مختار. (2006). برنامج تحليل سوق العمل وثقافة العمل الحر. مؤتمر التوجهات الاستراتيجية للتعليم الجامعي وتحديات سوق العمل. أكاديمية السادات للعلوم الادارية. القاهرة.
- الشباع، خليل. (2009). حاضنات الأعمال، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية المالية والمصرفية.
- العبد اللطيف، عبد اللطيف بن عبد الله. (2006). التوظيف في سوق العمل السعودي الواقع. العقبات. الحلول. مجلة مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الاسلامي. مج 10، ع 29، مصر.
- العتيبي، منير بن مطني. (2015). تحليل ملاءمة مخرجات التعليم العالي لاحتياجات سوق العمل السعودي. كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- علي، هيام عبدالرحيم أحمد. (2017). رؤية مقترحة لإنشاء حاضنات للمعرفة التربوية بالجامعات المصرية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع 37.
- عمرات، أيمن حسن موسى. (2012). تقويم أثر مساق العلوم البيئية في تغير البصمة الأيكولوجية ومكونات الثقافة البيئية لدى طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة اليرموك.
- القواسمة، ميسون محمد. (2010). واقع حاضنات الأعمال ودورها في دعم المشاريع الصغيرة في الضفة الغربية. رسالة ماجستير، جامعة الخليل: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.
- متعب، إنعام عبد الزهرة. (2011). حاضنات الأعمال وإدارة العمليات: مدخل نظري، مجلة مركز الكوفة، جامعة الكوفة.
- مقابلة، إيهاب خالد محمد. (2017). حاضنات الأعمال والمشروعات الصغرى والصغيرة والمتوسطة، مجلة جسر التنمية، 15(134).
- محمد، رهيبة سعيد. (2015). مخرجات كليات المجتمع وسوق العمل في الجمهورية اليمنية. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس. العدد 65. المملكة العربية السعودية.
- الملثم، نجاة أحمد مصطفى. (2016). تخصصات التعليم العالي وسوق العمل بالمملكة العربية السعودية وتحديات الخريج، مجلة جيل العلوم الاجتماعية والإنسانية، مركز جيل البحث العلمي، ع 26.
- المولد، راوي حمدان. (2006). مدى الاستفادة من فائض خريجي الجامعات لسد احتياجات سوق العمل بالقطاع الخاص بالمملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية علي سوق العمل بمنطقة مكة المكرمة. رسالة ماجستير. جامعة الملك عبد العزيز.

- النخالة، منى رضوان.(2012). واقع حاضرات الأعمال ودورها في دعم المشاريع الصغيرة لدى الشباب في قطاع غزة. مؤتمر الشباب والتنمية في فلسطين، كلية التجارة في الجامعة الإسلامية في الفترة من 24-25 ابريل 2012.
- وزارة الاقتصاد والتخطيط (2004م). وثيقة خطة التنمية السابعة. الرياض.
- وزارة الاقتصاد والتخطيط (2005م). وثيقة خطة التنمية الثامنة. الرياض.
- وزارة التخطيط الفلسطينية.(2012). أعمال مؤتمر الشباب والتنمية في فلسطين مشكلات وحلول، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التجارة.
- وزارة التعليم العالي.(2003م).التقرير الوطني عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية 2003م. الرياض: إدارة النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود.
- وزارة التعليم العالي. (2004م). إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، التقرير السابع والعشرون.
- وزارة التعليم العالي. (2005م). إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، التقرير الثامن والعشرون.
- يوسف، محمد محمود عبدالله (2010). تأهيل الشباب لسوق العمل وآليات تمويل توظيف الشباب في مدن إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ مع التعرض لتجربتي مدينتي القاهرة والإسكندرية. كلية التخطيط العمراني - جامعة القاهرة.
- يونس، مجدى محمد.(2011). مدى ملائمة خريجي الجامعات السعودية لاحتياجات سوق العمل السعودي. كلية التربية، جامعة القصيم.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Almanie, Mohamed.(2015). Proposed Model for Innovation of Community Colleges to Meet Labor Market Needs in Saudi Arabia, Journal of Education and Practice, v6 n20 p42-51 2015.
- Davos, klostern.(2014).Matching skills and labour market needs building social partnership for better skills and better jobs. World economic forum.
- Engel, Mimi; Cannata, Marisa.(2015). Localism and Teacher Labor Markets: How Geography and Decision Making May Contribute to Inequality.*Peabody Journal of Education*, v90 n1 p84-92 2015.
- Issa, Abedalhakeem T. E.; Siddiek, Ahmed Gumaa.(2012).Higher Education in the Arab World & Challenges of Labor Market.*Online Submission*, International Journal of Business and Social Science v3 n9 p146-151 May 2012.
- Steele, Christopher; Goldberger, Susan; Restuccia, Dan.(2013).A View from UMBC: Using Real-Time Labor-Market Data to Evaluate Professional Program Opportunities.*Continuing Higher Education Review*, v77 p128-135 Fall 2013

Business incubators and their role in rehabilitation of female graduates in Geography Department at University of Hail for the job market

Abstract:

In the light of the changes in the Saudi labor market from the trend towards Saudization of many professions, as well as the opening up of various fields for women's work, there is a need to know the compatibility between Saudi universities graduates and the requirements of the labor market. Hence the idea of the current study aimed at identifying the role of business incubators in developing the skills of graduates of the geography program for their rehabilitation of the labor market, and the services provided by business incubators for graduates of the geography program. The study used the descriptive approach, based on the comprehensive survey methodology. The study population reached (110) graduates of the geography program at the Faculty of Arts and Sciences at Hail University. The study found the most important role of the business incubators in creating new jobs for graduates of the geography program, developing skills, building special work, setting up training programs, providing the appropriate environment for implementing creative ideas, and creating links between the public and private sector and investors, on the one hand, and graduates of the geography program on the other. , And funding programs. The most important services that the business incubators can provide to the graduates of the geography program are the consulting services in the field of project management, the graduates of the geography program, the modern administrative methods, the evaluation and supervision programs, the registration procedures, the establishment of financial management and accounting.

The study recommendation the following: training graduates of the Department of Geography in cooperation with the labor market institutions, communication with graduates after graduating and after entering the labor market to find out the difficulties they faced, establishing a coordination unit in each college to communicate with the labor market, linking graduation projects with existing problem in the labor market institutions, providing data about needs of labor market and number of unemployed and their specialist, involving experts from labor market institutions in developing curriculum and training processes, involving business men the board of trustees of community colleges.

Keywords: Business Incubators - Geography Program at Hail University - Labor Market.

فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر

(1403_1440هـ/1983_2019م): دراسة تاريخية

د. عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري

أستاذ الأدب المشارك بكلية اللغة العربية بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

1441هـ/2019م

ملخص البحث: يؤرّخ هذا البحث لفن المقامة في الأدب السعودي المعاصر في المدة من (1403_1440هـ/1983_2019م)، ويحاول أن يرصد جميع الأعمال التي تنتمي إلى هذا الفن، بالاستعانة بالمنهج التاريخي، ويمهّد لذلك بتعريف المقامة بوصفها من الفنون الأدبية القديمة، وبنشأة هذا الفن على يدي كتّابها القدامى مثل: بديع الزمان الهمداني والحريري في العصر العباسي، وغيرهما، ثم يشير إلى بعض كتّابها في العصر الحديث مثل: ناصيف اليازجي، ومحمد المويلحي، وحافظ إبراهيم، وغيرهم، ثم يرصد ملامح ظهور هذا الفن لدى الأدباء في الجزيرة العربية ممن عاصروا الدولة السعودية الأولى، والدولة السعودية الثانية، ثم يتوقف عند أدباء الدولة السعودية الثالثة (مدار البحث)، ويتوقف مؤرّخاً لكل الأعمال التي صدرت في هذا الإطار، وخاصة مع ظهور أول عمل، وهو "مقامة العروسين" عام 1403هـ/1983م لمحمد علي مغربي، ثم مع أول كتاب عام 1418هـ/1997م، وهو "المقامات الصحراوية" لمحمد العبودي، متطرقاً لأعمال أخرى أيضاً مثل: المقامات البلدانية (1426هـ/2005م) لمحمد العبودي كذلك، و"مقامات عائض القرني" (1420هـ/2000م)، و"ذات الأكمّام" للدكتور عبدالعزيز بن علي الحربي (1433هـ/2012م)، و"نكز: نصوص ساخرة" لمحمد الراشدي (1436هـ/2015م)، و"طيوف ترسمها حروف" لعبدالقادر كمال (1440هـ/2019م)، و"المقامات الأدبية الاجتماعية" لجبران سحّاري (غير منشورة)، وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: المقامة، الأدب السعودي، الأدباء السعوديون، تاريخ الأدب، المنهج التاريخي.

مقدمة:

ظهر فن المقامة على يدي بديع الزمان الهمذاني والحريري في العصر العباسي، وغيرهما، ثم كتب فيه بعض أدباء العصر الحديث مثل: ناصيف اليازجي، ومحمد المويلحي، وحافظ إبراهيم، وغيرهم، ولكنه لم يأخذ حظه في الانتشار والذيع كما هو الحال مع الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر والقصة والمقالة والرواية.

وقد تناول هذا الجنس الأدبي بعض الكتاب السعوديين فكتبوا مقامات تعالج جوانب اجتماعية وأدبية في معظمها، ومن أبرزهم: محمد بن ناصر العبودي في كتابه: المقامات الصحراوية (1418هـ/1997م)، والمقامات البدانية (1426هـ/2005م)، وعبدالعزیز بن علي الحربي في كتابه "ذات الأكماء" (1433هـ/2012م)، ومحمد الراشدي في كتابه "نكرز" (1436هـ/2015م)، وعبدالقادر بن عبدالحلي كمال في كتابه "طيوف ترسمها حروف" (1440هـ/2019م)، وجبران سحاري في كتابه "المقامات الأدبية الاجتماعية"، وغيرهم.

وعندما نتأمل جهود الباحثين، نجد بعض الأعمال التي دارت حول المقامة القديمة أو شروحها: درساً وتحقيقاً، ومنها: تحقيق الدكتور عبدالله أبو داهش للمقامة الضمديّة لحسن البهكلي عام (1402هـ/1984م)، وبحث "الرؤية الاجتماعية في حديث عيسى بن هشام" لمحمد بن عبدالله العوين (1404هـ/1984م)، وبحث "غواية السرد: قراءة في المقامة البغدادية للحريري"، للدكتور حسن بن محمد النعمي (1420هـ/2000م)، والمقامات المشرقية (1200-550هـ)، (1422هـ/2001م)، والدراسات السردية الجديدة: قراءة المقامة أنموذجاً، (1428هـ/2007م) للدكتور خالد بن محمد الجديع، والمقامات العشر لعبدالرحيم العباسي (دراسة وتحقيق) للدكتور حسن بن أحمد النعمي (1437هـ/2016م)، و(الإيضاح في شرح مقامات الحريري للمطرّزي، دراسة وتحقيق) للدكتور حمد بن ناصر الدخيل (غير منشورة)، وغيرها، غير أننا لا نظفر بدراسات عن المقامة في الأدب السعودي المعاصر؛ ربما لأن قلتها لم تلفت انتباه الباحثين والنقاد.

وهذا البحث يتكون من تمهيد يتضمن تعريفاً موجزاً بفن المقامة بوصفها من الفنون الأدبية القديمة، ويتحدث عن نشأة هذا الفن على يدي كتّابها القدامى مثل: بديع الزمان الهمذاني والحريري في العصر العباسي، وغيرهما، ثم يشير إلى بعض كتّابها في العصر الحديث مثل: ناصيف اليازجي، ومحمد المويلحي، وحافظ إبراهيم، وغيرهم، ثم يرصد ملامح ظهور هذا الفن لدى الأدباء في الجزيرة العربية ممن عاصروا الدولة السعودية الأولى، والدولة السعودية الثانية، ثم يتوقف عند أدباء الدولة السعودية الثالثة (مدار البحث)، ويتوقف مؤرّحاً لكل الأعمال التي صدرت في هذا الإطار.

تمهيد:

تعريف المقامة:

أرّخ الدكتور شوقي ضيف لفن المقامة بكتاب تناول فيه جوانب عديدة تتعلق بهذا الفن، وذهب إلى أن المقامة "من أهم فنون الأدب العربي، وخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت به، وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير"⁽¹⁾، ويعد هذا الفن من

(1) المقامة، شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، 1973م (سلسلة فنون النثر العربي)، ص 5.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/2019.1983م): دراسة تاريخية

الفنون التي ارتبطت بالعرب فهو من ابتداعهم، ثم طوّروه وأثروا به "في الأمم الأخرى، وهو أول عمل قصصي فني درامي عند العرب" (2).

والمقامات جمع مقامة، و"هي في أصل اللغة اسم للمجلس أو الجماعة من الناس، وسُمّيت الأحدث من الكلام مقامة، كأنها تُذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها" (3)، وكانت تُستعمل "منذ العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يكونون فيه، وتقدم في العصر الإسلامي فنجد الكلمة تُستعمل بمعنى المجلس يقوم فيه شخص بين يدي خليفة أو غيره ويتحدث واعظاً... ثم تتقدم أكثر من ذلك فنجدها تُستعمل بمعنى المحاضرة، وعلى هذه الشاكلة تُعفى الكلمة من معنى القيام وتصبح دالة على حديث الشخص في المجلس سواء أكان قائماً أم جالساً" (4).

وأما المعنى الاصطلاحي للكلمة فإن أول من أعطى كلمة (مقامة) معناها الاصطلاحي بين الأدباء هو بديع الزمان الهمذاني (ت398هـ) "إذ عبّر بها عن مقاماته المعروفة، وهي جميعاً تصوّر أحداث تُلقى في جماعات، فكلمة (مقامة) عنده قريبة المعنى من كلمة (حديث)" (5)، واختار الهمذاني رواية له اسمه عيسى بن هشام، "وبطلاً ساساتياً بارعاً في (الكُدَيْة) هو أبو الفتح الإسكندري" (6).

وقد خص القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى" المقامات بحديث، ومنه قوله: "واعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمذاني، فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه، وهي في غاية من البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة، ثم تلاه الإمام أبو محمد القاسم الحريري، فعمل مقاماته الخمسين المشهورة، فجاءت نهاية في الحسن، وأنت على الجزء الوافر من الحظ، وأقبل عليها الخاص والعام حتى أنست مقامات البديع.." (7).

وقد شغل الحديث عن المقامة مكاناً غير قليل في كثير من الدراسات الأدبية التي تعاملت معها بوصفها فناً قصصياً، وتنوعت آراء الدارسين حول قيمتها الفنية، وهل تقبل أن تكون قصة أو لا تقبل (8)، ويرى بعض الباحثين أن من يقرأ المقامات "فسوف يجد أن لها مبنها ومعناها، فهي حكاية قصيرة يتنوع الموضوع فيها، وتقوم على الإنشاء، وتتضمن اقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشريف، وإيراد الحكم والأمثال، كما يستشهد مؤلفها بالشعر العربي" (9).

(2) المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1999م، 2/816.

(3) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أبو العباس أحمد القلقشندي، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1338هـ/1919م، 14/110.

(4) المقامة، شوقي ضيف، ص7.

(5) المرجع السابق، ص8.

(6) المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، 2/816. و(الكُدَيْة): حرفة السائل الملح، وأصحابها أهل بأس وشدة (المرجع نفسه 2/722).

(7) صبح الأعشى 14/110.

(8) الأحدث العربية: مدخل سردي، د. جمال حسين حمّاد، الطبعة الأولى، القاهرة: دار حروف، 2004م، ص58.

(9) المرجع نفسه، ص59.

أشهر كتبها في القديم والحديث:

ما إن شاع فن المقامات على يد الهمذاني حتى تسابق المؤلفون إلى تقليده؛ ولعل أفضل من حذا حذوه أبو محمد الحريري (ت516هـ)، و"أشتهرت كذلك مقامات الغزالي، وابن نايقا، والشاب الظريف، والجزري، والصفدي، وغيرهم. وقد خرجت المقامة مع هؤلاء عن مفهومها، وعالج بعضهم فيها موضوعات أخرى..، كما أن المغاربة والأندلسيين كتبوا المقامات من غير حديث عن (الكُذبية)، وفيها غزل ومدح وأغراض أخرى" (10)، ومن طرقتها هذا الفن من الكتاب في القديم والحديث إضافة إلى من سبق: ابن الوردي (ت749هـ)، والسيوطي (ت911هـ)، وعبدالرحيم العباسي (ت963هـ) في "المقامات العشر" (11)، وناصر اليازجي (ت1288هـ) في "مجمع البحرين"، ومحمد المولحي (ت1349هـ) في "حديث عيسى بن هشام"، وحافظ إبراهيم (ت1351هـ) في "ليالي سطيح"، وغيرهم.

المقامة في الدولة السعودية الأولى والثانية:

أرخ الدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش للحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية في المدة من 1200-1351هـ (1785-1932م)، وتناول فن المقامات، وأشار إلى أبرز من طرق هذا اللون من الأدباء، وفي المقدمة: الحسن بن علي البهكلي (ت1155هـ)، وهو صاحب "المقامة الضمديّة" (12)، ثم جاء بعده عبدالرحمن بن حسن البهكلي (ت1224هـ) الذي ألف مقامة ناظر فيها بين النخيل والكُرْم، وجاء بعدهما الحسن بن أحمد عاكش (ت1289هـ)، ثم عبدالله بن علي العمودي (ت1398هـ) (13)، ومع أن العمودي متأخر في وفاته، فإن ولادته متقدمة وجاوز المئة عند وفاته، وهو معدود من أدباء الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

وقد قدم أبو داهش توصيفاً لأعمالهم، وأوضح أهم الفروق بينها وبين الأعمال القديمة على يد الهمذاني والحريري وغيرهما، فقال: "لعل أبرز السمات الفنية لهذه المقامات أن كتبها كانوا يهتمون بتصوير بيئاتهم المحلية ووصف حياة الناس في مجتمعهم..، وربما عمد بعضهم إلى الحوار والتشخيص اللذين يُضفيان على المقامة شيئاً من القيمة الأدبية، وبالرغم من هذه السمات الأسلوبية فإن بعض الكتاب في هذه المنطقة قد خالفوا النهج التقليدي المعروف لفن المقامات، ولكنهم لم يكونوا يخرجون عن التقاليد الأسلوبية المتكلفة" (14).

(10) المعجم المفصل في الأدب 2/ 816 و817. ومن أشهر كتبها من الأندلسيين أبو الطاهر السرقسطي (ت538هـ).

(11) درسها وحقّقها الدكتور حسن بن أحمد النعمي، وصدرت عن دار الألوكة بالرياض عام 1437هـ/ 2016م.

(12) حقّقها الدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش، وصدرت في الرياض (1402هـ).

(13) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية في المدة من 1200-1351هـ (1785-1932م)، عبدالله بن محمد أبو داهش، الطبعة الثانية، أبها: النادي

الأدبي، 1406هـ/ 1986م، ص 154 وما بعدها.

(14) المرجع السابق، ص 170.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/1983.2019م): دراسة تاريخية

وقد عرض الدكتور محمد العوين للمقامة الضمديّة فقال عنها: "ذهب إلى تقليد سابقه من رواد هذا الفن: بديع الزمان الهمداني والحريري، ولم يأت بإضافة تُحسب له سوى أنه حافظ على جزالة اللفظ واختار منه أكثره فصاحة ووضوحًا، على أنه بالغ في المقابلة، وتعسّف في الترادف، ونثر ما في كنانته من الشعر، فكأنه يريد أن يرمي إلى مخزونه الكثير" (15).

وفي نجد نعث على كتاب عنوانه "المقامات" من تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت1285هـ)، وفيه استخدم المؤلف المذكر بدلاً من المؤنث في تقسيم الكتاب، فأطلق على الواحد منها (مقامًا)، وليس (مقامة)، وحين نتفحص الكتاب نجد أنه لا يدخل في نطاق الأدب، وإنما هو ردود على بعض من انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وفيه بعض اللمحات التاريخية، ويروي المحقق قصته مع الكتاب فيقول: "إن أول ما يتبادر إلى الذهن عند سماع المقامات هو أنها في مجال الأدب، لكن المؤلف عنى بها شيئًا آخر غير ذلك" (16).

وقد امتدح الدكتور محمد بن سعد بن حسين قدرات الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (ت1293هـ) الأدبية، وأشار إلى أنه كان "كاتبًا بليغًا وشاعرًا مجيدًا، وله كتابات كثيرة وبليغة وأشعار جيدة"، وأضاف في الحاشية: "ذكر لي أن الشيخ عبداللطيف قد كتب جملة من المقامات وُصفت بأنها نفيسة، إلا أنني لم أعثر على شيء منها بعد" (17).

أما في الحجاز فقد رصد الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشامخ ملامح النثر التقليدي كما وصفه، وذكر من بين تلك الألوان "المفاخرات والمقامات" فقال: "مارس نفر من العلماء والكتّاب حينئذ إنشاء المفاخرات والمقامات إذ ألف الشيخ أبو بكر خوقير مفاخرة بعنوان "مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف"، كما ألف الشاعر إبراهيم الأسكوي مفاخرة شعرية بين وابور البحر ووابور البر سنة 1324هـ" (18)، ولن نتوقف طويلاً عند هذه المرحلة إذ هي إرهاب لما بعدها، وهي الأدب في الدولة السعودية الثالثة، وهي مدار البحث ومجاله.

المقامة في الدولة السعودية الثالثة:

حين نتصفح الكتب الأدبية المتقدمة التي صدرت قبل منتصف القرن الهجري الماضي، وشكّلت أول كتب تصدر في العهد السعودي، وهي أدب الحجاز لمحمد سرور الصبان (1344هـ/1926م)، ووحى الصحراء لمحمد سعيد عبدالمقصود خوجه وعبدالله عمر بلخير (1355هـ/1937م)، ونفثات من أفلام الشباب الحجازي (1355هـ/1937م) لعبدالسلام طاهر الساسي وعلي حسن فدعق وهاشم يوسف الزواوي نجد أنها تركز في المقام الأول على الترجمة الموجزة للأديب، ثم نموذج من إنتاجه، وهو قصيدة، أو مقالة أو خاطرة، ولا تكاد تتجاوز هذه الأجناس الأدبية.

(15) المقالة في الأدب السعودي الحديث، د.محمد بن عبدالله العوين، الطبعة الثانية، الرياض: دار الصميعة للنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م، ص62.

(16) المقامات، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت1285هـ)، دراسة وتحقيق: د.عبدالله بن محمد المطوّع، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1426هـ، ص25.

(17) الأدب الحديث في نجد، د.محمد بن سعد بن حسين، الطبعة الثانية، الرياض: كرسى الأدب السعودي/ جامعة الملك سعود، 1434هـ/2013م، ص210.

(18) النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، د.محمد بن عبدالرحمن الشامخ، الطبعة الثالثة، الرياض: دار العلوم، 1408هـ/1988م، ص31.

ونلاحظ أن الكتب هذه جميعًا هي أعمال جماعية، ومادتها مجموعة من إنتاج عدد من الأدباء، وأول كتاب خرج عن هذا النمط من التأليف هو "خواطر مصرّحة" لمحمد حسن عوّاد (ت1400هـ) الذي انفرد بتأليفه، وصدر في وقت مبكر من عمر النهضة الأدبية في المملكة، وهو عام (1345هـ/1926م)، وجميع ما في الكتاب مقالات أدبية واجتماعية تقريبًا.

ومن هنا فإن فن (المقامة) كان غائبًا عن أذهان الكتّاب السعوديين في فجر النهضة الأدبية، ولم نجد نموذجًا على ذلك، مع أن كتابة المقامة كما قدمنا في بداية هذا البحث تواصلت بعد الهمداني ولم تنقطع كتابتها، بل إنها وجدت في القرن الثاني عشر على يد كتّاب من الجزيرة العربية، ومثلها "المقامة الضمديّة" للحسن البهكلي، ويبدو أن هذا الفن لم يستهو الكتّاب السعوديين، ووجدوا في بعض الأجناس الأخرى مثل (المقالة)، و(القصة) فيما بعد مجالاً أرحب من (المقامة) التي ارتبطت بالسجع وبقيود أخرى؛ ولذلك خلا الأدب السعودي الحديث منها على مدى عقود من الزمن.

وفي عام 1367هـ/1948م أصدر محمد علي مغربي (ت1417هـ/1996م) (19) رحمه الله رواية بعنوان (البعث) وتعدّ من طلائع الروايات السعودية، وأضاف إليها في طبعتها الثانية (1403هـ/1983م) ثلاث قصص، ومقامة، وكتب على غلافها (مجموعة قصصية) (20)، وهذه المقامة عنوانها "مقامة العروسين"، وقدم المغربي للطبعة الثانية، وكشف الإضافات على الطبعة فقال: "أضفت إلى (البعث) ثلاث أقاصيص ووجدتها بين أوراقى...، وأضفت إلى هذه الأقاصيص مقامة سمّيتها "مقامة العروسين"، ولستُ أعدّ المقامة قصة، ولكن بعض الباحثين من الأدباء اعتبروا المقامة العربية طورًا من أطوار القصة عند العرب، فأثبتها ضمن هذه المجموعة" (21). وقد وصف الدكتور محمد بن علي الحسون الحديث في هذه المقامة بأنه يتخذ "طابع السخرية والتهكم والمبالغة في ذكر أوصاف الزوج والزوجة وأسرتهما، ورغبة كل واحد منهما"، وأن هدف المغربي من إنشاء المقامة "تصوير أحلام الشباب ذكورًا وإناثًا، وأن صفات الكمال لا يمكن توافرها في الإنسان" (22).

وحين نتوقف عند "مقامة العروسين" نجد أنها نص قصير في صفحتين وبضعة سطور فقط، ويدور الحوار فيها بينه وبين شخص آخر لم يذكر اسمه، بل وصفه بأنه صاحبه، وتبدأ المقامة على النحو الآتي: "قال لي صاحبي وهو يفكر في الزواج: أريد زوجة ذات حسب ونسب جميلة الوجه بيضاء كالبدر، حوراء العينين، سوداء الشعر، ناصعة الجبين، أسيلة الخد، هيفاء القدّ..، قلت ثم ماذا؟ قال:

(19) رواي، وقاص، ومؤرّخ. ولد في جدة (1333هـ/1915م)، عمل في الصحافة مدة، ثم انصرف إلى التجارة، ولم ينقطع عن البحث والتأليف. صدر له: البعث (رواية)، وأعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ورباعيات محمد علي مغربي، توفي عام 1417هـ/1996م. (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1435هـ/2014م، 3/1584).

(20) المرجع السابق 3/1585.

(21) البعث وقصص أخرى، محمد علي مغربي، الطبعة الثانية، جدة: تامة، 1403هـ/1983م، ص 12. وقد أعادت وزارة الثقافة والإعلام طباعة (البعث)، بما فيها (المقامة) عام 1436هـ/2015م.

(22) محمد علي مغربي وآثاره الأدبية، محمد بن علي الحسون، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1422هـ/2001م، ص 62 و370. وقبل أن نعرض لهذه المقامة يحسن أن نناقش مقولة المغربي حول صلة المقامة بالقصة، فلقد عرض أحد الباحثين لسبب المقامة، وهل هي أقرب للمقالة أو القصة فقال: "المقامة تبدو بعيدة عن المقالة إلى حد ما، بحكم ما لها من خصائص بارزة، فمع أنها نثر إلا أنها مسجوعة، ومع أنها تعبير حر عن فكرة ما إلا أنها تأتي في صياغة قصصية تشبه القصة القصيرة من خلال شخصيات ثابتة غالبًا، وتتضمن عظة أو مُلحة أو نادرة" (يُنظر: تطوّر النثر العربي في العصر الحديث، د. حلمي محمد القاعود، الطبعة الأولى، الرياض: دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، 1429هـ/2008م، ص 127).

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1440.1403هـ/2019.1983م): دراسة تاريخية

أريدها وديعة مطيعة، عذبة الحديث إذا تكلمت، حسنة الإصغاء إذا سمعت، حكيمة مدبرة، لا شحيحة ولا مبذرة.. (23)، ويستمر الحوار بينهما على هذه الشاكلة، ثم نراه يقول لصاحبه: "هات ثم ماذا؟ قال: هذا يكفي فإني لا أحب المغالاة ولا أرغب في طلب المحال، قلت: إنني أعرف فتاة يتوفر فيها كل ما ذكرت من المحاسن والصفات لكن والدها يرغب أن يزوجه لمن تتوفر فيه كذلك بعض السجايا والمزايا، قال: هات، قلت: إنه يريد لابنته زوجاً له حسب ونسب يفخر بأبيه وجده ويُدل بعمومته وخؤولته، ويعتز بإخوانه وأخواته، ليس بالطويل البائن، حسن الوجه وسيم قسيم... (24)، ويمضي المغربي يعدد طلبات الأب في الزوج، وكلها مثالية بعيدة عن الواقع، وتمائل طلبات الفتى في فتاة أحلامه، ويحتم المقامة بالهدف والمغزى، وهو أن نتعد عن المثاليات في اختيار الزوجة، أو قبول الزوج؛ لذا نجدته يقول على لسان محاوره: "إن الصفات التي يطلبها صاحبك هذا لا تجتمع في إنسان إلا إذا كان من الملائكة الأطهار، أو من عباد الله الأخيار، قلت: والصفات التي تطلبها أنت هل تجتمع في فتاة إلا إذا كانت من الحور العين، أو من الكواكب الأتراب في عليين؟" (25).

وحين نتأمل هذه المحاولة من لدن محمد علي مغربي لكتابة (المقامة) نجد أنه اتكأ على السخرية، وهي ظاهرة بارزة في معظم المقامات القديمة، والتزم بالسجع في معظم النص، وتحفف من بعض لوازم (المقامة) مثل: تحديد اسم الراوية، واسم البطل، ولم يعتمد موضوعها على (الكُذبية)، وخلت مقامته من الشعر (26)، وهي محاولة لا بأس بها في طرق هذا اللون من الأدب، وإن كان النص يمكن أن يصنّف ضمن "المقالة القصصية".

وتمضي سنوات على صدور الطبعة الثانية من (البعث/ مقامة العروسين) دون أن نظفر بمحاولة أخرى، أو عمل آخر لأديب سعودي يطرق فن (المقامة) حتى نصل إلى عام 1410هـ/1990م، وفيه صدر كتابان، هما: أحدث المقامات: مختارات من البرنامج الإذاعي "أحدث المقامات"، وأحدث المقامات في سوق الأسهم والعقارات لسليمان بن محمد الحمّاد (27)، وصدر عن دار النخيل بالرياض، ومادة الكتابين في الأصل كانت برامج إذاعية، وقُدّمت في وقت متقدم على طباعة الكتابين إذ قدم البرنامج الأول "أحدث المقامات" عام 1393هـ/1973م، وقدم الثاني بالاسم نفسه عام 1396هـ/1976م كما أثبت ذلك المؤلف على الغلاف، وداخل الكتاب، وكتب الحمّاد مقدمة للكتابين معاً كشف خلالها فكرة البرنامج وطريقته، وآلية تحويل المادة من مادة مسموعة إلى مقروءة، وما قال مقدماً للكتاب الأول: "كتبتُ هذه المجموعة من المقامات في زمن قريب إلا أنه يختلف إلى حد ما عن هذا الزمن، فقد تبدلت أشياء وتحوّلت عن مساراتها أشياء..، وقد تركت بعض الملامح الإذاعية في بعض الحلقات، وعدّلت قليلاً في بعضها" (28).

(23) البعث وقصص أخرى، محمد علي مغربي، الطبعة الثانية، ص 33.

(24) البعث وقصص أخرى، محمد علي مغربي، الطبعة الثانية، ص 33.

(25) المصدر السابق، ص 35.

(26) وهو قادر على ذلك إذ هو شاعر، وصدر له ديوانان.

(27) كاتب مسرحي، وقاص، وروائي، من مواليد الرياض عام 1362هـ/1943م. التحق بالوظيفة الحكومية وانشغل بالصحافة، وعمل محرراً للصفحة الأدبية في جريدة الجزيرة، ومتابعاً لبرامج الإذاعة، حيث تأثر بها إذ أصبح من معدي البرامج الإذاعية والتلفزيونية، فأعد أكثر من 4000 حلقة إذاعية وتلفزيونية، إضافة إلى تأثره بفن المسرح، فأعد وأنتج عدداً من المسرحيات. من مؤلفاته: الحصاد، ومن السادسة إلى الستين. توفي عام 1436هـ/2015م. (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، 1/386).

(28) أحدث المقامات: مختارات من البرنامج الإذاعي "أحدث المقامات"، سليمان الحمّاد، الطبعة الأولى، الرياض: دار النخيل، 1410هـ/1990م، ص 5.

أما مقدمة الكتاب الثاني فجاءت مسجوعة متأثرة بقالب المقامات، وفيها نراه يقول: "هذه مقامة طويلة كتبتها عن أنماط من الحياة جميلة، وأخرى رديئة وعليلة، وكان ذلك قبيل وإبان الطفرة المثيرة التي حدثت في السنوات قبل الأخيرة"، وأضاف: "أما هذه المقامة فقد أسميتها "أحدث المقامات في سوق الأسهم والعقارات"، وهي مليئة بالمفارقات، وكذلك العديد من المشكلات... (29)".

وواضح أن سليمان الحجاد رحمه الله حين أراد أن يستفيد من جنس المقامات في العمل الإذاعي كان يدرك صعوبة الالتزام بشكل المقامة من حيث الرواية والبطل والاستشهاد بالشعر، لذا أخذ من (المقامة) الاسم، وملاحم عامة، وخاصة الطرح الساخر، والسجع، وإن كان يؤخذ عليه التكلّف فيه، واللجوء كثيرًا إلى العامية وبعض المصطلحات الشعبية؛ وربما كان يقصد ذلك كي يقرب المادة إلى جمهور المستمعين، وفيهم من لا يقرأ ولا يكتب.

وقد تضمن الكتاب الأول ثمانية وعشرين مقامة، وجاءت عناوينها مسجوعة وساخرة، منها: أبو مريفة وقصته الطريفة، ولحمة عجل مع قليل من الفجل، وبين الفراغ وكثرة الصاغ، والخطاب العاشر للرئيس المباشر، وغيرها (30)، في حين اقتصر الكتاب الثاني على مقامة طويلة استغرقت كامل الكتاب الواقع في مئة وأربع عشرة صفحة (31).

وقد اعتمد الحجاد كثيرًا في مقاماته على الحوار بين شخصيتين، أو أكثر، وهو ما يناسب البرامج الإذاعية، كما اختلفت طريقتيه بين مقامة وأخرى، ففي المقامة الأولى قال في البداية: "قال الراوي وكان لرواية الطرائف حاوي، يخلط الجدل بالهزل، والثناء بالهزل.."، وجاء مطلع المقامة الثانية: "أيها القارئ الكريم.. أما بعد فحديثنا اليوم بين الهزل والجد.. (32)"، وفي المقامة الثالثة بدأها مباشرة بالحوار:

"الشيخ: السلام عليكم

الجزار: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ما وراء الشيخ هل من جديد في حكاياته؟

الشيخ: وهل هناك من جديد غير ما يحدث لي معك أيها الجزار، إنك لا تدري ماذا حدث لي بالأمس وصار.. (33).

أما مقامته الطويلة في الكتاب الثاني فقد استهلها بسطور شرح فيها الفكرة فقال: "قال الراوي: إنه في السنوات الأولى للطفرة ارتفعت أسعار الأراضي دون سابق إنذار أو فكرة، وكان مردّ ذلك إلى ما حدث في الأرصد والأموال من خير ووفرة.. (34)"، ثم ابتدأ الحوار المطول بين عبدالجليل وزوجته هدى وبعض الشخصيات الأخرى: الطبيب، ومدير المؤسسة، وغيرهم من الشخصيات، وحاول الحجاد أن يخفف من حدة طول المقامة بتقسيمها إلى أرقام من (1-26)، وفي الرقم الأخير أنهى الحكاية بأن قال: "قال الراوي:

(29) أحدث المقامات في سوق الأسهم والعقارات، سليمان الحجاد، الطبعة الأولى، الرياض: دار النخيل، 1410 هـ/ 1990 م، ص 3 و 6.

(30) أحدث المقامات: مختارات من البرنامج الإذاعي "أحدث المقامات"، ص 197.

(31) أحدث المقامات في سوق الأسهم والعقارات، سليمان الحجاد.

(32) أحدث المقامات: مختارات من البرنامج الإذاعي "أحدث المقامات"، ص 22 و 24.

(33) المصدر السابق، ص 27.

(34) أحدث المقامات في سوق الأسهم والعقارات، سليمان الحجاد، ص 14.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/1983.2019م): دراسة تاريخية

ثم إن صاحب تلك المؤسسة المشؤومة كثرت مطالبات الناس له من الرياض وجدة والدمام والقيصومة، ففر إلى جهة غير معلومة..". (35).

وقد بقيت آثار العمل الإذاعي واضحة في الكتابين إذ نجد عبارات مثل: (غاضبًا)، أو (ضاحكًا)، و(مندهشًا)، وغيرها، وهي كلمات يُراد منها تنبيه الممثلين إلى الأداء الصحيح (36)، وعلى أي حال، تبقى لمحاولة سليمان الحماذ ظروفها إذ لو تصدى لكتابة مقامات بعيدًا عن أجواء البرامج الإذاعية لجاءت أفضل مما هي عليه في الكتابين.

وفي عام 1412هـ/1991م أصدر نادي جازان الأدبي "مقامات فرسانية" نسبة إلى جزيرة (فرسان) التابعة لمنطقة جازان، والمؤلف هو إبراهيم عبدالله مفتاح، وفي الكتاب أربعة عشر موضوعًا لا علاقة لها بفن (المقامة) بوصفها جنسًا أدبيًا، ومن الموضوعات: عندما تعرش المواسم، وليل العتامي، وافتعال الظمأ، ونشوة الخوف، وغيرها (37)، وحين نتفحص هذه النصوص نجد أنها لا تنتمي إلى (المقامة)، وإنما هي أقرب إلى الخواطر والقصص الشعبية، والهدف من إنشاء النصوص استعادة بعض الممارسات الاجتماعية القديمة التي أدركها المؤلف، بل إننا نلاحظ حيرة المؤلف في تصنيفها، ونراه يقول في المقدمة: "لا أدري هل أنا أقدم لك مجموعة قصصية ترتدي معطفًا تاريخيًا، أم أقدم لك عملاً تاريخيًا يرتدي غلالة القصة؟" (38).

وفي عام 1418هـ/1997م ظهرت في نظري أول محاولة ناضجة عاجلت فن المقامة وفق شروطها وسماتها المعروفة لدى مؤسسها القدامى: الهمداني والحريري، وهذا العمل متكامل وليس في إطار نص واحد كما كانت تجربة محمد علي مغربي، بل هو كتاب كامل ويعنوان مباشر "المقامات الصحراوية"، ومؤلفه الشيخ محمد بن ناصر العبودي (39)، وجاء على عنوان الكتاب كذلك اسم الراوية واسم البطل: "رواية أبي ناصر النجدي عن أبي زيد الخيالي" (40)، وتضمن العمل ثماني مقامات، وهي: المقامة الصحراوية، والمقامة الحظية، والمقامة الرطانية، والمقامة الأعرابية، والمقامة النملية، والمقامة الجنية، والمقامة البصلية، والمقامة السفيرية (41)، وخلا من مقدمة.

وتدور الأحداث في المقامات بداية على تفكير أبي زيد الخيالي في الانتقال من الحضر إلى البادية بعد أن سمع أن الناس في الصحراء لا يدفعون أجرة للبيوت التي يسكنونها، ولا يكون لهم جيران يضايقونهم؛ لأنهم يفارقونهم متى شاؤوا، ويحملون بيوتهم معهم أينما ساروا، ويعيشون في راحة بال خاصة عندما تجود السحب بالأمطار وتزهو الأعشاب، بعدها يجتمع الناس حول أبي زيد ويتهمونه

(35) المصدر السابق، ص 114.

(36) أحدث المقامات: مختارات من البرنامج الإذاعي "أحدث المقامات"، ص 68 و96 و125، وغيرها.

(37) مقامات فرسانية، إبراهيم عبدالله مفتاح، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، 1412هـ/1991م، ص 73.

(38) المرجع السابق، ص 7.

(39) رحالة، وباحث، وكاتب. ولد في مدينة بريدة بمنطقة القصيم عام 1345هـ/1926م، تولى عددًا من المناصب، أبرزها: الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي. أسهم في إمداد المكتبة بمجموعة من الكتب، منها كتبه في أدب الرحلة التي تجاوزت المئة وستين كتابًا، وعدد من المعاجم المتخصصة، أبرزها: معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة في 13 مجلدًا الذي حصل به على جائزة كتاب العام من نادي الرياض الأدبي عام 1431هـ. (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، 2/1044).

(40) المقامات الصحراوية: رواية أبي ناصر النجدي عن أبي زيد الخيالي، محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1418هـ/1997م.

(41) يُنظر الفهرس، ص 90.

بالجنون ويضربونه حتى تخرج الجنية، وتتواصل الأحداث بين أبي زيد وزوجته تصاعداً في الخلاف والشجار حتى يكاد يفقد عقله. وقد حُوّل الكتاب إلى مسلسل تلفزيوني عام 1422هـ/2001م، وتولى السيناريو والحوار مهدي يانس، وجاء في خمس عشرة حلقة (42).

ولم يكنف العبودي بهذا العمل، بل أتبعه بعمل آخر عام 1426هـ/2005م، وهو "المقامات البلدانية"، وجاء في بناء مختلف من حيث الحجم إذ اقتصر على ثلاث مقامات طويلة جداً، وهي: المقامة الهندية، والمقامة الصينية، والمقامة البرازيلية، وطُبع في النادي الأدبي بالرياض، مع احتفاء بطبعته إذ هو من الأعمال النادرة التي تتناول هذا الجنس الأدبي، جاء في تقديم النادي: "المقامات فن من فنون النثر العربي ازدهر في العصر العباسي، وتراجع في العصر الحديث، لكن الرحالة الأديب محمد العبودي أراد أن يُعيد لهذا الفن مكانته فكتب (المقامات البلدانية)، مستنداً إلى رصيد معرفي هائل من مشاهد ومشاهدات خلال رحلاته حول العالم، موظفاً مخزونه اللغوي في مقاماته" (43).

وقد غفل النقاد والكتّاب عن "المقامات الصحراوية" للأسف فلم تحظ بمراجعة نقدية، أو عرض؛ وربما يكون من الأسباب أنه طُبع على حساب المؤلف ولم يعهد به إلى ناشر كما فعل في كتابه الثاني "المقامات البلدانية" الذي عرفه القراء أكثر من سابقه، ومن كتب عن "المقامات البلدانية" محمد القشعري في المجلة الثقافية، ولكن كتابته جاءت عرضاً للكتاب وتعريفاً به وحسب (44).

وقد اتفق العملاقان: المقامات الصحراوية، والمقامات البلدانية في الراوية والبطل، فكلاهما برواية أبي ناصر النجدي عن أبي زيد الخيالي؛ ولعلنا نلاحظ هنا تطابقاً بين الراوية والمؤلف، فالمعروف عن الشيخ محمد العبودي أن كُنيته أبو ناصر، وأنه ينتمي إلى نجد إذ هو من مواليد مدينة بريدة بالقصيم بوسط نجد، إذن فأبو ناصر النجدي هو محمد العبودي نفسه، وأمّا البطل (أبو زيد الخيالي) فهو شخصية مختلفة؛ لذا أطلق عليها (الخيالي)، وكنيته (أبو زيد) تذكراً بكنية بطل مقامات الحريري (أبي زيد السروجي)، وهذا الاختيار للاسم لم يأت عفواً، بل أراد العبودي أن يعيد الذاكرة إلى هذا العمل التراثي المهم في فن المقامات.

وبعد عمل محمد العبودي "المقامات الصحراوية" الذي يستحق الريادة في أقدمية الصدور، نعثر على عمل آخر، وهو "مقامات عائض القرني" للشيخ عائض بن عبدالله القرني (45)، وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى في الشارقة عام 1420هـ/2000م عن مكتبة الصحابة في ستمئة وثمانين صفحات، وتضمن ثمانية وستين مقامة يتضح من عناوينها مضامينها الدينية، منها: مقامة التوحيد، والمقامة الإلهية، والمقامة النبوية، والمقامة القرآنية، والمقامة الحديدية، وغيرها (46)، وتوالت طبعات الكتاب بعد ذلك؛ مما يدل على إقبال القراء عليه، ومن أواخر الطبعات الطبعة الخامسة، وصدرت عام 1426هـ/2005م، وقدم لها الدكتور ناصر بن مسفر

(42) موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.

(43) المقامات البلدانية: رواية أبي ناصر النجدي عن أبي زيد الخيالي، محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، 1426هـ/2005م، ص 1.

(44) المجلة الثقافية (تصدر عن جريدة الجزيرة)، ع 146، 27/2/1427هـ (27/3/2006م).

(45) داعية، وباحث، ومؤلف، وشاعر. من مواليد بلاد بلقرن بمنطقة عسير عام 1379هـ/1959م، حصل على الماجستير والدكتوراه في الحديث النبوي. تجاوزت مؤلفاته الثمانين كتاباً وتنوعت بين الديني والأدبي والحياتي؛ ولعل أشهر مؤلفاته كتاب (لا تحزن) الذي تُرجم إلى أكثر من ثلاث عشرة لغة. (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، 3/1376).

(46) مقامات عائض القرني، عائض بن عبدالله القرني، الطبعة الأولى، الشارقة: مكتبة الصحابة، 1420هـ/2000م، ص 3.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/2019.1983م): دراسة تاريخية

الزهراني بمقدمة جيّدة تحدث فيها عن تاريخ المقامات في الأدب العربي، ثم شكّا من خفوت هذا الأدب في العصر الحديث وتراجعته، مشيداً بعمل القرني الذي حاول من خلاله إحياء هذا اللون من الأدب، يقول الزهراني: "في أواخر القرن التاسع عشر قضت المقامات نحبها، وأسلمت الروح إلى ربها فلم يبق لها قائمة أو تلح لها بارقة حتى كاد اسمها يُنسى وذكرها يُمحي، حتى أطل علينا عائض القرني فبعثها من شتات، وأحيها من موات.."، وأضاف: "إن مقامات القرني تأليف جديد وطرح فريد وعمل مجيد لا يقلل من قيمة الأول، ولا يغض من شأنه، بل يُكمل مسيرته ويهدّب سيرته، ويبعث ما اندرس من روعته" (47).

وربما فات الزهراني بعض الأعمال التي صدرت في القرن العشرين، ومنها: حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي، وليالي سطّح لحافظ إبراهيم، وكلاهما من رجال القرن العشرين، كما فاته كذلك عمل محمد بن ناصر العبودي "المقامات الصحراوية" الصادر في عام 1418هـ/1997م، وهو يسبق عمل القرني بسنتين.

أما المؤلف عائض القرني فقد كتب كلمة مهّد لعمله بها، وجاءت تحت عنوان "بين يدي المقامات"، ومما قال: "سبقني إلى هذا الفن أعلام، لهم في الحكمة أقدام، وفي حومة البيان أعلام، وفي طروس الفصاحة أقلام، فمنهم من خصّ بمقاماته الأدب، وثانٍ في ذكر من ذهب، وثالث في الحب، ورابع في الطب" (48)، وإذا كان القرني أخذ اسماً قديماً يرتبط بجنس أدبي محدّد، فإننا نراه يضع بناء آخر لمقاماته، فبعد العنوان يستشهد بآية، ثم بأبيات من الشعر، ثم يدلّف إلى موضوعه، ومثال ذلك المقامة الأولى "مقامة التوحيد" فقد بدأها بقوله تعالى: "فاعلم أنه لا إله إلا الله" (49)، ثم أورد بيتين يعرّزان معنى الآية الكريمة، وهما:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يحده الجاحدُ
وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه الواحدُ

ثم شرع بعد ذلك في موضوعه دون راوية ولا بطل، فقال: "التوحيد هو حق الله على العبيد، وهو أول ما دعا إليه الرسل، وبه كل كتاب نزل، وهو أصل الأصول، والطريق للوصول، وبه عُرف المعبود، وعُمر الوجود" (50)، بعدها استشهد بعدد من الآيات الكريمة وبعض الأحاديث الشريفة، وبعض الأبيات الشعرية، وهذه المقامة تحديداً أقرب إلى المقالة الدينية منها إلى (المقامة)، وأبرز خصيصة تربطها بالمقامة التزام السجع، غير أننا نلاحظ في مقامات أخرى تالية محاولة القرني احتذاء المقامات في جوانب أخرى، ومنها الراوية، واستخدام الحوار، وتوظيف الجانب القصصي، وغير ذلك من السمات؛ ولعلنا نتوقف عند "المقامة الحديثية"، وفيها بعد آيتين وبيتي شعر: "جاءني عطاء الله السمرقندي، فبات عندي، وكان أحد المحدثين، ويكره المحدثين، فقلنا أيها الإمام عليك السلام، الوقت حثيث فحدّثنا عن علم الحديث، فتأوّه ثم قال: مات حفّاظه، فكادت تُنسى ألفاظه..". (51)، ويظهر لنا الراوي في "المقامة السلفية"، فنراه يقول: "قال الراوي: نراك صاحب تحف، فحدّثنا عن مذهب السلف؛ ليقنتدي به الخلف، فملأه السرور، وحضره الجبور، وغشيه النور، ثم أنشد..". (52).

(47) مقامات عائض القرني، عائض بن عبدالله القرني، الطبعة الخامسة، الرياض: مكتبة العبيكان، 1426هـ/2005م، ص 16 و17.

(48) مقامات عائض القرني، عائض بن عبدالله القرني، الطبعة الخامسة، ص 37.

(49) من الآية 19 من سورة محمد.

(50) مقامات عائض القرني، عائض بن عبدالله القرني، الطبعة الخامسة، ص 41.

(51) المصدر السابق، ص 87.

(52) مقامات عائض القرني، عائض بن عبدالله القرني، الطبعة الخامسة، ص 103.

وبعد هذه الأعمال للعبودي والقرني، ظهر كتاب تأثر فيه كاتبه بالحريري في مقاماته، وبالميداني في مجمع أمثاله، وجاء العنوان والمضمون مشدودين إلى الأمثال أكثر من المقامات، مع اعتراف للمؤلف بأنه استفاد كثيراً من الحريري، وهو كتاب "فائت الأمثال: مقارنة أدبية ساخرة" للدكتور فواز بن عبدالعزيز اللعبون (53) الصادر عن نادي الأحساء الأدبي عام 1430هـ/2009م، وفي مقدمته شرح المؤلف الفكرة فقال: "منذ ستة عشر قرناً والعرب يحترفون الكلمة، ويصوغون جمالياتها فنوناً، ومن فنونهم تلك أمثالهم الفاتقة الدالة على مقدرتهم في التكثيف الدلالي والاختزال اللفظي...، ولي في هذا المجموع المحدود مقارنة مختلقة تقتفي الشكل السالف، وتحاذي مضمونه التوجيهي بلغة أكثر وضوحاً وصياغات إخالها سلسلة، وتضيف إليه مسحة فكاهة وسخرية"، وختم المقدمة منوهاً بعمل الحريري في مقاماته فقال: "لن تفوتني الإشادة الطولى بصاحب البذرة الأولى الذي أفدت منه ما لا أحصي منافعه في هذه الأمثال وغيرها، وهو فارس المقامات أبو محمد القاسم بن علي الحريري" (54).

وقد وُصف العمل من قبل الناشر بأنه مزيج من أجناس أدبية مختلفة، ولم يشر إلى المقامة، وما قال: "زاوج فيه بين النثر والشعر، فجاء مجموع الأمثال وقد أخذ من فنون الأجناس الأدبية ما يناسب شدة الأدب بمختلف مستوياتهم حيث أخذ من القصة الخبر الواضح، ومن الشعر الإمتاع السهل، ومن المقالة التوجيه اللاذع" (55)، والحق أن أثر المقامات واضح في العمل، وخاصة الجانب القصصي، والسجع، والسخرية، وربط النثر بالشعر، وختم العمل بمثل وقصيدة فيها توبة محاكياً مقامات الهمداني والحريري (56)، غير أن مضمون العمل جديد كل الجدة إذ يطرح قضايا وهووماً اجتماعية معاصرة بلغة طيبة عالية فيها تشويق وإمتاع، ومن عناوين الكتاب: أجورٌ من أنثى على أنثى، وأحيلٌ من مصرف، وأشفعٌ من واو، وأفقرٌ من أديب، وفي النص الأخير يقول: "وهو مثل يُقال لمن أربى به الفقر عن حدّه، فباع بالبخس ثوبَ أبيه وجدّه...، وأصل المثل أن رجلاً انصرف إلى الأدب، وجدّ في تحصيل فنونه وطلب، فلما فاق وبيع.. رأى أقرانه يتبوؤون المناصب، وهو وحده في الهم ناصب...، فلما رأى ضيعة حاله، وفقره وسوء ماله، مزّق كتبه وأوراقه...، وأنشد من حرقتة:

لقد جرّبتُ هذا العيشَ دهرًا فلم أرَ قطُّ أفقرَ من أديبٍ
نشأتُ على التأدبِ من قديمٍ وها قد لاحَ للرائي مشيبي!
وغيري هانئٌ في خفضِ عيشٍ يُطلُّ عليّ من قصرٍ مهيبٍ" (57)

وقد تبدو لنا المرأة غائبة عن فن المقامة، وهذا صحيح إلى حد كبير إذ لا نعثر على أي عمل سعودي لامرأة مستفيدة من هذا الجنس الأدبي، باستثناء محاولة واحدة للاستفادة من مقامات بديع الزمان الهمداني، وتقريبها للقراء من سن الثالثة عشرة وما بعدها، وهذا

(53) أستاذ جامعي، وشاعر. ولد في مدينة الرياض عام 1395هـ/1975م، وتخرج في كلية اللغة العربية بالرياض / جامعة الإمام محمد بن سعود عام 1418هـ/1997م، ثم حصل على الماجستير من قسم الأدب عام 1422هـ/2002م، وعلى الدكتوراه من القسم نفسه عام 1426هـ/2005م. صدر له: فائت الأمثال، 1429هـ/2009م، وشعر المرأة السعودية، 1429هـ/2009م، وتهاويم الساعة الواحدة 1436هـ، ومزاجها زنجبيل، 1440هـ. (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، 3/1428، وحسابه في تويتر).

(54) فائت الأمثال: مقارنة أدبية ساخرة، فواز اللعبون، الطبعة الأولى، الأحساء: النادي الأدبي، 1430هـ/2009م، ص 9 و12.

(55) المصدر السابق، ص 143.

(56) فائت الأمثال: مقارنة أدبية ساخرة، ص 135 وما بعدها.

(57) المصدر السابق، ص 63، و64.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/2019.1983م): دراسة تاريخية

العمل للكاتب الدكتور عبيد عبدالله العباسي (58)، وعنوانه "مغامرات الراوي البطل"، وصدر في عام 1432هـ/2011م، ومن خلاله حاولت "أن تستفيد من فن المقامة، ولكن عملها لم يتعدّ نقلها مبسطة يصاحبها صور قد تساعد على توضيح النص، بالإضافة إلى شرح لمفردات النص" (59)، فهو إذن عمل ليس من إبداع الكتابة، وإنما هو إعادة صياغة لعمل معروف، ووصفت عملها على الغلاف بأنه "إعادة اقتباس"، ومع ذلك فهو عمل يُحمد لها بلا شك.

وجاء في الإهداء: "إلى كل محب لتراثه العربي الأصيل من الفتيان والفتيات، إلى كل عاشق للاطلاع على جانب من الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي من القراء الصغار، أهدي هذا العمل" (60).

أما المقدمة فقد كشفت خلاله المؤلفة أن العمل يهدف إلى تقديم التراث الإسلامي العربي الأصيل إلى "الناشئة من القراء الصغار في صورة تتناسب وقدراتهم الاستيعابية التي يحكمها سنهم وخبرتهم الحياتية المحدودة"، وأشارت إلى أن العمل قدّم ضمن متطلبات رسالة الماجستير في جامعة ليدز البريطانية، وأتفق على اختيار كتاب تراثي، وإعادة "اقتباسه بتصرف في ضوء نظريات أدب الطفل العالمية؛ ليكون مادة قرائية موجّهة للناشئة من المتحدثين بالعربية" (61).

وعن سبب تسمية عملها "مغامرات الراوي والبطل" ذكرت بأن هذا يأتي تذكيراً براوي الهمداني (عيسى بن هشام)، وبطله (أبي الفتح الإسكندري)، وأشارت إلى أنها بذلت جهداً في إعادة الصياغة فلم يكن هناك نقل حرفي إذ تصعب بعض الكلمات على فهم الصغار، ومن هنا رأيها تقول: "الحكايا المختارة ليست نقلاً حرفياً عن النص الأصلي، فهناك بعض التغييرات الواضحة التي عملت لأجل تبسيط النص إلى الحد الذي تستطيع معه الفئة العمرية الموجه إليها هذا العمل فهمه وتقبله، لكنه تصرف لا تُفقد معه اللذة المحصلة من قراءة النص الأصلي، وإنما يُعين على تحقيقها لمن هم في طور الترقّي اللغوي" (62).

أما المقامات المختارة في هذا العمل فهي ست مقامات، وهي: المقامة البغدادية، والمقامة الحلوانية، والمقامة المضيرية، والمقامة الأرمنية، والمقامة الأسديّة، والمقامة البشرية (63)، وحين نأخذ مثلاً على عملها نقرأ مستهل المقامة الأولى فنجد أنها تحذف بعض الكلمات التي لا تؤثر في سياق القصة، وتضيف بعض الكلمات، وتشرح الغامض في الهامش، مع محاولة واضحة للمحافظة على روح المقامة وبنائها العام، تقول تحت عنوان "المقامة البغدادية": "حدثنا عيسى بن هشام قال: اشتهيتُ تمر الأراذ وأنا بمدينة بغداد، وليس معي عقد على نقد، فخرجتُ أنتهزُ أماكنه حتى أحلّني التنقيب بلدة الكرخ القريب، فإذا أنا بسواديّ يسوقُ بالجهد حماره، ويُطرّف بالعقد إزاره، فقلت في نفسي: ظفرنا والله بصيد...!" (64).

(58) حصلتُ على الماجستير في أدب الطفل عام 2005م، والدكتوراه من جامعة ليدز ببريطانيا عام 2008م، وتعمل حالياً أستاذة للأدب والنقد في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، صدر لها "مغامرات الراوي والبطل" عام 1432هـ/2011م. (المصدر: الموقع الشخصي لها على الإنترنت/ جامعة الملك عبدالعزيز).

(59) "الفكاهة في أدب الأطفال السعودي: القصة أنموذجاً"، د. وفاء بنت إبراهيم السبيّل، (يُنظر: مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث: السجل العلمي وبحوث المؤتمر، الطبعة الأولى، الرياض: وزارة الثقافة والإعلام - وكالة الوزارة للشؤون الثقافية، 1431هـ/2010م، 2/400).

(60) مغامرات الراوي والبطل، عبيد عبدالله العباسي، الرياض: المؤلفة، 1432هـ/2011م، صفحة الإهداء، (لا تحمل ترقياً).

(61) المصدر السابق، ص ب .

(62) المصدر السابق، ص ج .

(63) مغامرات الراوي والبطل، عبيد عبدالله العباسي، ص د .

(64) المصدر السابق، ص 1 .

فنلاحظ بالمقارنة بين هذا النص، والنص الأصلي في مقامات بديع الزمان الهمذاني أنها حذفت من النص كلمة (محاله) (65)، ووضعت كلمة (أماكنه)، وأضافت إلى النص أربع كلمات، وهي: تمر، وبلدة، والتنقيب، والقريب.

ومن الأعمال المتميزة في فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر "ذات الأكماء: مقامات أدبية" من تأليف الدكتور عبدالعزيز بن علي الحربي (66)، وصدر الكتاب في طبعته الأولى عام 1433هـ/2012م (67)، والمؤلف لغوي متمكن، وشاعر، ورئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، وله اطلاع واسع على المقامات القديمة، وحين نقرأ عمله نتذكر الحريري إذ يجمع بينهما المهم اللغوي. والحريري يدرك أنه يقدم في مقاماته هذه مادة أدبية/ لغوية ثرية؛ لذا لم يرَ أحدًا أولى بإهداء الكتاب من زملائه في مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية الذين وصفهم بأنهم "حماة اللغة وحرّاس العربية" (68)، ثم كتب فاتحة للكتاب مطوّلة في أربع صفحات كشف فيها محفّزات الكتابة، منوهاً بجهود كتّاب المقامات القدامى، مفسّراً اختياره لراويته "أبي العينين"، محدّداً القراء المستهدفين بهذا العمل فقال: "ما هذه المقامات الأدبية، والسجعات الثرية إلا لون من ألوان طيفها اللّماع، ونغم تلذّ له الأسماع... أنشأتها لأهل العلوم، وأرباب الفهوم، وأودعتُ فيها من العلم فنونه، وجوهره ومكنونه، وعلّقتُ على نحرها دُرّاً من الأدب، ولآلئ من كلام العرب، وجمعت فيها بين الحقيقة والخيال، وبين التفصيل والإجمال، والحكم والأمثال، وبين القول الفصل، والكلام الهزل..". (69)، ويلفت النظر هنا قوله "الحقيقة والخيال" إذ المقامات في الأصل عمل خيالي مختلق، وليس فيها حقائق، وربما أراد الحربي هنا أن يجدد في فن المقامة، فضمّن لها أحداثاً واقعية، دون أن يسمي أصحابها، بمعنى أنه أفاد من الأحداث الواقعية في مقاماته، وهذا ملمح جديد في المقامات.

أما روايته (أبو العينين) فقال عنه في الحاشية: "هذه كُنيتي في هذه المقامات، وهي صادقة على كل امرئ"، كما روى عن أبي إسحاق، وهي "كنية رجل من الأصحاب غير معيّن"، وتظهر في المقامات شخصية اسمها (الحشكظي)، وهو بطل أسفار المقامات العلمي، وحرّوفه "ترمز إلى المذاهب الفقهية: الحاء للأحناف والحنابلة، والشين للشافعية، والكاف للمالك، والطاء للظاهرية، والياء لغيرهم، والمراد أنه يجمع المذاهب كلها، ولا يتعصّب لأحد منها، ولا من غيرها" (70)، ولأن الحربي لغوي، ومن أهداف مقاماته

(65) تُنظر: مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت398هـ)، قدّم لها وشرح غوامضها: الإمام العلامة الشيخ محمد عبده، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ/2005م، ص 71.

(66) من مواليد عام 1385هـ/1965م. حصل على الماجستير والدكتوراه في السنة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. مؤسس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية. له عدد من المؤلفات، منها: لحن القول، والبلاغة الميسرة، وزبدة الألفية، وغيرها. (المصدر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، إلياس البرماوي، الطبعة الثانية، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، 1428هـ، 1/573، وموسوعة ويكيبيديا).

(67) ذات الأكماء: مقامات أدبية، د. عبد العزيز بن علي الحربي، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1433هـ/2012م، ثم صدرت الطبعة الثانية عن دار ابن حزم في بيروت عام 1436هـ/2015م، وكتب عليها (الطبعة الأولى)، وهي مطابقة للأولى، مع زيادة صفحة حملت عنوان "مقدمة الطبعة الثانية"، ص 9؛ لذلك سأصنفها بالثانية في الإحالة عليها.

(68) ذات الأكماء: مقامات أدبية، د. عبد العزيز بن علي الحربي، الطبعة الثانية، بيروت: دار ابن حزم، 1436هـ/2015م، ص 7.

(69) المصدر السابق، ص 12.

(70) المصدر السابق، ص 12.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/2019.1983م): دراسة تاريخية

الإثراء اللغوي؛ بدليل كثرة الحواشي والشروح للكلمات الواردة في المتن، فقد أبدى إعجابه بثلاثة من أعلام كتاب المقامات، وهم ممن عُرف عنهم الاهتمام اللغوي كذلك، وهم: بديع الزمان الهمداني، والحريري، وناصيف اليازجي (71).

وجاءت مقدمة الطبعة الثانية تحمل سرور المؤلف نظير ما حظيت به الطبعة الأولى من اهتمام من لدن القراء، مستبشراً بأن فن المقامات لم يمت؛ لذلك رأيناه يقول: "هذه ذات الأكمات في طبعتها الثانية، تجلّت لوقت لم يطل أمده، ورأيت لها طالبين راغبين، وأسعدني أن يكون فن المقامات ما مات، وإنما يموت التصنيف بالإعراض عنه، وستبقى لغة الضاد ما بقي العباد" (72).

وأما عدد المقامات فلم تصل إلى عددها عند الهمداني والحريري، بل قصرت عنهما، وجاءت في أربعين مقامة، وتوعدت بين مقامة ترتبط بمكان، أو ترتبط بزمان، أو بموضوع، ومن عناوينها لدى الحريري: الرمضانية، والمكيّة، والأبطحية، والجرولية (73)، والمدنية، والعقارية، والفرضية، وغيرها (74).

وكل المقامات تبدأ بكلمة "قال أبو العينين"، ومعظمها يتضمن شعراً من قوله، أو من منقلبه، وهو من الشعر المتداول المعروف، وبعضها تعتمد على الآيات القرآنية إذا كان الموضوع له صلة بالجوانب الدينيّة، وتحفل المقامات في معظمها بالكلمات الغريبة الصعبة، ولكنه لا يكلف القارئ شططاً فيشرحها في الهوامش، ولكنها على أي حال تُعيق عن السير في القراءة، غير أنه يقصد من ذلك رفع المخزون اللغوي والمعرفي لدى القراء، ومن المقامات التي تبدو كلماتها في الجملة أقل غرابة وصعوبة، "المقامة الحكيمية"، وفيها يقول: "قال أبو العينين:

قصدتُ في رحلتي المكيّة، وحجتي المسكيّة، فحلاً من فحول الأدب، وظرفاً من ظرفاء العرب، متكئاً على أريكة يحيي الشبيكة، فلما رأني حلّ حَبْوتَه، وابتدر قومته، ثم لول، وأنشد قول الأول:

إذا ما تبدى لنا طالعا حللنا الحبا وابتدرن القياما
فلا تُنكرن قيامي إليه فإنّ الكريم يُجزل الكراما

ولما تطارحنا أحاديث العلم بيننا، وتأسينا تقطّع وصلنا وبيننا، جررتُ سيل حديثه إلى بحر الزخار" (75).

ولكننا في مواضع أخرى نعثر على كلمات قاموسية غير مألوفة في مقامات الحريري "ذات الأكمات"، وربما تصعب معانيها على بعض المتخصصين في اللغة العربية، وتكشف سعة اطلاع المؤلف على المعجمات ومدامته القراءة فيها، ومن هذه الكلمات على سبيل المثال: الجرنديق، وبعاعه، وحنجود، وبرطلة، وبزيميج (76)، على أننا قد نعثر على كلمات عامية رأى استخدامها ضرورة، وهو يتحدث في "المقامة المطبخية" (77).

(71) المصدر السابق، ص 13 و 14.

(72) ذات الأكمات: مقامات أدبية، الطبعة الثانية، ص 9.

(73) الأبطح، وجرول: من أحياء مكة المكرّمة.

(74) ذات الأكمات: مقامات أدبية، الطبعة الثانية، ص 227.

(75) المصدر السابق، ص 74، و(الشبيكة): من أحياء مكة المكرّمة.

(76) ذات الأكمات: مقامات أدبية، الطبعة الثانية، ص 75، و80، و82، و87. وقد شُرحت هذه الكلمات وغيرها في الحواشي.

(77) المصدر السابق، ص 81.

ومع التزام عبدالعزيز الحربي بالسجع في معظم مقاماته؛ محاكاة لكتّابها القدامى، فإنه قد يتخفّف أحياناً من ذلك، وينبه تحت عنوان المقامة، ويقول: "في بعضها الخروج عمّا يلزم"، أو يقول: "وفيها الخروج عمّا يلزم"، ويشرح ذلك في الحاشية فيقول: "أي عمّا يلزم من لزوم السجع، عكس لزوم ما لا يلزم" (78)، ومما يُحمد للدكتور الحربي في هذه المقامات، إضافة إلى ثقافته العالية، وقدراته اللغوية الممتازة، وسعة اطلاعه على الكثير من العلوم العربية والشرعية، أنه جعل بعض مقاماته ناطقةً بهموم عصره الذي يعيش فيه، ومن ذلك مقامته: "المقامة الفخرية"، وهي بين المديح والتلفاز، و"المقامة العقارية"، وهي مناظرة بين مالك ومستأجر (79)، كما نلاحظ أنه لخصّ كثيرًا من العلوم في مقاماته هذه، ومنها: علم التجويد في "المقامة التجويدية"، وعلم النحو في "المقامة النحوية"، وعلم البلاغة في "المقامة السكاكية"، كما نثر مقصورة ابن دريد في "المقامة الدريدية"، وكتب تحت العنوان "وهي نثر للقصيد البديعة المعروفة بـ(مقصورة ابن دريد)" (80)، ولم يُغفل الحربي الإحاض في هذه المقامات؛ تخفيفاً من الجدل الذي يغلب عليها، ومنها المقامات التالية: المطبخية، والمسيارية، والبنزية (81).

وهذا العمل في نظري من أفضل الأعمال التي صدرت في فن المقامة في الأدب السعودي، ولكنه لم يحظ بما يستحق من تقويم ونقد، وأهمّل كما أُهمّلت الأعمال السابقة له، والسبب هو انصراف النقاد والباحثين والقراء إلى الأجناس الأدبية المتداولة، وهي: الشعر، والرواية، والقصة والقصيرة، والمقالة، والسيرة الذاتية، وغيرها.

وتتوقف في إطار رصد الأعمال في فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر عند كتاب "نكز: نصوص ساخرة" لمحمد بن سعيد الراشدي (82)، وصدر عن نادي الباحة الأدبي عام 1436هـ/2015م في مئتين واثنين وثلاثين صفحة، وقدم له الدكتور عبدالله الغدّامي تحت عنوان "في وصف حال متعة النص"، وهو مكوّن من خمسة أقسام، وهي: الرسائل، والمقامات والمنامات، والوصايا، وقالت العرب، وحديث ركب (83).

ولعلنا نتوقف عند عنوان الكتاب أولاً إذ هو رجوع صدى لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي، وانتشار الإعلام الجديد، و(النكز Poke): خيار في (الفيسبوك)، ووفقاً لموقع الفيسبوك، فإن (النكز): أداة تُساعد الأفراد للقيام بلفت الانتباه أو القول: مرحباً مثلاً، فعند (نكز) شخص سوف يظهر له إشعار له أنه قد تلقى نكزاً منك، ويصبح له حق الرد على نكزك مرة أخرى من خلال صفحة النكزات الخاصة به (84)، وهذه الخاصية باختصار تهدف إلى تنشيط الحساب، وتفعيل التواصل بين الأصدقاء على (الفيسبوك).

وقد خصّص محمد الراشدي أول نص في الكتاب، وهو من قسم (الرسائل)، وليس من قسم (المقامات والمنامات)؛ للحديث عن خاصية (النكز) بأسلوب ساخر جداً، ومنه قوله: "لما فشا في الناس أمر النكز، وعاد الخلق بين ناكز ومنكوز، وأعمل الناس أصابعهم

(78) المصدر السابق، ص 81، و209.

(79) المصدر السابق، الطبعة الثانية، ص 127، و167.

(80) المصدر السابق، ص 39، و51، و145، و194.

(81) المصدر السابق، ص 81، و160، و209، و(البنزية) هي حديث عن سيارة المرسيديس بنز.

(82) قاص وناقد، صدر له: احتضاري (مجموعة قصصية)، وشهد على حد موسى (نقد)، وأيقونة الرمل (نقد)، حصل على جائزة أهدا الثقافية عام 1435هـ عن مجموعته (احتضاري)، (يُنظر كتابه "نكز"، ص 221).

(83) نكز: نصوص ساخرة، محمد الراشدي، الطبعة الأولى، الباحة: النادي الأدبي بالشراكة مع دار الانتشار في بيروت، 1436هـ/2015م، ص 5-8، و11.

(84) يُراجع: موقع (الفيسبوك) على الإنترنت.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/1983.2019م): دراسة تاريخية

فكأنها الجراب مشرعة.. ينكزون بها كل أحد، ارتأيتُ أن أصنّف في النكر رسالة، وأن تكون لي فيه مقالة، أنكر بها جانب الصواب، فإن جانبي الصواب فقد وكز الشيطان عزمي فقصر بي عن الحق، وإن أصبْتُ فتوفيق من الله وسداد، والحمد لله على كل حال..". (85).

ويهمنا من الكتاب في هذا البحث، القسم الثاني (المقامات والمنامات)، وفيه ستة وعشرون نصًّا، ولم يفصل بين المقامات والمنامات، بل يمكن للقارئ التمييز بينهما في بداية النص حين يقول: "أخذتني سنة فرأيت فيما يرى النائم" (86)، وهذا يجعل النص ينتمي إلى (المنامات)، وليس (المقامات)، علمًا بأن هناك تعالقًا بين الجنسين: المقامات والمنامات، وإذا كان مؤسس المقامات بديع الزمان الهمذاني (ت398هـ)، فإن (المنامات) تُنسب إلى ركن الدين الوهرائي (ت575هـ) الذي كتب مقامات كذلك ورسائل، وُجمعت في كتاب حمل عنوان "منامات الوهرائي ومقاماته ورسائله"، وصدر أول مرة عام 1968م، ثم أعيدت طباعته بتحقيق جديد، وصدر عام 1998م (87)، وجاء في تقديم الدكتور عبدالعزيز الأهواني: "هذه المجموعة من النصوص تمتاز في تاريخ النشر العربي بميزات ترفعها إلى مقام عال، ولا نكاد نجد في الشعر العربي القديم نصوصًا فيها ما في كتابات الوهرائي من حيوية وذكاء ولمحات تعبّر عن شخصية الكاتب، وتصوّر في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول في المجتمع العربي"، وأضاف الأهواني: "وقد اعترف القدماء بفضل الوهرائي وبراعته وخفة روحه ورشاقة أسلوبه" (88).

وبالمقارنة بين كتاب الوهرائي، وكتاب الراشدي نجد أن الأخير قد تأثر بالوهرائي، وخاصة في استخدام كلمة (منامات) غير الشائعة الاستخدام مثل (المقامات)، مع الفارق في الزمن والطرح والموضوعات، ونحوها، ولكن المؤكد أن الراشدي استفاد من عمل الوهرائي، وجاءت كتاباته مستفيدة من التراكم التراثية، مع خفة ورشاقة وسخرية وسلاسة في القصّ وتشويق، ولغة طيّعة تشدك للقراءة، وتمتعك، بل وتحملك على الضحك أحيانًا؛ لقدرة الفائقة على انتزاع الضحكة من القارئ؛ نظرًا للمفارقات العجيبة التي يثرها في نصوصه في قالب يجمع التراث والمعاصرة معًا، وهي موهبة تفرّد بها الراشدي من بين الكتاب السعوديين، ونوّه بها عدد من النقاد وأساتذة الجامعات في مواقع التواصل الاجتماعي، وأثبت المؤلف بعضًا منها في نهاية الكتاب، ومنها قول الدكتور صالح زيّاد: "الكائنات السردية الفكاهة والبديعة تمنح مملكتك السردية امتيازك الذي لا يكون لأحد غيرك"، وقول الدكتور محمد الصفراني: "أسلوبك الرائع في مثل هذه الحكايات السردية بعث جديد لأدب راق لم يمارسه أحد في العصر الحديث في حدود علمي"، كما أبدى الدكتور عبدالرحمن السماعيل إعجابه بنصوصه، وأشار إلى أن ما شدّه إليها اللغة الرصينة وروافدها التراثية (89).

وقد جاءت عناوين هذا القسم مسجوعة في أغلبها، وخلا قليل منها من السجع، ومن العناوين: من حديث أبي العنيس الجدي، وتحفة الأوقات في أخبار تعليم البنات، والأطايب من حديث أبي الأرنؤب، وسلوة الحزين في أخبار الصالحين، وفصل المقال في أحكام

(85) نكز: نصوص ساخرة، محمد الراشدي، ص 17.

(86) المصدر السابق، ص 58.

(87) منامات الوهرائي ومقاماته ورسائله، (ت575هـ)، تحقيق: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، كولونيا - ألمانيا: منشورات الجمل، 1998م.

(88) منامات الوهرائي ومقاماته ورسائله، تصدير الدكتور عبدالعزيز الأهواني، ص و.

(89) نكز: نصوص ساخرة، محمد الراشدي، ص 217 و218.

البنطال، وبلوغ اليقين في أخبار المثقفين (90)، ونلاحظ من خلال العناوين الطرح الاجتماعي، والسخرية، ومحمد الراشدي إن تأثر بالمنامات والمقامات، فإنه تأثر كذلك بقصص العرب والأخبار التراثية، وصاغها بقالب جديد، وتخفف من قيود المقامات من حيث وجود البطل، وثبات الشعر في كل مقامة، كما تخفف من السجع، ووظف الحوار في معظم النصوص، ومن الأمثلة هذا النص، وعنوانه "جمع الدرر من حديث العاطل بن المنتظر"، وفيه يقول: "حدث ابن مقهور قال: بينما نحن جلوس عند العاطل بن المنتظر نخوض في أمور الدنيا وتذاكر البطالة وأحوال العاطلين إذ انصرف العاطل عنّا بوجهه، وأطرق نحوًا من ساعة لا يكلمنا حتى صمت كل من في المجلس، وأقبلنا نسأله:

— مالك يا عاطل؟

فلم يجبنا، ومكث ما شاء الله له أن يمكث مطرقًا مسندًا وجهه إلى كفيه ومقطبًا حاجبيه، ثم إنه رفع رأسه، وتشهد، ثم أقبل علينا قائلاً:

— أيكم يأخذني إلى الخدمة المدنية؟

قال ابن مقهور: قلت أنا والله أخذك إلى هناك، ولكن ليس لي مركب فاره، إنها برذون هزيل يكتبو أكثر مما يسير" (91)، فالراشدي هنا يزاوج بين التركيب التراثي: (بينما نحن جلوس، أطرق نحوًا من ساعة..)، والكلمات المعاصرة المتداولة، مع امتزاج بينهما وكأنك تقرأ نصًا تراثيًا، لولا المسحة الجديدة في نحو قوله: (عاطل، والبطالة، والخدمة المدنية).

ومن أسهم في الكتابة في فن المقامة، عبدالقادر بن عبدالحلي كمال (92) إذ ضم كتابه "طيوف ترسمها حروف" مقامتين، وهما: المقامة الاعتذارية، والمقامة الضبيّة (93)، وفي المقامتين اتخذ كمال راوية وهو "طامر بن أبي طامر"، ولم يتخذ بطلاً للمقامتين، واعتمد على السجع، وضمّن المقامتين مقطوعات شعرية، وعالج موضوعين اجتماعيين، ففي المقامة الاعتذارية نجد امرأة تعاتب رجلاً بلغة عالية وبيان مقنع، ونقل الخبر الراوية فقال: "خرجت إلى الفلاة في يوم مطير.. فلاح لي عن بعد خباء، فيمّمت شطره واتجهت نحوه، فإذا برجل جالس في الخباء مشتمل في عباؤه يقلّب النار وهو مطرق إطراقة النادم ومغضٍ إغضاءة الساجم، قال: فاقتربتُ من الخباء فإذا بامرأة تُقبل من الثنية متجهة نحو الخباء فلما وقفت عند صاحبه أُلقت سلامها بعد أن أحكمت لثامها، ثم حدّثته في عتاب ولامته بإسهاب.."(94).

(90) تَكُنْ: نصوص ساخرة، محمد الراشدي، ص 5—8.

(91) المصدر السابق، ص 103.

(92) من مواليد محافظة الطائف عام 1355هـ. درس في الظفير وفي الطائف وفي مكة المكرمة، وأكمل دراسته في القاهرة. عمل في الجوازات، وفي الشرطة، ثم عُيّن عضوًا في مجلس الشورى في المدة من 1418—1430هـ. له إسهامات أدبية وشعرية في العديد من الصحف والمجلات، وأصدر ستة دواوين شعرية، وكتابًا نثريًا. (يُنظر: من أدباء الطائف المعاصرين، علي خضران القرني، الطبعة الثانية، الطائف: النادي الأدبي، 1432هـ/2011م، ص 323، و"طيوف ترسمها حروف"، ص 273).

(93) طيوف ترسمها حروف، عبدالقادر بن عبدالحلي كمال، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1440هـ/2019م، ص 4 و16.

(94) طيوف ترسمها حروف، عبدالقادر بن عبدالحلي كمال، ص 5 و6.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/2019.1983م): دراسة تاريخية

وقد حفلت حواشي الكتاب بشروح للعديد من الألفاظ (95)، وهذا يؤكد تعمد تصيدها، والرغبة في شرحها لتحقيق واحد من أهداف المقامة منذ القدم، وهو تزويد القراء بزيادة لغوية.

وجاءت خاتمة المقامة لدى كمال أشبه ما تكون بلحظة تنوير، تمامًا مثلما نجد في خاتمة قصة قصيرة أحيانًا إذ لم يصبر الراوية على ماسمع من هذا العتاب ولام الرجل على سكوته، يقول راويًا الخبر: "قال طامر: فدخلت على الرجل في خبائه وقلت معاتبًا: لماذا انهمت وأمام المرأة استخذيت، قال: قبحك الله يا طامر، أين ذهب لبك أتريد أن أتصف من حبيبة؟ وعندما أذن الفجر فتحت عيني فإذا هي أضغاث أحلام!" (96).

أما "المقامة الضبيّة" فهي نقد لمن يسرفون في صيد هذا الحيوان مع أنهم ليسوا بحاجة إلى أكله ولديهم بدائل أخرى، وروى القصة راوية كمال (طامر بن أبي طامر) أيضًا، ومما ورد في المقامة، ويخص فكرتها قول الراوية على لسان خطيب تعرف عليه: "إن الكثير من بني الإنسان استمروا العدوان على بني الضبان، والله قد أنعم عليهم فتكاثر الخير لديهم من لحوم وأجبان وأطعمة مختلفة الأشكال والألوان، تُجبي إليهم من جميع البلدان.." (97).

وواضح أن الفكرة الأساس التي نهضت بها المقامة هي التوعية بأهمية البيئة وما فيها من حيوان وأشجار، ورمز لكل ذلك بالضرب بوصفه قريبًا من الذهن ومألوفًا لدى كثير من سكان الجزيرة العربية.

كما نلاحظ أن مقامتي عبدالقادر كمال وافقت المقامة في صورتها القديمة في وجود الراوية والاعتماد على السجع ووجود الشعر، وخالفتها في خلوها من بطل، وفي كونها لم تتناول موضوع (الكُدية).

ونختم البحث بعمل ربما يصدر قريبًا كما أخبرني المؤلف (98)، وهو "المقامات الأدبية الاجتماعية"، ومؤلفه الدكتور جبران بن سلمان سحاري (99)، وسبق أن نُشرت مادة الكتاب في جريدة "مرآة الجامعة" التي تصدر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفي بعض المواقع الإلكترونية في المدة من 1427-1434هـ (2006-2013م) (100).

وقد كشف المؤلف في المقدمة ظروف كتابة هذه المقامات، وأماكن نشرها في الصحافة وفي المواقع الإلكترونية، واحتفاء القراء بها إبان نشرها، مما قال: "جاءت هذه المقامات في زمن يُستملح الغريب ويُستطرف وإن كان قديم النشأة" (101). يضم الكتاب خمسين

(95) من الكلمات التي شرحها: النجعة، والساجم، ويريف، وتختلس، وتدلج، وغيرها، (المصدر السابق، ص 5-7).

(96) طيوف ترسمها حروف، ص 15.

(97) طيوف ترسمها حروف، ص 21.

(98) من تواصل هاتفي مع المؤلف، (رمضان 1440هـ/ مايو 2019م)، وقال: إنه أرسل العمل إلى نادي جازان الأدبي لطباعته، وربما يصدر في عام 1441هـ/ 2020م بحول الله.

(99) من مواليد منطقة جازان. حصل على الماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة بالرياض في تخصص (علاقة الفقه باللغة العربية والأدب)، مؤسس مدرسة الميزان للنقد الأدبي، وعضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية. نوقشت رسالته في الدكتوراه عام 1439هـ، وعنوانها "الأحكام الفقهية المتعلقة بالأدب العربي ونوازلها". (المصدر: مقاماته، ص 124، وحسابه في تويتر).

(100) بين يدي نسخة مؤرّخة بعام 1435هـ/ 2014م حصلت عليها من المؤلف لصالح هذا البحث، وفيها جمع المؤلف كل مقاماته وهيأها للنشر، مع مقدمة للعمل، ولا أدري لم تأخر نشر الكتاب؟

(101) المقامات الأدبية الاجتماعية، جبران بن سلمان سحاري، (مرفوعة على الحاسب الآلي، وغير منشورة)، ص 2.

مقامة، وهنا وافق بديع الزمان الهمذاني والحري في العدد، كما اقترب في اختياره لاسم الراوية من راوية الهمذاني، فراويته هو (عمرو بن هشام)، وهو اسم قريب من (عيسى بن هشام) راوية الهمذاني، وعلى وزن قريب من راوية الحري (الحارث بن همام). وتتعدد موضوعات مقاماته بين هموم اجتماعية، وثقافية، وطرائف ومُثَلِّح، ومن العناوين: المقامة الفكاهية، والمقامة الجيزانية، والمقامة القضائية، والمقامة السهمية (عن الأسهم)، والمقامة الفقهية، والمقامة الإعلامية، والمقامة الحميرية (102)، وفي الأخيرة تحدث عن لغة حمير القديمة التي ما زالت آثارها باقية في منطقة جازان التي ينتمي إليها كاتب المقامات، وهي لغة فصيحة، ومنها الحديث الشريف: "ليس من امر امصيام في امسفر" (103)، وهي تعتمد على كلمة (ام) بديلاً عن ألف التعريف، وهذه المقامة تفسر لنا اسم راويته (عمرو بن هشام الحميري) الذي يرد أحياناً (عمرو بن هشام)، وأحياناً يضع الاسم كاملاً، وهو (الحميري)، وربما يقصد نفسه؛ لأنه من منطقة جازان، ويكشف في ختام "المقامة الحميرية" أصول هذه اللغة والمصادر التي تحدثت عنها بطريقة قصصية، فبعد أن أورد حكاية وخطبة بهذه اللغة استغرب بعض الحضور، ولم يألفوا هذه اللغة، فقال لهم الراوية: "اسكت فهذه لغة لطيفة جاءت بها نصوصٌ شريفة...، ثم أخرجت له (قطر الندى) و(شذور الذهب)، و(المقاصد)، و(أعجب العجب)، فاتفقنا ثم افترقنا" (104). وقد أعانت المؤلف موهبته الشعرية على تضمين كل مقامة مقطوعة أو قصيدة، وهو ما جعل عمله مقارباً للمقامات القديمة محتدياً لها (105)، كما أنه قد يستشهد ببعض الآيات السائرة (106)، وهناك لازمة نجدها في معظم مقاماته، وهي قوله: "طوّحت بي طوائح الزمن"، و"طرحنتي النوى مطارحها" (107)، وعموماً، فالعمل جدير بالنشر، ونأمل أن يواصل المؤلف خدمة فن المقامة بعمل آخر، وخاصة أنه يملك القدرة: نثرًا وشعرًا.

مستقبل هذا الفن في الأدب السعودي:

اتجهت أنظار الباحثين والباحثات في الجامعات السعودية منذ عقود إلى كل الأجناس الأدبية: تأريخاً ودرساً نقدياً، ما عدا (المقامة) فلم تحظ بأي دراسة جامعية عليا في الماجستير أو الدكتوراه، أو في بحث مستقل في ملتقى أدبي أو نحو ذلك حسب علمي، وكشفت دراسة نُشرت في عام 1435هـ/ 2014م أن الرسائل الجامعية التي تناولت الأدب والنقد في المملكة بلغت نحو 400 رسالة، والمطبوع منها نحو مئة، وتناولت الشخصيات الأدبية، والشعر، والقصة والرواية، والقصة القصيرة، والنقد الأدبي، وأدب الأطفال، والمقالة، والسيرة الذاتية، والمسرح، والصحافة الأدبية، وأدب الرحلة (108)، ولم تُدرس (المقامة)، وبقيت بعيدة عن اهتمام النقاد والباحثين؛ لأنها ليست قصة فيدرسها نقاد القصة، وليست مقالة فيحللها دارس المقالة، وبقيت خارج الدرس النقدي مدة طويلة، خاصة إذا عرفنا أن أول كتاب صدر في هذا الجنس الأدبي في المملكة العربية السعودية هو "المقامات الصحراوية" لمحمد العبودي عام

(102) المصدر السابق، تُنظر الحميرية، ص 114.

(103) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ، 39/84، (رقم الحديث 23679)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(104) المقامات الأدبية الاجتماعية، جبران بن سلمان سحاري، ص 114.

(105) المقامات الأدبية الاجتماعية، جبران بن سلمان سحاري، ص 4، و9، و29، وغيرها.

(106) المصدر السابق، ص 7، و13، وغيرها.

(107) المصدر السابق، ص 6، و13، و43، وغيرها.

(108) قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، 1/596.

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1440.1403هـ/2019.1983م): دراسة تاريخية

1418هـ/1997م؛ ولعل من الأسباب التي أدت إلى قلة الإنتاج في هذا الفن مقارنةً بالأجناس الأدبية الأخرى، صعوبة الكتابة إذ تتطلب موهبة أدبية فذة تملك القدرة على النثر والشعر معاً، إضافة إلى إهمال النقاد والباحثين لما صدر من أعمال، وهذا الانصراف عنها والاتجاه إلى أجناس أخرى جعل بعض القادرين على كتابتها يتوجهون صوب الأجناس الأكثر حيوية وانتشاراً ومقروئية.

خاتمة:

وبعد، فلعل هذا العرض التاريخي يرسخ لفن المقامة في الأدب السعودي المعاصر، ولعله يلفت أنظار النقاد والباحثين لدراسة ما صدر من أعمال، ويحفّز المبدعين، وخاصة أصحاب الصناعتين: الشعر والنثر على ارتياد هذا الفن، وإحياء هذا الجنس الأدبي العريق الذي يفخر العرب بأنهم روّاه ومبتكروه، وأوصي بدراسة هذه الأعمال دراسة إنشائية: تحلل العتبات، وتدرس الشخصيات، وتنظر في الوصف، وفي الحوار، وسيخرج الباحث بدراسة طريفة تضيف إلى رصيد الدراسات النقدية السعودية درساً جديداً وإضافة لها قيمتها.

وعلى أي حال، أمل أن يحرك هذا البحث راكداً، ويحفّز كاتباً وناقداً وباحثاً؛ للالتفات إلى هذا الجنس الأدبي الذي وُصف مرة بالراجع، ومرة بالموت.

مصادر البحث ومراجعته

أولاً: المصادر:

- أحدث المقامات في سوق الأسهم والعقارات، سليمان الحّماد، الرياض: دار النخيل، 1410هـ/1990م.
- أحدث المقامات: مختارات من البرنامج الإذاعي "أحدث المقامات"، سليمان الحّماد، الطبعة الأولى، الرياض: دار النخيل، 1410هـ/1990م.
- ذات الأكم: مقامات أدبية، عبدالعزيز بن علي الحربي، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1433هـ/2012م.
- ذات الأكم: مقامات أدبية، عبدالعزيز بن علي الحربي، الطبعة الثانية، بيروت: دار ابن حزم، 1436هـ/2015م.
- طيوف ترسمها حروف، عبدالقادر بن عبدالحفي كمال، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1440هـ/2019م.
- فئات الأمثال: مقارنة أدبية ساخرة، فوّاز بن عبدالعزيز اللعبون، الطبعة الأولى، الأحساء: النادي الأدبي، 1430هـ/2009م.
- مغامرات الراوي والبطل، عبير عبدالله العباسي، الرياض: المؤلف، 1432هـ/2011م.
- المقامات الأدبية الاجتماعية، جبران بن سلمان سحّاري (مرفونة على الحاسب الآلي، وغير منشورة).
- المقامات البلدانية، محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، 1426هـ/2005م.
- المقامات الصحراوية، محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1418هـ/1997م.
- مقامات عائض القرني، عائض بن عبدالله القرني، الطبعة الأولى، الشارقة: مكتبة الصحابة، 1420هـ/2000م.
- مقامات عائض القرني، عائض بن عبدالله القرني، الطبعة الخامسة، الرياض: مكتبة العبيكان، 1426هـ/2005م.
- نكز: نصوص ساخرة، محمد الراشدي، الطبعة الأولى، الباحة: النادي الأدبي بالشراكة مع دار الانتشار في بيروت، 1436هـ/2015م.

ثانياً: المراجع:

- الأحدوث العربية: مدخل سردي، د. جمال حسين حمّاد، الطبعة الأولى، القاهرة: دار حروف، 2004م.
- الأدب الحديث في نجد، د. محمد بن سعد بن حسين، الطبعة الثانية، الرياض: كرسي الأدب السعودي، 1434هـ/2013م.
- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، إلياس البرماوي، الطبعة الثانية، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، 1428هـ.
- البعث وقصص أخرى، محمد علي مغربي، الطبعة الثانية، جدة: تهامة، 1403هـ/1983م.
- تطوّر الشر العربي في العصر الحديث، د. حلمي محمد القاعود، الطبعة الأولى، الرياض: دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، 1429هـ/2008م.
- الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية في المدة من 1200-1351هـ (1785-1932م)، عبدالله بن محمد أبو داهش، الطبعة الثانية، أبها: النادي الأدبي، 1406هـ/1986م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أبو العباس أحمد القلقشندي، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1338هـ/1919م.
- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1435هـ/2014م.
- مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث: السجل العلمي وبحوث المؤتمر، الطبعة الأولى، الرياض: وزارة الثقافة والإعلام - وكالة الوزارة للشؤون الثقافية، 1431هـ/2010م.
- محمد علي مغربي وآثاره الأدبية، محمد بن علي الحسون، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1422هـ/2001م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ.
- المعجم المفصّل في الأدب، د. محمد التونجي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1999م.
- المقالة في الأدب السعودي الحديث، د. محمد بن عبدالله العوين، الطبعة الثانية، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م.
- المقامات، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت1285هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبدالله بن محمد المطوّع، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1426هـ.
- مقامات بديع الزمان الهمداني (ت398هـ)، قدّم لها وشرح غوامضها: الإمام العلامة الشيخ محمد عبده، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ/2005م.
- مقامات فرسانية، إبراهيم عبدالله مفتاح، الطبعة الأولى، جازان: النادي الأدبي، 1412هـ/1991م.
- المقامة، شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، 1973م (سلسلة فنون النشر العربي).

عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري: فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (1403.1440هـ/1983.2019م): دراسة تاريخية

- منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، (ت575هـ)، تحقيق: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، كولونيا - ألمانيا: منشورات الجمل، 1998م.
- من أدباء الطائف المعاصرين، علي خضران القرني، الطبعة الثانية، الطائف: النادي الأدبي، 1432هـ/2011م.
- النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، د.محمد بن عبدالرحمن الشامخ، الطبعة الثالثة، الرياض: دار العلوم، 1408هـ/1988م.

**Art of Assembly in Contemporary Saudi Literature
(1983-2019)**

A Historical Study

Dr. Abdullah Abdulrahman Alhaidary

Associate Professor at Arabic College in Riyadh

Mohammed Bin Saud Islamic University

Abstract:This paper aims at recording the history of art of assembly (*Maqamah*) in the Contemporary Saudi Literature from 1983 until 2019. This paper tries to observe all works that are related to this art with the usage of historical method. This paper is introduced with a definition of assembly (*Maqamah*) as one of ancient literature arts, followed by a brief about the establishment of this art by the old writers in the Abbasid Caliphate Era such as Badi' Al-Zaman Al-Hamadani and Al-Hariri and others. Then the paper mentions some assemblies' writers in the modern era such as Nassif Al Yaziji, Mohammad Al-Muailihi, Hafiz Ibrahim and others. This paper observes the emergence of this art at writers in the First and Second Saudi States then the contemporary Kingdom of Saudi Arabia (the focus of the paper). This paper records all works done within this timeframe from the beginning in 1983 with work of Mohammad Maghribi (Assembly of Bride and Groom), then the first book in 1997 by Mohammad Al-Aboudi (Desert Assemblies), (Assemblies of Ayd Al-Qarni) by Ayd Al-Qarni in 2000, then (Of Clusters) by Abdulaziz Al-Harbi in 2012, (Nukaz: Sarcastic Texts) by Mohammad Al-Rashidi, and (Social Literature Assemblies) by Jubran Sahhari.

Keywords: Assembly, Saudi Literature, Saudi writers, History of Literature, Historical Method.

فوزية بنت محمد العسيري: دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم ...

دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم من وجهة نظر الطالبات)

دراسة ميدانية)

أ. فوزية محمد أحمد العسيري

1439هـ - 2018م

ملخص الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم ، إضافة إلى التعرف على الاختلاف في دور المعلمات تبعاً لمتغير الصف.

تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (419) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية في مدارس منطقة أبها، وتكونت أداة الدراسة من (15) عبارة ، تم التأكد من صدقها وثباتها.

أظهرت نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم تراوحت بين (3.44- 4.69)، وأن جميع العبارات لهذا المحور جاءت بين درجة كبيرة وكبيرة جداً.

كما أظهرت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم تبعاً لمتغير الصف.

الكلمات المفتاحية: القيم، صلة الرحم، معلمات التربية الإسلامية، طالبات المرحلة الثانوية

المقدمة:

تعد القيم مركزاً مهماً في توجيه العملية التربوية؛ لما لها من أهمية واضحة في حياة الفرد، كما أن لها دوراً كبيراً في تكوين شخصية الإنسان؛ كونها تساعد على تربية وتهذيب الأجيال؛ من أجل مستقبل مشرق وواعد بالخير، فالقيم الإيجابية تكون مواكبة للعملية التعليمية منذ البداية لا تنفصل عنها؛ لضمان النتائج المأمولة لجميع المراحل التعليمية التي يتعلم بها الطالب.

وقد أشار طهطاوي (1996 ص 23) إن الإنسان يسعى لتكوين نسقٍ قيمي يلتزم به، ويحكم تصرفاته، ويوجه اهتماماته، ويرجع سبب الاهتمام إلى موضوع القيم التي تتصل اتصالاً مباشراً بالأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها في المتعلم، من حيث تقويم النظريات التربوية في المجتمعات المختلفة، وتقديم الخبرات الإنسانية والقيم والاتجاهات وأساليب الحياة إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، أو عن طريق ما يقوم به المعلم من دور في العملية التربوية.

ومما لا شك فيه أن للمعلم دوراً كبيراً ومهماً في المجتمع، فالمعلم له أثره الإيجابي تجاه الأمة بأكملها؛ لأنه يسهم في تنشئة الصفات الحميدة وبناء الإنسان الذي كرمه الله - عز وجل - عن جميع الخلائق بالعقل والمعرفة، وأن الدين الإسلامي أولى المعلم اهتماماً كبيراً؛ لما له من أثر في إنجاح العملية التربوية والتعليمية.

وقد أكد علماء التربية على ضرورة إنزال المعلم منزلة التي يستحقها من التقدير والاحترام وخصوصاً من طلاب العلم؛ لأن "طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره، ومن توقير المعلم أن لا يمشي أمامه، ولا يجلس مكانه، ولا يتدعى بالكلام عنده إلا بإذنه، ولا يكسر الكلام عنده، ولا يسأل شيئاً عند ملالته، ويراعي الوقت ولا يدق الباب، بل يصبر حتى يخرج الأستاذ، فالحاصل أن يطلب رضاه ويحتسب سخطه، ويتمثل أمره في غير معصية الله تعالى، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" (الزرنوجي، 1406هـ، ص 47).

ودور المعلم أو المعلمة في المدرسة الثانوية دور يتجاوز حدود المدرسة، إلى نقل التراث الثقافي إلى الأجيال الصاعدة، إلى الدور الذي يسهم في تشكيل الحياة الانفعالية للطلبة.

وترى سالم (2006 ص 15) أن أهمية هذا الدور تكون في دخول الطالب في المرحلة الثانوية سن البلوغ والرشد، فيصبح مكلفاً ومحاسباً على أفعاله، لذا ينبغي على المعلمين تكثيف الجهود الرامية إلى تنمية القيم والمبادئ الإسلامية لدى طلبته، واستثمار الوسائل والطرق العلمية المناسبة لتوظيف وتأصيل تلك المبادئ والأخلاق الإسلامية، وترجمتها إلى سلوك وممارسات تظهر في جميع تصرفات طلبتهم.

ومن هنا يؤكد (فراقزة، 1416هـ، ص 2) أنه يجب على المعلم أن يكون عضواً فاعلاً في المجتمع المحلي بحيث يتفاعل معه فيأخذ منه ويعطيه، فالمعلم في المفهوم التربوي الحديث ناقل لثقافة المجتمع، فكيف يكون ذلك إذا لم يساهم المعلم في خدمة هذا المجتمع في مناسباته الدينية والوطنية، هذا إضافة إلى فعالياته الاجتماعية الأخرى عن طريق مجالس الآباء والمدرسين، والانضمام إلى الجمعيات الخيرية الموجهة لخدمة المجتمع، والتعاون مع المؤسسات التربوية

وترى الباحثة أنه من أعظم الواجبات التي يقوم بها المعلم تجاه مجتمعه المشاركة في بناء جيل صالح مؤمن بقيم مجتمعه القائمة على مبادئ الإسلام، وقادر على تحمّل جميع مسؤولياته الدينية والاجتماعية والوطنية.

فوزية بنت محمد العسيري: دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أمها نحو قيمة صلة الرحم ...
فالتربية تقوم ببناء شخصية الإنسان من خلال توجيهه إلى الصواب وتعديل السلوكيات الخاطئة، فالتربية ليست مجرد تزويد الإنسان بالمعرفة من خلال حشو العقل بالمعلومات، بل إن الأمر يتجاوز ذلك إلى تنمية القيم الإسلامية التي تسهم في بناء الضمير الإنساني وتوجيهه وضبط تصرفاته.

ومن هذه القيم التي لا بد من الحفاظ عليها وتنميتها قيمة صلة الرحم، فهي قيمة أساسية في التقارب والمحبة والألفة بين أفراد المجتمع، فقد أولى الإسلام هذه القيمة مزيداً من العناية والحرص، بل إن الله -تبارك وتعالى- قد فرض صلة الرحم في جميع الأديان السماوية (اليمين، 2010، 15).

فصلة الرحم من القيم الأخلاقية التي حرص عليها الإسلام وأوجبها على المسلمين، بها توثق أواصر المحبة والصدقة والصفاء والتواصل والوداد الجميل ويسعد المجتمع، وبها يكون التماسك والترابط والخير والرخاء وهناء القلب وروح الجمال، فيعم الإيمان قلوب المسلمين، والأهم من ذلك أن الله جعلها سبباً في دخول الجنة لمن وصل رحمه (عطا، 2006، ص91).

والمعلم الحق هو من اجتمعت فيه خصلتان: حفظ الأمانة، وأداء الرسالة؛ فهو بهاتين الخصلتين معلّم ومربّ، ولا فصل بين تعليم الناس الخير وبين تربيتهم تربية سوية فاضلة، فكلاهما متمم للآخر، ومن هنا يلتقي المعلّم في أدائه لمهنته مع أنبياء الله ورسله -عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام- في أدائهم لرسالات السماء (قراقرة، 1416هـ، ص13).

ويشير البوهي (2001، ص52) أن المعلم هو المسئول عن تشكيل تفكير الطلاب وتشجيعهم على التفكير العلمي والمنطقي، وبيّن لهم شروطه وقواعده، وكيفية الحصول على المعلومات، ولا يعتمد على تلقينهم المعلومات وحفظها بشكل آلي.

وللعمل على زيادة السلوك الجيد والمرغوب فيه عند التلاميذ ينبغي على المعلم أن يقدم لهم النموذج الجيد، وأن يدعم ويعزز السلوك المرغوب فيه إضافة إلى مناقشة التلاميذ، وإقناعهم بالسلوك المرغوب فيه والذي يحقق الأهداف المنشودة. (المنسي، 1991، ص381)

ومن هنا إرتأت الباحثة أجراء هذه الدراسة على مدارس الثانوية للبنات على اعتبار تلك المدارس من المؤسسات التربوية المهمة التي تركز على ترسيخ القيم الإسلامية لدى طالبات المرحلة الثانوية، وتعمل على إعدادهن إعداداً عقلياً، وتنميتهن على القيم والمبادئ الإسلامية الفاضلة عليها ليسهمن في خدمة المجتمع.

مشكلة الدراسة:

لا شك أن المجتمع الذي يحرص أفراده على التواصل والتراحم تزداد فيه المودة والمحبة والترابط بين أفرادها، وينشأ عن ذلك أسر متماسكة، وبناء جيل من الأمة يمد العالم بالقادة والموجهين والمفكرين، يحملون مشاعل نور الهداية إلى أبناء المجتمع.

ومن خلال خبرة الباحثة واطلاعها على العديد من البحوث والدراسات، وما تنشره من وسائل الإعلام لاحظت في الآونة الأخيرة انتشار بعض أشكال العقوق بالوالدين أو الهجر والقطيعة للإخوة والأقارب، ومن هنا دفع الباحثة لإجراء هذه الدراسة للكشف عن دور معلمة التربية الإسلامية كونها إحدى أفراد المجتمع والقادرة على التأثير على طالبات المرحلة الثانوية، اللواتي يعتبرن أمهات المستقبل في ترسيخ قيم صلة الرحم، وبيان فضلها وعظمتها فهي سبب رئيسي في تماسك الأسرة و تقوية النسيج الاجتماعي، وبالتحديد فإن المشكلة تكمن في التعرف على دور معلمة التربية الإسلامية في تنمية قيمة صلة الرحم من وجهة نظر طالبات المرحلة الثانوية.

أسئلة الدراسة:

- ما دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم من وجهة نظر الطالبات أنفسهن؟
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم يعزى لمتغير الصف؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف عن الدور الذي تقوم به معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم.
2. الكشف عن الاختلاف في تقديرات أفراد العينة من الطالبات لدور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم تبعاً لاختلاف متغيري الصف، والمعدل التراكمي.

أهمية الدراسة:

- تبين الدراسة دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم .
- يمكن للدراسة أن تساعد المعلمات وتبصرهن بأهمية تنمية قيمة صلة الرحم لدى طلاب المرحلة الثانوية وكيفية توجيههن نحوها.
- يمكن للدراسة أن تسهم في التعرف على الأدوار التي تسهم في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم.
- يمكن أن تقدم الدراسة للمسؤولين في وزارة التعليم على التوصيات اللازمة لتعزيز دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية نحو قيمة صلة الرحم.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود التالية:

الحدود المكانية:

تم تطبيق هذه الدراسة في المدارس الثانوية الحكومية في منطقة أبها

الحدود البشرية:

تم تطبيق هذه الدراسة على طالبات المدارس الثانوية الحكومية في منطقة أبها

الحدود الزمانية:

تم تطبيق هذه الدراسة بفضل الله في الفصل الدراسي الثاني 1438-1439هـ.

فوزية بنت محمد العسيري: دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم ...

مصطلحات الدراسة:

الدور: يُعرّف بأنه: "مجموعة من الأنشطة السلوكية التي يتوقع أن يقوم بها الفرد الذي يشغل مكانة اجتماعية معينة في المجتمع" (عبدالمقصود، 1991، ص 69).

ويقصد بالدور إجرائياً: ما تقوم به المعلمة من جهد تربوي لتوجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم.

المرحلة الثانوية: "هي آخر مراحل التعليم العام، وتغطي الفترة العمرية من (15 - 18) من حياة الطالب، وتمتد الدراسة بها إلى (3) سنوات" (الحري، 2008م، ص 8).

صلة الرحم: "هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك" (النووي، 1392م، ص 201).

وتعرّفها الباحثة إجرائياً بأنها: الإحسان إلى الأقارب ذوي الأرحام بالتعاطف والتلطف معهم، والرفق بهم والرعاية لهم، ومراعاة وتقدير أحوالهم، وعدم الإساءة إليهم، ومد يد المساعدة لهم بالمال، وإدخال الأُنس عليهم بالزيارة، وابتدائهم السلام.

الدراسات السابقة:

أجرى ابو خوصة (2010) دراسة هدفت إلى التعرف على دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الآداب الإسلامية من وجهة نظر طلبة المرحلة الثانوية، وتكونت عينة الدراسة من (730) طالباً وطالبة، تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية.

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك دور كبير للمعلم في توجيه الطلبة وإرشادهم للآداب الإسلامية، كما أظهرت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة احصائياً بين تقديرات أفراد العينة لدور المعلم يعزى لمتغير التخصص (أدبي، علمي).

تتفق الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية من حيث استخدام المنهج الوصفي المسحي، واستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، بينما اختلفت الدراسة السابقة عن هذه الدراسة أنها أفراد عيبتها كانت من الطلاب والطالبات، وتناولت دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الآداب الإسلامية، بينما هذه الدراسة فكان أفراد عيبتها من الطالبات وتناولت قيمة صلة الرحم.

وأجرت سكيك (1431هـ)، دراسة هدفت على ترسيخ المفاهيم القرآنية في التعامل مع ذوي القربى والأرحام، وتذكيراً بما يجب على المسلم أن يلتزم به تجاه أقاربه وأرحامه، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي.

أظهرت نتائج الدراسة أن تعريف الأرحام لا يقتصر على المحارم والوارثين فقط، وإنما يتسع ليشمل جميع الأقارب الذين يجتمعون مع المرء في النسب، سواء كان هذا النسب قريباً أو بعيداً، كما بينت نتائجها أن للقراءة منزلة عظيمة في الشرائع السابقة، وفي الجاهلية، وفي الإسلام، وتعاضمت منزلتها في الإسلام، حيث إن الله - عز وجل - قرن تقواه بتقوى الرحم، كما أنه عز وجل اشتق اسم (الرحم) من اسمه (الرحمن)، فأمر الله - عز وجل - بإيتاء ذي القربى حقه، وفي الامتثال لهذا الأمر توثيق للعلاقة بين الأقارب، وتقوية لوشائج المودة بينهم، كما بينت أن للقراءة أثر عظيم في ترابط المجتمع، حيث إن متانة العلاقة بين ذوي القربى تساهم في تماسك نسيج المجتمع الداخلي، وهذا بدوره يؤدي إلى تقوية أركان المجتمع بأسره.

تتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أنها تطرقت إلى موضوع الأرحام وذوي القربى وفضل صلة الرحم وأسباب قطيعة الرحم.

أوجه الاختلاف فإن منهج هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي وإما منهج الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي.

وقام النغمشي (1433هـ)، بدراسة هدفت إلى بيان الضوابط الفقهية والأحكام الشرعية لصلة الرحم، وتم استخدام المنهج الاستقرائي، وأظهرت نتائج الدراسة، أن معنى صلة الرحم: هو الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام، وغير ذلك.

كما بينت أن وسائل الاتصال الحديثة، كالهاتف، والنقل، والفاكس، والإنترنت تسهل الصلة بين الأقارب والأرحام، غير أنها لا تكفي في صلة من عظم حقه وقرب نسبه، أو في الحالات التي تتطلب الزيارة، كعيادة المريض ونحوه.

وأظهرت نتائج الدراسة أيضاً أن الواصل في الشرع هو الذي إذا قطعت رحمه وصلها، والمكافئ هو الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير، والقاطع هو الذي يقطع رحمه الواجب صلته من غير عذر شرعي.

تتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أنها تطرقت إلى موضوع صلة الرحم من حيث الفضائل في الكتاب والسنة والأسباب المعينة عليه وأسباب قطيعة الرحم وكيفية صلة الرحم بالوسائل الحديثة وتختلف في المنهج حيث إن منهج الدراسة السابقة استقرائي أما الدراسة الحالية منهج وصفي مسحي .

وفي دراسة أجراها علي (2013) هدفت إلى التعرف على المضامين التربوية المستنبطة من آيات صلة الرحم وتطبيقاتها التربوية، وتم استخدام المنهج الاستنباطي.

أظهرت نتائج الدراسة الترغيب في صلة، والترهيب من قطيعة الرحم وبيان عقوبتها من خلال نصوص القرآن والسنة، كما بينت مدى تعظيم الإسلام لأمر صلة الرحم وعنايته بها، وأن الفرد والأسرة والمجتمع لبنات أساسية في النظام الاجتماعي.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تناولت موضوع صلة الرحم وتختلف في المنهج حيث منهج الدراسة السابقة منهج استنباطي ومنهج الدراسة الحالية منهج وصفي مسحي وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية أن تطبيقاتها التربوية في الأسرة أما الدراسة الحالية تدرس دور المعلم في تنمية هذه القيمة لدى الطالبات.

كما أجرى الحكمي (1433هـ)، دراسة هدفت إلى إعداد دراسة تأصيلية تطبيقية شاملة عن قيمة صلة الرحم، والاشترك في حل بعض المشكلات الخاصة والعامة بطرح واستقصاء الحلول المؤدية للتواصل بين الأرحام، ومواجهة التحديات المعاصرة.

حيث بلغ حجم العينة (384) فرداً (ذكراً وأثني)، واستخدم الباحث منهجين: المنهج التأصيلي، وذلك بتأصيل قيمة صلة الرحم تأصيلاً شرعياً من خلال النصوص من الشرعية ومقاصدها واجتهادات العلماء. والمنهج الوصفي، وذلك بالدراسة الميدانية من واقع المجتمع السعودي وأحواله ومشكلاته.

أظهرت نتائج الدراسة:

- أن صلة الرحم العامة تشمل جميع المسلمين، وذلك بمحبتهم ونصرتهم والنصيحة لهم.
- من المفاهيم الخاطئة الشائعة عن صلة الرحم أن التواصل لا يكون إلا مكافئة، وهذا مخالف للشرع.
- يعتبر تبادل الزيارة مع الأقارب والأسر داخل المجتمع السعودي من الممارسات الواسعة النطاق، مما ساهم في الاحتفاظ بالروابط الرحمية واستمرارها.
- الحفاظ على اللقاءات الأسرية بصفة دورية شهرية كانت أو سنوية بحيث يجتمع أفراد الأسرة كلهم.

فوزية بنت محمد العسيري: دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أمّها نحو قيمة صلة الرحم ...
تتفق الدراسة السابقة بالدراسة الحالية في أن جميعها تحدث عن قيمة صلة الرحم وتتفق الدراسة السابقة بالدراسة الحالية في أداة الدراسة واختلفت عن الدراسة أنها استخدمت المنهج التأصيلي مقابل المنهج الوصفي المسحي لهذه الدراسة.
وفي دراسة قام بها (الحازمي ، 2014م)، بهدف توضيح المقصود من القيم الإسلامية وخصائصها ووظائفها، والتعرف على وظائف الأسرة المسلمة وعملية التعاون الأسري، كما هدفت إلى التعرف على دور القيم الدينية في تشكيل المنظومة السليمة للعلاقات الأسرية، وتحقيق تماسك وانضباط العلاقات الأسرية، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي.
وأظهرت نتائج الدراسة أن:

1. القيم الإيمانية يترتب عليها العمل الصالح، فالإيمان وسيلة تربوية روحية يتغلب الإنسان من خلالها على مصاعب الحياة، وتتسامى روحه وتعلو في ارتقاء متواصل إلى مرتبة المحبة والإحسان التي تنعكس إيجابياً على صلاح الفرد المسلم، ومن ثم صلاح علاقات الفرد بنفسه وبأسرته وبالمجتمع ككل.

2. الأسرة نظام اجتماعي يتأثر بالقيم الاجتماعية السائدة، وأن الأسرة في نفس الوقت تؤثر في هذه القيم الاجتماعية السائدة، فإذا فسدت القيم الاجتماعية للمجتمع فسدت تبعاً لتلك العلاقات الأسرية والعكس صحيح.

3. التربية الأخلاقية الإسلامية تبعد الناس عن الشرور، وتحافظ على الروابط بين البشر قوية متجانسة ومتناسكة.
تتفق الدراسة السابقة بالدراسة الحالية في أنها تناولت القيم وأوجه الاختلاف وأنها اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي بينما اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي، وتختلف الدراسة السابقة عن هذه الدراسة بأنها هدفت إلى بيان دور القيم في ضبط العلاقات الأسرية والدراسة الحالية تطرقت إلى قيمة صلة الرحم بوجه عام.

وأجرت **ابو سويرح (2015)** دراسة هدفت للتعرف على دور معلمات التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بمحافظات غزة في توجيه الطالبات نحو الالتزام الشرعي وسبل تفعيله، وتكونت عينة من (678) طالبة، وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات بعد التأكد من صدقها وثباتها.

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك دورًا كبيرًا للمعلمات التربية الإسلامية في توجيه الطالبات نحو الالتزام الشرعي، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائية بين تقديرات أفراد العينة لدور المعلمة يعزى لمتغير التخصص ولصالح التخصص الشرعي مقارنة بالتخصصات الأدبية والعلمية.

تتفق الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية من حيث استخدام المنهج الوصفي المسحي، واستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، بينما اختلفت الدراسة السابقة عن هذه الدراسة أنها تناولت الالتزام الشرعي بينما هذه الدراسة فكان أفراد عينتها من الطالبات وتناولت قيمة صلة الرحم.

من خلال عرض الدراسات السابقة نجد أن هذه الدراسة اتفقت مع بعض الدراسات باستخدام المنهجية، وتميزت هذه الدراسة عن غيرها أنها تناولت دور المعلمات في تنمية صلة الرحم من وجهة نظر طالبات المرحلة الثانوية في ضوء بعض المتغيرات، كما استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة من حيث الاطلاع على الأطر النظرية، وأدوات القياس والأساليب الإحصائية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي بأسلوبه المسحي لتحقيق أهداف الدراسة؛ باعتباره المنهج العلمي المناسب مع طبيعة هذه الدراسة. حيث شملت الدراسة جميع طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها.

مجتمع الدراسة وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات المرحلة الثانوية بمنطقة أبها بالمملكة العربية السعودية. وقامت الباحثة باختيار عينة عشوائية، حيث بلغ حجم العينة (419) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية بمنطقة أبها، والجدول رقم (1) يوضح خصائص عينة الدراسة تبعاً لمتغير الصف.

جدول (1): توزيع عينة الدراسة من الطالبات وفق متغير الصف

النسبة	التكرار	الصف
42.72	179	الأول الثانوي
32.94	138	الثاني الثانوي
24.34	102	الثالث الثانوي
%100	419	المجموع

يتضح من الجدول رقم (1) أن طالبات الصف الأول الثانوي مثلن (42.72٪)، تلاها طالبات الصف الثاني الثانوي بنسبة مئوية بلغت (32.94٪)، في حين أن نسبة طالبات الصف الثالث الثانوي كانت (24.34٪).

أداة الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها بهدف التعرف على دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه الطالبات نحو قيمة صلة الرحم لدى طالبات المرحلة الثانوية، رأت الباحثة أن تستخدم الاستبانة؛ كونها تتلائم وطبيعة هذه الدراسة، وتكونت أداة الدراسة من (15) عبارة لقياس دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه الطالبات نحو قيمة صلة الرحم لدى طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها، كما تضمنت البيانات الأولية لعينة الدراسة، والمستوى الصفي، وتم التأكد من معاملات صدقها وثباتها. واستخدمت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي المتدرج للإجابة عن عبارات الأداة وتم إعطاء وزن للبدائل: درجة كبيرة جداً (5) درجات، كبيرة (4) درجات، متوسطة (3) درجات، قليلة (درجتان)، قليلة جداً (درجة واحدة).

صدق أداة الدراسة:

قامت الباحثة للتأكد من صدق أداة الدراسة باستخدام طريقتين:

الصدق الظاهري :

للتحقق من الصدق الظاهري للأداة، والتأكد من أنها تقيس ما أعدت لقياسه، تم توزيعها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في عدد من الجامعات السعودية، لتحكيم الاستبانة، وقدرتها على قياس ما أعدت لقياسه، وذلك من خلال تحديد انتهاء

فوزية بنت محمد العسيري: دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم ...
كل عبارة مع ما أعدت لأجله، وأهميتها، ودرجة وضوحها، وسلامة صياغتها اللغوية، وطلب منهم إبداء آرائهم من حيث التعديل أو الحذف أو إضافة للعبارة.

صدق الاتساق الداخلي:

للتأكد من صدق الاتساق الداخلي للأداة، تم حساب معامل الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي له، والجدول التالي توّضح ذلك لكل محور من محاور الدراسة.

جدول (2): معاملات الارتباط لعبارة المحور الأول (دور المعلم في تنمية قيمة صلة الرحم لدى طلاب المرحلة الثانوية)

والمحور ككل

معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م
0.74 (**)	9	0.83 (**)	1
0.66 (**)	10	0.86 (**)	2
0.85 (**)	11	0.85 (**)	3
0.79 (**)	12	0.73 (**)	4
0.50 (**)	13	0.78 (**)	5
0.58 (**)	14	0.82 (**)	6
0.83 (**)	15	0.90 (**)	7
		0.77 (**)	8

يتبين من الجدول (2) أن جميع عبارات أداة القياس؛ جاءت دالة عند مستوى (0.01)، وتراوحت معامل الارتباط لعبارة الأداة بين (0.50-0.90)، وهو ما يدل على أن جميع العبارات تتمتع بدرجة صدق عالية.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من الثبات لعبارة أداة الدراسة، تم استخدام معامل ألفا كرونباخ، وبلغ معامل الثبات الكلي للأداة بلغ (0.84)، وهي قيمة مرتفعة، مما يدل على ثبات أداة الدراسة وصالحيتها للتطبيق.

إجراءات الدراسة:

بعد صياغة مشكلة الدراسة ووضع تساؤلاتها وأهدافها، تم بناء أداة الدراسة لقياس دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية نحو قيمة صلة الرحم، وذلك من خلال مراجعة الدراسات السابقة والإطار النظري، ثم قامت الباحثة بالتأكد من صدق الأداة وثباتها بالأساليب العلمية، بعدها تم توزيع الأداة على عينة الدراسة من الطالبات في المدارس الثانوية الحكومية لمنطقة أبها، وبعد انتهاء توزيع أداة الدراسة وجمعها تم إدخال (419) استبانة الصالحة للتطبيق للبرنامج الإحصائي (SPSS).

أساليب المعالجة الإحصائية:

تم توظيف عدد من الأساليب الإحصائية المناسبة، باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، وهي: (التكرارات والنسب المئوية، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار تحليل التباين الأحادي، معامل الارتباط بيرسون، معامل ألفا كرونباخ).

وصنفت الباحثة تلك الإجابات في خمسة مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة التالية: طول الفئة = (أكبر قيمة - أقل قيمة) ÷ عدد بدائل الأداة = $5 \div (1-5) = 0.80$ لنحصل على التصنيف التالي كما هو موضح في الجدول رقم (3):

جدول (3): توزيع للفئات وفق التدرج المستخدم في أداة البحث

الدرجة	مدى المتوسطات
قليلة جداً	من 1.00-1.80
قليلة	من 1.81-2.60
متوسطة	من 2.61-3.40
كبيرة	من 3.41-4.20
كبيرة جداً	من 4.21-5.00

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم من وجهة نظر الطالبات أنفسهن؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على عبارات أداة الدراسة المتعلقة بدور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على عبارات دور معلمات التربية الإسلامية

في توجيه طالبات المرحلة الثانوية نحو قيمة صلة الرحم مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية (ن = 419)

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة التقدير
1	11	تحذر المعلمة الطالبات من حرمة قطيعة الرحم.	4.69	0.85	93.8	كبيرة جداً
2	9	تحذر المعلمة الطالبات من خطر التشبه بغير المسلمين في التعامل مع ذوي القربى.	4.55	0.87	91	كبيرة جداً
3	10	تنمي المعلمة قيمة صلة الرحم لدى الطالبات وفقاً لضوابط الدين الإسلامي.	4.46	0.62	89.2	كبيرة جداً
4	3	تحث المعلمة الطالبة على زيارة أقرانهم.	4.45	0.73	89	كبيرة جداً
5	6	تحث المعلمة الطالبة على صلة أرحامهم والإحسان إليهم.	4.44	0.91	88.8	كبيرة جداً
6	13	تقوم المعلمة بعرض نماذج من حياة الرسول ﷺ، والصحابة في صلة الرحم.	4.37	0.93	87.4	كبيرة جداً
7	4	توضح المعلمة للطالبات أهم المشكلات التي تؤثر على العلاقات الأسرية.	4.35	0.87	87	كبيرة جداً
8	5	تبين المعلمة للطالبات أدلة صلة الرحم بالآيات والأحاديث الدالة على ذلك.	4.33	0.94	86.6	كبيرة جداً
9	2	تعرض المعلمة قصصاً ومواقف واقعية تجلت فيها قيمة صلة الرحم.	4.30	0.86	86	كبيرة جداً
10	15	تقدم المعلمة صورة من واقع الحياة على أهمية صلة الرحم.	4.15	0.90	83	كبيرة

فوزية بنت محمد العسيري: دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم ...

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة التقدير
11	12	ترغّب المعلّمة الطالبات في الاهتمام بصلة الرحم بأساليب متنوعة.	4.08	0.96	81.6	كبيرة
12	8	ترشد المعلّمة الطالبات إلى الكتيبات والمطويات والأشرطة التي تتناول أهمية صلة الرحم.	4.04	0.98	80.8	كبيرة
13	7	تطبق المعلّمة أسلوب العصف الذهني مع الطلاب لمعالجة التفكك الأسري.	3.90	0.94	78	كبيرة
14	1	تقدم المعلّمة أنشطة وتوجيهات في برنامج الطابور الصباحي، تغرس في نفوس الطالبات قيمة صلة الرحم.	3.69	0.95	73.8	كبيرة
15	14	تقيم المعلّمة الأنشطة المسرحية للمقارنة بين صلة الرحم وقاطع صلة الرحم.	3.44	0.78	68.8	كبيرة
		الكلي	4.22	0.70	84.3 2	كبيرة جدا

* درجة المتوسط الحسابي من (5.00).

يتضح من نتائج جدول (4) أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة بمنطقة أبها لدور معلمات التربية الإسلامية في توجيه الطالبات نحو تنمية قيمة صلة الرحم لدى طالبات المرحلة الثانوية، قد تراوحت بين (3.44-4.69)، وأن جميع العبارات لهذا المحور جاءت بين درجة كبيرة وكبيرة جداً، وأن هناك (9) عبارات جاءت بدرجة كبيرة جداً، تراوح متوسطها الحسابي بين (4.30-4.69)، وأن العبارة رقم (11) التي نصّت على: "تحذر المعلّمة الطالبات من حرمة قطيعة الرحم" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.69)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، وجاءت الفقرة رقم (9) والتي كان نصها: "تحذر المعلّمة الطالبات من خطر التشبّه بغير المسلمين في التعامل مع ذوي القربى" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.55)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً، في حين جاءت الفقرة رقم (10) والتي كان نصها: "تنمّي المعلّمة قيمة صلة الرحم لدى الطالبات وفقاً لضوابط الدين الإسلامي؛ بمتوسط حسابي (4.46)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً وجاءت الفقرة رقم (3) والتي كان نصها: تحث المعلّمة الطالبات على زيارة أقرابهن" بالمرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (4.45)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً.

كما جاءت العبارة رقم (6) والتي نصّت على: "تحث المعلّمة الطالبات على صلة أرحامهن والإحسان إليهم" بالمرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (4.44)، تلتها العبارة رقم (13) والتي نصت على: "تقوم المعلّم بعرض نماذج من حياة الرسول -ﷺ-، والصحابة في صلة الرحم" بالمرتبة السادسة بمتوسط حسابي (4.37)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً أيضاً، تلاها بالترتيب العبارة رقم (4) والتي نصّت على: "توضح المعلّمة للطالبة أهم المشكلات التي تؤثر على العلاقات الأسرية" بالمرتبة السابعة بمتوسط حسابي (4.35)، تلاها العبارة رقم (5) والتي نصّت على: "تبين المعلّمة للطالبات أدلة صلة الرحم بالآيات والأحاديث الدالة على ذلك" بالمرتبة الثامنة بمتوسط حسابي (4.33)، تلاها العبارة رقم (2) والتي نصّت على: "تعرض المعلّمة قصصاً ومواقف واقعية تجلّت فيها قيمة صلة الرحم" بالمرتبة التاسعة بمتوسط حسابي (4.30)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة جداً

كما تلاحظ الباحثة من خلال النتائج المبينة في الجدول أعلاه، أن هناك (6) عبارات جاءت بدرجة كبيرة، تراوح متوسطها الحسابي بين (3.44-4.15)، وأن العبارة رقم (15) التي نصت على: "تقدم المعلّمة قصصاً ومواقف واقعية تجلّت فيها قيمة صلة الرحم" قد احتلت المرتبة العاشرة بمتوسط حسابي (4.15)، وهو يقابل التقدير بدرجة كبيرة، وجاءت العبارة رقم (2) والتي كان

نصها: "يقدم المعلم صورة من واقع الحياة على أهمية صلة الرحم" في المرتبة العاشرة بمتوسط حسابي (4.14)، في حين احتلت العبارة رقم (12) والتي كان نصها: "ترغب المعلمة الطالبات في الاهتمام بصلة الرحم بأساليب متنوعة" بالمرتبة الحادية عشرة بمتوسط حسابي (4.08)، تلاها بالمرتبة الثانية عشرة العبارة رقم (8) والتي نصت على: "ترشد المعلمة الطالبات إلى الكتيبات والمطويات والأشرطة التي تتناول أهمية صلة الرحم". بمتوسط حسابي (4.04)، وجاءت العبارة رقم (7) والتي نصت على: "تطبق المعلمة أسلوب العصف الذهني مع الطلاب لمعالجة التفكك الأسري" بالمرتبة الثالثة عشرة بمتوسط حسابي (3.90)، كما جاءت العبارة رقم (1) والتي نصت على: "تقدم المعلمة أنشطة وتوجيهات في برنامج الطابور الصباحي، تغرس في نفوس الطالبات قيمة صلة الرحم" بالمرتبة الرابعة عشرة بمتوسط حسابي (3.69)، واحتلت المرتبة الرابعة عشرة والأخيرة العبارة رقم (14) والتي نصت على: "تقيم المعلمة الأنشطة المسرحية للمقارنة بين صلة الرحم وقاطع صلة الرحم" بمتوسط حسابي (3.44).

ومن خلال النتائج الواردة في الجدول أعلاه يتبين للباحثة أن معلمات التربية الإسلامية يقمن بدور كبير ومهم في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو تنمية قيمة صلة الرحم، وأنهن يستخدمن أثناء العملية التعليمية داخل حجرة الصف أساليب متعددة في توجيه الطالبات نحو تنمية هذه القيمة المهمة التي حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف، وهذه النتيجة تتفق مع ما أشار إليه المنسي (1991م) من أن المعلم يمثل أنموذجاً يُقتدى به، وأن القدوة لها أشد الأثر في التأثير على الطلبة؛ نظراً لأن الطبيعة البشرية مفضولة على التقليد والمحاكاة.

وترى الباحثة أن الدور الكبير في توجيه الطالبات نحو قيمة صلة الرحم يقع على كافة المعلمات يشكل عام ومعلمة التربية الإسلامية بشكل خاص، من خلال عملها التدريسي، وشرحها لكتاب التربية الإسلامية المتضمن القيم الدينية والقيم التربوية، وهذا ما دلت عليه نتيجة هذه الدراسة التي أظهرت درجة كبيرة لدور معلمة التربية الإسلامية تجاه طالبات المرحلة الثانوية، وأن هذا الدور يدل على شعور معلمة التربية الإسلامية بمسؤوليتها في ترسيخ القيم الدينية والتربوية التي تسهم في بناء المجتمع، وهذه النتيجة تتفق مع ما ذكره باهي (1983م) من أن المعلم هو الإنسان الذي ينقل كثيراً من المعاني للطلبة، لمساعدتهم على فهم العالم الخارجي وضبط حياتهم الانفعالية، كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة أبو خوصة (2010) التي أظهرت نتائجها أن هناك دوراً كبيراً للمعلم في توجيه الطلبة وارشادهم للآداب الإسلامية.

وهذا ما أكد عليه سالم (1428هـ) من أنه ينبغي على المعلم تكثيف الجهود الرامية إلى تنمية القيم والمبادئ الإسلامية لدى الطلبة، واستثمار الوسائل، والطرق العلمية المناسبة لتوظيفها، وترجمة المبادئ والأخلاق الإسلامية إلى سلوك وممارسات.

وترى الباحثة إلى ضرورة غرس القيم الدينية في نفوس الطلبة، مما يضمن للأمة أفراداً فاعلين ذوي مبادئ راسخة قائمة على المنهج السوي.

ومن خلال النتائج أعلاه تنتهي الباحثة إلى أن معلمات التربية الإسلامية يقمن بدور كبير في توجيه الطالبات نحو تنمية صلة الرحم لديهم، من خلال التركيز على الآيات القرآنية وأحاديث السنة النبوية الدالة على هذه القيمة، حيث ترسخ المعلمة هذه القيمة من خلال استنساخها بعرض نماذج من حياة الرسول -ﷺ-، والصحابة، والسلف الصالح في العلاقات الاجتماعية بشكل عام وصلة الرحم بشكل خاص؛ لما لهذه الأحداث والقصص من أثر واضح في نفوس الطالبات.

فوزية بنت محمد العسيري: دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم ...
كما تشير النتائج أن طالبات المرحلة الثانوية يشهدن بأن معلّمة التربية الإسلامية تقوم بجانب تحذيري لهن، وخاصة فيما يتعلق بخطر التشبه بغير المسلمين في التعامل مع ذوي القربى والأرحام، وخاصة في ظل التطور التكنولوجي السريع واثراً مشاهدة ما يدور من أحداث حول صلة الأجنبي بوالديهم التي يعترها كثير من السلوكيات المنافية في التعامل مع الوالدين.

لذلك ترى الباحثة أن للمعلمة دوراً مهماً في ترسيخ قيمة صلة الرحم في نفوس الطالبات؛ لما لها من أهمية في حياة المسلم وامتنال لأوامر الله عز وجل، وهذه النتيجة تتفق مع ما أكدته الشعوان (1997) من شعور المعلّم بأهمية دوره في تعليم القيم وإبرازها من خلال المحتوى التعليمي والأهداف التعليمية، وقيامه ببحث الطلاب على صلة الرحم وزيارة أقاربهم، كما أنها تتوافق مع ما انتهت إليه دراسة الحكمي (1433هـ) من أن تبادل الزيارة مع الأقارب والأسر داخل المجتمع السعودي من الممارسات الواسعة النطاق، مما ساهم في الاحتفاظ بالروابط الرحمة واستمرارها، وهذا ما تؤكدته نتيجة دراسة علي (2013)، التي أشارت أن الفرد والأسرة والمجتمع لبنات أساسية في النظام الاجتماعي.

وتؤكد الباحثة أن الدور الذي تقوم به المعلّمة في تنمية صلة الرحم لدى طالباتها يعود لإدراكها لأهمية هذه القيمة، وأن الدين الإسلامي الحنيف عظم هذه القيمة، ورغب فيها من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث الواردة في السنة النبوية، كما رهب من قطعية الرحم وبيان عقوبتها، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أبو سويح (2015) التي أظهرت نتائجها أن هناك دوراً كبيراً لمعلمات التربية الإسلامية في توجيه الطالبات نحو الالتزام الشرعي.

عرض وتفسير نتائج السؤال الثاني:

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم يعزى لمتغير الصف (المرحلة الدراسية)؟
للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم يعزى لمتغير الصف، قامت الباحثة باستخدام اختبار "تحليل التباين الأحادي One way ANOVA للكشف عن الفروق تقديرات أفراد عينة الدراسة والجدول رقم (5) يوضح ذلك.

جدول رقم (5)

تحليل التباين الأحادي لأثر متغير الصف

الدلالة الاحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
		1.187	2	2.375	بين المجموعات
غير دال	1.59	.746	416	310.358	داخل المجموعات
			418	312.733	الكلية

يتضح من خلال الجدول رقم (5) إلى عدم فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أبها نحو قيمة صلة الرحم يعزى لمتغير الصف وتعزو الباحثة السبب أن الدور الذي يقوم به معلّمة التربية الإسلامية في تنمية قيمة صلة الرحم هو دور نابع من إدراكها

لمسؤوليتها أمام الله في تبليغ الرسالة، وأن هذه المسؤولية محاسب عليها الفرد، وهذا يدل على فهم معلمة التربية الإسلامية لدورها في بناء المجتمعات القائمة على بناء العلاقات الاجتماعية والترابط الأسري، وأن المجتمع السعودي قائم على الدين الإسلامي الحنيف لذلك نجد أن المعلمات بشكل عام ومعلمات التربية الإسلامية بشكل خاص يحرصن على تربية البنات على القيم الإسلامية الصحيحة، من خلال الحث والتشجيع على تعزيز القيم الأخلاقية الإسلامية، والحفاظ على العادات الأصيلة للمجتمع، وممارسة القيم التي جاء بها الدين الإسلامي من (الصدق والأمانة والتعاون والتواضع).

كما تعزو الباحثة عدم وجود فروق دالة احصائياً أن السبب يعود إلى أن المناهج التي تدرسها معلمات التربية الإسلامية للطالبات مناهج واضحة تشتمل على قيم أخلاقية ومبادئ إسلامية، مما يترك الأثر الإيجابي المتمثل في غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطالبات، ويعمل على صقل الشخصية المسلمة للطالبة.

توصيات الدراسة:

- في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها فإن الباحثة توصي بما يلي
- تامين دور معلمات التربية الإسلامية في تنمية قيمة صلة الرحم لدى طالبات المرحلة الثانوية، والعمل على تقديم الحوافز لهن لضمان استمرارهن في التوجه الإيجابي نحو القيم الإسلامية الأصيلة.
 - ضرورة الاهتمام في إقامة الأنشطة الخاصة بقيمة صلة الرحم من خلال دعوة أولياء أمور الطالبات للمشاركة في هذه الأنشطة
 - وضع ميزانية خاصة للمدارس الثانوية لعقد الأنشطة الاجتماعية والتربوية والثقافية التي تدعم القيم الإسلامية البناء وغرسها في نفوس الطالبات، وأن لا تقتصر الأنشطة على برامج الإذاعة المدرسية .
 - تفعيل دور مجالس الأمهات من أجل العمل على مساعدة المدرسة في ترسيخ القيم الأخلاقية.
 - عقد دورات تدريبية متخصصة للمعلمات حول الأساليب الحديثة التي تشجع الطالبات على ممارسة القيم الأخلاقية بشكل عام وقيمة صلة الرحم.
 - دراسة دور المعلمات والمعلمين في ترسيخ قيم صلة الرحم لدى مراحل التعليم المختلفة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في القطاعين العام والأهلي والمدارس العالمية.

المراجع

- أبو خوصة، مصعب (2010) دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الآداب الإسلامية من وجهة نظر طلبتهم وسبل تفعيله، رسالة ماجستير(دراسة غير منشورة) .، الجامعة الإسلامية غزة
- أبو سويرح، عائشة (2015) دور معلمات التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بمحافظات غزة في توجيه الطالبات نحو الإلتزام الشرعي وسبل تفعيله، رسالة ماجستير(دراسة غير منشورة) .، الجامعة الإسلامية غزة.
- أحمد، لطفي. (1983م). القيم التربوية. بيروت: دار المريخ.
- باهي، أسامة إبراهيم. (1983م). الاختلاف والاتفاق القيمي بين طلاب المرحلة الثانوية ومعلميهم. رسالة ماجستير(دراسة غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر.

- فوزية بنت محمد العسيري: دور معلمات التربية الإسلامية في توجيه طالبات المرحلة الثانوية في منطقة أمها نحو قيمة صلة الرحم ...
- البوهي، فاروق. (2001م). التخطيط التربوي (عملياته، مداخله) وارتباطه بالتنمية والدور المتغير للمعلم. الإسكندرية: دار قباء للطباعة والنشر، ط1.
 - الحازمي، خالد بن حامد. (2014). أصول التربية الإسلامية. ط2، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط2.
 - الحربي، محمد. (2008م). دور مدير المدرسة في حل مشكلات المعلم المبتدئ في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية: مدينة الرياض. رسالة ماجستير (دراسة غير منشورة).، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
 - الحكمي، علي (1433هـ) صلة الرحم في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
 - خليفة، عبد اللطيف محمد. (1992م). ارتقاء القيم دراسة نفسية. الكويت: سلسلة عالم المعرفة النوعية، ط1.
 - الزرنوجي، برهان الدين. (1406هـ). تعليم المتعلم طريقة التعلم. دمشق: دار ابن كثير، ط11.
 - سالم، أحمد علي. (2008م). طرائق وأساليب تدريس التربية الإسلامية. الرياض: مكتبة الرشد، ط1.
 - سالم، رائدة خليل. (2006م). المدرسة والمجتمع. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1.
 - سكيك، مها (1431هـ) ذوو القربى والأرحام في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة الإسلامية، غزة - فلسطين.
 - الشعوان، عبدالرحمن (1997). القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الإسلامية-السعودية، 19 (1)، ص ص 184-151.
 - الشيباني، عمر محمد. (1982م). من أسس التربية الإسلامية، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2.
 - الشيباني، عمر. (1985م). الفكر التربوي بين النظرية والتطبيق. طرابلس: المنشأة العامة للنشر لتوزيع، ط1.
 - طهطاوي، سيد أحمد. (1996م). القيم التربوية في القصص القرآني. القاهرة: دار الفكر العربي، ط1.
 - عبد المقصود، عزمي. (1991م). المعلم ومهنة التعليم. القاهرة: مطبعة أبناء وهبة حسان، ط1.
 - عطا، محمود. (2006م). القيم السلوكية. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط1.
 - علي، عبده (2013) مشكلة قطيعة الأرحام وعلاجها في الشريعة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الناصر، صنعاء.
 - قراقزة، محمود. (1416هـ). مهنتي كمعلم. بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1.
 - المنسي، محمود عبد الحليم (1991م)، علم النفس التربوي للمعلمين، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1.
 - النغمشي، فهد (1433هـ)، ضوابط فقهية وتطبيقات معاصرة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.
 - النووي، محي الدين. (1392م). المنهاج شرح صحيح مسلم. ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2.
 - اليمين، منصور (2010) دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية دراسة ميدانية حول الميزابين المقيمين بمدينة باتنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر.

عبدالله سيدي محمد: مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا منطقة النهر السنغالي أمودجاً

مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا:

منطقة النهر السنغالي أمودجاً

د. عبد الله سيدي محمد أبنو

أستاذ الجغرافيا البشرية المساعد؛ كلية الآداب والفنون، جامعة حائل، السعودية

ملخص البحث: يتلخص البحث في دراسة الموارد المائية في موريتانيا، وأنواعها، ومصادرها، وطرق استغلالها، وإمكانية مساهمتها في تحقيق تنمية ريفية مستدامة. فموريتانيا تعتبر من الدول التي تعاني من مشكلات المياه التي برزت بسبب ازدياد الطلب عليها في مختلف القطاعات، وعلى الخصوص في قطاع الزراعة حيث أن القسم الأكبر من المياه تستهلك في الري تاركة وراءها كميات كبيرة تضيق هدرها، وبما لا يتناسب مع الإنتاج الزراعي واستراتيجيات التنمية الفلاحية في البلاد.

الكلمات المفتاحية:

المياه السطحية- المياه الجوفية - الأمطار - التنمية الريفية - التنمية المستدامة- التنمية الفلاحية

مقدمة

تقع موريتانيا تحت تأثير المحيط الأطلسي غربا والصحراء شرقا، إلا أن اغلب مناطقها يغلب عليه المناخ الصحراوي الجاف وتراوح كميات الأمطار المتساقطة من 20 ملم في المناطق الداخلية الصحراوية إلى أكثر من 500مم في أقصى الجنوب الشرقي ، وتعتبر التساقطات المطرية نادرة وغير منتظمة وبالتالي فإن جريان الأودية قليل في أغلب المناطق. باستثناء نهر السنغال الذي يعبر الحدود السنغالية الموريتانية وهو أهم مورد للمياه السطحية في البلاد، وتتراوح وارداته بين 4 مليار إلى 8 مليار متر مكعب تقاسمها كل من موريتانيا والسنغال ومالي وغانا.

وتقدر الموارد المائية الجوفية بحوالي 300مليون متر مكعب في السنة وتعتبر هذه الكمية ضعيفة مقارنة بمساحة البلاد الشاسعة التي تبلغ 1030700كلم² ، ويتم استغلال المياه الجوفية بواسطة حوالي 2100 بئرًا لتزويد السكان بالماء الصالح للشرب . أما المياه غير التقليدية فهي تتمثل في مياه الصرف الصحي والري الزراعي وان لم يتم إلى حد الآن تقييم هذه الموارد إلا أنها تمكن أن تسهم في التنمية الزراعية وذلك بتطوير المساحات المروية وكذلك المحافظة على البيئة.

ومما لاشك فيه أن الماء هو عصب الحياة ولا يمكن قيام أي تنمية بدونه، وتزداد أهميته أكثر في البيئات الصحراوية وشبه الجافة، التي تتميز بنقص شديد في كميات المياه، وعدم العدالة المجالية في توزيع ما يوجد منها، وتقع موريتانيا ضمن البيئات الآنف الذكر حيث تتميز بغياب تام للمجري الدائمة، باستثناء مجرى نهر السنغال وبعض الأودية الموسمية الجريان.

إضافة إلى مشكل توفير الماء للسكان من أجل الشرب، وتشكل الزراعة ضغطا على الموارد المائية، مما يجتم عقلنة أكثر من أجل ضمان استغلال أمثل لهذه الموارد، خاصة وأن البلاد تعرف بين الفينة والأخرى موجات من الجفاف، كل هذه العوامل عملت مجتمعة و متفرقة في جعل الدولة تنظر إلى أهمية تنمية الموارد المائية، منذ السنوات الأولى من الاستقلال وحتى اليوم، لتلبية حاجياتها من الغذاء، ومساعدة الساكنة المحلية، في الأضرار التي خلفها الجفاف. من هنا تتأتى أهمية هذا البحث، كمحاولة بسيطة لفهم بعض جوانب مشكلة الموارد المائية في موريتانيا، وانعكاسات ذلك على مختلف جوانب التنمية الفلاحية.

وتسعى الدراسة إلى الوقوف على أهمية الموضوع من خلال الخوض في ثنايا الموارد المائية والدور الذي تلعبه في التنمية الفلاحية في موريتانيا، مع إبراز أهداف وإشكالية وفرضيات الدراسة مع التعرّيج على أهم المناهج العلمية المستخدمة في الدراسة ومحاولة قراءة لأهم الدراسات السابقة التي تشكلت دعائم قوية له.

1. أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية موضوع مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا في كون:

- الماء من أهم الموارد الاقتصادية في عملية التنمية؛
- موريتانيا ذات موارد مائية متنوعة تساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية الفلاحية؛
- إبراز المشاكل التي يعاني منها قطاع المياه وسبل معالجتها؛
- أهمية المياه في تحقيق التنمية الفلاحية المستدامة في موريتانيا.

عبدالله سيدي محمد: مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا منطقة النهر السنغالي أمودجاً

2. إشكالية الموضوع:

لقد شهدت موريتانيا في السنوات الماضية أزمة كبيرة في مجال الموارد المائية فاقت كل التوقعات ومازالت بعض المناطق الريفية تعاني من حداثها نتيجة تراجع خطوط المطر وارتفاع درجات الحرارة .

وتتمحور إشكالية هذا البحث في دراسة مشكلة الموارد المائية في موريتانيا ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة ، وكيف يؤثر الاستغلال غير الرشيد لهذه الموارد على التنمية الزراعية والرغوية وعلى الحاجات الأساسية من المياه بالنسبة للسكان.

وتشير هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- ما هي أهم مصادر المياه في موريتانيا؟
- ماهي الاحتياجات المائية للسكان في موريتانيا؟
- ما هي أهم المشاكل التي تعاني منها الموارد المائية في موريتانيا؟
- ما هي آفاق التنمية الفلاحية في مصب النهر السنغالي بموريتانيا؟

3. أهداف الموضوع:

ترتبط التنمية الفلاحية ارتباطا وثيقا بالموارد المائية سواء السطحية منها أو الجوفية وذلك من حيث كمياتها أو العوامل المؤثرة عليها. وذلك من أجل إبراز أهمية تلك الموارد في إحداث تنمية محلية مستدامة، نتيجة ارتفاع المردودية الإنتاجية النسبية، وتحسن ظروف دخل الفلاحين.

وعليه يعد الهدف الرئيسي من البحث هو المساهمة في مجال البحث العلمي، وإثراء التراكم المعرفي والمنهجي في جغرافية الأرياف في موريتانيا.

وتتمثل أهم الأهداف التي حاول البحث التوصل لها:

- التعرف على واقع الموارد المائية في موريتانيا؛
- بيان المشاكل التي يعاني منها قطاع المياه في موريتانيا؛
- معرفة دور الموارد المائية في تحقيق التنمية الفلاحية المستدامة في مصب النهر السنغالي بموريتانيا.

4. المنهج العلمي المتبع:

تبعاً لأهداف الدراسة وفرضيتها ومن أجل الإجابة على إشكالية البحث تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع البيانات والمعلومات من أجل وصف المشكلة وتحليلها والوصول إلى نتائج دقيقة.

5. الدراسات السابقة:

إنَّ أيَّ بحثٍ مهما كانت حدائته يستفيد من الدراسات التي سبقته في الموضوع نفسه، وما دامت البحوث العلمية سلسلة متصلة يستفيد حاضرها من ماضيها، ويصححه ويضيف إليه، فإنَّ الإلمام بالدراسات والمعلومات السابقة، التي تخدم موضوع البحث، يصبح أمراً ضرورياً.

وعليه، فإنه من الأهمية بمكان، أن يتعرض الباحث لجميع أو أهم الدراسات التي تناولت مواضيع ذات صلة بموضوعه، سواء أكانت تلك الصلة مباشرة أو غير مباشرة. وفيما يخص موضوع بحثنا، فلم نتوصل إلى أي دراسة متخصصة تناولت الموضوع، فقد أهتم الباحثون في دراساتهم تناول الموضوع من خلال زوايا متعددة. ومن أهم تلك الدراسات:

1. سيدي عبد الله المحبوبي (1996م) بعنوان (الهجرة الداخلة والتنمية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وقد قدم الباحث عمله في ثلاثة أبواب، أولها بعنوان: "أهمية الهجرات الداخلية وخصائصها"، والثاني تناول فيه "عوامل الهجرة ودوافعها"، في حين خصص الباب الثالث "لانعكاسات الهجرة على المجال والتنمية". وقد خلص الباحث بنتائج هامة شكلت لبنة أساسية لمختلف الأعمال التطبيقية والأكاديمية في موريتانيا. ويعتبر هذا العمل مرجعا معتمدا في جغرافية موريتانيا البشرية، ولمختلف الدراسات والتقارير الهادفة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية على المستوى الوطني.

2. بياه محمد ناصر محمد بياه (2018م) من أزمة البادية إلى التحضر الفوضوي في موريتانيا. وهي من أحدث البحوث التي أعدت عن موريتانيا، وقد قسم الباحث بحثه إلى ثلاثة محاور كبرى؛ أولها عنوانه "من البداوة والظعن إلى الاستقرار والتمدين"؛ تناول سياق نشأة المدينة وخصوصيات الشاطئ الموريتاني، وكيف كان مجالا للتواصل البشري دون أن يضم حاضرة ذات شأن. والثاني بعنوان "السكان وتمايز المجال الحضري"؛ تناول فيه التحضر وزيادة السكان وخصائصهم، مع التركيز على مظاهر الزيادة وأسبابها، وكيف تحول السكان الموريتانيون من رحل ظاعنين إلى سكان مستقرات حضرية، كما تمت المقارنة بين الكثافات السكانية في فضاء المدينة ومظاهر التمايز الموجودة فيها على مستوى الحركة الطبيعية وغير الطبيعية. في حين خصص الباب الثالث ل"دينامية المجال والبيئة الحضرية"؛ حيث تم توضيح محاور نمو المدينة، والتوسع المجالي لها، والبنى التحتية، واستخدامات المجال الحضري، وبعض أهم مكونات البيئة الحضرية.

3. محمد ولد الشيخ بن عبد القادر (2001) الثروة الحيوانية في موريتانيا والعوامل المؤثرة فيها؛ وهي بين الأعمال التي أعدت عن موريتانيا، وقد جاء العمل في ثلاثة أبواب عنون الأول منها ب: "تطور الحيوانات المختلفة" وبيّن فيه أصناف الثروة الحيوانية، وتطورها العددي، وأهم منتجاتها. وخصص الباب الثاني لأهم "العوامل الفاعلة في القطيع والمنتجات، كالظروف البيئية المختلفة (المراعي، الأمراض، السكان...)، بينما تناول الباب الثالث: "التوزيع المجالي للقطيع ومنتجاته المختلفة ومستقبله.

6. خطة البحث

وتم تقسيم الموضوع إلى أربعة محاور رئيسية:

المحور الأول: مصادر المياه في موريتانيا

المحور الثاني: الموارد المائية بين تزايد الطلب وخطر الاستنزاف

المحور الثالث: الموارد المائية والاستدامة

المحور الرابع: التنمية الفلاحية وآفاقها في مصب النهر السنغالي.

خاتمة وأهم التوصيات

المحور الأول : مصادر المياه في موريتانيا

يعتبر الماء عنصراً أساسياً لحياة الإنسان والحيوان والنبات، لذا تشكل الثروة المائية لأي بلد أهمية كبرى في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولعل ذلك هو ما جعل منه الدعامة الأساسية لقيام المجتمعات وتطورها في شتى نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية كعنصر أساسي لمد جذور التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة وبالتالي تحقيق التنمية المستدامة (تي حمد 2007، ص 14) وموريتانيا من البلدان التي تزخر بموارد مائية متنوعة جوفية وسطحية إلا أنها تمتاز بالمحدودية وغير منتظمة وهشة مما يجعل البلد يعاني من مشكلة ندرة المياه.

جدول (1): إجمالي الموارد المائية في موريتانيا

نسب التبعية المائية (بالمئة)	إجمالي المياه الجوفية المتجددة		إجمالي المياه السطحية المتجددة	
	طبيعياً %	فعلياً %	طبيعياً %	فعلياً %
96.5	0.3	0.3	11.1	11.11

كأبي الخوري، ص 5

1. أنواع المياه في موريتانيا:

المياه السطحية: تعرف المياه السطحية بأنها المياه التي توجد على سطح الأرض على هيئة سيول نتيجة هطول الأمطار، وتتواجد على هيئة ثلوج تذوب بعد ارتفاع درجة الحرارة وتجري هذه المياه في الأودية والأنهار فتصب في البحار أو تحتفي في الصحاري القفار أو تتجمع في البحيرات والمنخفضات أو تتسرب إلى باطن الأرض حتى تصل إلى الطبقات الجيولوجية الحاملة للمياه. توصف المياه السطحية بأنها مياه متجددة وتعتبر الأمطار المصدر الأساسي لهذه المياه في المناطق الجافة وشبه الجافة، ولأهمية المياه لسكان المناطق الجافة وشبه الجافة فإنه يتم منذ القدم الاستفادة من مياه الأمطار عن طريق إقامة السدود الترابية لحجز مياه السيول وتحويلها إلى الأراضي المجاورة لاستصلاحها وزراعتها، كما أن سكان المناطق الجبلية تمكنوا بحكم ذكائهم الفطري من عمل المدرجات الزراعية على امتداد سفوح الجبال وجوانبها متى ما كان هذا ممكناً حيث تزرع كافة المحاصيل الزراعية التي يحتاجها الإنسان. أما السدود فهي من المنشآت القديمة التي شيدها الإنسان عبر العصور القديمة وثبتت بالفعل جدواها (علي بن سعد طخيمس، ص 3).

تأتي الموارد المائية لتلبية الاحتياجات المتنوعة من المياه السطحية (سيلان مياه الأمطار جريان مجاري المياه) التي يمكن تخزين جزء منها في السدود ومحاجز المائية مختلفة الأحجام (تي حمد 2007، ص 25) وتعتبر الأمطار والأنهار المصادر الرئيسية للموارد المائية السطحية المتجددة في موريتانيا. ويتميز سقوط الأمطار بالتباين الشديد في توزيعها الجغرافي ويصل المعدل السنوي للأمطار 157.2 ملم وتتغير هذه الكمية باختلاف المناطق من الشمال للجنوب.

1- مياه الأمطار: إن المصدر الرئيسي للمياه الجوفية هي مياه الأمطار حيث يتجمع جزء من هذه المياه على سطح الأرض ليشكل الأنهار، بينما يرشح جزء من مياه الأمطار عبر مسامات الأرض وشقوقها وتتجمع في باطن الأرض على شكل خزانات ثابتة تتحول بعدها إلى أحواض مائية. وتختلف كميات الأمطار من شهر لآخر ومن فصل لآخر، وتتساقط أغلب الكميات في فصلي الخريف والشتاء أي ما يعادل 75% إلى 85% من المعدلات السنوية أما في فصل الربيع فإن معدل الأمطار لا يتعدى نسبة 10% إلى 15%

ويعتبر فصل الصيف الأكثر جفافاً حيث أن نسبة تساقط الأمطار ضعيفة جداً ولا تتعدى 5% من المعدل السنوي. ويمكن حصر الأشهر الممطرة بداية من الشهر السابع إلى أواخر الشهر العاشر. أما بقية الأشهر بداية من شهر عشرة إلى نهاية الشهر السادس تعتبر جافة و غالباً ما تكون فيها الأمطار ذات صبغة رعديّة تتساقط في وقت وجيز جداً (د. عبد القادر العراي، بدون سنة نشر، ص 5).

2. **نهر السنغال:** يعد إقليم النهر جزء من منطقة جغرافية طبيعية هي منطقة حوض نهر السنغال بأكملها، وتمتد من منبع النهر في مرتفعات فوتا جالو في غينيا حتى مصبه في المحيط الأطلسي في منطقة حدودية بين موريتانيا والسنغال، وتقدر مساحته بـ 340 ألف كلم²، ويمتد النهر على طول 1790 كلم وتقع عليه أربع دول هي موريتانيا والسنغال و مالي و غينيا . أما عرض النهر فيتراوح بين (10-25) كلم وتتحكم الظروف الجيومورفولوجية في عرض النهر من مكان لآخر و يبلغ متوسط عرض النهر حوالي 15 كلم.

يمتاز بنظام تصريف بسيط يخضع للأمطار الموسمية التي يستمر تساقطها سبعة أشهر ابتداء من شهر ابريل ولغاية شهر أكتوبر، وتزداد الأمطار في شهر يوليو وتقدر كميات الأمطار التي تسقط في هذا الشهر بـ 230 سم³ ، وتنحدر من هضبة النهر مجموعة مجاري الأنهار الضحلة حاملة معها المواد الرسوبية التي تلقيها عند مناطق المصب في الدلتا السفلي لنهر. وتجعل منطقة الدلتا منطقة غنية بالمواد العضوية وذات تربة خصبة مما يجعلها منطقة زراعية بامتياز. (عبد الأمير عباس 2008، ص 8).

نظام الجريان : يعرف نظام جريان النهر مرحلتين: ارتفاع من يونيو إلى نوفمبر، وانخفاض من أواخر ديسمبر إلى مايو، وذلك تبعاً لنظام تساقطات الأمطار في المنطقة، ويصل التدفق أحياناً ما بين 3م4000 / ثا إلى 3م6000 / ثا ومتوسط الصبيب 3م4000 / ثا. ويتناقص إلى حدود 3م1000 / ثا، كما يختلف متوسطه من خلال الفيضانات من سنة إلى أخرى، وخلال فترات الجفاف. وتقدر موارده السنوية بـ 2,23 مليار م³، والمياه المستغلة منه بأقل من واحد مليار متر مكعب. ويخضع نظام جريان النهر لفترتين أساسيتين هما (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 1977، ص 155):

فترة ارتفاع مستوى المياه: وتواكب هذه الفترة، فترة التساقطات المطرية التي تبدأ عادة، مع نهاية يونيو، ويتوقف مدى ارتفاع المنسوب المائي مع أهمية التهاطلات المطرية على روافد ومنايع تغذية النهر.

أما الفترة الثانية والمسماة بفترة التحريك: أي الفترة التي ينخفض فيها منسوب مياه النهر، وعادة ما تكون أطول بكثير من الأولى (4-8) أشهر. وفي مسار النهر المتوسط يصب فيه بعض الروافد القادمة من داخل البلاد مثل: واد القرقة وواد كاراكورا. ويضم نهر السنغال قسمين متميزين هما: المجرى الأوسط والدلتا.

مشاريع النهر: لقد تم إنشاء عدة مشاريع للاستفادة من مياه النهر إذ تم إنشاء سدين هما سد دياما 1986 وسد ماننتالي 1988 ويقوم هذان المشروعان على التحكم بمياه النهر لغرض استغلالها اقتصادياً في مجالات (الزراعة وتوليد الطاقة الكهربائية والملاحة) وتبلغ المساحة الكلية التي سيسمح السدان بزراعتها حوالي 375 ألف هكتار للدول المستفيدة من السدين، وتقدر المساحة التي يسمح السد بزراعتها بالنسبة لموريتانيا 110 آلاف هكتار (عبد الأمير عباس 2008 ص 9).

السدود: تجتاز موريتانيا منذ سنوات جفاف السبعينات، تحولات عميقة على الصعيد البيومناخي، والاجتماعي، والاقتصادي، والمجالي،..، ويحتل النشاط الريفي مركز هذه التحولات، بحكم تأثره بالأزمة البيومناخية، وما يستتبعها من جفاف وتصحر. حيث تشير المقادير المسجلة إلى هبوط للأمطار، يتراوح بين 25-50% في معدل القيم المتوسطة المسجلة خلال هذه الفترة، كما ظهرت تحولات لخط المطر إلى الجنوب (سيد عبد الله المحجوبي، 1990 ص، 4).

عبدالله سيدي محمد: مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا منطقة النهر السنغالي أمودجاً

أ. **سدود بدائية تقليدية:** هي عبارة عن إقامة حواجز عرضية أمام السيول المتدفقة بعد تهاطل الأمطار، تنشط هذه السدود التقليدية، حول مياه المستنقعات، والبرك، والوديان الصغيرة، التي لا يصل جريانها إلى النهر بعد سقوط الأمطار، حيث يعمل المزارعون على إقامة هذه السدود للاستفادة منها، وأصبحت هذه السدود الركيزة الأساسية للزراعات المطرية، وتغذية المياه الجوفية، والتنمية الحيوانية.

ب. **السدود العصرية:** يعتبر هذا النوع من السدود محدوداً إذا استثنينا سدي (أدياما) على مصب نهر السنغال وسد فم الكليته على مجرى وادي كوركل. أنجز هذان السدان على أسس تقنية. يسمح سد دياما بتخزين أزيد من 250 مليون م³ من المياه سنوياً، و تقدر سعة الخزان سد فم لكليته ب 500 مليون متر مكعب.

3. **المياه الجوفية:** وهي المياه الموجودة تحت سطح الأرض، سواء تلك الموجودة في المناطق المشبعة) هي المنطقة المملوءة فراغاتها بالكامل بالمياه (أو غير المشبعة) هي المنطقة الواقعة مباشرة تحت سطح الأرض وتحتوي المواد الجيولوجية المكونة لها المياه والهواء في الفراغات الفاصلة بين حبيبات التربة.

مصادر المياه الجوفية: توجد المياه الجوفية داخل خزانات في باطن الأرض) التي هي طبقة صخرية أو رسوبية قادرة على احتواء كمية من المياه وتتكون من مواد غير مدبجة مثل الرمال والحصى أو صخور مدبجة مثل الحجر الرملي أو الحجر الجيري المتحصى (أو في الفراغات والشقوق بين حبيبات التربة وللمياه الجوفية عدة مصادر(د. محمد سعيد المصري 2007، ص4):

تقدر الموارد المائية الجوفية في موريتانيا بحوالي 300 مليون متر مكعب في السنة و تعتبر هذه الكمية ضعيفة جداً مقارنة مع مساحة موريتانيا التي تبلغ حوالي 1025520 كم²، و مقارنة بلدان المغرب العربي. و يتم استغلال المياه الجوفية بواسطة حوالي 2100 بئر لتزويد السكان بالماء الصالح للشرب (د. عبد القادر العرابي، ص 16)..

المياه غير التقليدية: أما المياه غير التقليدية فهي تتمثل في مياه الصرف الصحي و مياه الصرف الزراعي وإن لم يتم إلى حد الآن تقييم هذه الموارد أو تنقيتها إلا أنها يمكن أن تساهم في التنمية الزراعية و ذلك بتطوير المساحات المروية و كذلك في المحافظة على البيئة و ذلك بري المناطق الخضراء و خصوصاً قرب المدن و في المناطق التي لا تحوي على موارد مائية طبيعية كافية. كما أن تحلية مياه البحر تعتبر من الحلول الجذرية التي يمكن أن تعتمدها موريتانيا لتوفير مياه الشرب للمدن الموجودة على الساحل الأطلسي والتي تشكو من قلة المياه العذبة الصالحة للشرب(د. عبد القادر العرابي، ص 16).

المحور الثاني: الموارد المائية بين تزايد الطلب وخطر الاستنزاف

1. تطور حجم الطلب على المياه من أجل تلبية الطلبات في مختلف

الاستعمالات في الماء (منزلي صناعي، فلاحي) يتم جلب الكميات من المياه السطحية (السدود والمحاجز المائية، الأنهار) أو من المياه الجوفية (الآبار العميقة والينابيع) و يترتب استعمال المياه حسب الأولويات فتلبية حاجيات السكان من المياه هي من أولى اهتمامات السلطات المحلية. (تي حمد 2007، ص 26)

✓ **الاستخدام المنزلي:** إن الاستخدام المنزلي من المياه في تزايد مستمر وذلك لارتفاع نسبة الزيادة السكانية، وللتطور

الاجتماعي الكبير، و لارتفاع مستويات المعيشة. و يتوقع أن تستمر وتيرة الزيادة في الاستخدامات المنزلية للمياه بسبب الزيادة المتوالية للسكان أو ارتفاع مستويات المعيشة وارتفاع الدخل (المنظمة العربية للتنمية الزراعية)

الجدول (2): السكان الذين يحصلون على مياه صالحة للشرب و صرف صحي ملائم في موريتانيا

السكان الذين يحصلون على صرف صحي ملائم			السكان الذين يحصلون على مياه صالحة للشرب		
الإجمالي %	الريف %	الحضر %	الإجمالي %	الريف %	الحضر %
26	9	51	50	48	52

المصدر: لجامعة العربية ن التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2013 ص 349

✓ **حجم الطلب على المياه الزراعية:** تعتبر الموارد المائية العامل الرئيسي المحدد للإنتاج والتوسع الزراعي، إلى جانب تأثيرها على طبيعة وكمية الإنتاج. وتختلف متطلبات الفرد من المياه للاستخدامات المختلفة الإنسانية والزراعية وذلك من منطقة إلى أخرى، إذ تزداد الاحتياجات المائية في المناطق الحارة ذات الرطوبة النسبية المتدنية وتقل في المناطق الباردة الرطبة. وكما هو معلوم فإن الزراعة المروية قد بدأت مع الحضارات القديمة منذ آلاف السنين حيث كانت الزراعة المروية هي الدعامة الأساسية التي قامت عليها هذه الحضارات، وقد صاحبت هذه الحضارات أعراف وتقاليد للتعامل مع المياه ومراقبتها والتحكم فيها (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ص 26)

ويتم ري المناطق الزراعية في موريتانيا أساسا بالمياه السطحية ولذلك فهي تنحصر في المناطق الجنوبية على ضفاف نهر السنغال. أما المياه الجوفية فهي تساهم في ري حوالي 9% من مجموع المساحات المروية (د. عبد القادر العرابي، ص 16)..

جدول (3) توزيع استخدامات المياه على القطاعات

الكمية الإجمالية	الصناعة		الاستهلاك المنزلي		الزراعة	
	%	الكمية	%	الكمية	%	الكمية
1630	2	29	6	101	92	1500

آل الشيخ، ص 10

جدول (4): المساحات المزروعة واستخدامات الأراضي عام 2011

مساحة المحاصيل الموسمية		مساحة المحاصيل المستدامة		المساحة المزروعة	المساحة الجغرافية
المروية	المطرية	المروية	المطرية		
1700	25000	500	50000	32200	10307000

كابي الخوري، الموارد المائية في البلدان العربية: مؤشرات مختارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بدون سنة نشر.

2. مشاكل المياه:

هنالك العديد من المشاكل والتحديات التي تواجه المياه في موريتانيا أبرزها الاستخدام المفرط للمياه ومشكلة التلوث المائي والمشاكل مع بلدان التي تتقاسم المجرى النهري الوحيد والتصحر، وفيما يلي استعراض لتلك المشاكل والتحديات.

أ. الاستخدام المفرط للمياه:

من المشاكل الأخرى للمياه الاستخدام الجائر لها حيث إن هنالك نسبة هدر كبيرة في الاستخدام المنزلي والزراعي إضافة إلى الاستخدام الصناعي، وذلك ناجم عن عدم وجود تسعيرة مناسبة للمياه تنظم مستويات الطلب المتنامية عليها، إذ تعاني من الارتفاع المستمر في الطلب على المياه العذبة بالشكل الذي لا يتناسب مع العرض الحقيقي لها، إلا إن الهدر الأعظم في المياه يكون في

عبدالله سيدي محمد: مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا منطقة النهر السنغالي أمودجاً

القطاع الزراعي الذي يتميز باستحواذه على نسبة كبيرة من المياه تتجاوز التسعين في المائة، وكذلك فإن ٨٥ في المائة من إجمالي أساليب الري تعد من الأساليب القديمة كونها تفتقر إلى الشبكات المبطنة التي تتميز بانخفاض الضائعات المائية وكذلك قلة اعتمادها على طرق الري بالتنقيط التي تتميز بالاقتصاد في استخدام المياه (المنظمة العربية للتنمية الزراعية (2001)، ص101)

ب. التغيرات المناخية والجفاف:

منذ مطلع التسعينيات تفاقمت مشكلة الاحتباس الحراري في العالم نتيجة للتلوث الهوائي والاختلال في نسب مكونات الغلاف الغازي في الطبقات العليا والتي أدت إلى ارتفاع في درجة حرارة الكرة الأرضية. مما أدى إلى تغيرات طقسية في الضغوط ومن ثم حركة الرياح والتي أدت إلى مزيد من الجفاف والاجترار العالمي. وهذه المشكلة في تزايد إذا ما استمرت أسبابها وسيشهد العالم تغيرات مناخية ستكون آثارها سلبية وكبيرة على العروض المدارية وشبه المدارية والمناطق المعتدلة الدافئة (توفيق محمد، بدون سنة نشر، ص 12).

وأدت هذه التغيرات المناخية إلى تفاقم ظاهرة الجفاف التي كانت تعاني منها موريتانيا، وترتب على الجفاف آثار ضارة إذ إن قلة التساقطات المطرية تؤدي إلى التصحر نتيجة لزحف الرمال مما يتسبب في شحة المياه وتدهور البيئة وتناقص الإنتاج الزراعي والحيواني ونزوح السكان من المناطق المتضررة إلى المدن ويتسبب في انتشار الأمراض والأوبئة، وفي موريتانيا بلغ عدد المتضررين من الجفاف فيها عام ١٩٨٦ حوالي مليون نسمة.

جدول (5): التقلبات في الموارد المائية المتجددة بين (1963-2011) متر مكعب للفرد سنوياً

1963	1973	1982	1992	2002	2011
12611	9492	7090	5408	4071	3219

ج. الآثار السلبية لإقامة السدود:

ويعود السبب في الأثر السلبي لإنشاء السدود على الأودية في المناطق الجافة بصورة خاصة إلى تأثير الطمي المنقول والمحمل بكميات الكالسيوم شحيحة الذوبان في المياه، بالإضافة إلى ذلك فإن الرواسب المتجمعة والمتراكمة في حوض السد تعمل على تقليص التسرب إلى باطن الأودية مما يجعل المياه المخزونة في أحواض السدود عرضة لحرارة الشمس والهواء العاملين الأساسيين في عملية التبخر (عبد الملك بن عبد الرحمن آل الشيخ، 2006، ص6). ومن ناحية أخرى يمكن القول بأن عدم إقامة السدود على الأودية بالمناطق الجافة بالذات ذات تأثير سلبي أيضاً على كمية مخزون المياه في بطون الأودية كذلك.

د. سوء تسيير المياه المنزلية والصناعية والزراعية المستعملة

إن أهم مصادر تلوث المياه تتمثل في الاستعمالات المنزلية والصناعية والزراعية للمياه الاستعمال المكثف للأسمدة في الزراعة وتصريف المياه التي تحتوي على مواد كيميائية حيث يتم الرمي في الوديان وسوء تسيير النفايات الصلبة التي تكون لها أخطار كبيرة في مجال تلويث المياه السطحية والجوفية (تي حمد 2007).

المحور الثالث : الموارد المائية والاستدامة

إن تطبيق مبدأ التنمية المستدامة يقتضي تحسين معرفتنا بتأثير أفعالنا على البيئة مع استخدام امثل لمواردنا الطبيعية، وبالخصوص مورد الماء، لان تطبيق مبدأ التنمية المستدامة يسمح بتلبية حاجيات السكان الحالية دون رهن نصيب الأجيال القادمة ويؤدي إلى تطوير الصناعة والزراعة وتحسين المستوى المعيشي للسكان (تي حمد 2007، ص 15) .

ولتنمية الموارد المائية المتاحة هناك عدة جوانب يجب الاهتمام بها مثل مشروعات السدود والخزانات وتقليل المفقود من المياه عن طريق البخر من أسطح الخزانات ومجارى المياه وكذلك التسرب من شبكات النقل ومن أهم الإجراءات التي يجب إتباعها من طرف المستهلك أو المشرع الموريتاني من اجل استدامة واستمرارية الموارد المائية هناك:

1. ترشيد مياه الري : تعتبر الموارد المائية العامل الرئيسي المحدد للإنتاج والتوسع الزراعي، إلى جانب تأثيرها على طبيعة وكمية الإنتاج سوف تبقى عملية تنمية الموارد المائية من المرتكزات الرئيسية والفاعلة في خطط التنمية، وبخاصة وأنها عنصر امني في وقت تعتبر فيه مشكلة توفير المياه واحدة من أكثر المشاكل تعقيدا في المستويات الدولية والإقليمية، وتأتي عملية ترشيد استخدام الموارد المائية خطوة أساسية في مجال تحسين استخدامات المياه المتوفرة في الزراعة بالاعتماد على الوسائل الفنية والمؤسسية والاقتصادية معا.

جدول (6): المياه المستخدمة في مجال الري:

مساحة اراضي الري السطحي بالهكتار	المياه المستعملة (بالمليون متر ³)	كفاءة النقل %	فوائد النقل (بالمليون م ³)	كفاءة الإضافة %	فوائد الاضافة (مليون م ³)	الفوائد الكلية (مليون م ³)
49200	1500	81	285	40	729	1014

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، بدون سنة نشر، ص 35

2. ترشيد استهلاك المياه

أن التسريبات من شبكات المياه تساهم أيضا بدرجة كبيرة في هدر كميات هائلة من المياه خاصة في الشبكات القديمة التي بحاجة إلى استبدال فوري وهناك الهدر الذي يحدث في الري المساحات الزراعية، وفي المنازل حيث تتعدد دورات المياه في المنزل الواحد حيث يزيد عددها في بعض الأحيان عن عدد أفراد العائلة مما يزيد من فرص الاستنزاف والتسريبات ويمكن معرفة نصيب الفرد من المياه في موريتانيا من خلال الجدول التالي.

جدول (7) نصيب الفرد في السنة في 2000 و 2006

الدولة	2000	2006
موريتانيا	703	609

كاي الخوري، الموارد المائية في البلدان العربية: مؤشرات مختارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بدون سنة نشر

3. مراقبة جودة الماء وتديبر المعطيات : يلاحظ أن تتبع جودة الماء وتقييمها، يتميز بتدخل عدة هيئات، حسب المهام المحددة . ومن أجل تجاوز هذه الوضعية وتفادي تراكم المعطيات دون استعمالها. (ايسيسكو، بدون سنة نشر ص 34). ويتم تجميع وتقييم للمعلومات حول جودة الموارد المائية، مصحوباً بأهداف محددة سلفاً، وتطوير معايير التقييم والنشر، بالإضافة إلى معايير تأمين ومراقبة جودة الماء

عبدالله سيدي محمد: مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا منطقة النهر السنغالي أمودجاً

المحور الرابع: التنمية الفلاحية وأفاقها في مصب النهر السنغالي بموريتانيا

إن محاولة وضع بدائل تنموية قادرة على تجاوز الاختلالات وتمتين الموارد المتاحة وحسن استغلالها، يقتضي الوقوف على المؤهلات المتاحة للتنمية الفلاحية والاكراهات التي تعيقها على جميع المستويات سواء كانت طبيعية، أو بشرية، أو اقتصادية، أو مؤسسية أو ثقافية... قصد تحديد الآفاق المستقبلية. فمن هذا المنطلق ليست هناك استراتيجية موحدة تصلح لكل المناطق والمجالات، بل تختلف من منطقة لآخرى باختلاف الإمكانيات والمؤهلات المحلية. وتندرج منطقة مصب النهر السنغالي ضمن مناطق الزراعة المروية في موريتانيا، إلا أن ظروف التربة والعوامل المادية للفلاحين تجعل المنطقة تعاني من عدة مشاكل: طبيعية ومالية... إذن سنركز في هذا المحور على أهم المؤهلات والعوائق التي تعيق مسار التنمية الفلاحية مع استعراض الآفاق التي يمكن استشرافها بخصوص التنمية الريفية المستدامة.

أولاً: عوائق التنمية الريفية في مصب النهر السنغالي بموريتانيا

يعزى مظاهر التأخر الذي تراكم على منطقة مصب النهر السنغالي على جميع المستويات إلى مجموعة من العوائق التي تقف في وجه التنمية الفلاحية والتي يمكن إدراجها كالتالي:

1- عوائق طبيعية

- الاستغلال المفرط للموارد المائية السطحية والباطنية، خاصة أن طرق السقي التقليدية بالمنطقة المتبعة أصبحت متجاوزة نظراً لكميات المياه التي تضيع بسبب التبخر وتدهور القنوات، إضافة إلى ارتفاع نسبة الأملاح في المنطقة
- حدة ظاهرة الجفاف وتأثيرها على النشاط الفلاحي، وأحياناً الفيضانات التي تلحق أضراراً جسمية مادية ومعنوية بالأرض والسكان.
- الاستغلال المكثف للتربة يجعلها تفقد خصوبتها.
- ضعف نفاذية التربة بالمنطقة يؤدي إلى اختناق النباتات خلال الفصول المطيرة بالسنة.

2- العوائق البشرية

- يعتبر العنصر البشري أساس نجاح أي استراتيجية تنموية، والهدف الرئيسي في جميع التدخلات، لكن هناك عدة مميزات للسكان تعيق مسار التنمية الفلاحية بالمنطقة
- ارتفاع الكثافة السكانية بالمنطقة، الأمر الذي يؤدي إلى ضغط على الموارد المائية.
 - هجرة الرأس المال البشري نحو المدن، خاصة اليد العاملة المؤهلة.
 - ارتفاع نسبة الأمية 65% من مجموع الساكنة المحلية، الشيء الذي يعوق تعامل فئة عريضة من الفلاحين مع التطورات الفلاحية.
 - غياب التكافل الاجتماعي بين الفلاحين.

3- هشاشة الاقتصاد القروي في مصب النهر السنغالي

يشكل القطاع الفلاحي المورد الرئيسي للاقتصاد القروي الموريتاني (المحبوبي سيدي عبد الله (1996م) إلا أن هناك عدة مظاهر تعرقل التنمية الفلاحية أهمها:

- بنية عقارية تعرقل تطور القطاع الفلاحي، تهمين عليها أراضي الملك الخاص وما تحدته من انعكاسات على الاستغلال الفلاحي وضعف في الاستثمار.
- غياب التحفيز العقاري، قد يؤدي إلى نشوب صراعات حول الأرض وحدودها خاصة بين الملاكين.
- سيادة الاستغاليات المجهرية يعرقل استعمال المكننة والتقنيات الفلاحية الحديثة.
- هيمنة زراعة الحبوب
- قدم وتدهور شبكات الري، مما أدى إلى ضياع مياه السقي وإتلاف بعض المحاصيل بسبب انقطاع مياه السقي عند حاجة النباتات لها.
- اعتماد الفلاحين على السقي الحر مما أدى إلى ارتفاع نسبة ملوحة التربة.
- ضعف القدرة المالية للفلاحين يجد من استعمال التقنيات الحديثة والقدرة على الاستثمار.
- غياب التأطير الفلاحي عن قرب بسبب ارتفاع عدد الفلاحين.
- إشكالية التسويق وتصريف المنتج الفلاحي، وهيمنة الوسطاء على جل مسالك التسويق.
- إقبال كاهل الفلاح بالمديونية المترتبة عن الحملات الزراعية.
- رغم مزاوله جل الأسر بالمنطقة لأنشطة غير فلاحية لإنعاش وتحسين دخلهم إلا أنها تبقى غير كافية.

4- التجهيزات والمرافق الاجتماعية.

- ضعف التجهيزات الاجتماعية.
- اقتصر المؤسسات التعليمية بالمنطقة على المستوى التعليمي الابتدائي فقط.
- تفتقد معظم المدارس إلى أبسط الشروط الصحية.
- غياب دور الشباب بصفة نهائية.
- نقص في الأطر التعليمية والحجرات الدراسية، وتواجد أقسام مشتركة لمستويين.
- سوء ورداءة الطرق والمسالك، بالإضافة إلى عزلة بعض القرى.

5- ضعف تدخلات الفاعلين في التنمية الفلاحية.

- غياب التنسيق بين المصالح الإدارية بالمنطقة والمجتمع المدني
- ضعف فعالية المجتمع المدني
- غياب الدعم والتأطير الكافي من طرف الدولة.
- ضعف الإمكانيات المالية والموارد البشرية وجودتها.

ثانياً: إمكانات التنمية الفلاحية بمصب نهر السنغال بموريتانيا

- تتوفر المنطقة على مؤهلات مهمة تحتاج إلى الثمين حتى تتمكن من مساهمتها في تحقيق مطلب التنمية المنشودة.
- موقع جغرافي متميز.

2- إمكانات بشرية مهمة يجب تأهيلها

- إن نجاح أو فشل أي مشروع تنموي رهين باهتمامات الساكنة، لذا من الضروري على المنفذين الرجوع إلى الساكنة لمعرفة حاجياتهم واهتماماتهم قبل تنفيذ أي مشروع.
- فخلال عملنا الميداني، قد أجمع جميع الفلاحين المستجوبين أن أساس التنمية الفلاحية الناجعة بالمنطقة رهين بتحسين ظروف عيشهم مؤكدين على ضرورة تنمية المنطقة ودعمهم وتأهيلهم لضمان شروط العيش الكريم، ب:
- تحسين الدخل عبر توفير نقط للبيع وحماية الفلاحين من الوسطاء.
 - خلق وحدات للصناعات الغذائية
 - خلق مركز للتكوين والتأهيل الفلاحي بغية تأهيل الشباب المقطع عن الدراسة في المجال الفلاحي. وتأهيل الفلاحين الراغبين على كيفية الاستعمال والتعامل مع التقنيات الفلاحية الحديثة.
 - تشجيع النساء القرويات عبر انخراطهم في التنمية الفلاحية بالمنطقة عبر خلق تعاونيات منتجة (مشتقات الحليب الزبدة اللبن والجبنة...) (محمد عبد القادر 200م) عبر تأهيلها ودعمها بالتقنيات اللازمة.

3- نظام الإنتاج الفلاحي: بحاجة إلى التأهيل والتطوير

- تشكل المؤهلات الطبيعية والبشرية أرضية خصبة لتطوير النشاط الفلاحي، وذلك عن طريق توفير أسس رئيسية لظهور أنشطة فلاحية جديدة قادرة على تقوية الاقتصاد المحلي.

3-1 النهوض بالقطاع الفلاحي

أ- إنتاج زراعي متنوع

- إعادة النظر في البنية العقارية، بغية التشجيع على الاستثمار الخاص.
- تجميع الحيازات الفلاحية المجهرية، بتشجيعهم على التجمع في شكل تعاونيات.
- تعويض أساليب السقي القديمة بالري الموضعي وتعميمه.
- استعمال المدخلات الحديثة عبر ترشيد الفلاحين على كيفية استعمالها بغية تحسين المردودية الزراعية (كالبذور المختارة والأسمدة الكيماوية المناسبة).
- إعادة النظر في عملية الإرشاد والتأطير الفلاحي.
- ضعف العائدات الفلاحية لدى الفلاحين يضعف من مبادرة الاستثمار الخاص، لهذا يجب تبسيط مسطرة الحصول على القروض من مؤسسة القرض الفلاحي مقابل فوائد تحفيزية.
- خلق قنوات لتسويق المنتوجات الفلاحية وحماية الفلاحين من الوسطاء.

ب- الإنتاج الحيواني

- تشجيع الفلاحين على التجمع في تعاونيات وجمعيات لتوحيد جهودهم.
- في غياب المراعي يجب تشجيع الفلاحين على اللجوء إلى تربية الماشية بطرق عصرية.
- ارتفاع الطلب على المواد العلفية أصبح على الدولة تقديم الدعم.

عبدالله سيدي محمد: مشكلة الموارد المائية وانعكاساتها على التنمية الفلاحية في موريتانيا منطقة النهر السنغالي أمودجاً

- خلق وحدة لتجميع الحليب وتصنيعه بالمنطقة.
- تحسين جودة القطيع عبر التلقيح الاصطناعي وإدخال رؤوس جيدة للتسمين وإنتاج الحليب.

4- أنشطة غير فلاحية تخلق التوازن بالاقتصاد المحلي وجب تطويرها

إن تراجع مردودية القطاع الفلاحي خلال العقود الأخيرة وتزايد الحاجيات اليومية للأسر، دفع بالأسر القروية إلى البحث عن طرق لتغطية الحاجيات المتزايدة وخلق توازن اقتصادي في الفراغ التي تتركه الفلاحة ودفع بهم ذلك إلى اللجوء إلى الأنشطة غير الفلاحية، لذلك يجب العمل على:

- نظراً لوجود منتجات فلاحية مهمة بالمنطقة يجب توفير سوق ومحلات تجارية لتصريف المنتجات الفلاحية بشكل يليق بمتطلبات الفلاحين.

- تطوير ودعم الأنشطة المدرة للدخل خاصة بين صفوف النساء.

- تأهيل الفتيات اللواتي وجدن صعوبة في استكمال دراستهن عبر خلق مراكز للتكوين في الخياطة والطرز، ومد يد المساعدة لهن عبر إحداث وحدات للصناعات التقليدية.

5- دعم وتقوية البنيات التحتية والمصالح الاجتماعية

إن الاهتمام بالبنيات التحتية والمصالح الاجتماعية شرط أساسي لتنمية فلاحية ناجحة بالمنطقة

الخاتمة:

إن الماء يعتبر احد رهانات التنمية في كل المجالات سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية أو الأمنية، إذ تقوم التنمية المستدامة من خلال تنمية مسالة المياه، وموريتانيا من الدول التي تتميز بتنوع مواردها المائية، وتأثرها الشديد بالتغيرات المناخية التي كانت لها اثر كبير على مخزون المياه وعلى الكميات الأمطار المتساقطة سنوياً، كذا الاستغلال الغير عقلاني من جهة أخرى، ومن أهم النتائج التي

توصل لها البحث:

1. أن هناك تنوع في مصادر المياه، إذ نجد المياه السطحية من سدود وبحيرات وانهار؛
2. أن التغيرات المناخية كان لها تأثير على الموارد المائية سواء السطحية او الجوفية؛
3. أن المخزون المائي ذا أهمية كبيرة في موريتانيا؛
4. أن هناك بعض المشاكل التي يعاني منها قطاع المياه بصورة عامة؛
5. أن المياه تعتبر من أهم العناصر التي تساهم تحقيق التنمية المستدامة.

التوصيات:

1. المحافظة على الموارد المائية من الاستنزاف خاصة في مجال الري للزراعة المروية في الضفة اليمنى للنهر؛
2. الاهتمام بنوعية المياه والمحافظة على جودتها وحمايتها من كافة أشكال التلوث؛
3. التوعية في مجال المحافظة على المياه وحمايتها من التلوث والاستنزاف؛
4. انتهاج سياسة وطنية في مجال تدبير الموارد المائية تكون فاعلة وملزمة؛

المراجع:

- إيسيسكو، إستراتيجية تدبير الموارد المائية في العالم الإسلامي، بدون سنة نشر.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2001م المياه العربية الواقع والتحديات.
- بياه محمد ناصر بياه محمد ناصر محمد بياه (2007م) من أزمة البادية إلى التحضر الفوضوي في موريتانيا
- تي حمد 2007، إدارة الطلب على المياه لتحقيق التنمية المستدامة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
- توفيق محمد، إدارة الموارد المائية في لعراق الواقع والحلول، بدون سنة نشر.
- د. عبد القادر العربي، المصادر المائية في الوطن العربي وإمكانية تطوير استغلالها بما يخدم التنمية المستدام، بدون سنة نشر.
- د. محمد سعيد المصري 2007، مصادر تلوث المياه الجوفية، هيئة الطاقة الذرية، سوريا.
- محمد ولد الشيخ بن عبد القادر (2001) الثروة الحيوانية في موريتانيا والعوامل المؤثرة فيها. المغرب
- كابي الخوري، الموارد المائية في البلدان العربية: مؤشرات مختارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بدون سنة نشر
- على بن سعد طخيمس، الموارد المائية في ظل متطلبات التنمية في المملكة السعودية.
- عبد الأمير عباس 2008، أبعاد الصراع الموريتاني السنغالي على حوض نهر السنغال، مجلة الفتح العدد الرابع والثلاثون.
- عبد الملك بن عبد الرحمن آل الشيخ 2006، حصاد مياه الأمطار والسيول وأهميته للموارد المائية، المؤتمر الدولي الثاني للموارد المائية والبيئة الجافة.
- سيدي عبدالله المحجوبي: الهجرات الداخلية في موريتانيا 1996م تونس

Abstract: The research is the study of water resources in Mauritania, its types, sources and methods of exploitation, and the possibility of contributing to sustainable rural development. Mauritania is one of the countries that suffer from water problems that have emerged due to the increasing demand in various sectors, especially in agriculture, where the bulk of the water consumed in irrigation, leaving behind large quantities wasted waste, and disproportionate to agricultural production in the country.

key words: Surface water - groundwater - rainfall - rural development - sustainable development

محمد بن علي الشهري: التضاد وأفق التوقعات: قراءة في حائية أوس بن حجر

التضاد وأفق التوقعات: قراءة في حائية أوس بن حجر

د. محمد بن علي الشهري

أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والفنون، جامعة حائل

ملخص: تحاول هذه الدراسة إعادة قراءة نص شعري من العصر الجاهلي متوسلة بطروحات نظرية التلقي، ودراسة الاستجابات القرائية للشعر العربي القديم من منظور النقد الأدبي الحديث.

وقد اختارت الدراسة قصيدة لشاعر جاهلي فحل هو أوس بن حجر بن مالك التميمي، وقدمت هذه المحاولة تقديماً نظرياً لنظرية التلقي التي ظهرت عند آيزر Wolfgang Iser وأستاذه هانز Hans Robert Jauss أصحاب مدرسة كونستانس Constance الألمانية. وفي الجزء التطبيقي حاولت الدراسة ملامسة النص من الداخل، للكشف عن فاعلية التضاد في تحفيز أفق الانتظار عند المتلقي، وكيف أن هذا التضاد خلق جواً من الجمالية، ابتداءً من المطلع الغزلي وما يتضمنه من براعة الاستهلال؛ مروراً بثنائيات الرحيل والعودة، والخمر والعقل، والشيب والشباب، والخصب والجذب، والضعف والشدة، وصولاً إلى براعة التخلص وبناء الصورة المثالية للممدوح.

وانتهت هذه الدراسة إلى أن النص يبقى مفتوحاً لجميع القراءات على مختلف مستوياتها، وهذه المحاولة هي محاولة مشروعة في قراءة هذا النص الشعري الفريد.

الكلمات الدالة: أوس بن حجر، ودع لميس، هبت تلوم، التضاد، التلقي، أفق التوقعات

المهاد النظري:

أصبح الاهتمام بالمتلقي أكثر وضوحاً في النظريات الأدبية الحديثة، فقد أفضى الجدل الذي قام بين المفكرين إلى ضرورة الاهتمام بالجمهور القارئ في سبر معالم الآثار الأدبية.

إلا أن الفضل الحقيقي في لفت الأنظار إلى مفهوم القارئ، ودوره في الإنشاء الأدبي، يرجع إلى نظرية التخاطب التي اعتنت بدراس أطراف التخاطب الثلاث: الباث أو المرسل، والخطاب، والمتقبل (الواد، 1984 ص 116).

يتحدث الناقد الألماني ولفغانغ أيزر Wolfgang Iser وهو من أبرز منظري التلقي في مدرسة كونستانس Constance النقدية عن ما يسمّى بـ الفجوات أو الفراغات، وهي تلك التي يتركها المؤلف لتظهر وفق ما يسمى بأفق توقع القارئ، فكل جملة تمثل مقدمة للجملة التالية وتسلسل الجمل يحاصر بمجموعة من الفجوات غير المتوقعة، التي يقوم القارئ بملئها مستعيناً بمخيلته (أبو أحمد، 2002 ص 131). فيسهل القارئ حينئذ في إتمام معنى العمل الأدبي.

هذا (الملء) يتم ذاتياً حسب ما هو معطى في النص، وهذا الوعي للقارئ متكون من الأنباط الجزئية وترابطها مع بعضها البعض، فيسهل في إخراج النص في صيغة مكتملة، وذلك لأن النص ناقصٌ بها فيه من فجوات وهذه الفجوات تنتظر مساعدة القارئ من أجل ملئها.

أما إذا كانت قدرة القارئ غير متوفرة من أجل ملء هذه الفجوات فإن النص ينتظر قارئاً قادراً على تأويله؛ أي إنه يتوقع قارئه لأن هذه الفجوات هي التي تحقق عملية الاتصال بين النص والقارئ (بو حسن، 1995 ص 108).

وكما يؤكد يابوس فإن تاريخية الفن والأدب لا تختزل في حوار بين المتلقي والعمل، بين الحاضر والماضي، فالقارئ طبعاً ليس منعزلاً في الفضاء الاجتماعي، ولا يمكن تحويله إلى مجرد كائن يقرأ، فهو بواسطة التجربة التي توفرها له القراءة يسهم في سيرورة عملية تواصلية تتداخل ضمنها تخييلات الفن فعلياً لتكوّن السلوك الاجتماعي وتنقله ومحفزاته.

ويمكن لجمالية التلقي أن تدرس وظيفة الإبداع الجمالي للفن هذه وأن تصوغها موضوعياً في نسق من المعايير، أي في أفق التوقع، إذا أفلحت في إدراك وظيفة التوسط التي تزاو لها التجربة الجمالية بين المعرفة العملية ونماذج السلوك التواصلية حيثما تتفاعل هذه وتلك (يابوس، 2004، ص 134).

و يتكوّن أفق التوقع من ثلاثة عوامل أولها: التجربة القبلية التي يمتلكها المتلقي عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل، وثانيها: شكل الأعمال السابقة وموضوعاتها، والتي يفترض العمل الجديد معرفتها. أما آخرها: فيتمثل في المقابلة بين اللغة الشعرية، واللغة العلمية من جهة وبين العالم التخيلي والواقعية اليومية من جهة ثانية.

وتجدر الإشارة - في سياق الحديث عن موضوع أفق التوقع - أن بناء المعنى وتشكله داخل هذا المفهوم يتم من خلال التفاعل الذي يحدث بين تاريخ الأدب، والخبرة الجمالية التي اكتسبها المتلقي عبر تعامله مع النصوص وبواسطة فعل الفهم، ونتيجة لتراكم التأويلات المختلفة بمرور الوقت تنتج السلسلة التاريخية لفعل التلقي والتي يستطيع الدارسون من خلالها قياس تطور الأنواع الأدبية عبر العصور. إضافة إلى ذلك فإن لحظات الخيبة (أي خيبة الانتظار) التي قصد يابوس بها مخالفة الأفق النصي للتجارب والمعايير القبلية لأفق انتظار المتلقي؛ إنها هي في الحقيقة لحظات تأسيس الأفق الجديد، والتطور في الفن الأدبي إنما يتم باستمرار من خلال استبعاد ذلك الأفق وتأسيس الأفق الجديد (بشرى، 2001، ص 45).

محمد بن علي الشهري: التضاد وأفق التوقعات: قراءة في حائية أوس بن حجر

وتعد المسافة الجمالية الفرق بين كتابة المؤلف وأفق توقع القارئ، بمعنى أنها المسافة الفاصلة بين التوقع الموجود لدى القارئ والعمل الجديد (بشرى، 2001، ص 46).

ويمكن الحصول عليها من استقراء ردود أفعال القراء على الأثر، أي من الأحكام النقدية التي يطلقونها عليه، والآثار الأدبية الجيدة هي تلك التي تُمنّي انتظار الجمهور بالخيبة، إذ الآثار الأخرى التي ترضي آفاق انتظارها وتلبي رغبات قرائها المعاصرين هي آثار عادية جداً لأنها نماذج تعود عليها القراء (الواد، 1985، ص 77).

وعلى هذا واستناداً إلى ما سبق ذكره يمكن تمييز ثلاثة أفعال لدى القارئ:

1. الاستجابة: ويترتب عليها الرضى والارتياح لأن العمل الأدبي يستجيب لأفق توقع القارئ وينسجم مع معاييره الجمالية.

2. التغييب: ويترتب عنه الاصطدام لأن العمل الأدبي قد خيب أفق توقع القارئ فيخرج من المؤلف إلى الجديد.

3. التغيير: أي تغيير الأفق المتوقع (بو حسن، 1995، ص 104).

إن النص الأدبي لذي إيثر هو بنية تواصلية تحمل في طياتها موقفاً تجاه العالم أو الواقع الخارجي، وتحاول في الوقت نفسه أن تبلغ هذا الموقف إلى القارئ، وباعتبار أن هذه البنية تواصلية، فهي بصورة تلقائية تخاطب جمهوراً ينطلق من المعايير والمواضع والاتفاقات نفسها كل ما يتصل بالسياق المرجعي، لكي تتم عملية التواصل، ومن ثم يحدث التفاعل المبتغى. هذه المواضع التي تسبق النص؛ والتي تمثل الصيغة التواصلية هي ما يطلق عليها "السجل النصي" (عبد الكريم شرفي، 2006، ص 192؛ هولب 2000، ص 139).

وهذا فإن السجل النصي يتكون من كل ما هو سابق على النص من معايير وقيم وتقاليده وأعراف اجتماعية وموروثات ثقافية، وعوامل نفسية، وأيديولوجيات، وأحداث تاريخية. لكن الذي يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أن النص بهذه الكيفية ليس سوى انعكاس للواقع الخارجي ما دام يتضمن كل هذه العناصر. وفي هذا الصدد يؤكد إيثر أن النص ليس انعكاساً للواقع، وليس هروباً منه، إنه يريد أن يقول شيئاً عن الواقع، أو بالأحرى يجمل ردة فعل تجاه ما هو سائد من أمور فكرية في عصره (عبد الكريم شرفي، 2006، ص 193)، كما يؤكد أن النص لا ينقل تلك المواضع التي داخله كما هي، بل أيضاً دائماً ما تلقى تشويشاً، وهذا التشويش هو ما يشكل الشرط الأساسي لعملية التواصل بمعنى أنها تنتزع من سياقاتها الأساسية، وتدمج في سياقات أخرى جديدة تكتسب بسببها أبعاداً دلاليةً جديدة، لكنها تظل تشير من وراء الأستار إلى سياقاتها المرجعية ودور القارئ هو قراءة النص، ومحاولة وجود أو اصر أو خيوط تربط بين النص وتلك السياقات (شرفي، 2006، ص 194).

إن الأساس في قراءة العمل الأدبي، حسب هذه التوجهات، هو التفاعل بين بنيته وملتقيه ولذلك ينبغي التركيز في نفس الوقت على تقنيات الكاتب وعلى الأفعال المرتبطة بالتجاوب مع النص الذي يستمد حيويته من القراءة الفاعلة التي تتجاوز المتواليات اللفظية إلى ما ينشأ عن تجميعها ومقارباتها من دلالات ملازمة وغير ملازمة. وهذا ما يدعو إلى التمييز بين طبيعة الشكل وطبيعة الإدراك؛ فالشكل بنية مفتوحة على السياق لكن لحظة الإدراك تجعلها مغلقة على معنى بعينه يحده القارئ الذي لا بد أن يُرسي على معنى متماثل وقابل للإدراك، إن المعنى لا يكمن في الانتظارات والمفاجآت والخيبات، وإنما في رد فعل القارئ الذي يمكنه من أن يعيش النص كحدث واقعي (خرماش، 1998).

وبما أن القارئ لا يستطيع أن يجاور النص حواراً مباشراً يغطي الفراغات والانكسارات التي تعرقل التفاهم والتواصل الكامل كما هو الشأن بين الناس، فإنه يجد فرصته في البياضات أو مواقع اللا تحديد التي يهيئها النص ويتدخل كشرىك للمؤلف في تشكيل المعنى. وهذا التدخل يكون بالعمل على سد الثغرات وتكوين الحقل المرجعي وتحويل مواقع اللا تحديد، الشيء الذي يرسم وجهة النظر وفق متغيرات النظام التوافقي للنص ووفق ترابط سلسلة الفراغات البانية المتناوبة. وهذا يعني أن القارئ وإن لم يكن مستجدياً للنص فقط، فهو مرهون باستراتيجياته التي تحرضه على الفعل في اتجاه معين. ولذلك يشرح إيزر كيفية اشتغال الاستراتيجيات النصية في توجيه القارئ وفي كبح جماح التأويل، فهو يتكئ على مبدأ المنظور أو المتوقع الذي تقوم عليه القراءة والذي يحدد الكيفية التي يكتشف بها القارئ النص ويتحاور معه (خرماش، 1998).

وقبل أن نشرع في الوقوف مع النص، أجدني مضطراً للحديث قليلاً عن التضاد وأثره في تحقيق فاعلية النص الأدبي وشعريته؛ فالتضاد في أصله مخالفة، والمخالفة تغدو فاعلية أساسية يتلقاها القارئ عبر كسر السياق والخروج عليه، كما أن المفردات المؤلفة لبنية التضاد في النص، تعمل على انجاز مفارقة دلالية وصورية فيما بينها، عبر عنصر الصراع الذي يحصل عادة بين المتضادات، فبما أن الكلمات المتضادة تصر دائماً على إقصاء بعضها البعض، فإنها تصبح سجيناً طاحونة من الانزياحات المختلفة والممكنة التي توهم ببنية مفتوحة مستحيلة الإهاء وذات نهاية اعتباطية (كرستيفا، 1991، ص 25).

والتضاد بصيغته المتعددة يمثل أسلوباً يكسر رتابة النص وجموده بإثارة حساسية القارئ المتلقي ومفاجأته بما هو غير متوقع من ألفاظ وعبارات وصور ومواقف، تتضاد فيما بينها، لتحقيق في نهاية المطاف صدمة شعرية يتعالى بها النص على قارئه (القصيري، 2006، ص 146).

كما يخلق به التضاد في فضاء جمالي خاص، ويحرضه على الحوار والتفاعل، وإعادة إنتاج المعنى، إذ ليس هناك نص أدبي لا يخلق من حوله مجموعة من الفجوات والفراغات التي يجب على القارئ أن يملأها (ستارووينسكي، 2000، ص 130).

التطبيق: التضاد وأفق التوقعات: قراءة في حائية أوس بن حجر

تسعى هذه المقاربة الآنية إلى محاولة الكشف عن الجدلية التي يثيرها التضاد في شعر أوس ابن حجر، وهو شاعر جاهلي، يُعتقد أنه من بني نمير إحدى قبائل تميم، ويرجح أن يكون ميلاده بين عام 530م وعام 620م، وسنقف على الأخص مع قصيدته الحائية، وهي قراءة تتعمق داخل فجوات النص، الأمر الذي يحقق للنص وحدته وتماسكه.

يشكل التضاد في حائية أوس فجوة نسقية مهمة، وتسهم الصيغ والألفاظ والصور المتضادة في تحقيق قيمة جمالية رائعة، تحفز المتلقي على فهم النص وتذوقه جمالياً، ويؤدي ذلك إلى أن المتلقي المختلف سيتمكن من قراءة الأبعاد التي يسمح بها أفق الانتظار للأساق المتضادة، من خلال توقع ملء فراغات الفجوات النسقية.

ويمكن أن نحصر مسافات التوتر وأبعاد أفق الانتظار في حائية أوس ابن حجر في خمس مسافات رئيسية، بعضها يتضمن وحدات منفردة، وبعضها يتضمن ثنائيات متضادة وهي كما يأتي:

1- الرحيل وأفق العودة إلى ليس.

2- الخمر وثنائية الفساد والصلاح.

3- ثنائية الشيب والشباب.

محمد بن علي الشهري: التضاد وأفق التوقعات: قراءة في حائية أوس بن حجر

4- المطر وفجوات الخصب والجذب.

5- الناقة وثنائية القوة والضعف.

أولاً: الرحيل وأفق العودة إلى لميس:

تبدأ القصيدة بمشهد الرحيل والوداع، يخاطب الشاعر نفسه مودعاً، لكنه لا يتعد عن التقليد الشعري الجاهلي في مقدمات القصائد التي تُستهل بالبكاء على الطلل، أو بالحديث عن المرأة، أو الاستهلال بالخمير، وهنا لا أعتقد أنه يمكن أن يستهل أوس القصيدة بمطلع أربع وأجل من هذا المطلع البديع، إنه يمزج بدهاء بين هذه المقدمات، ويخلق مشهداً يشوبه القلق والتوتر، إذ بدأ بوداع لميس التي تعاتبه بعد صلح صعب! ورغم ذلك فهي المحبوبة الأولى التي يظهرُ جمالها ورقة مبسمها وإن في أحلك لحظات الغضب (الديوان، 1980 ص 13):

وَدُعْ لَمَيْسَ وَدَاعِ الصَّارِمِ اللَّاحِي إِذْ فَتَكَّتْ فِي فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحِ
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْـقُولٍ عَوَارِضُهُ حَمَشِ اللَّيْثِ عَذَابٍ غَيْرِ بِمِصْلَاحِ

لا يخلو هذا المشهد من الانفعال والتوتر، لكن أفق انتظار القارئ لا يجيب، فهو يقابل هذا القلق بمشهد مضاد هو جمال مبسم المحبوبة، ولذة ثغرها العذب، وهنا يتجلى ما يمكن أن نسميه (شيفرة) يحاول الشاعر تمريرها إلى القارئ، ومفادها أن المشاعر متضادة، ولهذا لا بد من الخروج عن مألوف اللغة لسبب مشروع هو إثارة وعي المتلقي، ودفعه للمزيد من المتعة والتأمل في أسرار اللغة ومعانيها، فهنا وداع لا رجعة فيه، وداع الصارم اللاحي، وهنا محبوبة فتكت وألحت وشرعت في إصرار على إفساد الصلح، يقابل هذا المشهد ثغراً جميلاً متناسق عذب المذاق .

ثانياً: الخمر وثنائية الفساد والصلاح:

تشير الأبيات الثلاثة اللاحقة إلى تعلق الشاعر بمحبوبته، فهو يتلذذ بهذا المشهد الغزلي مع محبوبته أيام الشباب، كانت آنسة مبتهجة ضاحكة مبتسمة غير عابسة، هذا المشهد يقود الشاعر إلى مشهد الخمر ولذته، والمقدمة الخمرية في الشعر الجاهلي تقليد شعري أصيل، ولعل من براعة أوس هنا إشارته إلى ثغر محبوبته، وتشبيهه رائحة فمها بعد النوم برائحة الخمر النضاح، وهو ليس بأي خمير؛ إنه خمير معتق ومصفى بعناية من أنابيب رمانٍ وتفاح (الديوان، 1980 ص 14):

وَقَدْ هَوَتْ بِمِثْلِ الرِّيمِ أَيْسَاءُ
كَلَّانٌ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى إِغْتَبَقَتْ
أَوْ مِنْ مُعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَتِهِ
تُصْبِي الْحَلِيمَ عَرُوبٍ غَيْرِ مِصْلَاحِ
مِنْ مَاءِ أَصْهَبَ فِي الْخَانُوتِ نَضَّاحِ
أَوْ مِنْ أَنْبَابِ رُمَانٍ وَتُفَاحِ

ولعل أفق القارئ وانتظاره لا يخيبان، فيعود أوس إلى التضاد من جديد، لكنه تضاد في مستوى المشهد هنا وليس فقط مستوى

الألفاظ، يعود هنا إلى مشهد العتاب، وصورة المرأة الملحة في اللوم (الديوان، 1980 ص 14):

هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةَ اللَّاحِي هَلَّا انْتظرتِ بهذا اللومِ إصباحي
فَاتَلَّهَا اللَّهُ تَلَحُّحَانِي وَقَدْ عَلِمَتْ أَنِّي لَيْسَ بِي إِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي
إِنْ أَشْرَبِ الْخَمْرَ أَوْ أَرَزَا لَهَا كَمَنْ فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَنِّي صَاحِي

هنا تتجسد حركة المرأة عند أوس في مجموعة من الأفعال التي لا يمكن السكوت عنها، إنها تمعن في اللوم وتلح في وقتٍ لا يناسب هذا الإلحاح، لماذا لا تنتظر إلى الصباح؟ قاتلها الله، لقد بلغت في لومي وهي تعلم أن فسادي وصلاحني نفسي وليس لها، هنا يتحقق أفق القارئ الضمني الذي يتوقع مشهداً مضاداً للمشهد لذة الخمر، بعد أن سرد أوس مشهد المرأة اللحوح.

مشهد الخمر هنا بالفعل مضاداً للمشهد السابق، لا يوجد للذة ذكرٌ هنا، يوجد فقط إشارة إلى آثار السكر، وما ذهبت به الخمر من المال، ويُعزى أوس نفسه في النهاية: لكنني بلا شك ما زلت صاحياً أقاوم آثار السكر، إذاً هنا تضادٌ بين الخمر وما يشي به من الفساد، وبين الصحو وما يشي به من الصلاح، وهي فجواتٌ نسقيةٌ على القارئ (الواعي) أن يملأها ليتذوق المتعة الجمالية لهذا النص.

ثالثاً: ثنائية الشيب والشباب:

مشهد العقل ومواجهة السكر، يتواصل في الأبيات اللاحقة، مع صورة جديدة للحكمة والتسليم للقدر، فلا مفر من الموت، ومواجهة المصير المحتوم في قبر ضيق، وكفنٍ أبيضٍ وضاحٍ يلمعُ كلمعة ظُهر الثور، ولأن الموقف مضطرب، والمشاعر متضادة، يعود أوس ليشيع أفق التوقع عند المتلقي، فيظهر مشهداً مضاداً تماماً لمشهد الشيب والحكمة، إنه مشهد الشباب والتمرد، دع العجوزين وما يملئانه عليك من أقوال قد تجرّك إلى الخوف والجن، لا تسمع لقليلها، واذهب إلى فتية الحي من أقرانك الشباب، فأنت سيد الموقف، وفتوةُ الحي السيد السمح الكريم الشجاع (الديوان، 1980 ص 14):

وَلَا تَحْـمَالَةَ مِنْ قَبْرِ بِمَحْنِيَّةٍ وَكَفَّنَ كَسْرَةَ الثَّورِ وَضَاحٍ
دَعِ الْعَجُوزِينَ لَا تَسْمَعْ لِقِيلِهِمْ وَأَعْمَدِ إِلَى سَيْدٍ فِي الْحَيِّ جَحْجَاحٍ
كَانَ الشَّبَابُ يُلْهِينَا وَيُعْجِبُنَا فَمَا وَهَمْنَا وَلَا بَعْنَا بِأَرْبَاحٍ

كيف سينتهي هذا المشهد الجامح عند أوس؟ لا شك أنه سيأخذنا إلى مشهد مضاد كما أخبرنا في شيفرته الرئيسة، إنه مشهد الشيب والحكمة من جديد: احذر، فقد كان الشباب يُعجبنا وشغلنا عن الأمور المهمة، والنتيجة أننا بلغنا أرذل العمر، فلا مال كنزناه، ولا تجارة رابحة تعود علينا بالنفع في آخر العمر.

وقد استخدم الشاعر تقنية التضاد بجدارة لتحفيز أفق التوقع عن المتلقي فهو يقابل بين (دع، واعمد)، و(وهبنا وبعنا)، كما مزج بين مشهدي الشباب والشيخوخة، والشيخوخة لها دورٌ دلاليٌّ في فاعلية الزمن، وتعكس مواقف الذات وأفعالها المتناقضة، وحالة الشاعر النفسية المتقلبة، ونلاحظ ذلك عندما يدعو إلى ترك الشيخوخة واللجوء إلى الشباب كأنه يُقرُّ بفعل الزمن، ثم يرفضه في آن واحد، مما أسهم في خلق طاقة توليدية للمشهد مع هذه التضادات المتلاحقة.

رابعاً: المطر وفجوات الحزن والفرح:

لم يكسر أوس أفق التوقع في مشهد البرق والمطر، وهو من أطول المشاهد في القصيدة، وقد أسهب الشاعر فيه كثيراً، وتعمق في أعماق الصورة، فصورة المطر هنا تقترن بجملة من القضايا الوجودية التي تبعث على الأرق والتأمل والتفكير، وهذا يبرر بداية المشهد بعبارة (إني أرق)، كما يتضمن المشهد البحث عن تغيير هذه المعاناة النفسية من خلال استلهاهم صورة الخصب والحياة والتطهير والخلوص.

إنها ثنائية الوجود والخصب، وكذلك الموت والفناء، وتعمل هذه الأنساق على استخدام تقنيات الأضداد لإظهار هذه المعاني المتقابلة.

محمد بن علي الشهري: التضاد وأفق التوقعات: قراءة في حائية أوس بن حجر

يبدأ المشهد بالحديث عن الأرق، وضده (ولم تأرق معي صاحبي) وبات أوس ساهداً يساهر المطر الهاطل، وما يسبقه من برق، مستلهماً البعد الديني في مراقبته، وانتظار نزول المطر، وكانت طقوس المتعبد وابتهالاته سبباً في نزول المطر، وفي المعتقد الجاهلي استخدم العرب النار طقساً سحرياً لإنزال المطر (أبو سليم، 1987، ص 11).

كما أن انحباس المطر يؤرق الشاعر، فبات يراقب البرق يلعب بين السحاب وهنا تبرز تقنيات التضاد فجاء المطر بعد الجذب، وجاء الصبح بعد الليل، وكلها تدل على انبعاث الحياة من جديد.

أما السحاب رمز الخصب والنماء، فهو قريبٌ من الأرض دان، يكاد أن يلامس هامة الرجل إذا قام، وهو من أجل مشاهد السحاب وصوره في الشعر الجاهلي، فهو قريبٌ وبعيد، وهذا المشهد البديع وما يتضمنه من تضاد بين صور السحاب القريب البعيد في آن واحد، وفي ذلك دلالةٌ على حالة الشاعر النفسية، فهو متأمل في الخصب، لكنه في نفس الوقت متوجس من بعد الخصب والنماء (الديوان، 1980 ص 15):

إِنِّي أَرَقْتُ وَلَمْ تَأْرُقْ مَعِيَ صَاحِي مُسْتَكِفٌ بَعِيدَ النَّوْمِ لَوَاحِ
قَد نُمْتُ عَنِّي وَبَاتَ الْبَرْقُ يُسَهْرُنِي كَمَا اسْتَضَاءَ يَهُودِيٌّ بِوَصْبَاحِ
يَا مَنْ لِي رَقِي أَيْتُ اللَّيْلِ أَرَقُّبُهُ فِي عَارِضٍ كَمُضِيءِ الصُّبْحِ لَمَاحِ
دَانٌ مُسِيفٌ قُورِقُ الْأَرْضِ هَـيْدَبُهُ يَكْأَادُ يَدْفَعُهُ مَنَدَامَ بِالرَّاحِ

ونلاحظ أن هذا المشهد يتضمن مجموعة من الثنائيات الضدية الفعلية، مثل (أرقت، ولم تأرق)، و(نمت، ويسهرني)، ولا شك أن هذه الثنائيات تمثل شبكة من العلاقات يجمعها الصراع الوجودي بين الموت والحياة .

ويستمر الشاعر في خلق الفجوات التي تلبي أفق التوقع عند المتلقي، فهو في مشهد البرق يتحدث عن صورة متضادة ينسج خيوطها تضاداً بديع، إنها صورة عميقة قد لا يتقبلها جمالياً إلا المتلقي الواعي، والقراءة الناقدة المتذوقة لهذه التجربة الجمالية الفريدة، المشهد يصف البرق الذي ينكشف بسرعة فائقة ويظهر في لمعانه بين السحاب بياضٌ وسوادٌ فوق جبل يسمى شطب، وهو تضادٌ عجيب، ويسرد فيه الشاعر صورة مشبهة هي صورة الحصان الذي في لونه بياضٌ وسواد، الذي يسير بسرعة بين الخيل فينكشف لونه الأبيض تارة، والأسود تارة أخرى.

هذه الصورة التشبيهية تضم في بنيتها علائقية أساسية بين المشهد الكوني، وهو مشهد المطر والبرق والسحاب، والحيواني وهو مشهد الخيل والأبلق، وهي صورة تكشف عن المنطق في البحث عن الخصب والحياة عند الشاعر الجاهلي، ثم إن هذا التضاد بين صورة البياض واللمعان من جهة والسواد والاختفاء من جهة أخرى هي دلالةٌ على حالة نفسية جامحة طغت على شعور الشاعر فلا ينفك يكررها في كل مشهدٍ من مشاهد هذه القصيدة الفريدة (الديوان، 1980 ص 15-16):

كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلا شَطِيباً أَقْرَابُ أَبْلَقٍ يَنْفِي الْحَمِيلَ رَمَاحِ
هَبَّتْ جَنُونُ بِأَعْلَاهُ وَمَالَ بِهِ أَعْجَازُ مُزْنٍ يَسُوحُ الْمَاءِ دَلَّاحِ
فَالْتَجَّ أَعْلَاهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أَسْفَلُهُ وَضَاقَ دَرَعاً بِحَمَلِ الْمَاءِ مُنْصَاحِ
كَأَنَّ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ رَيْطٌ مُنْشَرَّةٌ أَوْ ضَوْءٌ وَمَصْبَاحِ
يَنْزَعُ جِلْدَ الْحَصَى أَجْشُ مُبْتَرِكٌ كَأَنَّهُ فَاجِحٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِي

فَمَنْ يَنْجُوِيهِ كَمَنْ يَمَحُ فِإِلَيْهِ وَالْمَسْكُونُ كَمَنْ يَمَشِي بِقُرْوَاهِ

ويستمر الشاعر في استخدام التضاد ليترك عدداً من الفجوات والفراغات للقارئ، فهو يمزج بين (التج وارتج) و(الليل، والصبح)، و(أعلاه، وأسفله)، و(نجوته ومحفله).

وينتقل أوس من مشهد البرق القصير إلى مشهد السحب وما يصحبها من هبوب الرياح القادمة من الجنوب والتي تشتهر بجلب المطر الغزير، وقد حدث ذلك فالسحابة مثقلة بالماء، والأصوات تلعو من أعلاها إلى أسفلها، وتبدأ بالارتجاج، وعندما ضاقت ذرعاً بحمل الماء بدأت تتصدع، وتتساقط منها قطرات قليلة مثل تلك القطرات التي تتساقط من الملاء المنشورة بعد أن غمرت بالماء. وهنا يأتي مشهد الرعد بأصواته المزعجة، حتى أنه يكاد ينزع قشور الصخور بهزيمه وأصواته الغليظة، فكأنه قطة تقلب وجه التراب لحفر أفحوصتها، والرعد كذلك هنا مثل الصبي الذي يجرك المدحاة وهي خشبة يسيرها على الأرض فتسوي التراب ما ارتفع منه وما انخفض.

ولا يُجيب أوس توقعات القراء وأفاقهم، فمشهد الخصب يعود من جديد في أبهى صورة، فهذا المطر يهطل بغزارة، وتسيل الأودية والشعاب، ويظهر مشهد الخصب جلياً فهذه مجموعة من الإبل رمز النماء بعد الجذب، وهي ليست مجرد إبل، بل هي عشارٌ بلغت عشرة أشهرٍ من حملها، وهي سمانٌ كبار تغذت من أعشاب الخصب، وأرشدت وقويت بعد ضعفٍ أصابها خلال أيام المحنة والجذب، ومنها من ولدت وصغارها ترعى في هذه السهول الواسعة الخضراء التي انبتت بعد أن ارتوت بالماء، سواء ما ارتفع منها أو انخفض (الديوان، 1980 ص 17) :

كَأَنَّ فِيهِ عِشَاراً رَأَى جِلَّةً تُشْرَفُ شُعْبَاناً لَهَا مِيمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
هُدْلاً مَشَا فُزْهُرُهَا بِبُحَا حَنَاجِرُهَا تُزْجِي مَرَايِعَهَا فِي صَحْصَحِ ضَاخِي
فَأَصْبَحَ الرَوْضُ وَالْقِبْعَانُ مُرْعَةً مِنْ بَيْنِ مُرْتَفِقٍ مِنْهَا وَمُنْطَاحِ

التمازج في هذا المشهد رائع، لاحظ كيف يمزج بين عشاراً وشرفاً وشعثاً، ثم بين هدلاً، وبُحاً، ثم مشافرها، وحناجرها، ويحفز المشهد بالتضاد ليشبع نهم القارئ الذي يتلهف في توقع هذا التضاد منذ بداية المشهد ليجده في: (مرتفقٍ، ومنطاح).

ويمكن أن نكشف عن ثيمة كبيرة وراء هذه التضادات التي تعتمد الشاعر جمعها في هذه المشاهد، حيث أن الهدف الوجودي لهذه التضادات هو البحث عن الذات والوجود، فالبرق يشق عباب السحاب الأسود ليكشف عن النور في غياهب الظلام، والمطر رمزٌ للخصب والنماء، ومظهرٌ لأدران العدم والانتها.

خامساً: الناقاة وثنائية القوة والضعف:

يبدو أن نفسية الشاعر المرهقة تحاول البحث عن القوة ومقاومة الضعف من جديد، وهو يستخدم من جديد تقنية التضاد، كما فعل سابقاً عندما واجه الرحيل بالعودة والحنين، والكهولة والضعف والشيب بالشباب والفتوة، والخمر بالعقل والحكمة، والجذب بالخصب والمطر، والظلام بالنور والضياء.

فهو هنا يستجمع قواه لمواجهة الألم الأكبر وهو رحيل ليس عن طريق الناقاة، وهي مطية قادرة على ارتياد الآفاق، وتجاوز المحن، وتحقيق الطموحات.

محمد بن علي الشهري: التضاد وأفق التوقعات: قراءة في حائية أوس بن حجر

ولهذا يبدأ مشهد الناقة بالقوة والتجلد والشدة، فهو يظهر في المشهد ركباً ناقةً سريعة العدو صلبة تشبه في جسمها وقوتها حمير الوحش، والمشهد يتضمن صورتين متضادتين بشكل عجيب، وذلك كله يأتي تلبية لتوقع المتلقي وأفاق انتظاره حول هذه التضادات في القصيدة، فوقوف الشاعر أمام الحي، وما تتضمنه الصورة من الانهزام النفسي والإحساس بالضعف يكشف عن مشاعر الاستلاب الوجودي بفعل الزمان، حيث أن عبارة (وقد أراني) توحى بأن هذا حلم وليس حقيقة، إنه يتخيل أيام قوته وشدته، وفي نفس الوقت يستشعر ضعفه الآن في زمن الكهولة والشيب.

يقابل هذه الصورة مشهد الناقة القوية، كأنه يستدعي هذه الصورة وسيلة للخلاص من هذه المشاعر المؤلمة، في محاولة للفرار من معالم الفناء والموت التي تلاحقه، وليس الحجر المرضاح إلا سلاحاً يقارع به عوامل الدهر التي يصارعها في رحلته للبحث عن ذاته (الديوان، 1980 ص 18) :

وَقَدْ أَرَانِي أَمَامَ الْحَيِّ تَحْمُلُنِي جُلْدِيَّةٌ وَصَلَّتْ ذَأْبًا بِالْوَجِاحِ
عَيْرَانَةٌ كَأَنَّانِ الصَّحْلِ صَلْبِهِ جَرْمُ السَّوَادِيِّ رَضُوهُ بِمِرْضَاحِ

ويختتم أوس المشاهد جميعاً بالدعاء بالخلاص من هذه الآلام، وأن ينتهي زمن الجذب الطويل ليحل محله الخصب، ويتخلص الشاعر حسب التقاليد الشعرية الجاهلية إلى مدح الممدوح، وكأنه يقول: دع هذا، وانظر إلى علقمة بن سباح بن جبيل أحد فرسان بني تميم، ويدعوه له ولدار بني عوف بالسقيا، وكأنه يستحضر ثنائية الخصب والجذب من جديد (الديوان، 1980 ص 14) :

سَقَى دِيَارَ بَنِي عَوْفٍ وَسَاكِنَهُ وَدَارَ عَلْقَمَةَ الْحَرِّ بْنِ صَبَاحِ

وهنا يسير أوس حسب التقليد الجاهلي في حسن التخلص أو ما يسمى بالخروج، حيث تخلص إلى مدح الممدوح بأسلوبٍ حسنٍ بديع، في بيت شعر واحد، وهو بذلك يربط بين المعاني السابقة وغرض المدح الذي ختم به. ولعل هذه القصيدة تتميز بترابطها ووحدة معانيها رغم ما ذكر عن الخلاف في نسبة بعض الأبيات إلى عبيد بن الأبرص، إلا أنه ومهما يكن من أمر فإن الخاتمة جاءت على صلة مباشرة بالقصيدة وغرضها، وهنا يكون حسن التخلص وسيلة مهمة للربط بين جميع أجزاء القصيدة وخاتمتها.

خاتمة:

لقد أسهم التضاد في حائية أوس بن حجر في خلق فجوات نسقية حفزت المتلقي على تفكيك تشكلاتها المختلفة، وجاء التضاد هنا ليكشف عن موقف الشاعر تجاه فلسفة الحياة والموت، كما أن هذه القصيدة هي نصٌ مفتوحٌ على قراءات تعيد إنتاج الدلالة، إذ بنى الشاعر النص على ركائز أساسية متضادة تدور حول الموت والحياة، والخصب والجذب، والرحيل والعودة والحنين، والكهولة والضعف، والشيب والشباب والفتوة، والخمر والعقل والحكمة، والظلام والنور.

ونجح الشاعر في تحفيز تفاعل الصور والمشاهد مستخدماً تقنية التضاد ضمن مجموعة من الأدوات والأساليب فتكاملت المشاهد منتجة هذه القصيدة التي أصبحت أبياتها سائرة تخترق الزمن، كما أظهر الشاعر براعة في استخدام التشكيلات الضدية التي تقوم على الربط بين الظواهر المنفصلة والمتقابلة، ليكشف عن مكونات نفسه الداخلية العميقة.

كما أن التضاد الفعلي بين الأفعال، والإسمي بين الأسماء يشكلان كوناً متناقضاً، يحمل جدل الواقع والذات وصراعها مع الحياة؛ إذ يسهم التضاد في توليد فضاءات دلالية، وأبعاد جمالية من حيث وظيفة الإثارة، وانفتاح النصوص الشعرية على أكثر من محور، بوجه

الخصوص على مثل هذه الفضاءات؛ لأنه دليل على انسجام إيقاعاتها، وما ينتج عن ذلك من مكونات وتموجات نفسية تتلاءم مع قوى تفاعل الثنائيات الضدية في بنية القصيدة.

لقد استخدم الشاعر التضاد لكونه يشكل عنصر المخالفة، وهذه المخالفة كانت فاعلية أساسية يتلقاها القارئ عبر كسر السياق والخروج عليه، كما أن الفجوات التي خلقها التضاد حفزت القارئ إلى مزيدٍ من الفضاءات نحو متعة التلقي الجمالية، ورغم تعدد أبعاد أفق الانتظار في حائية أوس ابن حجر إلا أننا وجدنا أنها لم تخرج عن خمس مسافات رئيسية، منفردة، أو متضادة وهي تدور حول الرحيل وأفق العودة إلى المحبوبة، والخمر وثنائية الفساد والصلاح، وثنائية الشيب والشباب، والمطر وفجوات الحصب والجدب، ثم الناقه وثنائية القوة والضعف.

وعلى صعيد المنهج يمكننا أن نستنتج أن أبرز مفهوم مؤسس لنظرية التلقي هو مفهوم أفق الانتظار الذي يعد بمثابة المركز أو المحور في هذه النظرية التي استهدفت تجديد تاريخ الأدب الذي لم يكن يستند - كما سبقت الإشارة - إلى الوقائع الأدبية نفسها بقدر ما كان يعتمد على ما تشكل حولها من آراء وتصورات لدى الأجيال المتعاقبة وهي تصورات لا تنتج عن التلقيات المتجددة للعمل الأدبي أو عن بنيته الحقيقية ولكن عما توارثه القراء من آراء حول هذا العمل أو ذاك.

قائمة المصادر والمراجع:

- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.
- أبو أحمد، حامد، الخطاب والقارئ، نظريات التلقي وتحليل الخطاب، وما بعد الحداثة، ط 1، مركز الحضارة العربية القاهرة، 2002.
- بشرى، موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2001 م.
- أبو حسن، أحمد: من قضايا التلقي والتأويل، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، 1995.
- خرماش، محمد، فعل القراءة وإشكالية التلقي، مجلة علامات، الرباط، العدد 10، 1998م.
- استارو وبنسكي، جان، في نظرية التلقي، ترجمة: د. غسان السيد، دار الغد - دمشق، 2000.
- أبو سليم، أنور، المطر في الشعر الجاهلي، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ط 1، 1987.
- شرفي، عبد الكريم، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2006.
- القصري، فيصل، بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، وزارة الثقافة - عمان، 2006.
- كرستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة: فريدة زايد، دار توبقال للنشر - الدار البيضاء، ط 1، 1991.
- الواد، حسين: في مناهج الدراسات الأدبية، منشورات، الجامعة الدار البيضاء، ط 2، 1985.
- الواد، حسين: من قراءة النشأة إلى قراءة التقبل، مجلة فصول الأسلوبية 1، 1984.
- هولب، روبرت، نظرية التلقي: مقدمة نقدية، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية ط 1 القاهرة، 2000م.
- يابوس، هانس روبرت، جمالية التلقي، من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة: رشيد بنحدو، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، مصر، ط 1 - 2004

Abstract: This study attempts to re-read a poetic text from the pre-Islamic era, using the theorems of the theory of receptivity, and to study the reading responses of ancient Arabic poetry from the perspective of modern literary criticism.

The study chose a poem by a poet who is Aws Ibn Hajar Ibn Malik Al-Tamimi. This attempt provided a theoretical introduction to the theory of receptivity that emerged at Jos and Hans of the German Constance School. In the practical part, the study tried to touch the text from the inside, to reveal the effectiveness of antagonism in stimulating the horizon of waiting at the receiver, and how this antagonism created an atmosphere of aesthetic, starting from the it's romantic beginning and its ingenuity, to the dualism of departure and return, wine and reason, old age and youth, fertility and infertility, weakness and strength , to the ingenuity of disposal and building the perfect image of praised.

This study concluded that the text remains open to all readings at various levels, and this attempt is a legitimate attempt to read this unique poetic text.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م من خلال...

الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م من خلال السجلات المستنصرية.

د. خلود محمد عايد الأحمدي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

Kmahmadi@taibahu.edu.sa

ارتبط الفاطميون بأسرة الصليبيين التي حكمت اليمن بعلاقات سياسية مميزة كون الطرفان ينتميان إلى الأفكار والعقائد نفسها. وكانت السجلات المستنصرية - وهي رسائل سياسية وإدارية أرسلت من ديوان الإنشاء الفاطمي باسم الخليفة المستنصر إلى الأمراء الصليبيين في اليمن - الأداة التي تعبر عن سياسة الفاطميين تجاههم. ولأهمية تلك الرسائل، وغناها بالمادة التاريخية، ولأنها وثائق أصيلة تحتوي على معلومات أكيدة من المادة التاريخية الأولية المهمة عن العلاقات بين الفاطميين والصليبيين، وتكشف عن نوع العلاقات السياسية بين الطرفين، عازمت على دراستها. يضاف إلى ذلك سبب في غاية الأهمية وهو عدم وجود دراسة مسبقة خاصة عن هذه السجلات تركز على فحواها ودورها في دراسة العلاقات الفاطمية بالصليبيين. فعلى الرغم من أهمية هذه الرسائل، وعلى الرغم من نشرها منذ ما يقارب السبعين سنة إلا أن اهتمام الباحثين اقتصر على أخذ ما يناسب دراساتهم من مادة علمية وليس دراستها نفسها بتركيز، كما أن تاريخ الخطاب السياسي الفاطمي تجاه اليمن لم يدرس، وهو بحاجة إلى بحوث ودراسات معمقة لسبر غوره وكشف ما خفي من جوانبه. لذلك فتعد دراستي هذه أول دراسة تختص بدراسة هذه السجلات وتتركز على ما جاء بها من منهج ومحتوى وخطاب سياسي تجاه اليمن. وتكمن أهمية هذه السجلات في: كثرتها، وإطلاع الخليفة شخصياً على فحواها، وطول المدة التي كتبت فيها، وتنوع ما بها من أغراض. وهذا البحث مركز على دراسة الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين من خلال هذه السجلات. ومن قراءة السجلات المستنصرية يتضح الخطاب السياسي الفاطمي الموجه للصليبيين بكل ما فيه من عناصر والتي سنبينها في ثنايا هذا البحث. لذلك تشكل هذه السجلات الأساس في دراسة الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين. ومن هنا كان اختياري لدراسة ذلك الخطاب ومن خلال هذه السجلات بالذات.

الكلمات مفتاحية: فاطميون، صليبيون، خطاب سياسي، السجلات المستنصرية، اليمن.

المقدمة: اليمن قبيل قيام الدولة الصليحية

كانت اليمن في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تعيش ظروفاً سياسية متدهورة بسبب هيمنة القوى السياسية المختلفة على أجزاء متفرقة منها، فكل من وجد في نفسه القوة والنفوذ والقدرة استقل بجزء من اليمن حتى باتت البلاد مقسمة وموزعة، كل جزء يتبع أسرة حاكمة أو قوة سياسية، ولكل منها توجه سياسي وطموح يختلف عن غيرها. فالزياديون في زيد وصنعاء وصعدة ونجران وتهامة، وانهارت دولتهم سنة 409هـ/1019م (1). وبنو نجاح الأحباش عبيد آل زياد الذين استولوا على أملاك سادتهم (2) بعد أن قتلوا آخر أمراء بني زياد لم تستمر دولتهم التي أقاموها في تهامة والكدراء والمهجم والودياني أكثر من قرن ونصف القرن (303-553هـ/1012-11158م) (3). ولم يستطع كل من بني زياد وبني نجاح من توحيد اليمن، بل أفلتت منهم كثير من الجهات والنواحي كانت مسرحاً للاضطرابات والفوضى. فكانت عدن ولحج وأبين وحضرموت والشحر تحت حكم بني معن منذ سنة 412هـ/1021م. وتمكن آل الكرندي (4) من الاستيلاء على حصون مخلاف جعفر ومخلاف الجند ومخلاف المعافر وغيرها. وتغلب أسعد بن وائل على مخلاف وحازة وأهم مدنه شاطح. وامتلك بنو عبد الواحد مخلاف يربوع وأهم مدنه العمدة وبرع وحصن مسار. واستولى بنو أصبح على حصون حب والشعر والسحول. وتغلب قوم من بكيل ثم من همدان على وصاب ومخاليقها (5).

ولم تكن تلك الدول والزعامات قادرة على توحيد اليمنيين وإصلاح شؤونهم، بل كانت القسوة التي اتبعوها سبباً في نفور كثير من اليمنيين. يضاف إلى ذلك حمية العرب من الخضوع للأحباش. لذلك لم تلق دولتهم تأييداً والتفافاً حولهم، بل كان الصراع السياسي على أشده بين القوى السياسية بمعزل عن اليمنيين الذين ابتعدوا عن المشاركة السياسية بسبب ما فيها من فتن وقتل ودمار للحياة الاقتصادية (6). وكانت تلك الدول لا ترتبط بالدولة العباسية إلا برباط اسمي يتمثل بالدعاء له في الخطبة، ووضع اسمه في السكة (7) فقطع الصليحي - فيما بعد - الخطبة للعباسيين (8). وكان هناك كثير من القبائل والزعما والجماعات متنافرة ومتباغضة، كل منها يسعى للسيطرة على جهته دون غيره، فاستغل القائمون على الدعوة الفاطمية هذه الأحوال، وكانت الدعوة السرية تلك تتسم بحسن التنظيم، والتأني وأخذ الحيلة والحذر (9).

(1) عن دولة بني زياد ينظر: تاريخ ابن خلدون، ج4، ص270؛ زامباور، معجم الأنساب، ص179.

(2) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص27؛ ابن الديبع، الفضل المزيدي، ص22.

(3) عن دولة بني نجاح ينظر: تاريخ ابن خلدون، ج4، ص276؛ زامباور، معجم الأنساب، ص181.

(4) ضبطها محقق الكامل لابن الأثير: الكريدي، ج8، ص130.

(5) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص47، ص65؛ الهمداني، الصليحيون، ص62.

(6) عن فترة ما قبل الصليحيين ينظر: تاريخ اليمن لعمارة اليمني، القسم الأول؛ السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، تاريخ، ص51. وكذلك مقدمة محقق كتاب الانتصار للعمراي.

(7) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص350. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص130.

(8) ابن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص371.

(9) العرشي، بلوغ المرام، ص24؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج3، ص154.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال... ويعبر صاحب كتاب (أبناء الزمن في أخبار اليمن) عن حالة اليمن في الفترة 405-448هـ / 1014-1056م وهي الفترة التي تعني قبيل قيام الدولة الصُّليحية بقوله: «عم الخراب صنعاء وغيرها من بلاد اليمن لكثرة الخلاف والنزاع وعدم اجتماع المملكة الواحدة، وأظلم اليمن وكثر خرابه وفسدت أحواله، وكانت صنعاء وأعمالها كالحرقه، لها في كل سنة أو شهر سلطان غالب عليها، حتى ضعف أهلها وانتقلوا إلى كل ناحية. وتوالى عليها الخراب وقلَّت العمارة في هذه المدة حتى أصبح عدد دورها ألف دار بعد أن كانت مائة ألف دار» (10).

هذه الظروف مجتمعة مهدت السبل أمام الصُّليحيين للانقضاض على السلطة وإقامة دولتهم.

قيام الدولة الصُّليحية وتوحيدها لليمن

أدرك الفاطميون مبكراً أهمية اليمن لإقامة دعوتهم، فعينوا فيها الدعاة وأمدوهم بتعليماتهم ووصاياهم، وتابعوا أعمالهم، وكانوا يحثونهم بأخذ الحذر والحيلة. وكلما مات داعٍ عينوا داعٍ مكانه (11). إلى أن وصل أمر الدعوة إلى يوسف بن أحمد الأشج، وكان يدعو سراً للخليفة الحاكم بأمر الله. وقبل وفاته أوصى بشؤون الدعوة إلى سليمان بن عبد الله بن عامر الزواحي الحميري، وكان ذا مكانة اجتماعية بارزة وذا ثروة كبيرة (12). وقبل أن يتوفى سليمان الزواحي أوصى بأمواله وكتبه وشؤون الدعوة إلى علي بن محمد الصُّليحي. وهو ابن صديقه القاضي الشافعي (13)، وهو من قبيلة الأصلوح من بلاد حراز (14)، وكان علي الصُّليحي يتلقى التعليم والتنظيم من سليمان الزواحي (15) فأوصى له حينما رأى فيه مخايل الفهم والإدراك (16)، ولما اطمأن إليه واطمأن إلى أن الدعوة ستكون في مأمّن حينما يترأسها، أوصى له، وكان قد انقلب على مذهب أبيه الشافعي واعتنق الإسماعيلية، فاتخذ منهجاً جديداً وهو بث دعوته في مواسم الحج (17).

وكان موسم حج سنة 438هـ/ 1046م فاتحة عهد جديد حيث بايعه ستون رجلاً من كبار رجالات همدان «وما منهم إلا من هو من قومه في منعة وعدد كثير» (18). وبهذا عز جانب الدعوة وقوى أمره وكان مشجعاً لمن كان متردداً من الانضمام، وصار يخطط

(10) ص 27-28.

(11) عن هذه المرحلة من الدعاة الفاطميين في اليمن ينظر: الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص 39 وما بعدها؛ الجندي، السلوك، ص 150 وما بعدها؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص 207؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص 214.

(12) الهمداني، الصُّليحيون، ص 57-58.

(13) عمارة، تاريخ اليمن، ص 47؛ ابن ظافر، أخبار الدول، ص 71؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 6، ص 414؛ العرشي، بلوغ المرام، ص 24؛ تاريخ ابن الوردي، ج 1، ص 356.

(14) ينظر عنهم: القلقشندي، نهاية الأرب، ص 63؛ تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص 302؛ اللامي، المنتخب، ص 56.

(15) أبو الفداء، المختصر، ج 2، ص 181.

(16) عن صفاته الشخصية ينظر: عمارة، تاريخ اليمن، ص 137؛ الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص 42؛ أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص 183، السروري، الحياة السياسية، ص 55.

(17) البافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 80؛ الهمداني، الصُّليحيون، ص 58، ص 64، ص 68.

(18) عمارة، تاريخ اليمن، ص 17.

ليعلن دعوته وخاصة بعدما قويت شوخته ورأى تضيق الحُكَّام عليه وعلى أتباعه، وبعد عام تقريباً (439هـ/1047م) جمع رجاله وجمع أموالاً من أتباعه ومؤيديه، واستولى على جبل مسار الشاهق من بلاد حراز بالقرب من صنعاء. ومن هناك أعلن دعوته (19).
خشي الزعماء المحليون المحيطون بجبل مسار على نفوذهم وقد صارت قوته تنمو شيئاً فشيئاً فحاربوه ووقعت بينهم عدة وقائع انتصر في معظمها. وبقي أمامه صاحب أكبر قوة في اليمن آنذاك وهو الأمير النجاشي، وقد جمع حوله كثيراً من الأجباش (20).
غير أن الصُّليحي استطاع الانتصار عليهم سنة 450هـ/1058م. وكان الصُّليحي يعمل على قتل نجاح بالحيلة فدمس له جارية حسناء دست له السم سنة 452هـ/1060م (21). لكن الصراع بين الطرفين استمر حتى بعد مقتل نجاح، وصار الصُّليحي يستولي على بلدان اليمن وحصونها، فدخل الجند وكانت أهم مدن اليمن (22)، ثم دخل عدن ولحج (23)، ثم فتح تهامة، وسار إلى زبيد واستولى عليها (24)، ثم احتل النهائم كلها وطرد النجاشيين الذين فروا إلى إحدى جزائر البحر الأحمر تسمى دهلك (25)، وملك صعدة، فتحققت له وحدة بلاد اليمن سنة 455هـ/1063م (26) وامتد نفوذه من حضرموت جنوباً إلى مكة شمالاً (27) واتخذ من صنعاء عاصمة له. واتبع في سياسة الناس التسامح والعفو والصفح، فالتف الناس حوله وحول دولته الناشئة (28).
وبقي خلفاؤه (29) يتوارثون السلطة إلى أن ضعفت الدولة لأسباب عدة يمكن أن نجملها باستنزاف قواها وطاقاتها بسبب الثورات الراضية للحكم الفاطمي والتبعية لمصر، ونزعة الاستقلال عند الزعماء المحليين الذين فقدوا نفوذهم وأهميتهم في مجتمعاتهم، وخاصة في عهد الأمراء الضعاف، كما يمكن أن نرجع ضعف الدولة الصُّليحية إلى نظام الإقطاع الذي اتبعوه بدلاً من النظام القبلي الذي كان سائداً، وذلك حينما أمر الصُّليحيون الفلاحين باستئجار الأرض، فجعل الفلاحين متذمرين، وازداد نفوذ أصحاب الإقطاع. وكذلك توليته لأهله وأقربائه ومؤيديه الحصون والبلدان فظهرت المنافع الشخصية تغطي على السياسية التي رسمها لهم الأمراء الصُّليحيون وظهرت عوامل الضعف في عهد الملكة الحرة فاستغل الزعماء ذلك الضعف لينفردوا بحكم ما تحت أيديهم من أملاك (30).

(19) السروري، تاريخ اليمن، ص 51.

(20) ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 32، ص 94.

(21) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 52؛ أبو الفداء، المختصر، ج 2، ص 153.

(22) الصفدي، الوافي، ج 22، ص 51.

(23) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 2، ص 31-32.

(24) أبو الفداء، المختصر، ج 2، ص 154.

(25) عمارة، تاريخ اليمن، ص 141؛ تاريخ ابن الوردي، ج 1، ص 324؛ سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ص 81.

(26) اليماني، بهجة الزمن، ص 75.

(27) ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 186؛ الجندي، أخبار القرامطة في اليمن، ص 195.

(28) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 32، ص 93.

(29) قتل سنة 459هـ/1066م. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 30، ص 294.

(30) الهمداني، الصُّليحيون، ص 232.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م من خلال... وبفضل مساعي الفقهاء وفتاواهم المناوئة لحكم الصليبيين التفت الناس حول بني نجاح الذين صاروا في نظرهم رمزاً للمذهب السني، ورمزاً للمقاومة ضد التبعية لمصر الإسماعيلية / الفاطمية وكانت رغبة بني نجاح في إعادة سلطانهم، ورغبة الناس بحكمهم رغم أصولهم الحبشية العامل المحرك لعدة حروب بين الطرفين، كان النصر في النهاية لبني نجاح، فخلص لهم حكم تامة. وقد ساعد بني نجاح وجود آلاف الأبحاش على الساحل الغربي لليمن وفي بعض جزره (31). ولم يتمكن الأمير المفضل بن أبي البركات الحميري، الذي حاول أن ينهي سلطة النجاحيين، ولا من جاء بعده وهو الأمير الموفق علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة، واستمرت الدولة النجاحية في تامة حتى سنة 454هـ / 1062م، حين قضى عليها علي بن مهدي الحميري. وبقي بها حتى أزال ملك بني مهدي السلطان توران شاه الأيوبي سنة 569هـ / 1173م، وأصبحت اليمن في حوزة الأيوبيين (32).

السجلات المستنصرية

هي مجموعة رسائل ومكاتبات ديوانية صادرة عن ديوان الإنشاء الفاطمي كتبت في النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م في عهد الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ / 1035-1094م) وأوائل عهد ابنه الخليفة المستعلي بالله (487-495هـ / 1094-1101م) موجهة إلى ملوك اليمن الصليبيين (33)، وفيها الشيء الكثير من فكر الفاطميين وعقائدهم، وفيها ما يبين هويتهم الدينية والصيغ الثقافية الخاصة بهم. ومن خلالها تُعرف حقيقة العلاقة بين الفاطميين والصليبيين، ومدى النفوذ السياسي الفاطمي في اليمن (34).

ما وصلنا منها ستة وستون سجلاً / رسالة فقط، حيث لم تصلنا كاملة، وإنما فقد منها بعض السجلات. وهي نسخة وحيدة وجددها المؤرخ اليمني الأصل حسين الهمداني (1901-1962م) في إحدى المكتبات الخاصة في الهند، وأهداها إلى مكتبة الدراسات الشرقية في لندن، ثم نشرها عبد المنعم ماجد في القاهرة سنة 1954م. وتحمل المخطوطة عنوان: (سجلات وتوقيعات وكتب مولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين). وكما أوضح المحقق في مقدمته فإن هذه النسخة من السجلات حديثة العهد، مليئة بالأخطاء والتصحيحات (35)، ويبدو أن ناسخها لم يكن من أهل العلم.

واستطعت الوصول إلى خمسة سجلات أخرى حفظها الداعي إدريس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم القرشي اليمني المعروف بعماد الدين (ت 872هـ / 1467م) وهو مؤرخ يمني وضع عدة كتب لعل أهمها عيون الأخبار وفنون الآثار. وبهذا يكون عدد السجلات التي وصلتنا 71 سجلاً، وهي موضوع الدراسة في هذا البحث. وقد درستها كلاً على حدة، ورأيت أهميتها، ونظمتها في جدول مفصل، كي يسهل على القارئ والباحث الاستفادة منها، وقد لخصت ما جاء في كل سجل في عبارة

(31) ينظر: الجندي، السلوك، ج2، ص489.

(32) ينظر: العمري، مسالك الأبصار، ج5، ص172 وما بعدها؛ تاريخ ابن خلدون، ج4، ص282.

(33) يذكر أن الحسين بن علي بن محمد بن ممويه المعروف بابن القم كان يكتب للصليبيين، وله مجموع رسائل في هذا الموضوع ما يزال محفوظاً، ينظر على سبيل

المثال: الكتيبي، فوات الوفيات، ج1، ص381.

(34) ينظر الجدول المرفق في الصفحة اللاحقة.

(35) السجلات، ص25.

قصيرة بعد أن خلصته من الإنشاء الأدبي الفضفاض. وهذا بيانها:

جدول (1): السجلات المستنصرية

رقم الصفحة (41)	فحواه (40)	مرسل إلى (39)	مرسل من (38)	تاريخه (37)	رقم السجل (36)
30	يعلمه بأنه قد أدى فريضة الصيام، وأنه صلى صلاة العيد وخطب في الناس وأن الأمور جرت على أحسن حال	علي بن محمد	المستنصر	1 شوال 451هـ	1
32	يبارك خلافته لوالده ويزيد في ألقابه ويوصيه بأخويه والولاية والدعاة والطاعة	محمد بن علي بن محمد	المستنصر	ربيع الآخر 456هـ	2
34	يجدد الثقة به ويشكره على مناصرته لصاحب مكة في استتباب الأمن ويبلغه بأنه أمر صاحب مكة بأن لا يخرج عن طوع إرادته ويوصيه بصاحب مكة	علي بن محمد	المستنصر	450هـ ترجيحاً	3
38	رد على كتابين كان أرسلهما يخبره بإخماد ثورة بعض القبائل، ويشكره فيه ويزيد في ألقابه	علي بن محمد	المستنصر	9 جمادى الأولى 456هـ	4
42	يخبره بخروج ابن باديس عن الطاعة في إفريقية وانتصار الجيش الفاطمي عليه	علي بن محمد	المستنصر	رمضان 455هـ	5
45	يخبره بولادة مولود ذكر هو الخليفة المستعلي فيما بعد	علي بن محمد	المستنصر	صفر 452هـ	6
47	رد على رسالة الأمير الصُّليحي التي يخبره فيها بصلح عشائري كبير	—	(42) —	ربيع الآخر 455هـ	7
51	يخبره بولادة مولود ذكر سماه المحسن	علي بن محمد	المستنصر	457هـ ترجيحاً	8
52	بأمره بتأمين طريق الحج وضبط الأمن في أراضي ولايته والحفاظ على النظام	—	(7) —	محرم (٤)	9
53	يبارك خلافته لوالده ويوصيه بشؤون الدعوة في اليمن	علي بن محمد	المستنصر	رجب 457هـ	10
54	يخبره بولادة مولود سماه الحسن	علي بن محمد	المستنصر	(43) —	11

(36) كما رَقمه الدكتور عبد المنعم ماجد ناشر السجلات.

(37) أي التاريخ الذي صدر فيه السجل كما أثبتته كاتب الديوان.

(38) أي الخليفة الذي صدر السجل في عهده.

(39) أي الأمير الصُّليحي الذي أرسل إليه السجل.

(40) موضوع السجل.

(41) أي رقم الصفحة في الكتاب الذي نشره عبد المنعم ماجد سنة 1954.

(42) تمزق أوله.

(43) ترك الناسخ صفحتين على بياض آخر هذا السجل فلم نعرف تاريخه.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...

رقم الصفحة(41)	رقم السجل(36)	تاريخه (37)	مرسل من(38)	مرسل إلى (39)	فحواه(40)
55	12	22 رجب 448هـ	المستنصر	علي بن محمد	يوجهه بخصوص علاقته بشريف مكة
56	13	1 شوال 445هـ	المستنصر	علي بن محمد	يخبره بأنه أدى صلاة العيد وخطب في الناس ويصف له مشهد الموكب
58	14	1 ربيع الأول 478هـ	المستنصر	علي بن أحمد	يبارك لخلافته لوالده ويثبت عهده له بأعمال اليمن ويحضه على استتباب الأمن. ويخبره أيضاً باختبار بدر المستنصري ليوكل إليه أعماله
63	15	7 محرم 479هـ	المستنصر	أبو علي بن أحمد بن علي بن محمد شيء	يخبره بأن يأتمر بأمر بدر المستنصري فهو وكيل الخليفة في كل شيء
66	16	جمادى الأولى 480هـ	المستنصر	علي بن أحمد بن علي	يخبره بأن بعض الخارجين على الدولة لجأوا إلى اليمن ويطلب منه ملاحقتهم
69	17	ربيع الأول 480هـ	المستنصر	محمد بن أحمد بن علي	يطلب منه أن لا يعارض تولى أخيه مكان أبيه المتوفى
71	18	1 شوال 480هـ	المستنصر	علي بن أحمد بن علي	يخبره بأنه أدى صلاة العيد وخطب في الناس، ويمدح بدر المستنصري
74	19	1 شوال 478هـ	المستنصر	علي بن أحمد بن علي	يخبره بأنه أدى صلاة العيد وخطب في الناس، ويصف مشهد الموكب
76	20	أواخر شوال 472هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرّة	يوصيها باستمرار اللّواء ويطلب منها ملاحقة بعض من لجأ إلى اليمن من الخارجين
78	21	—	المستنصر	الملكة السيدة الحرّة	يخبرها بأن تأتمر بأمر بدر المستنصري مدير الدولة، ويطلب منها أن تلاحق جماعة من الخارجين لجأوا إلى اليمن
79	22	أواخر ذي القعدة 481هـ	المستنصر	علي بن أحمد بن علي	يخبره أنه أمر كافة السلاطين أن يطيعوا أوامره
83	23	أواخر ذي القعدة 481هـ	المستنصر	علي بن أحمد بن علي	يطلب منه تأدية ما فرض عليه من زكوات وصدقات
86	24	أواخر ذي القعدة 481هـ	المستنصر	علي بن أحمد بن علي	يعزّيه بأخيه وابن عمته
88	25	ربيع الأول 480هـ	المستنصر	علي بن أحمد بن علي	يعزّيه بوفاة والده ويبارك لخلافته له
90	26	7 ربيع الآخر 478هـ	المستنصر	علي بن أحمد بن علي	يعزّيه بأبيه ويبارك لخلافته له ويثبته مكان أبيه ويأمره بطاعة بدر المستنصري

رقم الصفحة (41)	فحواه (40)	مرسل إلى (39)	مرسل من (38)	تاريخه (37)	رقم السجل (36)
94	يخبره باستتباب الأمن في القاهرة وأنه أدى صلاة العيد وخطب في الناس ويصف له المشهد	علي بن أحمد بن علي	المستنصر	1 شوال 478هـ	27
96	تطلب فيه استمرار الطاعة والولاء	—	أخت المستنصر	14 ذو الحجة 478هـ	28
97	يخبره بأنه أعطى بعض الحقوق لأحد من رعايا الأمير كان قد طلبها من الخليفة	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	أواخر جمادى الأولى 461هـ	29
98	يخبره أنه صلى صلاة العيد بصحبة بدر المستنصر، وأنه خطب في الناس وأن الأمن مستتب	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	ذو الحجة 474هـ	30
100	يخبره بأنه أدى صلاة العيد وأن الأمور مستقرة	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	1 شوال 476هـ	31
103	رد على رسالة من الأمير بالولاء، ويجدد الخليفة ثقته فيه، ويطري بدر المستنصر	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	آخر صفر 467هـ	32
105	يوصيه ببعض الرعايا	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	أول ربيع الأول 461هـ	33
106	إظهار مكانة بدر المستنصر	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	آخر ذي القعدة 470هـ	34
109	تخبرها بأن ولدها المستعلي هو صاحب الحق بالخلافة بوصية من أبيه المستنصر وتطلب منها مبايعته، وأن أخاه نزار شق عصا الطاعة	الملكة السيدة الحرة	أم المستعلي	8 صفر 489هـ	35
118	يعزيها بزوجها ويقلد ابنها مكان أبيه ويأمرها بالطاعة والولاء ويجدد الثقة بها	الملكة السيدة الحرة	المستنصر	ربيع الأول 480هـ	36
122	تنصيه مكان أبيه وتقليده شؤون الدعوة في سائر أعمال اليمن	علي بن أحمد بن علي	المستنصر	ربيع الأول 480هـ	37
128	يأمرهم باستمرار الطاعة والولاء ويجدد ثقته بهم ويأمرهم بطاعة علي بن محمد الصليحي ووالده السيدة الحرة	كافة السلاطين الصليحيين والزواحيين والمشايخ الحجازيين وعامة المؤمنين	المستنصر	ربيع الأول 480هـ	38
134	يأمر بالقبض على بعض الخارجين الذين لجأوا إلى اليمن	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	أواخر شوال 472هـ	39
137	يعزيه بوالده وأخيه، ويقلده ما كان له من أعمال	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	شعبان 460هـ	40
140	يفوض له اختيار من يقوم بشؤون الدعوة الفاطمية في الهند	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	ربيع الأول 468هـ	41
143	يخبره بأنه قد زاد في تشريفه وتلقيبه بأمر الأعماء وأنه أرسل له بعض الأعلام والعطايا	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	أواخر جمادى الآخرة 461هـ	42

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...

رقم الصفحة(41)	رقم السجل(36)	تاريخه (37)	مرسل من(38)	مرسل إلى (39)	فحواه(40)
145	43	8 صفر 489هـ	المستعلي	الملكة السيدة الحرة	يعلمها بأنه هو الذي خلف والده ويصف لها مشهد مجلس البيعة وأن أخاه نزار شق عصا الطاعة
152	44	أواسط صفر 471هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يخبرها بأنه قد زاد في تشريفها وأنه أرسل لها بعض العطايا
154	45	ربيع الأول 480هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يجدد ثقته بها
156	46	7 ربيع الآخر 478هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يعزيها بزوجها ويبارك خلافة ولدها لوالده ويقلده سائر أعمال اليمن
159	47	ربيع الأول 480هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يجدد ثقته بها
161	48	10 ربيع الأول 478هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يعزيها بزوجها ويقر ولدها على ملك أبيه ويجدد تفويضه بالقيام بشؤون الدعوة في سائر أعمال اليمن
165	49	ربيع الأول 480هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يجدد ثقته بها ويقر ولدها على ملك أبيه ويوصيها ببعض الوصايا لسياسة قبائل اليمن
167	50	أواخر ذي القعدة 481هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يفوض إليها اختيار الدعاة في الهند وعمان
169	51	أواسط صفر 471هـ	أم المستنصر	الملكة السيدة الحرة	رد على رسالة منها بتجديد الولاء والطاعة ويقابلها بتجديد الثقة والتأييد
171	52	ربيع الآخر 480هـ	أخت المستنصر	الملكة السيدة الحرة	رد على رسالة منها بتجديد الولاء والطاعة ويقابلها بتجديد الثقة ويخبرها بأنه أمر سائر القبائل اليمنية بطاعتها وأن ملك اليمن محصور فيهم
173	53	أواخر جمادى الأولى 480هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يأمرها بملاحقة بعض الخارجين على الدولة وقتل زعيمهم
176	54	ربيع الآخر 469هـ	المستنصر	أحمد بن علي بن محمد	يوكل إليه أمر عمان، ويجدد تقليده له أعمال اليمن والحجاز ويأمره بتوفير الأمن وإقامة الدعوة والتأكيد على استقرار سائر البلدان التي في حوزته
180	55	أواخر جمادى الآخرة 461هـ	المستنصر	الملكة السيدة الحرة	يخبرها أنه زاد في تشريف ولدها وإكرامه وألقابه
181	56	أواخر محرم 467هـ	المستنصر	أحمد بن علي بن محمد	يشرح له أحوال الفتنة بين المغاربة والمشاركة في الجيش الفاطمي وأن بدر المستنصري قد ثبت الأمن في أعمال مصر والشام وأنه قلد بدرًا كافة أعمال الدولة.

رقم الصفحة(41)	فحواه(40)	مرسل إلى (39)	مرسل من(38)	تاريخه (37)	رقم السجل(36)
185	يشرح له بعض أحوال الفتنة في البحيرة والإسكندرية وأن الفتنة قد زالت والطرق تأمنت	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	آخر ذي القعدة 468هـ	57
190	يبارك له فيه تملكه بعض حصون اليمن، ويخبره بمكانة بدر المستنصري، ويخبره ببعض شؤون الحرمين الشريفين، ويفوض له أمر عُمان	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	27 شعبان 468هـ	58
194	يخبره بمكانة بدر المستنصري في الدولة	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	أواخر شوال 472هـ	59
196	يقره على ملك أبيه ويجدد تقليده له على سائر أعمال اليمن ويزيد في ألقابه	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	ربيع الآخر 461هـ	60
200	يبارك له قضاءه على فتنة قامت في اليمن، ويجدد ثقته وتأييده ويزيد في تشريفه وتلقيبه	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	منتصف رمضان 461هـ	61
202	يأمره بإرسال بعض المال إلى الحرمين الشريفين	أحمد المكرم ترجيحاً(2)	المستنصر ترجيحاً(45)	—(44)	62
203	يفوض له أمر الدعوة في الهند وعُمان	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	أواخر ربيع الأول 476هـ	63
206	يخبره بأنه أدى صلاة العيد وضحي وخطب في الناس وأن الأمور سارت على أحسن حال	أحمد بن علي بن محمد	المستنصر	عيد الأضحى 476هـ	64
208	يهنئها بسلامتها من كرب ألم بها، وبمولود ذكر رزق به ابنها الأمير أحمد ويأمر أن يسمى نجيب النجباء.	الملكة السيدة الحرة	المستنصر	منتصف رمضان 461هـ	65
211	يخبرها بأمر بعض الخارجين على الدولة في الصعيد، وأن بدر المستنصري قضى على الفتنة وأعاد الأمن	أم أحمد المكرم	المستنصر	12 ذي الحجة 478هـ	66

جدول (2): السجلات التي حفظها الداعي عماد الدين في كتابه عيون الأخبار

ج7، ص86	يبارك اختيار ولد محمد لينوب عنه في بعض الأعمال	علي بن محمد	المستنصر	رجب 456هـ	67
ج7، ص79	يعزيه بوفاته ابنه الأكبر محمد، ويبارك اختياره ولده الأوسط ولياً للعهد	علي بن محمد	المستنصر	ربيع الأول 458هـ	68
ج7، ص80	توليته مكان أخيه ولياً للعهد أبيهما	أحمد المكرم بن علي	المستنصر	ربيع الأول 458هـ	69
ج7، ص82	يعزيه بولد وبنت ماتا سوياً ويبارك اختيار ولده أحمد المكرم لولاية	علي بن محمد	المستنصر	ربيع الأول	70

(44) غير مذكور.

(45) لأنه مفقود الأول.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...

	العهد، والموافقة على فتح حضرموت			459هـ	
71	يشير به بولادة غلام أسماه أحمد (المستعلي فيما بعد)	علي بن محمد	المستنصر	467هـ	ج 7، ص 151

كاتبها

يمتد تاريخ كتابة هذه السجلات (الرسائل) إلى أكثر من أربعة عقود، ولا يُعرف على وجه التحديد كاتب هذه السجلات / الرسائل، حيث لم يذكر كاتبها اسمه كما هو معتاد في الرسائل الديوانية، لكن هناك ملاحظة غريبة بعض الشيء، وهي العبارة الواردة في مقدمة كل سجل من تلك السجلات: «بخط اليد الشريفة النبوية» فهل هذا يعني أن السجلات كتبت بخط الخليفة نفسه؟! أستبعد هذا الأمر، فالخليفة لا يسمح وقته بتدبير تلك الرسائل وكتابتها وصرف الوقت والجهد في ذلك، مع وجود ديوان للإنشاء تحت تصرفه وفيه خيرة الكتاب والمنشئين. وقد علق محقق الرسائل عبد المنعم ماجد على ذلك بأن تلك العبارة تدل على مباركة الخليفة للرسائل وتشريفها(46) وهو رأي وجيه. ويمكن أن أضيف أنها تعني اطلاعه شخصياً عليها، وربما يعني التوقيع عليها وعلى صحة ما فيها. ويؤكد هذا الرأي أبو شامة الذي قال إن الخلفاء يكتبون بعض الكلمات للبركة والتشريف(47). وبهذا تتجاوز عن مناقشة ما إذا كان الخليفة نفسه هو من كتب أم لا. ونحاول معرفة الكاتب الحقيقي للرسائل.

ويبدو أنه من الصعب تحديد كاتب هذه الرسائل حيث إن الزمن الذي كُتبت فيه يمتد إلى أكثر من أربعين سنة كما أشرت قبل قليل، ولا يمكن أن يستمر كاتب في ديوان الإنشاء طيلة تلك المدة.

وكما قال ابن الصيرفي، فإن في ديوان الإنشاء الفاطمي عدّة كُتّاب، خمسة منهم هم الرئيسيون، وكل واحد منهم متخصص بنوع من الإنشاء(48). ومع هذا، لم نستطع الوصول إلى من كتب هذه السجلات.

وتُحفظ للدكتور عبد المنعم ماجد محاولته حصر كُتّاب ديوان الإنشاء في عهد الخليفة المستنصر وابنه المستعلي، لكن محاولته تلك لم تسفر عن نتائج أكيدة. وكان قد جمع أسماء الكُتّاب على النحو الآتي(49):

في عهد الخليفة المستنصر:

أحمد بن علي بن خيران (ت431هـ/ 1039م)(50)، محمد بن أحمد بن محمد العميدي (433هـ/ 1041م)(51)، ولي الدولة موسى بن الحسن (ت؟)(52)، أبو سعيد العبدى (ت؟)(53)، المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي (470هـ/ 1078م)(54)، محمد

(46) السجلات، ص 14.

(47) الروضتين في أخبار الدولتين، ج 1، ص 179، 314.

(48) القانون في ديوان الرسائل، مقدمة المؤلف.

(49) السجلات، ص 15-16.

(50) ينظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 382؛ الصفدي، الوافي، ج 7، ص 154؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 337؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 2، ص 233.

(51) ينظر عنه: مقدمة محقق رسائله التي نشرها إحسان الثامري سنة 2013م عن كرسي الدكتور عبد العزيز المانع بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية؛ خلود الأحمدي، الخطاب السياسي للدولة الفاطمية تجاه الزعامات المحلية الشامية المعارضة من خلال رسائل العميدي، مجلة جامعة القصيم للعلوم الإنسانية لسنة 2016، عدد 9.

(52) ينظر عنه: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 337؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 2، ص 233؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 130.

بن جعفر المغربي (478هـ/1085م) (55)، أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة الماسكي (ت487هـ/1094) (56)، أبو الحسن طاهر بن وزير الطرابلسي (ت؟) (57)، الحسن بن عبد الصمد بن أبي الشخباء (ت482هـ/1089م) (58).
وفي أوائل حكم الخليفة المستعلي: محمد بن محمد الحسيني (ت؟) (59).

لكنني اكتشفت واحداً من أوائل من كتب هذه السجلات، وهو اكتشاف أكيد ليس فيه مجال للشك، حيث جاء - عرضاً - في إحدى روايات ابن حجر عن الوزير الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري (ت450هـ/1058م) (60): «.....» وهو الذي راسل الصُّليحي لما ثار باليمن، فأقام الدعوة الفاطمية باليمن» (61). وهذا يكون قد كشف أول اسم من أسماء كُتِّب السجلات المستنصرية.

وورد في السجل الثالث المحتوي على تجديد ولاية علي بن محمد الصُّليحي اسم أبي الفرج عبد الله بن محمد الذي انتدبه الخليفة المستنصر للعمل في ديوان الإنشاء لخبرته في الكتابة وطلاقة لسانه بالخطابة، وطلب من الأمير الصُّليحي أن يتوجه إليه بمكاتباته ومخاطباته (62). وهو وإن لم يُذكر صراحة على أنه كاتب السجل، إلا أنه من المحتمل جداً أن يكون أحد كُتِّب تلك السجلات.

مبناها

جميع السجلات تسير وفق أسلوب واحد يكاد يكون في قالب موحد، وذات صياغة متشابهة. يقوم بناء السجل على عناصر واضحة المعالم تتكون من: عبارة (بخط اليد الشريفة النبوية) ثم البسملة، ثم المرسل وهو الخليفة مسبقاً بنعوت وألقابه: عبد الله ووليه، الإمام، أمير المؤمنين، ثم اسمه واسم أبيه. وبعد هذا يذكر اسم المرسل إليه بالنعوت والألقاب الخاصة به، والدعاء له. ثم السلام والتحميد والصلاة على النبي والدعاء للأئمة. ثم (أما بعد) فالحمد من جديد، ثم موضوع السجل. وبعد ذلك ينهي الكاتب السجل بخاتمة موحدة تقريباً تتكون من تاريخ إنشاء السجل والتحميد والتصلية.

وهي جميعها موضوعة في قالب متشابه من التعابير والسجع والجناس والمحسنات البلاغية الأخرى، ويظهر فيها كلها الاقتباس والاستشهاد بآيات القرآن الكريم.

(53) ينظر عنه: السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص233.

(54) ينظر عنه: المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج2، ص382.

(55) ينظر عنه: المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج2، ص322؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج2، ص195؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص202، 203.

(56) ينظر عنه: المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج2، ص333؛ ج3، ص13؛ ابن الصيرفي؛ الإشارة إلى من نال الوزارة، ص87.

(57) ينظر عنه: ابن الصيرفي، الإشارة، ص92؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج2، ص272، 333؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص204؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، ص284.

(58) ينظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص89؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج33، ص83؛ سير أعلام النبلاء، ج18، ص587؛ الصفدي، الوافي، ج12، ص44.

(59) ينظر عنه: المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج3، ص13؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص143؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، ص245.

(60) ينظر عنه: ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص73.

(61) ابن حجر، رفع الإصر، ص132.

(62) السجلات، ص38.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...
ومما يسترعي انتباه الباحث هنا أن هذا التشابه في قوام السجلات لم يتغير على الرغم من طول المدة الزمنية التي كتبت فيها.

فحواها

موضوعات السجلات المستنصرية متنوعة، وهي تشمل: مظاهر العلاقات بين مصر واليمن، وأوامر من الخليفة موجهة إلى الصُّليحيين، وإخبار عن شؤون السياسة الداخلية والخارجية، والبشارة بميلاد، والتعزية بموت، وإجابات عن أسئلة يوجهها الصُّليحيون للخلفاء، وتعبير عن ثقة الخلفاء بالصُّليحيين ورضاهم عنهم، ومنح الألقاب والمنح من الخلفاء للصُّليحيين. وتزخر تلك السجلات بمادة ضافية عن العلاقات الفاطمية بالصُّليحيين خلال أربعة عقود في عهدي المستنصر والمستعلي. فهي رسائل إدارية صادرة من الديوان الفاطمي إلى حكومة اليمن لمتابعة أعمال الصُّليحيين والتأكد من سير الأمور في اليمن وما يتبعها دعويًا من ولايات. فتتضمن على سبيل المثال: نظام الإمامة الفاطمية (63)، وسلطات الإمام الدينية والدينية (64)، ونظام الدعوة الفاطمية واتساعها (65)، فقد كان للصُّليحيين صلاحيات اختيار الدعاة في الأماكن البعيدة كالهند (66)، والقريبة كالإحساء وعمان (67)، وسلطات الوزراء وألقابهم وما يتصل بحفل تنصيبهم (68)، وبعض المصادر المالية الخاصة لخزينة الدولة مثل: الفطرة التي تدفع يوم عيد الفطر (69)، والنجوى التي يدفعها للمذهب (70)، وتتضمن أيضاً إعلان بعض الأخبار مثل البشارة بولادة الأمير أحمد بن المستنصر الذي لقب بالمستعلي (71)، أو إعلان خبر يُراد نشره بين الناس (72)، أو توجيه لأحد الأمراء باتخاذ إجراء معين مثل قتل عبد الله الركابي العاصي عليهم (73). كما إن في السجلات بعض المظاهر الاجتماعية المهمة عن الاحتفالات الرسمية (74). وفيها كثير من المصطلحات ذوات المدلولات التاريخية والحضارية في مختلف النواحي السياسية والإدارية والعسكرية مثل وصف مشهد ركوب الخليفة وبين يديه العساكر بملابسهم والخيول بزینتها والأسلحة وأنواعها، والأعلام والبنود والألوية وألوانها (75) ومشهد مجلس البيعة للمستعلي وما به من أوصاف أمهات الملك (76)، والمنجنيقات (77)، وبعض أنواع الملابس والخلع والجواهر (78)، وبعض

-
- (63) ينظر على سبيل المثال السجلات: 2، 3، 14، 32، 35، 37، 58. وكذلك (أثر التشيع في السجلات المستنصرية - مسألة الإمامة) لمحمد النعيمي، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، المجلد 4، العدد 1 لسنة 2018.
- (64) ينظر على سبيل المثال السجلات: 35، 37، 43.
- (65) ينظر على سبيل المثال السجلات: 50، 54، 58، 63.
- (66) ينظر السجلات: 41، 50، 63.
- (67) ينظر السجلات: 50، 54، 58، 63.
- (68) ينظر على سبيل المثال السجلين: 34، 59.
- (69) ينظر على سبيل المثال السجل: 23.
- (70) ينظر على سبيل المثال السجل: 2.
- (71) ينظر السجل: 6.
- (72) ينظر على سبيل المثال السجلات: 27، 31.
- (73) ينظر السجل: 16.
- (74) ينظر على سبيل المثال السجلات: 1، 13، 19، 27، 30، 31، 64.
- (75) السجل: 14.
- (76) السجل: 34.

أهميتها

تعد هذه السجلات من أهم مصادر تلك الفترة من العلاقات الفاطمية اليمنية. وتظهر تلك الأهمية من:

1. كثرتها، فهي 71 سجلاً. وهو عدد ليس قليل، يمكن من دراستها توفير مادة مهمة عن العلاقات الفاطمية اليمنية.
2. اطلاع الخليفة شخصياً على ما كتب فيها ومباركته لها، فهي بذلك تتمتع بأعلى درجة من الوثوق.
3. امتداد زمنها لفترة طويلة وخاصة إذا عرفنا أن عهد الخليفة المستنصر يمتد إلى نصف قرن تقريباً.
4. تنوع ما جاء فيها واختلافه وتباين أغراض الرسائل مما يجعلها غنية بالمادة التاريخية وخاصة في مجال النظم السياسية للدولتين الفاطمية والصليحية. فمنها يمكن استخراج مادة تتعلق ب: الإمامة، صلاحيات الإمام، داعي الدعاة، الوزير، نظام الدعوة، نوعية العلاقات بين الطرفين، وغير ذلك مما ذكرناه قبل قليل.

ومن خلال هذه السجلات يمكن استعراض العلاقات الدينية والسياسية بين مصر الفاطمية واليمن الصليحية، ويظهر من خلالها اهتمام الفاطميين المتزايد بشؤون الحجاز والتشديد على أهمية الخطبة لهم في الحرمين الشريفين لكسب ولاء المسلمين، ولعدائهم الشديدين للعباسيين الذين فقدوا سيطرتهم على الأماكن المقدسة. كما يظهر تمسك الصليحيين بإخضاع الحرمين لسلطتهم، وبالتالي لنفوذ الفاطميين(79).

كما تظهر بعض نظم الدولتين الفاطمية والصليحية وخاصة تلك المتعلقة بالسفارات المتبادلة(80)، وتوثق بعض أحداث التاريخ الفاطمي مثل فقدانهم السيطرة على إفريقية(81)، وبعض الثورات الداخلية مثل ثورة جند لواتة، وثورة القائد بلدكوش(82)، وتوضح ثقة المستنصر والمستعلي بأسرة الصليحيين لما لهم من ولاء تام للفاطميين(83).

لكن الملاحظة المهمة أن هذه السجلات تصحح بعض المعلومات التاريخية التي أخطأ فيها بعض المؤرخين. فعلى سبيل المثال ذكر بعض المؤرخين أن ولادة الخليفة المستعلي كانت سنة 467هـ، في حين أن أحد السجلات يذكر بوضوح أن ولادته كانت في 14 صفر 452هـ(84).

كما أورد بعض المؤرخين سنة مقتل الأمير علي بن محمد الصليحي على أنها 459هـ/1066م أو 473هـ/1080م، وموت ابنه المكرم بسنة 484هـ/1091م، لكن في هذه السجلات تصحح هذه المعلومات حيث جازمت بأن ذلك كان في سنة

(77) السجلان: 34، 35.

(78) السجل: 43.

(79) ينظر على سبيل المثال السجلات: 3، 4، 7، 62.

(80) ينظر على سبيل المثال السجلين: 12، 55.

(81) ينظر السجل: 5.

(82) ينظر السجل: 56.

(83) ينظر على سبيل المثال السجلات: 50، 54، 58، 63.

(84) ينظر السجل رقم (6)، وكذلك السجل الذي أورده عماد الدين، عيون الأخبار، ج7، ص151-153. وكذلك انظر عبد المنعم ماجد، مقدمة السجلات ص 21.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...
459هـ/ 1066م (85). كما إن المصادر اليمنية لم تذكر اسم خليفة علي بن محمد الصليحي في حين أن السجلات تقدم هذه المعلومة بوضوح وهو محمد الذي خلف والده (86)، لأن أخاه الأكبر مات في حياة أبيه سنة 453هـ/ 1061م (87).
ومن خلال هذه السجلات نرى بعض الألقاب الرسمية والمصطلحات المهمة الخاصة بالعصر الفاطمي، مثل: أمير الجيوش، وكافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين، وأيضاً باب الخليفة المستنصر (88). بل إن هذا الخليفة يعتبره كأيي الإمام الظاهر (89)، وأمر بأن يُخطب معه، له ولابنه الأفضل من فوق المنابر، وبأن يبطل الخطبة للخليفة وحده (90). وبعد موت المستنصر، نرى استفحال نفوذ الوزير الأفضل، وتدخله في تعيين الخليفة المستعلي. وعصيان نزار الابن الأكبر للمستنصر ضد أخيه الأصغر المستعلي، والدور الذي لعبه الوزير الأفضل (91).

الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين كما يظهر من السجلات المستنصرية

تفصح السجلات المستنصرية عن الخطاب السياسي الفاطمي تجاه اليمن في عهد الأمراء الصليبيين. ومن خلال هذه السجلات التي قدمنا عرضها ووصفها تتضح عناصر ذلك الخطاب، والتي يمكن أن نجملها بما يأتي:
كان الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين يركز على دور الفاطميين في نجاح الدعوة في اليمن ورد الفضل إليهم في إقامة الدولة الصليحية. وهذا يعود في نظري إلى أمرين: الأول لأنهم كانوا يمدونهم بالنصائح والمباركة والتوجيهات وأساليب الدعوة، والثاني كي يذكرهم دائماً بفضلهم فيبقى الصليحيون على ولائهم وطاعتهم. جاء في أحد السجلات: «معلوم لك أن أمير المؤمنين أنشأك في أرض دولته، ومهدك في حجر دعوته، وبسط إليك يداً بالاصطناع رقتك إلى محل لم يرقه أحد من أبناء جنسك، وصرف إليك من عنايته ما أنالك به منالة لم تخطر في ضميرك ونفسك، وأنه في كل حين يجدد لديك النعمة، ويلبسك من ملابس العز خلعة، ويجهز إليك من الأدعية ما يكون في الدنيا حرزاً...» (92).

عند وفاة أحد الأمراء الصليبيين وانتقال الملك إلى خليفته (ابنه) نجد أن الخليفة الفاطمي يوافق على تسلم الابن لمقاليد الحكم مكان أبيه، ويبارك هذا الانتقال، ويأمر باستمرار الولاء والطاعة، ويقدم بعض النصائح والإرشادات مشفوعة بالدعاء بالتوفيق (93). فعند وفاة الأمير علي بن محمد واعتلاء ابنه محمد العرش أرسل له الخليفة المستنصر موافقة ومباركة منها: «ولما كنت المولود

(85) ينظر السجلين: 40، 60. وكذلك انظر عبد المنعم ماجد، مقدمة السجلات ص 19.

(86) ينظر السجل 40، وكذلك انظر عبد المنعم ماجد، مقدمة السجلات ص 19.

(86) ينظر السجلين: 40، 60.

(87) السجل المحفوظ في عيون الأخبار، ج7، ص79. وينظر: الجوارى، سياسة الفاطميين الخارجية، ص79، (هامش 53).

(88) ينظر على سبيل المثال السجل 21.

(89) ينظر على سبيل المثال السجل 58.

(90) ينظر السجل 15.

(91) ينظر على سبيل المثال السجلين 35، 43.

(92) من السجل 39.

(93) السجلات: 2، 10، 14، 17، 26، 36، 37، 40، 46، 48، 49، 67، 68، 71.

الذي وضع في مهد الإيمان،... وكان والدك الأمير ممن خدم الدين فأخدمه الله سبحانه الدنيا،... ولما عرف أمير المؤمنين أنك نجيب وابن نجيب رأى وبالله توفيقه أن يمد إليك بالاصطناع يداً هي الباسطة ليد أبيك،... وأن يجعلك خليفة لدينه ودينه،... فعليك بتقوى الله،... وطاعة إمامك الذي بطاعته يقبل الله سبحانه منك الطاعة،... والمحافظة على شريعة جده رسول الله.... هذا عهد أمير المؤمنين إليك فكن له قائلاً بالسمع والطاعة...» (94).

وعلى الرغم من الانتقال السلس لمقاليده الحكم من أمير إلى آخر، وهو أمر واقع، إلا أنه - كما يبدو - بحاجة إلى موافقة الخليفة الفاطمي ومباركته. وهي موافقة وإن بدت شكلية إلا أنها في غاية الأهمية، حيث إن تلك الموافقة بمثابة الشرعية التي يتلقاها الأمير من ولي الأمر، فتصح ولايته، وبالتالي تصح حكومته والأحكام الشرعية التي يصدرها موظفوه، والمتعلقة بالقضاء وضرب النقود والحسبة، وما إلى ذلك.

وكانت تلك الموافقة بمثابة العهد الذي يعهد به الخليفة للأمير بحكم اليمن، ويتضح هذا من قول الخليفة: «واعمل بقضايا عهد أمير المؤمنين إليك هذا» (95). وقال في أحد السجلات: «فقد رأى أن يصطنعك ويلحقك برتبته، وينصبك منصبه ويرقى بك درجته» (96). وأرسل إلى علي بن أحمد بن علي الذي تولى الحكم مكان أبيه فعلاً: «ونصبك منصب الماضي، وقلدك ما كان قلده من الدعوة الهادية، والأحكام والمظالم وما معها في سائر أعمال اليمن، وما يسهل الله فتحه لأمر المؤمنين من البلاد والأعمال» (97). كما أرسل للسيدة الحرة يبلغها أنه يقلد ابنها مكان أبيه المتوفى، وكان ابنها قد تسلم الحكم فعلياً، يقول لها: «بادر إليك بنصب ولدك، وأصدر التقليد بموضعه وأورثه رتبته» (98). وحينما توفي الأمير علي بن محمد، أرسل الخليفة إلى ابنه أحمد وكان ولياً لعهد أبيه، فتسلم الحكم تلقائياً، أرسل إليه يقول: «وقد نفذ إليك من تقليدنا ما جليلك جلال البهاء». ويوصيه بأن يشمر «عن ساق الجد فيما يحفظ نظام الأمور» (99). وفي سجل آخر يقول: «وإن كان أمير المؤمنين قد فوض إلى ولدك الأمر وارتضاه، وجعل إليك أمير المؤمنين معه - يخاطب الملكة الحرة - الحل والعقد والإبرام والنقض والإعطاء...» (100). وأرسل في سجل آخر: «أجمع هذه الرتبة إليك» (101). ثم يطلب أن ينشر سجله بين الناس ويقرأ على المنابر (102) ليؤكد سلطته ونفوذ.

وليس هذا فحسب، بل إن الخليفة يبارك اختيار الأمير الصليحي لولي عهده، وتلك المباركة هي التي تجعل اختيار الأمير لولي عهده تعييناً شرعياً (103).

(94) من السجل 2.

(95) من السجل 10.

(96) من السجل 14.

(97) من السجل 26، والسجل 46.

(98) من السجل 36.

(99) من السجل 40.

(100) من السجل 48.

(101) من السجل 68.

(102) من السجل 67.

(103) من السجل 70. وينظر عيون الأخبار، ج7، ص80-81.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال... ولتأكيد سلطانه، يوجه الخليفة الفاطمي سجلاً إلى أخي الأمير الذي تولى مقاليد الحكم يأمره بطاعة أخيه وإعطائه البيعة، كي لا يخرج الأمر من بيتهم ولا يحدث انشقاق كما يصرح بذلك (104).

لذلك كان الأمراء الصليبيون حريصين على هذه الموافقة والمباركة والتي تشكل في حقيقة الأمر تفويضاً شرعياً بحكم اليمن. ومن مظاهر الخطاب السياسي الفاطمي للصليبيين أن الخليفة يؤكد على وجوب استمرار الطاعة وتقديم الولاء، قال في سجل للملكة الحرة: «ويجب عليك أيتها الحرة التدرع بمدارعيها (الطاعة)، والسلوك في أحسن مسالكها (105). ويؤكد على ذلك في سجل آخر لها فيقول: «... وفوزاً لدى أمير المؤمنين بالرضا واستمراراً في طاعته على الطريقة المثلى» (106)، أو «يأمرك أن تستمر على الخدمة المرضية» (107)، أو «يأمرك بالاستمرار على طريقتك المثلى في الخدمة» (108).

كما يظهر الخطاب السياسي الفاطمي تجاه اليمن من توجيه الأوامر إلى كافة ذوي النفوذ والسلطان في اليمن يأمرهم بطاعة الأمراء الصليبيين، و«الجرى على هذا السنن المشكور، ويفرض عليكم التدين بطاعة داعيكم وطاعة والدته وحرمة عليكم مخالفتها» (109).

ويركز الخطاب السياسي الفاطمي على الاستقرار الداخلي لليمن فهو ولاية مهمة بالنسبة للدعوة الفاطمية، ومنه تدار شؤون ولايات أخرى كما يتضح بعد قليل. ومن خلال بعض السجلات نرى متابعة الخليفة لأحوال اليمن الداخلية، ففي أحد السجلات نرى أن الخليفة يتابع الصراع بين أحد زعماء القبائل وبين أبناء عمه، وتدخل الأمير الصليحي للإصلاح ونزع فتيل القتال والحرب، كما نرى أن الخليفة كان على اطلاع تام بتفصيلات ذلك النزاع وأشخاصه، ورضاه عن تصرف الأمير الصليحي تجاه ذلك (110). كما يتبين من سجل آخر اطلاع الخليفة على حادث آخر عكر صفو الأمن والاستقرار في اليمن وهو خروج أحد الزعماء على الأمير، وانتصار الأمير عليه، فيبارك له الخليفة نصره وتخلصه من ذلك الثائر (111)، وكذلك في الثورة التي قامت بها قبائل مذحج والنخع وعتس (112). لذلك نرى الخليفة المستنصر يبارك للأمير أحمد بن علي بن محمد انتصاراته وسيطرته على عدد من الحصون والقلاع (113) وهي نيف وعشرون حصناً (114). كما نرى تركيز الخطاب السياسي الفاطمي على إظهار ثقة الخليفة بالأمراء الصليبيين وتجديد تلك الثقة باستمرار، ففي أحد السجلات الصادرة للملكة الحرة جاء: «وقد تمهد لك حضرة أمير المؤمنين في هذه

(104) من السجل 17.

(105) من السجل 20.

(106) من السجل 49.

(107) من السجل 25.

(108) من السجل 63.

(109) من السجل 38.

(110) من السجل 7.

(111) من السجل 61.

(112) من السجل 4.

(113) من السجل 41.

(114) من السجل 58.

الأفعال الموافقة... وظللت متميزة بالثقة ومفتخرة بالسداد وحسن الموافقة.... وقد كان أمير المؤمنين ندبك من قبل ويندبك، وفوض ويُفوض إليك، ويرتضي سداد رأيك...» (115). دلالة على استمرار الثقة، فقد استطاع الأمير الصُّليحي أن يكسب ثقة الخليفة، وأن يصبح أشبه ما يكون نائباً له في حكم اليمن (116).

ومن رسالة إلى أبي الحسن علي بن أحمد: «وجعل أمير المؤمنين بيدك من زمام دعوته مقاليدها رأى مواصلتك بما يظهر للناس رأيه الجميل فيك وتقدمتك وأن يتابعك بإحسانه...» (117).

وكتب الخليفة المستنصر رسالةً إلى كافة الزعماء اليمنيين يقرر فيها بأنه راض عنهم طالما كانوا مطيعين للأمير الصُّليحي الذي يثق فيه ويضع فيه حسن الظن لحكم اليمن (118). وكتب إلى أحمد بن علي «وكان سجل أمير المؤمنين نفذ إليك جواباً عما ورد منك... شاهداً بتجديد اصطناعه لك.... بأن زاد في رسمك أمير الأمراء وساق إليك من التشريف ما تنيف معه على العظماء» (119). ومن رسالة أخرى إلى الملكة الحرة: «رأى أمير المؤمنين أن يشرفك بمناجاته هذه وما يقدمه تشريفاً يرفع درجتك إلى أعلى عليين ويجعل لك بسطة تحزين بها فخر الدنيا والدين.....»، و«... اقتضى ذلك أن أصدر أمير المؤمنين إليك ملطفه هذا ناطقاً بما حباك به من رتبة الاختصاص، وأوصلك من زلفة الاستخلاص وأصبحه ما ينوه باسمك في الناس» (120).

وكتب إلى الحرة أيضاً: «ويختصك... ويعلم القريب والبعيد أنك وولدك الملك من حضرة أمير المؤمنين في أعلى مكان لا يجاريكما في شأوه أحد من الأقران» (121).

وكذلك: «فقد صدرت السجلات المعظمة عن المواقف النبوية مضمنة تجديد تقليد ولدك الملك، وخرجت الأوامر المعظمة إلى السلاطين وكافة المؤمنين في سائر الأعمال اليمنية بطاعتكم» (122). وفي سجل آخر: «وساق إلى ولدك من التشريفات والألقاب والتكرامات ما شفعه بما هو أزيد من ذلك... وجدد هذه المكاتبه إليك» (123). «وهو - الخليفة - الواصل لها - الملكة الحرة - بالدعاء.... فقد سبق ورود كتابك.... من الخلع والتشريف والتلقيب مجدد الكرامة» (124).

من هذه النصوص يلاحظ أن الخطاب السياسي الفاطمي يحاول إبقاء الولاء الصُّليحي واستمرار الطاعة، وذلك ببث عبارات التمجيد للأمراء وإرضاء دواخلهم النفسية، وإعطائهم المزيد من المكانة اللائقة بهم والتميزة عن سائر القبائل اليمنية. وقد قابل الصُّليحيون تلك الثقة بالولاء التام والامتثال لأوامر الخلافة الفاطمية بكل طاعة وقبول. ويتضح هذا من بعض النصوص مثل:

(115) من السجل 36.

(116) ينظر: الداعي عماد الدين، عيون الأخبار، ج7، ص329.

(117) من السجل 37.

(118) من السجل 38.

(119) من السجل 42.

(120) من السجل 44.

(121) من السجل 45.

(122) من السجل 52.

(123) من السجل 55.

(124) من السجل 61.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...
«عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك الوارد دالاً على مقامات خدمتك، ومتضمناً الشكر لإمامك» (125). لذلك حرص الفاطميون على طمأنة الصليبيين على مكانتهم واختصاصهم بهم والحفاظ على حصر توارث عرش اليمن فيهم. وقد عبر أحد السجلات عن دعم الفاطميين للملكة الحرة حيث قال: «وأنكم تتوارثون هذه الدعوة ولدناً عن ولد ونحب أن تثقي بهذه الجملة وتستمري على وتيرتك المحمودة وتشمري في الخدمة» (126). وجاء في سجل آخر: «فاعلم أنك خليفته في بلاد اليمن، وقر عيناً بما أعطاك الله من الرتبة السنية» (127). وعبرت بعض السجلات عن ذلك بما لا لبس فيه: «وأنت أيتها الحرة لم تزل متمسكة بحبل الإيمان... ولم يزل أمير المؤمنين عالماً بقدر موضعك من السداد والرجحان» (128).

وفي السجلات المستنصرية سجلان في غاية الأهمية، ويعدان ركناً أساسياً من أركان الخطاب السياسي الفاطمي الموجه إلى الأمراء الصليبيين في اليمن، وهما يختصان بالأزمة السياسية الكبرى التي نشأت إثر وفاة الخليفة المستنصر، إذ نشأ في البلاط الفاطمي تياران، كل منهما يناصر أحد ولدي المستنصر: المستعلي ونزار، فقد نشب خلاف في الأسرة الحاكمة بين من رأى أن المستعلي هو صاحب الحق في خلافة أبيه، حسب وصيه أبيه، كما احتجوا، وبين الفريق القائل بأحقية نزار وهو الأكبر (129). لكن التيار الأقوى كان المساند للمستعلي، وقد تولى الخلافة بالفعل (130)، وحدث انشقاق كبير في الأسرة الفاطمية، والخلافة بصورة عامة.

أحد هذين السجلين كان موجهاً من زوجة الخليفة المستنصر والدة المستعلي إلى الملكة الحرة تؤكد فيه أن زوجها الراحل أوصى لابنها الذي لقب بالمستعلي وأكد على ذلك تصريحاً، «واختصه دون الأولاد بمزية إلفه وأنسه، ... وأعلن بنقل الأمر إليه، واستوى على سرير مملكته» (131).

والسجل الآخر صدر عن المستعلي نفسه إلى الملكة الحرة يعبر فيه عن الأمر نفسه، فقد خاطبها بقوله: «وقد علمت ما كان صدر إليك من حضرة أمير المؤمنين عندما أصاره الله تعالى إليه من إرث خلافته وأفاضه عليه من ثوب كرامته ... وذلك بالنص» (132). وليس هذان السجلان لإعلام الملكة الصليحية بالخبر أو لإفادتها بما يجري في القاهرة، وإنما لأمر أكبر، وهو أخذ البيعة والولاء، وبالتالي بقاء اليمن مستقرة في حوزة الفاطميين، وقد وصف كاتب السجل المرقم (43) مشهد مجلس البيعة وكيفية دخول الأفواج حسب رتبهم على الخليفة وأداء البيعة. ويبدو أن هذا الوصف التفصيلي تشجيع للملكة اليمنية وإذكاء لحماسها بالإسراع إلى إرسال بيعتها.

وفي كلا السجلين شرح عن نشوء الفتنة بين الأخوين، وأن إخوة المستعلي بمن فيهم نزار قد بايعوا بالفعل، لكن نزار حسب تفسير ذلك الخطاب «أدركه الحسد، واستزله الشيطان».

(125) من السجل 3.

(126) من السجل 52.

(127) من السجل 60.

(128) من السجل 48.

(129) ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 383.

(130) رصد المقرئ مشهد بيعته، تعاط الحنفا، ج 3، ص 11 وما بعدها؛ وينظر: المواعظ والاعتبار، ج 2، ص 196.

(131) من السجل 35.

(132) من السجل 43.

ويكاد أن يكون السجلان وهما صادران في اليوم نفسه 8 صفر سنة 489هـ/1095م صورة طبق الأصل من حيث الشرح والتفصيل وإبداء الأسباب والحجج والتفسير. وقد بدت الرواية الرسمية في هذا الخطاب أن نزار بعد أن نقض بيعته انسل ليلاً هارباً إلى الإسكندرية وجمع حوله مناصريه ممن جمعته بهم أسباب الشقاق والغدر نفسها حسب تعبير كاتب السجل، الذي يكمل مصوراً الخليفة المستعلي بالحكيم الحليم بأن الخليفة ساس هذه الأزمة بكل حكمة وأناة واستخدم أسلوب اللين والخزم، وأن نزاراً ومن معه قد فجروا وظلموا وبغوا، إلى أن التقى الجمعان في موضع يقال له كوم الريش بجوار القاهرة، فانهزم نزار وهرب، ثم دارت حرب أخرى فانهزم أيضاً، ثم سار إلى الإسكندرية وتحصن بها فحاصرها جيش المستعلي وشد عليها الحصار وضرها بالمنجنيق، فاستسلم نزار ومن معه، وتسلم المستعلي نزاراً فحبسه حتى مات (133).

وفي السجلين تفصيلات كثيرة عن سير المعارك، وتفسير أسباب الفتنة. وأخيراً بين الكاتب سبب ذلك الشرح الطويل، فيقول: «ولما كانت الحرة عندنا بالمكان المشهور، ومن الإيوان والإخلاص.... رأينا اطلاعها على هذه الجملة من جهتنا ليتوفر لها الفخر والجمال، ويتهيج لها السبيل إلى مطالعتنا بمستجدات الأحوال والترقب شديد لوصول ذلك مع أخبار الحوزة...» (134). وفي ختام السجل الآخر يؤكد الخطاب على أن الملكة الحرة يجب أن تعلم هذا وتعمل بحسبه (135). أي إن المطلوب من هذين السجلين إيصال فكرة استقرار هيبة الدولة، والإيحاء للصليحيين بمواصلة الولاء والاستمرار بالطاعة، وهو أمر يشكل عنصراً مهماً من عناصر الخطاب السياسي الفاطمي.

وكان الذي ضمن عرش الخلافة للمستعلي في نزاعه مع أخيه نزار الوزير الأفضل شاهنشاه ابن بدر الجمالي، فقد أدى دوراً كبيراً في ذلك (136)، وكان قد خلف أباه في الوزارة والتصرف في شؤون الدولة سنة 487هـ/1094م (137). وكان المستنصر قد رفع منزلته إلى جانب منزلة أبيه، ونوّه بذكره، وأرسل إلى الأمير الصليحي كي يأمر خطباء اليمن بأن يذكروه في الخطب على المنابر وأن يدعوا له. جاء في ذلك السجل: ولما كمل ولده الأجل الأفضل سيف الإمام، جلال الإسلام، شرف الأنام، ناصر الدين، خليل أمير المؤمنين أبو القاسم شاهنشاه فضلاً وتاماً.... رأى أمير المؤمنين أن ناط به قدام والده عرى التدبير، وعذق به سياسة ما وراء سرير الخلافة من كبير وصغير، وأمر بإنشاء سجل قرىء في الإيوان، بمرأى ومسمع من أمير المؤمنين ومن سائر جلة الدولة وأشرافها، وأمرائها وأولياؤها، وجنودها وعساكرها وخاصتها وعامها... وأصدر نسخة السجل المذكور إلى جميع أعمال الدولة.... رأى أمير المؤمنين أن يزيده رتبة إلى رتبته، فخرج أمره أن يدعى له على المنابر العلوية المستنصرية بالقاهرة المعزية ومصر وسائر البلدان والأعمال في أيام الجمع والأعياد في الخطب بعد الفراغ من أداء فرض الدعاء لأمير المؤمنين، وللسيد الأجل أمير الجيوش. وأمير المؤمنين يأمر أن تعمل بهذا المرسوم، وتوعز إلى الخطباء بالبلدة والأعمال التي تليك قريتها وبعيدها.... (138).

(133) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص384؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص197.

(134) من السجل 35.

(135) من السجل 43.

(136) عن دور بدر الجمالي وابنه الأفضل بنظر: دخيل، الدولة الفاطمية - الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية.

(137) المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج2، ص195.

(138) من السجل 15. وينظر السجل 27.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال... وليس هذا بمستغرب، فإن أباه كان قد تمكن من الخليفة المستنصر، وتمكن من الإمساك بكل مفاصل الدولة السياسية والإدارية والاقتصادية. وكان عنصراً مهماً من عناصر الخطاب السياسي الفاطمي الموجه للصليبيين. وهو مملوك أرمني كان مملوكاً لجمال الدولة ابن عمار فلذلك قيل له بدر الجمالي وما زال يأخذ نفسه بالجد من شبيته فيها يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم فيها يرومه ويتنقل في الرتب العلية حتى ولي بلاد الشام وتقلد إمارة دمشق من قبل المستنصر مرتين وثار عليه أهلها وكانت في إمارته الفتنة العظيمة التي احترق فيها قصر الإمارة وجامع بني أمية. ثم إنه رحل عن دمشق إلى مصر وقلده المستنصر عكا. فلما فسدت أحوال مصر وتغيرت أمورها وخربت كان يبلغه ذلك فيتحسر لما يبلغه ويتلهف لكونه بعيداً عن مصر. فلما كاتبه المستنصر ودخل إلى القاهرة تحكّم في بلاد مصر تحكّم الملوكة ولم يبق للمستنصر من أمر وألقى إليه مقاليد مملكته وسلم إليه أمور خلافته فضببطها أحسن ضبط. فاشتدت مهابته في قلوب الخاصة والعامة وخاف سطوته كل جليل وكبير لعظم بأسه وكثرة بطشه (139).

وفي هذه السجلات إشارات كثيرة له تتراوح بين الإعلام عن مكانته في نفس الخليفة وفي الدولة، والأمر بطاعة أوامره وعدم مخالفتها، والشأن عليه، والإسهاب بمآثره ودوره في إعلاء شأن الخلافة والحفاظ على استقرارها وأمنها وسلامتها، مما يمكن أن يوصف بالمبالغة، بل إن بعضها مبالغت صارخة.

فهو بالإضافة إلى الألقاب الرسمية الكثيرة التي حظي بها من الخلافة، وهي: حضرة السيد، الأجل، أمير الجيوش، سيف الإسلام، ناصر الإمام، كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين، أبو النجم المستنصري (140). وُصف بأوصاف كبيرة للدلالة على مكانته في الدولة، مثل: قسيم المهجة وخدينها، وولي الدعوة وقرينها، والعضب القاطع، والبرهان اللامع، ومحله لدى أمير المؤمنين محل من قصرت النعوت الجليلة عن شأو فضائله. وقد ناط أمير المؤمنين بثاقب تديره عرى الدين والدولة فأحكم أمراسها وقلده ما وراء سرير الخلافة من الدعوة الهادية ومصالح الأمة...» (141). وفي سجل آخر: «الذي جدد الله تعالى به وعلى يده معالم الدولة الفاطمية بعد دروسها وأقام بسيفه أعلامها بعد طموسها» (142)، «..... والحال منه محل الإمام الظاهر لإعزاز دين الله.... ولم يكن لأمر المؤمنين بدُّ من أن يرقيه فوق الفراق، ويحمله منه محل الوالد، ويجعل له مقام الملك، وينزله في عقد خلافة الإمامة مكان السلك.... وكتب أمير المؤمنين بذلك عهداً، ذكر فيه لمعاً في الدنيا والدين من مناقبه، وسيراً من كثير اختصر من مآثره.... وفوض إليه أمور الملك الذي استخلفه الله تعالى على سلطانه....» (143)، «رأى أمير المؤمنين لأن ينصبه منصب أبيه الإمام الظاهر لإعزاز دين الله، وأن ينوط به ما دون سرير ملكه، ومقعد خلافته شرقاً وغرباً... ثم كان من استفتاح عمله أن نظر في أمر الحرمين المحروسين وإعادتهما إلى ملكة الدولة بعد أن علمت فروق منابرها الأقدام الرجسة من الفتنة الأموية العباسية... فانبسط إليه انبساط الولد إلى والده» (144). «وجعله كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين. واكتتب له سجلاً.... وقرئ السجل المذكور في

(139) المقرئ، اتعاظ الخنفا، ج2، ص329.

(140) من السجل 14، وينظر السجلات: 15، 18، 19، 26، 31، 34 على سبيل المثال.

(141) من السجل 16.

(142) من السجل 32.

(143) من السجل 34.

(144) من السجل 58.

الإيوان...» (145). «... الذي استحفظه ما وراء سرير الخلافة، وناط به شرقاً وغرباً أمور الكافة...» (146)، «عضد الله به الدين، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين. وهو الآية التي أطلع الله بها لأمر المؤمنين شمس الخلافة فشرقت، والموهبة التي وهبها لدولته وللإسلام فظهرت وأشرقت، والسيف الذي انتصاه على جموع الباطل فزهقت وتمزقت» (147).

وذكر في أحد سجلاته في الثناء على بدر الجمالي الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ حُبِّهِمْ وَغِيْبُوْنَهُ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (148)، وأردف الآية بقوله: «فكان من توجهت إليه إشارة هذه الآية في هذا الزمان هو السيد الأجل أمير الجيوش...» (149).

ولهذه المكانة الكبيرة التي وصلها بدر الجمالي والتي تنطق بها هذه السجلات نرى الخطاب السياسي الفاطمي الموجه إلى الصليحيين يركز على وجوب الاعتراف بفضله والرجوع إليه، وإطلاعه على ما يجري في اليمن من أحوال سياسية، وتقديم السمع والطاعة له، والالتزام بأوامره. وهناك سجلات كثيرة تتضمن هذه المعاني، وهي وإن اختلفت فيما بينها في التعبير والجمل والعبارات إلا أن مؤداها واحد واضح، وهو تقديم الولاء له. ففي أحد السجلات الصادرة إلى الملكة الحرة يأمرها باطلاع بدر المستنصري بأخبار اليمن. يقول: «واستدعي ذلك بالشكر الجزيل، وطالعي الوالد السيد أمير الجيوش بأنباتك، وما يجب أن يعلم من تلقائك فهو خليفتنا وباب دعوتنا ...» (150). وخاطب أحد السجلات الأمير الصليحي قائلاً: «ولما كنت بحضرة أمير المؤمنين الأثير موقعك، اللطيف موضعك، خرج أمره إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل وإصداره إليك مضمناً هذه الجملة» (151). «..... وأشعرك بعظيم قدره ليكون شعاراً بمحبته منادياً، وإلى تلبية دعوته فيما يدعوك إليه ساعياً...» (152).

وكتب إلى الحرة عن خروج بعض الثائرين في الصعيد واستطاعتهم فصل الصعيد وتمكن الجيش الفاطمي من استعادته. ثم يقول: إن الخليفة أوصى بدر المستنصري بولئك يقصد الأمير الصليحي (153). ولعل أوضح ما جاء في طلب تقديم الولاء لبدر الجمالي ذلك المكتوب في السجل (34) حيث قال: «فول وجهك نحو هذا السيد الأجل في مقاصدك، واجعله قبلة دينك في مصادرك ومواردك...» (154).

ويبدو من هذه السجلات أن من رسوم الخلافة الفاطمية إرسال رسائل إلى الأمراء الصليحيين في عيدي الفطر والأضحى تعبر

(145) من السجل 59.

(146) من السجل 18.

(147) من السجل 15.

(148) سورة المائدة، الآية 54.

(149) من السجل 56.

(150) من السجل 21.

(151) من السجل 59.

(152) من السجل 32.

(153) من السجل 66.

(154) من السجل 34.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...
 عما قام به الخليفة يوم العيد من مناسك، والتأكيد على أن الخليفة خطب في الناس، وأنه عاد بعد الانتهاء من الفرائض إلى قصره بأمان وسلام. وقد وجدت في السجلات المستنصرية سبعة سجلات في هذا المضمار أرسلت في عيد الفطر من سنوات: 445هـ، 451هـ، 478هـ، 480هـ. وفي عيد الأضحى من سنوات: 474هـ، 476هـ، 478هـ. وفي هذه السجلات السبع وصف يكاد يكون مفصلاً لموكب الخليفة منذ ركوبه إلى عودته إلى القصر الخلافي، مع الإسهاب في وصف مشهد الموكب وما به من جيش وحرس وسلاح وما إلى ذلك من أهبة الملك. جاء في أحد السجلات: وكتاب أمير المؤمنين وارد عليك يوم العيد «وقد ركب إلى المصلى في عسكر تدك الأرض دكاً بسنابك خيلها وجيوش تغطي رحاب الفضاء بمديد ذيلها، وزجل بوقات وطبول تشق أفئدة الصدور وينود منشورة أحرها وأصفرها ورايات نصر وبريق سيوف» (155). و«نصر الله عليه متظاهر، فبرز إلى مصلاه في شيعته، وأنصار دعوته محفوفاً بأوليائه وجنوده وجيوش دولته وعبيده... والأمور جارية على الاستقامة» (156) «..... من ظهور أمير المؤمنين لفضاء سنة العيد مؤيداً من الله بالنصر العزيز وتوجه إلى مصلاه في الهيئة الجامعة للعز... وقد عاد إلى قصور إمامته مشكوراً سعيه» (157). وجاء في سجل آخر: «توجه أمير المؤمنين من قصور خلافته إلى مصلى عيده، وجرى في الصلاة والخطبة والنحر على أفضل رسم، والأمور بحضرة جارية على أحسن مجاريها» (158) «..... وأمور الخاص والعام على أفضل النظام جارية، وكان ركوب أمير المؤمنين إلى مصلى عيده ومسيره في جشه الذي غصّ القضاء بجنوده...» (159). وفي سجل آخر يؤكد أن بدر الجمالي كان معه، حيث توجه الخليفة إلى «مقام صلاته محفوفاً بأوليائه وأنصار ملكه، مكنوفاً من وليه السيد الأجل أمير الجيوش...» (160).

لكن هذه السجلات لم تقتصر على إخبار الأمراء الصليبيين بأداء شعائر العيد، وإنما كان الهدف الحقيقي من هذه السجلات إيصال أفكار مبطنة بوجوب البقاء على الطاعة والولاء. وليس هذا فحسب، وإنما طلبت تلك السجلات من الأمراء الصليبيين إعلان ما جاء بها على الناس في أرجاء اليمن لإشاعة روح الخزم، والخشية من التفكير بأي عمل معادٍ للدولة.

وقد برر الخطاب السياسي الفاطمي هذا بأن إعلام الصليبيين مهم لأنهم من أعوان الدولة وأنصارها ومن ذوي المكانة المميزة فيها. جاء في أحد السجلات: «ولما كنت ولياً مخلصاً.... ولك في دولته المكان المكين وفي الولاء والنصح الجبل المتين أشعرك أمير المؤمنين نبأ هذا اليوم الكريم ليشرح بمسرتة صدرك ويشد ببيانه كاهلك وأزرك... وتوعزه بإشاعة منصوصة فيمن قبلك من المؤمنين وعبيد الدولة ورعاياها.... ويستوي بمعرفته الأمير والمأمور. فاعلم ذلك وأوعز بالعمل به» (161). وفي سجل آخر: «أعلمك أمير المؤمنين نبأ عيده لتعطر به أعواد المنابر وتنشره في البوادي والخواضر» (162). وكذلك: «أعلمك أمير المؤمنين نبأ عيده السعيد ليقدّم

(155) من السجل 13.

(156) من السجل 1.

(157) من السجل 18.

(158) من السجل 64.

(159) من السجل 27.

(160) من السجل 30، وينظر السجل: 19.

(161) من السجل 27.

(162) من السجل 13.

إذاعته في عملك وإشاعته في كل من بعد وقرب قبلك...» (163). وأيضاً: «أعلمك أمير المؤمنين نبأ يومه، لتوعز بإذاعة مضمونه لتبتهج به قلوب الأولياء وتنخفض له مناكب الأعداء» (164). وهذا هو المغزى والمقصد من إرسال تلك السجلات. وانطلاقاً من هذا، فإن الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين يركز على انتصارات جيش الدولة على أعدائها، وهزيمة الخارجين عليها، وأن الأمور مستقرة مستتبة، والأمن يجيم على كل نواحي الدولة، جاء في سجل إلى علي بن محمد الصليحي أرسل سنة 455هـ/1063م الخبر عن خروج ابن باديس عن طاعة الفاطميين في إفريقية، وإن الخليفة أطلق نحوه قبيلتي رياح وزغبة فحوصر وانتصر الجيش الفاطمي بعد أن استأمن قادة جيشه وفتح حصن قابس وأعيدت الخطبة للفاطميين، والتعامل بنقودهم (165).

وفي الفتنة التي نشبت في محرم سنة 467هـ/1074م بين المشاركة والمغاربة من فرق الجيش الفاطمي، وخاصة طائفة لواتة وهم 50 ألف رجلاً، وصاروا يلحون في طلب الأموال المرة تلو المرة، حتى شارفت خزائن الدولة على النفاد على حد تعبير كاتب السجل، وخرجت الإسكندرية والبحيرة والصعيدان الأدنى والأعلى من ملكة الدولة، لكن بدر الجمالي استطاع إخماد الفتنة وإرجاع البلدان الخارجة إلى حظيرة الدولة (166)، بل وثبتت الحكم الفاطمي في البلاد الشامية (167). وامتداداً لتلك الفتنة قام بلدكوش وهو أحد قادة الفرق العسكرية بسد منافذ القاهرة، وأعلن خروجه على الدولة (168). وهناك فتنة لواتة (169)، وتغلب القيسية على البحيرة وأعمالها (170). وقد انتصر بدر الجمالي في كل تلك الأزمات السياسية / العسكرية. «ثم تفرغ لتدبير أمر الحرمين الشريفين وإعادة ذكر الفاطميين فيها. ثم تأمل حال الإسكندرية فإذا هم في عداوة أهل بيت الرسول....»، وهو ما يفهم منه بوضوح أنهم ضد الحكم الفاطمي. ثم تأمل أحوال الصعيدين.... وأخيراً يخاطب السجل الأمير أحمد بن علي بن محمد قائلاً: ولما كنت من قلب أمير المؤمنين بالمكان المكين وجب أن يكشف الحجاب عن وجهه..... ولما كنت وليد حجر الدولة العلوية.... رأى أمير المؤمنين إشعارك نبأ ما طرق دولته من طوارق السوء» (171). ومن سجل أرسل إلى الملكة الحرة قال كاتبه إن أمير المؤمنين يعلمك استقامة الأمور بحضرتة وجريها على مأموره وإرادته... فأما ما يتعلق بالصعيد فإن صبح الأوكني تغلب على بلدان منه والتف حوله كثير من العرب والسودان، فسار إليه بدر وهزموه وعاد الصعيد إلى ملكة الدولة (172).

(163) من السجل 1، وينظر السجل: 18.

(164) من السجل 30.

(165) من السجل 5. وينظر: ابن الصيرفي، الإشارة، ص 77؛ الكامل لابن الأثير، ج 8، ص 186؛ تاريخ ابن خلدون، ج 6، ص 210.

(166) المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 314.

(167) من السجل 56. وينظر: تاريخ ابن خلدون، ج 4، ص 82.

(168) المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج 2، ص 242.

(169) المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 299.

(170) المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 306 وما بعدها.

(171) من السجل 57.

(172) من السجل 66.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م من خلال... وربما يمكن لنا أن نعد السجل الذي أرسلته أخت الخليفة المستنصر (وليس من ديوان الخلافة) من ضمن الخطاب السياسي الفاطمي لأنه يسير في الاتجاه نفسه، ويصب في المغزى ذاته، فقد أرسلت تؤكد استقرار الأمور والأحوال وذلك بحسن سياسة أمير الجيوش (بدر الجمالي / المستنصري). وقد أعلمك أمير المؤمنين في سجله ما أجراه الله على يديه من الفتك بالأعداء وتملك البلاد التي كانوا احتوا عليها ما يغني عن إعادة الشرح (173).

ويبدو أن الاهتمام الشديد بإعلام الصليبيين بأخبار الولايات نابع من رغبتهم إعطاء تحذيرات مبطنة لهم كي يأخذوا العبرة ويحافظوا على الولاء والبقاء في دائرة نفوذهم.

ومن أهم عناصر الخطاب السياسي الفاطمي الموجه للصليبيين طلب الأموال بما فرضوه عليهم تحت مسميات مختلفة، مصبوغة بصبغة شرعية بطبيعة الحال، كي تلقى القبول والرضا من الصليبيين. فمن رسالة أرسلها المستنصر إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الصليحي سنة 481هـ / 1088م يطلب فيها أموالاً أسماها: الصدقات والفطر والنجاوي (174) ويشدد في طلبها، ويرفض أعداز الأمير الصليحي في تأخيرها أو التساهل فيها، ويجعلها فرضاً عليه، كما على كل مؤمن كالصلاة والصوم والحج والجهاد. ويأمره بهذا أمراً. وأجد أن نص هذا السجل / الرسالة يعبر عن الفكرة تعبيراً واضحاً. لذلك آثرت أن أضعه بنصه كي تتضح الصورة «ولما ورد كتابك تضمن فصل منه سؤالك قبول العذر في تراخي حمل النجاوي إلى حين اجتماعها واحتشادها وحملها وما شرحت من السبب في ذلك، فقد قدم أمير المؤمنين القول، وأوضح الأمر، وأنه لا قصد له إلا توفر حظك وحظ المؤمنين من الرغائب، وأن يجلبكم منها أفضل الجلائب، وأنه لا يسع أحد من المؤمنين تأخيرها، ولا يجل له إغفالها، ولا سيما من نُصب الدعوة خاصة، أن يقدم الاهتمام بها مع كل فرض من الأعمال، وأن لا يُرتضى منه فيها بالتمسح والإحلال، فأما ما هو عليك في الذمة عما تبرع به جدك، وساحك أمير المؤمنين منه بنصفه وحللك منه بسؤالك، ولم يجعل لك أن تؤخر حمل النصف بأي عذر تعذر به فيه عن نفسك وعن سلفك الذي أخرجه من ماله، وجعل عليك تبعته ودرك ماله، ولولا موضعك المحروس من أمير المؤمنين، وأنتك داعيه الذي يجب أن يكون بلسانه في أمور الدين ناطقاً، وفيما يعود بتأدية الفرائض على واجبها متحرراً وإلى الهدى مشوقاً وشائقاً، وبما يرضي الله عاملاً ومحققاً، لم ير أمير المؤمنين معاودة بعدما سلف من أمره، وبان من تبصيره» (175).

ويطلب ديوان الخلافة الفاطمية في أحد السجلات المسارعة بإرسال المال وعدم تأخيره وتحريم تأخير شيء منه، وذلك في سجل صدر للملكة الحرة يظهر أنه إعادة لما كان قد طلب منها سابقاً، جاء فيه: وقد صدر منّا ومن السيد الأجل (يقصد بدر الجمالي) من المكاتبات في عدة مقام ما يجب أن يتولى الوقوف عليها والعمل بها وتنفيذ المرسوم فيها، ذلك ما يجب عليكم وعلى المؤمنين قبلكم من الأعمال والفطر وغير ذلك من الحقوق القديمة والحديثة. والتحريم في تأخر شيء منها. فاعلمي ذلك وسارعي إليه (176).

ويظهر التشدد الفاطمي في طلب الأموال من اليمن في سجل آخر جاء فيه: فقد علمت بما توجبه الشريعة من معرفة حدود الله وأداء حقوقه، ومنذ الزمان الطويل فلم يرفع إلى بيت مال أمير المؤمنين من الفطر والزكوات والنجاوي والأعمال درهم واحد من

(173) من السجل 28.

(174) النجوى هي ما يدفعه المستجيب للمذهب. مقدمة عبد المنعم ماجد للسجلات المستنصرية، ص 22.

(175) من السجل 23.

(176) من السجل 21.

جزيتك. ولقد كان العذر قائماً لموانع الطريق والآن فقد زالت، ولم يبق عذر تعتذر به ولا مانع طريق يمتنع لأجله (177). وفي سجل مخروم المستهل يأمر فيه الخليفة الأمير الصليحي أن يرسل إلى الحرمين الشريفين عشرة آلاف دينار لتنفق على شؤون الحرمين «وأرباب الرسوم، وإشعارهم بكون ذلك محمولاً بأمر أمير المؤمنين لك فيه» (178). ويبدو أن الصليحيين كانوا يرسلون الأموال (خوفاً وطمعاً)، فهم يريدون تأييد الخلافة لهم ومباركتها وإعطائهم الشرعية، ويخشون تأخر الإرسال لأن في ذلك إثارة لغضبهم، ويتضح هذا من تأخر إرسال الأموال في بعض الأحيان كما تقدم قبل قليل. لذلك نراهم يرسلون دفعات كبيرة من الأموال وإن لم نعلم مقدارها بالضبط. لكن من خلال النصوص المتبادلة يمكن استشفاف ضخامة الأموال والهدايا المرسله إلى القاهرة (179). قال ابن حجر: «وأهدى - أي الأمير الصليحي - إلى المستنصر ما قيمته عشرة آلاف دينار، ولم يكن لهم عهد بمثل ذلك» (180).

وجاء في رسالة من المستنصر إلى الملكة الحرة يجدد ثقته بها ويشكرها على ولائها المستمر للفاطميين، ويوافق على تولي ابنها مكان زوجها المتوفى، ويطمئن على أحوال اليمن الداخلية، ينهي رسالته بإخبارها أن ما أرسلته من أموال: «القرابين والزكوات والنجاوي وأعمال المؤمنين» وصل جميعه كاملاً كما كانت ذكرته في كتابها المقرون بالأموال. ويخبرها أيضاً بأن الأموال قد حملت إلى بيت المال. ويقدم لها مقابل ما أرسلته له مديحاً ورضاً، لكن المستغرب أن ذلك الرضا ليس تاماً، فيقول لها: «وإن كان المحمول مستصغراً في جنب فواضل أمير المؤمنين وجزيل منائحه، فإن أمير المؤمنين إنما يخص المؤمنين على الازدلاف بما يحملونه لأنه زكاة مفروضة عليهم، تزكيتهم وتطهر أعمالهم وتقربهم من رضا الله. فاعلمي ذلك من أمر أمير المؤمنين ورسمة، وتمثلي ما سطره لك من حكمه، وواصلتي بأبنائك ومجاري الأمور قبلك» (181).

ويعبر سجل آخر أرسل إلى الأمير أبي الحسن علي بن أحمد بن علي سنة 480هـ/1087م عن وصول المال الذي أرسله، والذي نص على أنه «القرابين من مالك، ومال من سميته من المؤمنين... وقد تقبله أمير المؤمنين لرافعيه، ودعا لهم بالبركة والرحمة ونالوا به الخطوة في الدنيا والآخرة، وزكت به أعمالهم زكاة الصالحين الموقفين المتقربين إلى الله تعالى بمقبول القرابين» (182). ومن سجل آخر: «فأما ما حملته من لطفك التي ساقها سائق الإخلاص، وقربات المؤمنين المتقرب بها طالبو الإخلاص فقد جعل أمير المؤمنين القبول لها ثمناً، وساق إليك وإليهم من صلواته وتزكيتهم ما يكون لهم سكيناً» (183).

وكما نرى فإن الخليفة الفاطمي قابل وصول تلك الدفعات من الأموال بالقبول والرضا والدعاء وإرسال خلعة من خاص

(177) من السجل 57.

(178) من السجل 62.

(179) ينظر المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج2، ص299؛ ابن الجاور، تاريخ المستنصر، ص56؛ الدواداري، كنز الدرر، ج6، ص416؛ أبو مخرمة، تاريخ نغر عدن، ص161.

(180) رفع الإصر، ص132.

(181) من السجل 36.

(182) من السجل 37.

(183) من السجل 3.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م من خلال...

ملايسه «صلى بها آخر جمعة من رمضان» (184) لتشملهم بركته!

ومن ركائز الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين التوجيهات بخصوص الحرمين الشريفين، وكما هو معروف فإن الحرمين الشريفين في مكة والمدينة كانا من أهم ما حرص عليه الفاطميون من ولايات لما لهما من مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، ولما يمثله الحرمين الشريفان سياسياً، فمن يملكهما يكون العنصر المؤثر في توازن النظام السياسي بين الدول؛ لذلك حرص الفاطميون - كما كان الأمويون والعباسيون قبلهم - على استقرار شؤون الحرمين الشريفين، وتأمين الطرق المؤدية لهما، وسلامة موسم الحج والحجاج (185). وكان ذلك منوطاً بالصليبيين وهم الأقرب للحجاز، والأقدر على حفظه (186). وشكل هذا جزءاً من الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين. «بل يجعل الأعمال اليمنية والحجازية واحدة في الاهتمام بأحوالها» (187). قال ابن الأثير في حوادث سنة 455هـ/1063م: دخل الصليحي إلى مكة مالكاً لها، فأحسن السيرة فيها وجلب إليها الأقوات ورفع جور من تقدم وظهرت منه أفعال جميلة (188).

وفي هذه السجلات سجل مقصور على شؤون الحج والحرمين الشريفين، جاء فيه: «وسجل أمير المؤمنين هذا إليك مقصوداً على إعلامك بما أذن به من ذلك ودعا إليه، ورغب في إتيانه وحض عليه، لتقدم التأذين به في من قبلك، وتشعر من استطاع إليه سبيلاً بما في قصده من الفوز بالغنيمة، والجزاء عنه بالرحمة الواسعة العميمة، ليأخذوا للحج أهبتة، ويعدوا له عدته،.. فما محصت الذنوب بمثل الحج إلى بيت الله، والعياذ بحرم الله، والجهد في سبيل الله، والله يعين أمير المؤمنين على ما يحاوله من صلاح الأمة، ويؤثره لها من النجاة والعصمة، ويسأله إحساناً إليها في العاجل، وتوفيقاً يستوجب به سعادة الأجل، بحوله وطوله. فاعلم ما أعلمك أمير المؤمنين، وأذعه في من وكلت إليه إيالته من المسلمين، وتقرب بما تأتبه في ذلك إلى رب العالمين، وإن حدثتك نفسك بحقوق الوجه المعين..... وأعظم أجراً عند الله ومثوبة، وهو ضبط أمر ما إليك من البلاد، وأمن من فيها من العباد» (189).

وأرسل الخليفة المستنصر إلى الأمير علي بن محمد الصليحي يذكر أنه تلقى كتاباً من صاحب مكة يخبره أن الأمير الصليحي شد من أزره ووقف معه في إقامة الأمن، وأنه راض عنه كل الرضى ويشني عليه أجمل الثناء، وأنه أمر صاحب مكة بأن يتخذ الأمير الصليحي رداءً ونصيراً، وبأمره أن لا يتعرض له (190).

ولما كان استقرار بلاد الحجاز واطمئنان الحرمين الشريفين من الأمور التي تهم الخلافة الفاطمية، فإن ذلك أخذ حيزاً من الخطاب السياسي الفاطمي الذي أصدر للصليبيين باعتبارهم أصحاب القوة الإقليمية في المنطقة، فقد رأينا الخليفة المستنصر يوازن بين الأمير الصليحي وشريف مكة ليهدي النزاعات والمشاكل، واتضح هذا من سجلين اثنين أصدر الأول منها سنة 460هـ، ففي رسالة تعزية

(184) من السجل 62.

(185) عن أهمية الحجاز بالنسبة للفاطميين ينظر: العامري، السياسة الخارجية للدولة الفاطمية، الفصل الخاص بسياساتهم في الحجاز.

(186) حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 240.

(187) من السجل 54.

(188) الكامل، ج 8، ص 186؛ المقرئ، الذهب المسبوك، ص 66؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص 100.

(189) من السجل 9. وينظر السجلين: 57، 58.

(190) من السجل 3، وينظر السجل: 4.

أرسلها المستنصر إلى أبي الحسن أحمد بن علي بن محمد الصُّليحي يعزبه بوفاة والده وأخيه، ويتنزه الفرصة ليحل الإشكال الحاصل بينه وبين محمد بن جعفر بن أبي هاشم الحسيني صاحب مكة، وكان الأمير الصُّليحي قد شكاه إلى الخليفة لأن والده كان قد أرسل أموالاً إلى مكة لإصلاح ما يحتاج إلى إصلاح، وصيانة عيون المياه وما إلى ذلك، إلا أن الشريف استحوذ على ذلك المال لأمواره الشخصية؛ فغضب الصُّليحي وأراد أن يسير إليه ويبطش به، فوجه إليه الخليفة أمراً بأن يلتزم أسلوب المجاملة ما استطاع، وأن يتعامل معه وفقاً للآية: ﴿ اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (191)، «فإن عظم عليك الأمر فلا جناح عليك فيما منعت به عن حرمك ودفعت» (192).

أما السجل الثاني فأرسل إلى علي بن محمد الصُّليحي سنة 448هـ/1056م وكان رداً على كتاب من الأمير الصُّليحي يشكو فيه شريف مكة أيضاً على أمر لم يتضح من السجل، لكن توجيه الخليفة الفاطمي كان وجوب التزام التهذئة، فقد وازن بينها، وأمسك بالعصا من الوسط كما يقال، وكان أمره واضحاً حيث قال: «فمعلوم عندك ومستقر في نفسك ما ترعاه الحضرة بهذا الشريف من حرمة النسب، وتوجيه من حق اللحمة والسبب، وتراه من صلة الرحم، وتؤثره من حفظ الذمم، ومفهوم مكانك المكين لدى أمير المؤمنين. وإذا كان هو بمثابة من قربي أمير المؤمنين ولحمته، وأنت بحيث أنت من التبريز في مشايعته وطاعته؛ ففرض كل منكما معين على صاحبه القيام به، واجب على كليكما إرضاء أمير المؤمنين بتكسب سبيل المقال وتجنبه، وينبغي لك أن توفيه أجر المودة في القربي، ويجب عليه أن يملك محل السواد من ناظره بحكم ما سعت فيه من نصره حق بيته» (193).

وفي أحد السجلات يشيد الخليفة بالأمير الصُّليحي وبمعالجة خلافه مع صاحب مكة. ويوافق على وساطته في نقل قضاء مكة من قاضيها عبد الله بن إبراهيم الحسيني إلى حفيده (194). وبذلك نزع فتيل النزاع بينها، وهذا الأحوال ليستقر الحجاز وينعم بالأمن كما كان يحرص عليه الفاطميون.

وكغيرها من الدول تعرضت الدولة الفاطمية لنشوب ثورات على حكمها في كل ولاياتها تقريباً. وكانت اليمن من ضمن الولايات التي شهدت ثورات ورفض للنظام السياسي القائم لأسباب كثيرة ليس مكان دراستها في هذا البحث. وقد كان بعضها قوياً بحيث تززع معها الحكم الفاطمي لبعض الوقت. لذلك نرى أن الخطاب السياسي الفاطمي الموجه للصُّليحيين يتضمن حثاً لهم على ملاحقة الخارجين على السلطة الفاطمية وإشادة بالدور الذي قام به الصُّليحيون في إخماد تلك الثورات وتهذئة الأوضاع.

من ذلك الثورة التي قامت بها قبائل مذحج والنخع وعنس (195) وخلعت طاعة الفاطميين وأتباعهم الصُّليحيين سنة 455هـ/1063م، وقد استمرت تلك الثورة لبعض الوقت واعتمت القبائل الثائرة في المعادل والحصون. لكن الصُّليحيين استطاعوا أخيراً الانتصار عليهم وإخماد ثورتهم. وفي هذه السجلات إشادة من الخليفة المستنصر بما قام به الأمير علي بن محمد

(191) سورة فصلت، من الآيتين 34-35.

(192) من السجل 40.

(193) من السجل 12.

(194) من السجل 4.

(195) ضبطها ناشر السجلات: عبس.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...

الصُّليحي من انتصار وتوطيد حكم الفاطميين في اليمن (196).

ويشمل الخطاب السياسي الفاطمي الموجه إلى الصُّليحيين تقليدهم أمر الدعوة الفاطمية في بعض الولايات والبلدان مثل الحجاز وعمَّان والإحساء والهند، وتكليفهم بإعادة شؤونها عن طريق تعيين نائب عنهم، وذلك لما يحمله الخليفة الفاطمي ومدبرو الدولة من ثقة كبيرة للأمرء الصُّليحيين، ويجدونه عندهم من ولاء مطلق. ففي سجل أرسل إلى أحمد بن علي بن محمد سنة 468هـ/ 1075م جاء فيه: وأما ما ذكرته من حال غرس الدين يوسف بن حسين الصدايواري ومضيه لسبيله وأنه خلف ولدًا نجيباً صالحاً لأن يسد مسده وينوب في خدمة الدعوة النبوية منابه فتألم أمير المؤمنين لما ألم به من قضاء الله سبحانه، وتقدم باصطناع ولده، وردَّ الدعوة إليه وإنفاذ التقليد به، وتعجل بتلقيه بلقب أبيه غرس الدين، والله تعالى يوفقه ويصلح على يديه قبل وبعد، فإن تلك الديار (الهند) موكولة إلى نظرك فيها، واعتناقك مصالح شأنها، فاجر على شاكلتك المرضية في مراعاة مثلها (197). ورتب لنواحي عمَّان الخالية اليوم من الدعوة من يتدب لصالح حالها وطالع الحضرة بما يكون من اعتمادك في هذا الباب ليصدر إليه من حضرة الإمامة ما يجب صدوره (198).

وهناك سجل من المستنصر إلى أحمد بن علي بن محمد سنة 468هـ/ 1075م أيضاً جاء فيه: «وأما ما أوردته من شأن الداعي المقيم كان بالهند ومضيه لسبيله، وقولك في دعاء الحاجة إلى من يسد مسده ويحفظ نظام المؤمنين بتلك الديار فأنت أقرب الناس إلى ذلك الخط وأولاهم بالقبض فيه والبسط. فافسح في ذلك ولك من سكون أمير المؤمنين إليك أوفر الحظ. فدبر من يسد مسده وكاتب بذكر من يقع الاعتماد عليه لنعضده بالمكاتبة ونشده» (199).

وفي العام التالي أرسل إلى أحمد بن علي بن محمد سنة 469هـ/ 1076م: «..... ومدينة عمَّان وإن كانت خارجة من أعمال الحوزة، وبعيدة القطر من بلاد الحضرة، فإن أمير المؤمنين تعين على نفسه إنكار ما لا تبلغه الاستطاعة. ولما انتهى إلى حضرة أمير المؤمنين حال المدينة المذكورة (عمَّان) وما جرى فيها من الغلاء والفساد والخروج عن قضايا الشريعة الخنيفية..... وقد عذق أمر الحرم المحروس وأعماله بولايتك ووكله إلى تدبيرك وسياستك بحكم كون الأعمال اليمنية والحجازية واحدة في الاهتمام بأحوالها ولقرب أعمالك من أعمالها، ونفذ هذا التقليد لك عن حضرة أمير المؤمنين مضمناً من تفخيم أمرك... رأى أمير المؤمنين أن يضيف إلى ذلك وما يجري في نظرك ولاية مدينة عمَّان لكونها أيضاً لأعمالك مجاورة، تقلد ما قلدك أمير المؤمنين بها. توجيه بمنهج العمل في عمَّان. وأمير المؤمنين يشعرك ما طالع به حضرة الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها عبد الله بن علي العلوي المستقر بالإحساء وبذله من الخدمة والطاعة، وأنه اعتمد إقامة الدعوة العلوية، وناضل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد، وانتزع جلَّ تلك الأعمال منهم، وأصاب بالدعوة المستنصرية في أرجائها، وفعل أفعالاً حميدة شرح كلاً منها، واقتضى ذلك نفوذ السجل من حضرة أمير المؤمنين إليه مضمناً إخماد خدمته، وحسن مجاهدته، والعلم بخلوص طاعته، والأمر له بانتهاج هذه الأفعال، ثم رأت حضرة أمير المؤمنين أن العدول عنك بولاية تلك الأعمال، وسياسة ما يجري فيها من الأحوال غير مناسب بجميل رأيه فيك، ولا مطابق للمشهور في دولته

(196) من السجل 4.

(197) عيون الأخبار، ج7، ص82-86.

(198) من السجل 58.

(199) من السجل 41.

من مساعيك، وأن ذلك أيضاً مضعف ليد الأولياء، مطمع لمن بها من الأعداء، فاقترضى ذلك أن جعل أمير المؤمنين ولاية تلك الأعمال جميعها: دانيها وقاصيها، مطيعها وعاصيها، مردودة إلى نظرك السديد، وتدبيرك الرشيد، وأن يكون الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها: عبد الله بن علي العلوي نائباً عنك فيها، ومتصرفاً على ما رآه من سياستك لها، وأن تمده من جهتك بكل ما يشد منه فيها بذل الخدمة فيه» (200).

وجاء في سجل كتب إلى أحمد بن علي بن محمد 476هـ/1083م: «... أما ما ذكرته من أمر الدعوة الهادية في الهند وجزائرها، وعمان وعملها، وفقد المتولين لها ووردت مكاتبات إلى أمير المؤمنين من هنالك يلتمسون استخدام من يجمع شملهم، ويتفقون به بعد من فقدوه مثيلهم، وسؤالك تقليد الرئيس مرزبان بن إسحاق بن مرزبان الهند وجزائرها، وإسماعيل بن إبراهيم بن جابر عمان وعملها، لما وصفته من ديانتها، وحميد أثرها ومذهبها، فقد وقف أمير المؤمنين على ما شرحته، وتقدم بإصدار ملطفين عن حضرته إلى المذكورين بتقليدهما، من مجلس السيد، الأجل، أمير الجيوش وجميع ذلك واصل بإذن الله بوصول هذه الإجابة» (201). وفي سجل آخر كتب إلى الملكة الحرة سنة 481هـ/1088م: «عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك المضمن كتاب وفاة داعيه بالهند مرزبان وأنه خلف ولدين. وأن الموما إليه منها أحمد الأكبر.... الداعي كان بعمان من التخلي عن الخدمة والركاض في طلب التجارة وبقاء المؤمنين شتاتاً.... أحمد لك تنبهك على هذه المصالح، وتفقدك أحوال الدعوة والدعاة في تلك الأطراف والنواحي... وعلم أنك يقظة.... وأوعز إلى بدر الجمالي بإصدار تقليدين عن مجلس نظره باسم كل من الداعين، وكتابه بالخدمة إلى كافة المؤمنين بالاشتداد بحبل العصمة.... وأنت فقد جعل إليك أمير المؤمنين النظر في تلك البلاد والأعمال ومراعاة دعائها، وانتظام حال الدعوة فيها ومعونتهم بما يصلح خدمتهم ويؤكد أمرهم ويجب عليك أن تندي من تخيرت به للتوجه إلى هناك....» (202).

وتبين من أحد السجلات أن الخليفة يفوض الأمير الصليحي بحكم حضر موت إن هو فتحها، ونشر الدعوة الفاطمية فيها (203).

ويظهر من هذه السجلات نوع الخطاب الموجه للصليحيين، فهو وإن بدا في غالب الأحيان رقيقاً يكتنف على كثير من المجاملات والرضا وغير ذلك مما يمكن أن يحكم عليه بالعلاقة الممتازة، لكن تلك العلاقة لم تكن متكافئة أبداً، وإنما كانت علاقة الحاكم بالمحكوم، ويظهر ذلك من بعض السجلات بوضوح تام، فهي أوامر حازمة صادرة من حاكم إلى أحد رعيته، ولم نجد فيها ما يمكن أن يجعلنا أن نصف الصليحيين بالأمرء، ففي سجلين أرسلنا إلى الملكة الحرة والأمير أبي الحسن علي بن محمد الصليحي سنة 472هـ/1079م ويكادان أن يكون أحدهما صورة طبق الأصل من الآخر يأمرهما بملاحقة جماعة من المطلوبين كانوا قد هربوا إلى اليمن لأسباب لم توضحها السجلات، لكنهم يشددون على ملاحقتهم والقبض عليهم وإرسالهم إلى القاهرة مقيدتين، ولا يتهاونون في ذلك، بل ويأمرون الصليحيين بقتلهم. جاء في السجل: «..... وأمير المؤمنين يعلمك حال قوم قد انضوا إليكم وتمصوا قميص الدين رياء وسمعة..... وهم المعروف بعبد الله الركابي وإبراهيم غلام العامري المدعى نبوته والحصيري وولده وشاعر كان مع

(200) من السجل 54.

(201) من السجل 63.

(202) من السجل 50.

(203) عيون الأخبار، ج7، ص 82-86.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م من خلال...
صبح الخارجي.... وزور على أمير المؤمنين وهرب إليكم واختلط بهؤلاء المفسدين. وقد تقدمنا إلى الملك بقبضتهم والتضييق عليهم
وإنفاذهم مصفدين إلى باب المؤمنين»(204). وجاء في سجل آخر سنة 480هـ/1087م: «..... وقد كان بُعث بالحضرة باعث
نفاق.... فأجابوا داعي المنافقين.... فلما ورد أمير الجيوش وأحمد نار الفساد، وكان قوم ممن مرق وكفر وجاهر بمعصية أمير
المؤمنين.... وقد هربوا إلى اليمن فراراً، ولما حصلوا هناك جروا على ذميمة نفاقهم سعياً في إطلاق هجر القول في الدولة وتزويراً
للمكاتبات. وانتهى الآن إلى حضرة أمير المؤمنين بقي فيهم عبد الله الركابي... والتقرب بحمل رأسه إلى الباب وتحليل سفك دمه....»
(205).

وفي بعض السجلات يظهر الفعل «أمرناك ب... امتثل لما مثلنا من مرسومنا وتجنب مخالفتنا»(206)، «يأمرك ب»(207).
وربما نستطيع أن نعد السجلات التي أرسلها الخليفة المستنصر إلى الأمراء الصُّليحيين يبشرهم بولادة أولاده الذكور جزءاً من
الخطاب السياسي الفاطمي الموجه لهم. فهو يمزج السياسة بالدين، ويؤكد على أن المولود من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم، أي أن
السلالة الفاطمية مستمرة، «يخوله الله ما خول أسلافه الأئمة المهديين...»(208)، وأن المولود الذكر جاء «حفظاً لهذه الملة الغراء
وتكملة لسوابغ النعم والآلاء من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وجعله من سلالة الأنبياء»(209). «قد فطره الله من
سلالة خاتم الأنبياء وسيد الأوصياء وأئمة دينه النجباء...»(210). «شد به أزر الإمامة، ودل على بقاء كلمته في عقبه إلى يوم
القيامة...»(211).

ويختتم كتاب هذه السجلات بشرى الولادة بأمر الخليفة أن يذاع الخبر على الناس في أرجاء اليمن، ليقع هذا الإعلان وما به من
هيبة وخطاب سياسي مزوج بالدين والألفاظ الشرعية الرفيعة والفخمة في نفوس الناس وتبلغ منهم مبلغاً كبيراً، فتزاد الهيبة، ويحصل
الهدوء، ومن ثم الاستقرار السياسي، ويثبت الولاء للفاطميين كما يرمي إليه ذلك الخطاب.

هذا الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين مزجه كتاب تلك السجلات بمسحة دينية واضحة كي تضفي عليه شرعية
وقبولاً، وهو ما يعبر عن الفكر السياسي للفاطميين. ويتضح ذلك المزج السياسي الديني من التأكيد على ما يمكن تسميته بنظرية الحق
الإلهي في الحكم والسلطة، التي بناها الفاطميون، والتي تظهر جلية في هذه السجلات في أكثر من موضع. فعلى سبيل المثال، جاء في
أحد السجلات: «إن الله اصطفى أمير المؤمنين.... لتمهيد قواعد الدين»(212).

وفي سجل آخر: إن أمير المؤمنين يحمد الله على «سابع المنح.... وأن رفعه إلى المحل السامي من خلافته، وبوأه المرقب العالي من

(204) من السجلين 20، 39.

(205) من السجل 53.

(206) من السجل 39.

(207) من السجل 46، 63.

(208) من السجل 6.

(209) من السجل 8.

(210) من السجل 11.

(211) عيون الأخبار، ج7، ص 151-153.

(212) من السجل 53.

شرف إمامته، وإيالاته بريته وسياستهم بعدل سيرته» (213)، «فإن أمير المؤمنين بها خصه الله تعالى من شرف الإمامة، ومنحه إياه من جلائل الخلافة...» (214)، «وينجز الله لأمر المؤمنين وعده، ويملكه الأرض وحده...» (215). و«الحمد لله الذي كرم أمير المؤمنين بخلافته.... واختاره لكافة الأنام راعياً وزعيماً...» (216).

كما يتضح المزج الديني للخطاب السياسي الفاطمي من إضفاء صفات مبالغ فيها جداً على الخلفاء، فيصور أحد السجلات الخليفة الفاطمي بأنه يعلم الغيب، وأن تلك الخصيصة خص الله بها الأئمة، جاء في ذلك السجل: «ويجب عليك أن تعلم أن أمير المؤمنين على بعد الدار، وانسداد أبواب الأخبار لعالم بأحوالك مشاهد للقليل والكثير من أفعالك بما خصنا الله به معشر الأئمة وميزنا بمعرفته من بين الأمة. حتى أننا لو أمرنا إنباءك كل ساعة بأنباتك، وإعلامك بجميع أحوالك، لأنباتك به، وفي كل وقت أشعركنا» (217). وجاء في سجل آخر: «فقد كان أمير المؤمنين عرف بما أمده الله به من التأييد الخفي والنظر الأملعي» (218).

ويصف الخليفة بالعصمة، «فإن أمير المؤمنين بها خصه الله من مناقب الإمامة وعصمتها...» (219). و«أمد الله أولياءه بالعصمة والتأييد» (220). «وجعل في كل عنصر منهم ولياً مرشداً» (221). فإن أمير المؤمنين بها خصه الله تعالى من شرف الإمامة، ومنحه إياه من جلائل الخلافة والمواهب على خدم أولي الطاعة من المؤمنين، والرعاية لموالاته وأولياء الدعوة الهاديّة الميامين، لا يزال ينظر في أمر دنياهم كما ينظر في صلاح دينهم وأخراهم (222). «فإن أمير المؤمنين بها أفرد الله له من جلائل الإمامة والعصمة، واستخلفه بحفظ الأمة...» (223). وهو (أي المستنصر) - حسب تعبير أحد السجلات - بقية ممن ابتعثه الله بوحيه ورسالاته (224).

وتقرن السجلات الخليفة الفاطمي دائماً بالنبي صلى الله عليه وسلم على أنه (جده) وعلي بن أبي طالب على أنه (أبوه) (225). ثم ارتقى (المستنصر) إلى المنبر ليخطب الناس وكأنه جده صلى الله عليه وسلم أو أبوه (226). بل يربط أحد السجلات بين ولادة أحمد

(213) من السجل 1.

(214) من السجل 48.

(215) من السجل 49.

(216) من السجل 43.

(217) من السجل 39.

(218) من السجل 37.

(219) من السجل 37.

(220) من السجل 43.

(221) من السجل 2.

(222) من السجل 48.

(223) من السجل 25.

(224) من السجل 14.

(225) ينظر السجلين: 1، 2 على سبيل المثال.

(226) من السجل 14.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م من خلال...

(المستعلي فيما بعد) ببشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (227).

وتربط السجلات بمبالغة كبيرة انتصارات الفاطميين بانتصارات الأنبياء، كما فعل مع أنصار بدر الجمالي الذي صورته من ضمن المشمولين بالآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (228) حيث شبهه بانفلاق البحر للنبي موسى في القصة المعروفة (229).

وتقرر السجلات أن نصر الفاطميين على أعدائهم وعلى الخارجين عليهم والرافضين لحكومتهم، أيًا كانت الأسباب وهي كثيرة ومختلفة، أنه نصر إلهي من الله يعضد به الأئمة المعصومين، «فتلك عادة الله عند أولياء دينه، يمدهم من نصره وتمكينه» (230)، و«... ظهور أمير المؤمنين لقضاء سنة العيد مؤيداً من الله بالنصر العزيز» (231). وعند خلج ابن باديس لطاعة الفاطميين في إفريقية، جاء في السجل: «الحمد لله الذي أرسل سماء جوده على ساحات أمير المؤمنين مدراراً وملائكتها أعواناً لنصره وأنصاراً المنتقم من كل عدو ولد فاجراً كفاراً» (232). وعند انتصار الصليبيين على ثورة القبائل اليمينية الراضية لفكرهم عبر سجل عن النصر الإلهي بقوله: «... القاضي للأئمة من عترة رسوله بالنصر والتمكين» (233).

لذلك، فعلى الصليبيين - حسب الخطاب السياسي الفاطمي الموجه لهم - «بتقوى الله وطاعته... وطاعة إمامك؛ يقبل الله منك الطاعة» (234).

ولجعل الصليبيين متمسكين بالطاعة محافظين على الولاء، أغدق الفاطميون عليهم ألقاباً كثيرة، وصاروا يزيدونها في كل مناسبة وانتصار، وظلوا ملتزمين بمخاطبتهم بها، وألزموا كل من يخاطبهم أن يحترمها ويشعر بأهميتها. وقد ابتدأت هذه السجلات محل الدراسة كلها بمجموعة من الألقاب تشكل ديباجة السجل، وهي متشابهة متقاربة. وهذان نموذجان لتلك الديباجة:

• إلى الملك الأجل، الأوحد، المنصور، العادل، المكرم، عمدة الخلافة، تاج الدولة، سيف الإمام، المظفر في الدين، نظام المؤمنين، عماد الملة وغيث الأمة، شرف الإيوان ومؤيد الإسلام، عظيم العرب، سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه، عبد المستنصر أبي علي بن الملك، الأجل، الأوحد، المنصور، العادل، المكرم، عمدة الخلافة، تاج الدولة، سيف الإمام، المظفر في الدين، نظام المؤمنين، عماد الملة، وغيث الأمة، شرف الإيوان، ومؤيد الإسلام، عظيم العرب، سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه، أبي الحسن أحمد بن الأجل، علي بن محمد الصليحي أدام الله تأييده وتمكينه وأظفره وأحسن عونه (235).

(227) سورة الصف، من الآية 6؛ من السجل 6.

(228) سورة المائدة، الآية 54.

(229) من السجل 56.

(230) من السجل 4.

(231) من السجل 18.

(232) من السجل 5.

(233) من السجل 4.

(234) من السجل 2.

(235) من السجل 15.

• إلى الأجل، المكرم، أمير الأمراء، شرف المعالي، عز الملك، منتجب الدولة وغرسها، ذي السيفين، أبي الحسن أحمد بن الأجل، الأوحده أمير الأمراء، عمدة الخلافة، شرف المعالي، تاج الدولة، سيف الإمام، المظفر في الدين، نظام المؤمنين، أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصُّليحي، سلمه الله وحفظه، وأعانه ونصره (236).

وكتب إلى أحمد بن علي بن محمد: «وسمك بأمر الأمراء زيادة في المستقر من ألقابك» (237) وهي ألقاب كبيرة فضفاضة كما نرى.

ولم يقتصر التلقب على الأمير الصُّليحي فقط، وإنما تعدى ذلك إلى زوجته وأولاده وبناته. فمن سجل أرسل للملكة الحرة: إلى الحرة الملكة السيدة السديدة المخلصة المكيئة ذخيرة الدين وعمدة المؤمنين كهف المستجيبين ولية أمير المؤمنين وكافلة أوليائه أدام الله تمكينها ونعمتها وأحسن توفيقها ومعونتها (238). ومن سجلات أخرى: «ويتوخى بتجديد التشريف والتلقب أولادك.... وعقيلتك» (239). ومن اهتمام أمير المؤمنين بكل ما يملك تشريفه لصاحبته باللقب وهو... (240).

ويلقب أولاد الأمير: «ويسميه بالأمير الأعز شمس المعالي.... وأن يلقب أخويه بلقبين زائدين» (241). و«وساق إلى ولدك من التشريفات والألقاب والتكرامات....» (242). «وزاد أمير المؤمنين في نعوتك.... وشرف كريمتك بالخطاب بالفاضلة» (243).

ويشفع الديوان الفاطمي تلك الألقاب بخلع تشريفية (244). وبعض الهدايا الرمزية التي كان لها على ما يبدو من السجلات وقع كبير في نفوس الأمراء الصُّليحيين، وأهمية رسمية لها اعتبارات معينة عندهم. وقد استطعت أن أجمع النصوص الخاصة بتلك الخلع، فرأيتها كلها مقرونة بوصف أنها من خاص ملابس الخليفة نفسه، لتزداد أهميتها وشرفها: «ومن أجل ذلك رأى أمير المؤمنين أن يستأنف تشريفك من خلعه وخاص ملبسه، ويزيد في ألقابك....» (245)، و«... وأن يشرفك من خاص ملبسه ما تباهي بمفاخره وأن يزيد في ألقابك» (246)، «وحمل تشريفاً من شريف ملابس الإمامة فيفضه عليه» (247). «واقضى ذلك أن أصدر أمير المؤمنين إليك ملطفه هذا ناطقاً بما حباك به من رتبة الاختصاص وأصبحه ما ينوه باسمك في الناس ويشرفك من خالص اللباس»

(236) من السجل 60.

(237) من السجل 60.

(238) من السجل 36.

(239) من السجل 3.

(240) من السجل 41.

(241) عيون الأخبار، ج7، ص86.

(242) من السجل 55.

(243) من السجل 4.

(244) ينظر: ابن الصيرفي، القانون في ديوان الرسائل، ص32.

(245) من السجل 3.

(246) من السجل 2.

(247) من السجل 48.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال... (248)، و«أصبحناه لبسة لبسناها وصلينا فيها آخر جمعة من شهر رمضان» (249)، «... وعزز بإنفاذ تشريف من ملابسه» (250)، «ويلبسك من ملابس العز خلعة» (251).

ويضاف إلى ذلك في بعض الأحيان بعض الهدايا الأخرى. جاء في أحد السجلات: «وحمل إليك من فاخر عقود لوائه وشريف ملابسه وسيوفه مما نزعته عن جسده وعاتقه واستعمال ركوبه، وكمله بدواة من دوي الإمامة أقلامها التي مستها أنامله الكريمة» (252). «وساق إليك من التشريف والبنود» (253).

وفي بعض الأحيان ترسل هدية خاصة جداً، ففي ولادة ابن للأمير الصليحي أرسل له: «وقد وسمه أمير المؤمنين بالأمير نجيب النجباء وكتب له بخط يده شبه العوذة لتشد بها في عضده... الخلع والتشريف والتلقيب مجدد الكرامة» (254).

الخاتمة:

بعد دراسة الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين نستنتج عدة حقائق تاريخية وهي:

- كانت السجلات المستنصرية الأداة التي تعبر عن سياسة الفاطميين تجاه الصليبيين في اليمن، وفيها الشيء الكثير من فكر الفاطميين وعقائدهم، ومن خلالها تُعرف حقيقة العلاقة بين الفاطميين والصليبيين ومدى النفوذ السياسي الفاطمي في اليمن.
- أوضح البحث ان أهمية السجلات المستنصرية تكمن في كثرتها واطلاع الخليفة شخصياً على فحواها، وطول المدة التي كتبت فيها، وتنوع ما بها من خطاب سياسي تجاه اليمن، كما أنها وثائق أصيلة تحتوي على معلومات أكيدة من المادة التاريخية الأولية المهمة عن العلاقات بين الفاطميين والصليبيين.
- كما توصل البحث إلى نتيجة مهمة وهي الكشف لأول مرة عن أحد أسماء كتاب هذه السجلات وهو: الوزير الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري.
- كان الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين يركز على دور الفاطميين في نجاح الدعوة في اليمن ورد الفضل إليهم في إقامة الدولة الصليحية، وهذا يعود في نظري إلى أمرين: الأول لأنهم كانوا يمدونهم بالنصائح والمباركة والتوجيهات وأساليب الدعوة، والثاني كي يذكروهم دائماً بفضلهم فيبقى الصليحيون على ولائهم وطاعتهم.

(248) من السجل 44.

(249) من السجل 62.

(250) عيون الأخبار، ج7، ص 79-80.

(251) من السجل 39.

(252) من السجل 37.

(253) من السجل 42.

(254) من السجل 61.

- على الرغم من الانتقال السلس لمقاليد الحكم من أمير صليحي إلى آخر، إلا أنه كان بحاجة إلى موافقة الخليفة الفاطمي ومباركته، وهي موافقة وإن بدت شكلية إلا أنها في غاية الأهمية حيث أن تلك الموافقة بمثابة الشرعية التي يتلقاها الأمير من ولي الأمر، فتصح ولايته.
- من مظاهر الخطاب السياسي الفاطمي للصليحيين أن الخليفة يؤكد وجوب استمرار الطاعة وتقديم الولاء.
- كما يظهر الخطاب السياسي الفاطمي تجاه اليمن من توجيه الأوامر إلى كافة ذوي النفوذ والسلطان في اليمن يأمرهم بطاعة الامراء الصليحيين كي لا يحدث انشقاق بينهم.
- يركز الخطاب السياسي الفاطمي على الاستقرار الداخلي لليمن فهو ولاية مهمة بالنسبة للدعوة الفاطمية.
- كما نرى تركيز الخطاب السياسي الفاطمي على إظهار ثقة الخليفة بالأمراء الصليحيين، وطمأننتهم على مكانتهم، واختصاصهم بهم والحفاظ على حصر توارث عرش اليمن فيهم، وكذلك بث عبارات التمجيد للأمراء كمحاولة لإبقاء الولاء الصليحي واستمرار الطاعة وإرضاء دواخلهم النفسية، وقد قابل الصليحيون تلك الثقة بالولاء التام، والامتثال لأوامر الخلافة الفاطمية بكل طاعة وقبول.
- ركزت بعض السجلات المستنصرية على إيصال فكرة استقرار هيبة الدولة، والإيحاء للصليحيين بمواصلة الولاء والاستمرار بالطاعة، وهو أمر يشكل عنصراً مهماً من عناصر الخطاب السياسي الفاطمي.
- كان الوزير بدر الجبالي وابنه الأفضل شاهنشاه عنصرين مهمين من عناصر الخطاب السياسي الفاطمي الموجه للصليحيين، ففي هذه السجلات إشارات كثيرة لهما تتراوح بين الاعلام عن مكانتهما في نفس الخليفة وفي الدولة، والأمر بطاعة أوامرهما وعدم مخالفتها، والثناء عليهما، والاسهاب بمآثرهما، ودورهما في إعلاء شأن الخلافة والحفاظ على استقرارها وأمنها وسلامتها.
- في السجلات المستنصرية سجلان في غاية الأهمية ويعدان ركناً أساسياً من أركان الخطاب السياسي الفاطمي الموجه إلى الأمراء الصليحيين في اليمن، وهما يختصان بالأزمة السياسية الكبرى التي نشأت إثر وفاة الخليفة المستنصر، إذ نشأ في البلاط الفاطمي تياران كل منهما يناصر أحد ولدي المستنصر: المستعلي ونزار، تم توجيههما إلى الملكة الحرة في اليمن، وتم التأكيد فيها على أن المستعلي هو الأحق بالخلافة، وليس هذان السجلان لإعلام الملكة الصليحية بالخبر، وإنما لأمر أكبر، وهو أخذ البيعة والولاء وبالتالي بقاء اليمن مستقرة في حوزة الفاطميين.
- يبدو من السجلات أن من رسوم الخلافة الفاطمية إرسال رسائل إلى الأمراء الصليحيين في الأعياد تعبر عما قام به الخليفة يوم العيد من مناسك، والتأكيد على أن الخليفة خطب في الناس وأنه عاد بعد الانتهاء من الفرائض إلى قصره بأمان وسلام، ويبدو أن الهدف الحقيقي من هذه السجلات إيصال أفكار مبطنه بوجوب البقاء على الطاعة والولاء وليس هذا فحسب وإنما طلبت تلك السجلات من الامراء الصليحيين اعلان ما جاء بها على الناس في أرجاء اليمن، لإبقاء روح الحزم والخشية من التفكير بأي عمل معادٍ للدولة.

- خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ/ 11م من خلال...
- ركز الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين على انتصارات جيش الدولة على أعدائها، وإن الأمور مستقرة مستتبة، ويبدو أن الاهتمام الشديد بإعلام الصليبيين بأخبار الولايات نابع من رغبتهم في إعطاء تحذيرات مبطنة لهم كي يأخذوا العبرة، ويحافظوا على الولاء والبقاء في دائرة نفوذهم.
 - من أهم عناصر الخطاب السياسي الفاطمي الموجه للصليبيين طلب الأموال بما فرضة عليهم تحت مسميات مختلفة مصبوغة بصبغة شرعية بطبيعة الحال فرضا عليهم كما على كل مؤمن كالصلاة، وذلك حتى تلقى القبول والرضا من الصليبيين، ويبدو أن الصليبيين كانوا يرسلون الأموال (خوفا وطمعا) فهم يريدون تأييد الخلافة لهم واعطائهم الشرعية.
 - من ركائز الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين التوجهات بخصوص الحرمين الشريفين، وكما هو معروف فإن الحرمين الشريفين كانا من أهم ما حرص عليه الفاطميون من ولايات لما لها من مكانة كبيرة في الدول، لذلك حرص الفاطميون على استقرار شؤون الحرمين الشريفين، وكان ذلك منوطا بالصليبيين وهم الأقرب للحجاز والأقدر على حفظه.
 - نرى الخطاب السياسي الفاطمي الموجه للصليبيين يتضمن حثا لهم على ملاحقة الخارجين على السلطة الفاطمية، وإشادة بالدور الذي قام به الصليبيون في اخماد تلك الثورات وتهدة الأوضاع.
 - يشمل الخطاب السياسي الفاطمي الموجه الى الصليبيين تقليدهم أمر الدعوة الفاطمية في بعض الولايات وتكليفهم بإدارة شؤونها عن طريق تعيين نائب عنهم، وذلك لما يحمله الخليفة الفاطمي ومدبرو الدولة من ثقة كبيرة للأمرء الصليبيين، ويجدونهم عندهم من ولاء مطلق.
 - يتبين من هذه السجلات نوع الخطاب الموجه للصليبيين فهو وإن بدا في غالب الأحيان رقيقا يكشف عن كثير من المجاملات والرضا وغير ذلك مما يمكن ان يحكم عليه بالعلاقة الممتازة، لكن تلك العلاقة لم تكن متكافئة أبداً، وإنما كانت علاقة الحاكم بالمحكوم، ويظهر ذلك من بعض السجلات بوضوح تام، فهي أوامر حازمة صادرة من حاكم الى أحد رعيته ولم نجد فيها ما يمكن ان يجعلنا أن نصف الصليبيين بالأمرء.
 - وربما نستطيع أن نعد السجلات التي أرسلها الخليفة المستنصر إلى الأمرء الصليبيين يشرهم بولادة أولاده الذكور جزءا من الخطاب السياسي الفاطمي الموجه لهم، فهو يمزج السياسة بالدين، ويؤكد على ان المولود من سلالة النبي صل الله عليه وسلم، أي أن السلالة الفاطمية مستمرة، وتحرض هذه السجلات على أن يذاع بشرى الولادة على الناس في أرجاء اليمن، ليقع هذا الإعلان فتزاد الهيبة ويحصل الهدوء، ومن ثم الاستقرار السياسي، ويثبت الولاء للفاطميين كما يرمى إليه الخطاب.
 - هذا الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين مزجه كتاب تلك السجلات بمسحة دينية واضحة كي تضفي عليه شرعية وقبولا، وهو ما يعبر عن الفكر السياسي للفاطميين، ويتضح ذلك المزج السياسي الديني من التأكيد على ما يمكن تسميته بنظرية الحق الإلهي في الحكم والسلطة التي تبناها الفاطميون والتي تظهر جلية في هذه السجلات في أكثر من موضع.
 - ولجعل الصليبيين متمسكين بالطاعة محافظين على الولاء، أغدق الفاطميون عليهم هدايا والقبا كثيرة، وصاروا يزيدونها في كل مناسبة وانتصار وظلوا ملتزمين بمخاطبتهم بها.

قائمة المصادر والمراجع

- السجلات المستنصرية، تحقيق عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954 (موضوع البحث).
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت630هـ/1232م). الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997.
- الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين (ت732هـ/1331م). أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك، تعليق كاي، ترجمة حسن سليمان محمود، دار الشفاء للطباعة، القاهرة، (د.ت).
- _____ . السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الثانية، 1995.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م). رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، 1988.
- الحمادي الياني، محمد بن مالك بن أبي الفضائل (ت470هـ/1077م). كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد زاهد الكوثري، نشره عزت العطار، مطبعة الأنوار، القاهرة، 1939.
- الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس (ت812هـ/1409م). العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج1 تحقيق محمد بسيوني عسل، ج2 تحقيق محمد علي الأكوخ الحوالي، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء / دار الآداب، بيروت، 1983.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1988.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
- الداعي عماد الدين، إدريس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم القرشي (ت872هـ/1467م). عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأمة الأطهار، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
- الداوداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت بعد 736هـ/1335م). كنز الدرر وجامع الغرر «الدرة الثمينة في أخبار الدولة الفاطمية»، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1961.
- ابن الديبع، أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي (ت944هـ/1537م). الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تحقيق محمد عيسى صالحية، السلسلة التراثية، الطبعة الأولى، الكويت، 1982.
- _____ . قررة العون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد، الطبعة الأولى، صنعاء، 2006.

- خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصليبيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م من خلال...
- **الذهبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ / 1347م). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- _____ . **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- **السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ / 1505م). **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة الأولى، 1967.
- **أبو شامة**، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (ت665هـ / 1266م). تحقيق إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
- **الصفدي**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت744هـ / 1343م). **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000.
- **ابن الصيرفي**، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب (ت542هـ / 1147م). **الإشارة إلى من نال الوزارة**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، (د.ت).
- _____ **القانون في ديوان الرسائل**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية (د.ت).
- **ابن ظافر**، جمال الدين علي (ت612هـ / 1215م). **أخبار الدول المنقطعة**، مطبوعات المعهد العلمي للأثار الشرقية بالقاهرة، 1972.
- **ابن ظهيرة**، محمد بن محمد بن أبي بكر (ت986هـ / 1578م). **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، بورسعيد، 2003.
- **عمارة اليمني**، نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي (ت569هـ / 1173م). **تاريخ اليمن**، تحقيق كاي، ترجمة: حسن سليمان محمود، دار النشاء للطباعة، القاهرة، د.ت.
- **العمرائي**، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمرائي اليمني الشافعي (ت558هـ / 1162م). **الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار**، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1999.
- **العمري**، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت749هـ / 1348م). **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2002م.
- **العميدي**، أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد الكاتب (ت433هـ / 1041م). **رسائل العميدي**، تحقيق إحسان ذنون الثامري، الطبعة الأولى، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، الرياض، 2013.
- **الفاسي**، محمد بن أحمد بن علي الحسيني المكي (ت832هـ / 1428م). **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- **أبو الفداء**، إساعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر صاحب حماة (ت732هـ / 1331م). **تاريخ أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م). **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية.
- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت الطبعة: الثانية، 1980.
- **الكتبي**، محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر الملقب بصلاح الدين (ت764هـ/1362م)، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر / بيروت، الطبعة الأولى، ج1، 1973، ج2، 3، 4، 1974.
- **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت774هـ/1372م). **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر، (د.م)، 1997.
- **ابن الجاور**، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي (ت690هـ/1291م). **تاريخ المستبصر**، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تحقيق ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، 1996.
- **أبو مخزومة**، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت947هـ/1540م). **تاريخ ثغر عدن**، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1991.
- **المقريزي**، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت845هـ/1441م). **اتعاظ الخلفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق ج1 جمال الدين الشيال، ج2، ج3، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 2010.
- **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1955.
- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ.
- **ابن الوردي**، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت749هـ/1348م). **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1996.
- **اليافعي**، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768هـ/1366م). **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997.
- **النويري**، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت733هـ/1332م). **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- **يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي** (ت1100هـ/1689م). **أنباء الزمن في أخبار اليمن**، مختصره المسمى غاية الأمان، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، 1968.
- **الياني**، تاج الدين عبد الباقي بن عبد الحميد (ت743هـ/1342م). **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني، دار الحكمة اللبنانية، الطبعة الأولى، صنعاء، 1988.

خلود بنت محمد الأحمدي: الخطاب السياسي الفاطمي تجاه الصُّليحيين في اليمن في النصف الثاني من القرن 5هـ / 11م من خلال...

- المراجع

- تامر، عارف. تاريخ الإسماعيلية «الدولة الفاطمية الكبرى»، رياض الريس للنشر والكتب، الطبعة الأولى، لندن، 1991.
- حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1964.
- دخيل، محمد حسن. الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2009.
- زامباور، إدوارد. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، 1980.
- سرور، محمد جمال الدين. سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، دار الحامي للطباعة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1967.
- السروري، محمد عبده، تاريخ اليمن الإسلامي منذ قيام الدولة الصُّليحية حتى نهاية الدولة الأيوبية 429-626هـ مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، 2003.
- _____ . الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة 429-626هـ، صنعاء، 2004.
- سيد، أيمن فؤاد. الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007.
- العامري، علي فيصل عبد النبي. السياسة الخارجية للدولة الفاطمية (358-427هـ / 968-1035م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، 2007.
- العرشي، حسين بن أحمد. بلوغ المرام في شرح الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، عني بنشره انتسانس ماري الكرملي، مطبعة البرتيري، القاهرة، 1939.
- اللامي، عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرة. المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المستقبل الرقمي.
- الهمداني، حسين بن فيض الله اليعبري الحرازي والجهني، حسن. الصُّليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة 268 إلى سنة 626هـ الطبعة الثالثة، (د.ن)، (د.م)، 1986.

- البحوث

- الأحمدي، خلود. الخطاب السياسي للدولة الفاطمية تجاه الزعامات المحلية الشامية المعارضة من خلال رسائل العميدي، مجلة جامعة القصيم للعلوم الإنسانية لسنة 2016، عدد 9.
- الجوارى، رياض حميد. والعامري، علي فيصل. سياسة الفاطميين الخارجية مع الصُّليحيين في اليمن (427-532هـ / 1035 - 1138م). الشبكة العنكبوتية.
- النعيات، محمد. أثر التشيع في السجلات المستنصرية - مسألة الإمامة، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، المجلد 4، العدد 1 لسنة 2018.

**Fatimid political speech towards the Sulayhids in Yemen In the second half
of the 5th century AH / 11th century AD Through Mustansiriya letters**

The Fatimids were associated with the Sulayhids dynasty, which ruled Yemen with distinct political relations because the two sides belonged to the same ideas and beliefs. The Mustansiriya letters – which are political and administrative messages sent from the Fatimids writing court in the name of the caliph al-Mustansir to the Sulayhids princes in Yemen - were the instrument that reflected the Fatimids policy toward them. Due to the importance of these messages, enriched by historical material, and because they are authentic documents containing information from the important historical article on the important relations between the Fatimids and Sulayhids, and reveal the type of political relations between the parties, for all these reasons, I choosed to study them. In addition, there is a very important reason, which is the lack of a prior study of these letters, which focuses on their content and their role in the study of Fatimid relations with the Sulayhids. Despite the importance of these messages, and despite the publication of them for nearly seventy years, the researchers' attention was limited to taking the appropriate material of their studies, not studying it for itself, and the history of the Fatimid political speech towards Yemen has not been studied in-depth to explore and reveal its hidden aspects. Therefore, my study is the first that focuses on these letters, the curriculum, content and political speech towards Yemen. The importance of these letters lies in: their abundance, the personal knowledge of the caliph, the length of the period in which they were written, and the diversity of their purposes. This research focuses on the study of Fatimid political speech towards the Sulayhids through these letters. From the reading of Mustansiriya letters, it is clear that the Fatimid political speech addressed to the Sulayhids with all its elements, which we will show in the course of this research. These records thus form the basis for the study of Fatimid political speech towards the Sulayhids. Hence my choice is to study that speech and through these particular letters.

Keywords: Fatimids, Sulayhids, political speech, Mustansiriya letters, Yemen.

**Sonority Sequence of Coda Cluster in Northern Najdi/Hā'ili Arabic:
An Optimality-Theoretic Approach**

Dr. Wafi Fhaid Alshammari
Assistant Professor, Department of English
University of Ha'il

ABSTRACT: Arabic dialects hinge on various phonological processes such as resyllabification in order to overcome the undesirable forms. While there are cases where the CVCC syllable shape is retained as is in the surface form in Northern Najdi/Hā'ili Arabic, a CV.CVC syllable shape surfaces, in other cases, as a result of resyllabification together with the help of an epenthetic vowel to prevent the CVCC syllable shape with a coda cluster from surfacing.

Utilizing an Optimality-theoretic framework to examine the environments of coda cluster in HD, I find that a CVCC monosyllabic superheavy syllable with a coda cluster could arise through three ways where sonority is concerned; first, CVCC does exist when there is falling sonority between the first member of the coda cluster and the second. Second, CVCC does surface when there is flat sonority between the final two consonants, specifically fricative-fricative, affricate-affricate or stop-stop. Third, CVCC is retained when there is a rising sonority between affricate-fricative, stop-fricative, or stop-affricate, where the first sound represents the first member of the coda cluster and the second represents the second member. In contrast, the CVCC superheavy syllable shape is resyllabified into CV.CVC with the help of an epenthetic vowel when there is a rising sonority between the first member of the coda cluster and the second. However, glides are not allowed to surface word finally, but a corresponding vowel surfaces instead. The repair strategies employed are to epenthesize a vowel between the two members of the coda cluster and resyllabify the CVCC syllable shape into CV.CVC.

Keywords: Sonority, Hā'ili Arabic, Optimality Theory, Coda Cluster

1. Introduction

Languages differ considerably in how they treat syllable phonotactics; some limit their syllable structure to a light CV syllable whereas others allow CVC, CVCC, and CVVC. Linguists have noted the existence of cross-linguistic universals stipulating some restrictions on undesirable syllables (Clements, 1988; Morelli, 1999). Phonotactic constraints are often explainable with reference to the Sonority Sequencing Principle (SSP) and the Sonority Hierarchy (e.g. Clements, 1988; Rice, 1992; Vennemann 1988, among others). Morelli (1999), defining the SSP, indicates that “segments are organized around the nucleus in such a way that the more sonorous segments are closer to the peak and the less sonorous ones are further away from it” (p. 7). In Arabic, the SSP has been reported to be the driving force behind resyllabification, epenthesis, syncope, and other phonological processes, for the purpose of repairing syllable ill-formedness (Al-Mohanna, 1998; Gouskova and Hall, 2009; Ibrahim, 2012; Ingham, 1994; Rakhieh, 2009). However, Arabic dialects differ in how they treat the CVCC superheavy syllable. Coda clusters, for instance, are allowed in Lebanese (Abdul-Karim, 1980), Moroccan (Boudlal, 2001), Ma’ani (Rakhieh, 2009), Najdi (Abboud, 1979; Prochazka, 1988; Ingham, 1994), Bedouin Hijazi Arabic (Al-Mozainy, 1981), Urban Hijazi Arabic (Al-Mohanna, 1998), and Cairene Arabic (Broselow, 1979), while some others, such as Baghdad Christian Arabic (Abū-Haidar, 1991) and some Palestinian dialects (Abu-Salim, 1982) do not tolerate final consonant clusters.

Monosyllabic words with CVCC or CVVC superheavy syllables do exist in various Arabic dialects, but the dialects vary considerably with respect to the details on their treatment. Sonority and other phonological conditions, sometimes, prevent such syllables from surfacing. In Northern Najdi/Hā’ili Arabic dialect (HD),¹ a CVCC monosyllabic superheavy syllable in final position retains its coda cluster when there is no violation of the SSP.² When there is a violation of the SSP, CVCC is re-syllabified into CV.CVC with the help of an epenthetic vowel to break up the undesirable coda cluster. The aim of this paper is to provide an Optimality Theoretic account (Prince and Smolensky, 1993) for these alternations triggered by sonority sequence in the structure of CVCC monosyllabic superheavy syllables in HD. This paper is organized as follows: section (2) provides a sketch on Northern Najdi/Hā’ili Arabic; section (3) introduces Sonority Sequence; section (4) reviews Sonority Sequence in Arabic. Sections (5) and (6) introduces the current study and (6) describes the data from HD; section (7) provides an Optimality-theoretic analysis of the data; and section (8) concludes the current paper.

2. Northern Najdi/Hā’ili Arabic

The linguistic situation of the Arabian Peninsula dialects is interesting as they are more conservative varieties that resemble Classical Arabic more closely than other modern Arabic dialects (Abboud 1979; Al-Sharkawi 2014; Al-Sweel 1987; Ingham 1994, 2009; Rosenhouse 2011). *Najdi Arabic* refers to a set of closely related and homogeneous dialects spoken in the area of Najd, located in central and eastern Saudi Arabia. According to *Ethnologue Languages of the World* in 2016, Najdi Arabic speakers are about 9,670,000, with 8,000,000 of them living in Saudi Arabia, 900,000 in Iraq, 50,000 in Jordan, and 500,000 in Syria. Prochazka (1988) divides Saudi Arabian dialects into two types: 1) the dialects of the Southern Hijaz and Tihamah, and 2) the Najdi and Eastern Arabian dialects (p. 11). The variety of Najdi Arabic under investigation—HD—is spoken in the Hā’il province, Saudi Arabia. Although the data of this study comes only from speakers of the Shammar tribe, it should be noted that variation is ubiquitously inherent in HD since speakers follow different tribal as well as Bedouin/sedentary affiliations. Miller (2004), showing one source of this linguistic variation in Arabic, points out that one social component that distinguishes Arab world from western society is “the social importance and the prestige of tribal and communal affiliations. The ‘Bedouin factor’ still plays an important role in many Arabian cities, although this statement might sound too ‘culturalist-oriented’. But tribal and communal affiliation must not be over-estimated” (p. 21).

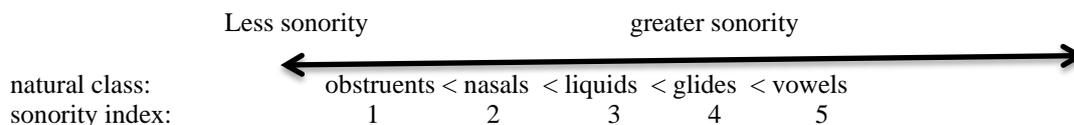
3. Sonority Sequence

Blevins (1995) defines the syllable as “the phonological unit which organizes segmental melodies in terms of sonority” (p. 207). Many linguists propose that segments in syllables are formed through hierarchic relations, with reference to the sonority hierarchy (Alqahtani, 2014; Rakhieh, 2009). Sonority is perceived as the resonance of the phonetic segment with relation to other segments (Burquest, 1998; Burquest and Payne, 1993). The degree of sonority can determine the order of segments; higher segments in the sonority scale should be closer to the peak (the vowel), and those lower on the scale should appear farther from the peak (Clements, 1990; Hooper,

1 HD is a sub-variety of Najdi Arabic, spoken mainly by members of the Shammar tribe in Hail region, Saudi Arabia.

2 Many linguists (Al-Mozainy, 1981; Bamkhrumah, 2009; Broselow, 1980; McCarthy, 1981; Watson, 2002, among others) consider the final C of CVCC as extrasyllabic, i.e., the last consonant is weightless.

1976; Kiparsky, 1979; Parker, 2002). Following Clements (1990), Kenstowicz (1994) and Hayes (2009), the sonority scale is:



A more detailed scale of sonority can be found in the work of Hogg and McCully (1987), which breaks down natural classes into smaller groupings. For instance, obstruents are broken down into *voiceless stops*, *voiced stops*, *voiceless fricatives*, *voiced fricatives*, *voiceless affricates*, and *voiced affricates*, whereas vowels are classified into *high*, *mid*, and *low vowels*. The sonority scale, thus, is: *voiceless stops* < *voiced stops* < *voiceless fricative* < *voiced fricative* < *nasals* < *laterals* < *flaps* < *high vowels* < *mid vowels* < *low vowels*. Most controversial is whether obstruents constitute a single class with respect to sonority (Clements 1988, 1990; Greenberg 1978) or should it be divided into stops and fricatives (Selkirk, 1984; Steriade, 1982). Sonority sequence within the same syllable has been proposed by Clements (1990) and Parker (2002), among others, to show preference to rising sonority toward the nucleus while codas fall in sonority. Carlisle (2001) suggests that although SSP seems to be a universal tendency that most of the world's languages follow, sonority in complex margins might be violable. Instances of such violation occur when two segments in the margin have the same sonority sequence or when the peripheral segment of the complex margin segments (onset or coda) has higher sonority than a segment closer to the nucleus.

Although most of the world's languages seem to follow the same sonority scale, language-specific sonority scale is evident. Wiese (1996) and Davis (1998), for instance, propose that the /r/ is more sonorous than /l/ in German and Kazakh. Moreover, Italian seems to distinguish between nasals in terms of sonority; that is, /m/ is more sonorous than /n/ and coronal fricatives are more sonorous than non-coronal fricatives (Davis 1990). Steriade (1982), examining sonority between nasals, suggests that Classical Latin has the /n/ more sonorous than the /m/. Minimal sonority distance, which is defined as the difference in sonority between adjacent segments must not be less than *x*, was proposed to account for the diverse kinds of consonant clusters permitted (see Selkirk, 1984; Clements, 1990, among others). While plateau sonority refers to the case where members of the coda cluster have equal (flat) sonority, reverse sonority refers to the case where C₂ of the coda cluster is more sonorous than C₁, i.e., rising sonority (Blevins, 1995; Carlisle, 2001; Clements, 1990). In coda clusters, peripheral segments should be less sonorous than consonants closer to a nucleus (Hooper, 1978). Although not all languages obey the SSP (Bolognesi, 2012; Morelli, 1998), a universal sonority hierarchy has been proposed and applied to various languages whereby vowels are the most sonorous segments and stops are the least (e.g. Hooper, 1976; Kiparsky, 1979; Broselow, 1979; Selkirk, 1984).

4. Sonority Sequence in Arabic

The syllable in Arabic consists of an obligatory vowel and an onset (Kager, 1999). Classical as well as Modern Standard Arabic (MSA) have CV, CVC, CVV, CVVC, CVCC, and CVVCC syllable structures where the last is the least frequent and the two preceding it are limited to domain-final position (Al-Ani and May, 1973; Aquil, 2012; Bosisio, 2003; Ryding, 2005; Watson, 2002). There are no onsetless syllables, but coda clusters can violate the SSP (Alkhonini, 2014; Alqahtani, 2014). Arabic dialects differ with respect to the coda and coda cluster. Coda cluster, in some dialects, motivates SSP to operate within the same syllable where different repairing strategies are employed to overcome the undesirable sound sequences. CVCC and CVVC superheavy syllables were previously accounted for by treating the final C as an extrasyllabic consonant (Abu-Mansour, 1987; Broselow, 1992; Watson 1999). Ingham's (1994) descriptive study emphasizes that epenthesis occurs to break a final CC cluster "in which the second element is one of the voiced continuants i.e., *r*, *l*, *w*, *y*, and *n* (but not, it seems, *m*)" (p. 17).

Recently, researchers have switched to constraint-based analyses of coda cluster sonority in Najdi Arabic (and sub-dialects thereof), e.g., Alkhonini, 2014; Alqahtani, 2014; Almotairi, 2015. Alqahtani (2014), finds exceptional cases that violate the SSP in Najdi Arabic such as [gatʕ], [dafʕ], [xabz], [rasm] and [xatm]. Following Jarrah (1993), Alqahtani (2014) relates this violation to lexical distinctness, i.e., to avoid lexical homophony. In HD, however, such examples do not violate the SSP, as this study will show. Alkhonini (2014) analysis overlooks *nasal + liquid* and *liquid + obstruent* of coda cluster sequences in Najdi Arabic and proposes a constraint militating against *m + n* sequence, i.e., *NO SON + SON*. However, Almotairi (2015), analyzing Qassimi Arabic—a sub-variety of Najdi Arabic—proposes an alternative constraint (*P LATEAU-N]σ) for *m + n* sequence since Alkhonini's constraint will rule out any sonorants sequence in coda cluster regardless of sonority hierarchy. Both Alkhonini (2014) and Almotairi (2015) overlook the sequence of *n + m* where Alkhonini (2014) finding is that "Arabic words with clusters containing two consonants that are glides or even

liquids is not an easy task. Searching for the sequence of [nm] was likewise difficult” (p. 42). For flat sonority, both Alkhonini (2014) and Almotairi (2015) indicate that epenthesis occurs only between sonorants and never between obstruents (they included only stops and fricatives under obstruents).

The phonology of Arabic has received a great deal of attention and most studies have focused on issues related to syllabification, syllable structure, weight, sonority sequence, and stress. However, Arabic dialects differ in their treatment of some phonological processes. Some of these studies that have tackled sonority sequence in Arabic dialects include works of Kenstowics (1986), Kiparsky (2003), Btoosh (2006) and Aljumah (2008). To the best of the researcher’s knowledge, no study has been conducted to investigate sonority sequence of coda cluster in HD, nor do studies framing sonority within an Optimality-theoretic framework exist. Hence, this study attempts to bridge the gap in the field and provide better insights into how HD treats coda cluster in monosyllabic CVCC syllable in terms of sonority sequence.

5. The Current Study

This study utilizes an Optimality-theoretic framework (Prince and Smolensky, 1993) to examine sonority sequence in coda cluster in HD. It provides a comprehensive analysis of coda cluster sonority in CVCC superheavy monosyllabic words. More specifically, a CVCC monosyllabic superheavy syllable with a coda cluster could surface through three ways where sonority is concerned:

- (I) When there is falling sonority between C_1 and C_2 of the coda cluster, as in (1) below.
- (II) When there is flat sonority between the two final obstruents, specifically fricative-fricative, affricate-affricate or stop-stop, as in (2) below.
- (III) When there is a rising sonority between obstruents, affricate-fricative, stop-fricative, or stop-affricate, as in (3) below.

In contrast, the CVCC superheavy syllable is resyllabified into CV.CVC with an epenthetic vowel when there is a rising sonority between C_1 and C_2 of the coda cluster, as in (4). However, word-final glides are not allowed, but a corresponding vowel surfaces, as in (5a). Moreover, while $m + n$ sequence triggers epenthesis, as in (5b), the opposite does not, as in (5c).

- | | | |
|------------------------------------|-------------------------------|-----------------------------|
| (1) a- xejl → xejl ‘horses’ | b- θəwb → θəwb ‘thobe’ | c- bint → bint ‘girl’ |
| (2) a- nafs → nafs ‘soul’ | b- ħidzdz → ħidzdz ‘bottle’ | c- nadb → nadb ‘delegation’ |
| (3) a- radzʃf → radzʃf ‘trembling’ | b- ʕaks → ʕaks ‘opposite’ | c- dabts → dabts ‘dance’ |
| (4) a- ħiml → ħiml ‘load’ | b- ʔibn → ʔibn ‘son’ | c- dʒibn → dʒibn ‘cheese’ |
| (5) a- kawj → kawi ‘ironing’ | b- samn → samin ‘cooking fat’ | c- sinm → sinm ‘humps’ |

6. Data Description

In order to analyze coda cluster sonority in HD, the researcher makes a word-list of CVCC monosyllabic words where the sonority sequence between C_1 and C_2 of the coda cluster vary, i.e., (6.1) falling sonority, (6.2) flat sonority, and (6.3) rising sonority. The researcher is a native speaker of HD, which enhances the opportunity of identifying CVCC monosyllabic words easily. The data in (6) below shows examples where there is falling sonority between the first member of the coda cluster and the second in CVCC monosyllabic superheavy syllable. The underlying representation is given in the left column and the output is given after the arrow.

6.1 Falling Sonority Sequence

6.1.1 Glide-Liquid

- | | |
|----------------|--------|
| a- ħɜwl → ħɜwl | around |
| b- xejl → xejl | horses |
| c- gɜwl → gɜwl | goal |

6.1.2 Glide-Nasal

- | | |
|----------------|-------|
| a- ʕejn → ʕeyn | eye |
| b- lɜwn → lɜwn | color |
| c- ʔejm → ʔeym | cloud |

6.1.3 Glide-Fricative

- | | |
|----------------|----------|
| a- lejʃ → lejʃ | why |
| b- gɜws → gɜws | crossbow |
| c- ħɜwʃ → ħɜwʃ | backyard |

6.1.4 Glide-Affricate

- | | |
|------------------|----------|
| a- ʕɜwdʒ → ʕɜwdʒ | slanting |
| b- bejdʒ → bejdʒ | rag |
| c- bejdʒ → bejdʒ | beige |

6.1.5 Glide-Stop

- | | |
|----------------|-------|
| a- fɜwg → fɜwg | above |
| b- fejk → fejk | check |
| c- θɜwb → θɜwb | thobe |

6.1.6 Liquid-Nasal

- | | |
|----------------|-----------|
| a- ʕilm → ʕilm | knowledge |
| b- garn → garn | horn |
| c- firm → firm | oven |

6.1.7 Liquid-Fricative

a-	d̤zarh	→	d̤zarh	scar
b-	ħilf	→	ħilf	oath
c-	karf	→	karf	belly

6.1.9 Liquid-Stop

a-	ward	→	ward	flowers
b-	xalg	→	xalg	creation
c-	tsalb	→	tsalb	dog

6.1.11 Aasal-Affricate

a-	ʕind̤z	→	ʕind̤z	neck
b-	damd̤z	→	damd̤z	merging
c-	band̤z	→	band̤z	anesthetic

6.1.13 Fricative-Affricate

a-	ʕifd̤z	→	ʕifd̤z	love
b-	mazd̤z	→	mazd̤z	blending
c-	ʕafd̤z	→	ʕafd̤z	slanting

6.1.15 Affricate-Stop

a-	ʕad̤zb	→	ʕad̤zb	heel
b-	nad̤zd	→	nad̤zd	Najd area
c-	had̤zb	→	had̤zb	covering

6.1.8 Liquid-Affricate

a-	war̤ts	→	war̤ts	thigh
b-	ʕil̤ts	→	ʕil̤ts	chewing gum
c-	ʕird̤z	→	ʕird̤z	nerve

6.1.10 Nasal-Fricative

a-	ʕams	→	ʕams	sun
b-	gam̤h	→	gam̤h	wheat
c-	kanz	→	kanz	treasure

6.1.12 Nasal-Stop

a-	ʕang	→	ʕang	hanging up
b-	bint	→	bint	girl
c-	ħamd	→	ħamd	thank

6.1.14 Fricative-Stop

a-	ʕiðb	→	ʕiðb	lying
b-	kasb	→	kasb	gain
c-	taht	→	taht	under

When there is falling sonority between the first member of the coda cluster and the second, the CVCC syllable shape is retained, as shown in data in (6). Other examples where CVCC is retained are shown in data (6.2) below, where there is flat sonority between the first member of the coda cluster and the second, i.e., the first member of the coda cluster and the second have the same sonority level.

6.2 Flat Sonority

6.2.1 Liquid-Liquid

a-	d̤zarr	→	d̤zarr	dragging
b-	ħall	→	ħall	answer

6.2.3 Affricate-Affricate

a-	ʕad̤zd̤z	→	ʕad̤zd̤z	dust storm
b-	ħid̤zd̤z	→	ħid̤zd̤z	can/ bottle
c-	ʕat̤st̤s	→	ʕat̤st̤s	doubt

6.2.5 Nasal-Nasal (n-m)

a-	sinm	→	sinm	humps
b-	ʕanm	→	ʕanm	loot

6.2.2 Fricative-Fricative

a-	nafs	→	nafs	soul
b-	ʕazf	→	ʕazf	playing music
c-	naðx	→	naðx	showing off

6.2.4 Stop-Stop

a-	kabd	→	kabd	liver
b-	ħabk	→	ħabk	weaving
c-	nadb	→	nadb	delegation

6.2.6 Nasal-Nasal (m-n)

a-	samn	→	samn	cooking fat
b-	ʔamn	→	ʔamn	safety
c-	θumn	→	θumn	one eighth

The data in (6.2) indicates that CVCC syllable shape is retained in falling sonority, except in /m + n/ sequence where the CVCC syllable resyllabifies into CV.CVC. Thus, it can be inferred that /n/ is more sonorous than /m/. Consequently, the epenthetic vowel is employed to break up the CVCC syllable. Another phonetic environment where the CVCC syllable shape is retained is in a raising sonority sequence between affricate-fricative, stop-fricative, or stop-affricate, where the first sound represents the first member of the coda cluster and the second represents the second member, as shown in data in (6.3).

6.3 Rising sonority between affricate-fricative, stop-fricative, or stop-affricate.

6.3.1 Affricate-Fricative

a-	rad̤zf	→	rad̤zf	trembling
b-	nad̤zx	→	nad̤zx	stabbing

6.3.2 Stop-Fricative

a-	ʕaks	→	ʕaks	opposite
b-	nagf	→	nagf	engraving

c- waḍʒh → wadʒh face c- tʰabx → tʰabx cooking

6.3.3 Stop-Affricate

a- ribḍʒ → ribdʒ rope
b- dabts → dabts type of dance
c- labḍʒ → labdʒ felicitous

Above, in data (6.3), it is shown that rising sonority sequence between [- sonorant] consonants, i.e., affricate-fricative, stop-fricative, or stop-affricate, does not change the CVCC syllable shape and no resyllabification is needed.

The environment where the CVCC monosyllabic superheavy syllable shape does not surface but a CV.CVC surfaces with the help of an epenthetic vowel is due to the rising sonority sequence between the first member of the coda cluster and the second when it is a [+sonorant] consonant. Shown in (6.4) below are the phonetic environments where rising sonority between the first member of the coda cluster and the second is not favored, but a CV.CVC surfaces. Evidence that the underlying forms are CVCC syllable shapes can be drawn by adding the possessive suffix [-i] 'my' to the noun which results in deleting the epenthetic vowel; for instance, the suffix [-i] is added to /himl/, the example in (6.4.1.a), results in [himli] 'my load'.

6.4 Rising sonority between nasal-liquid, fricative-liquid, affricate-liquid, stop-liquid, fricative-nasal, affricate-nasal, and stop-nasal.

6.4.1 Nasal-Liquid

a- himl → himil load
b- nimir → nimir tiger
c- naml → namil ants

6.4.3 Affricate-Liquid

a- ðitsr → ðitsir souvenir
b- ʔatsl → ʔatsil food
d- ʕidʒl → ʕidʒil calf

6.4.2 Fricative-Liquid

a- kihl → kihil eyeliner
b- ʕazl → ʕazil separation
c- masʕr → masʕir Egypt

6.4.4 Stop-Liquid

a- ʕagl → ʕagil mind
b- ʕakl → ʕakil shape
c- ʕabl → ʕabil rope

6.4.5 Fricative-Nasal

a- wasm → wasim mark
b- xaʕm → xaʕim nose
hizim sadness

6.4.6 Affricate-Nasal

a- ʕaḍʒn → ʕaḍʒim kneading
b- naḍʒm → naḍʒim star
c- hizn →

hāḍʒim → hāḍʒim size

6.4.7 Stop-Nasal

a- ʔibn → ʔibim son
b- fatʕn → fatʕim smart
c- ḍʒibn → ḍʒibim cheese

The data in (6.4) show that the CVCC syllable shape is broken down into two syllables CV.CVC, utilizing resyllabification and epenthesis processes. The conditioning environment is that there is a rising sonority sequence between the first and the second member of the coda cluster. An exception to this is that glides are not allowed to surface when they occur in word-final position, resembling the second member of the coda cluster; instead, a corresponding vowel surfaces. The data in (6.5) show instances where glides change into their corresponding vowels.

6.5 Word-final glides change into the corresponding vowel

6.5.1 Glide-Glide

a- kawj → kawi ironing
b- ʕawj → ʕawi barking
c- ʕawj → ʕawi barbequing

6.5.2 Liquid-Glide

a- dalw → dalu pail
b- ḍʒirw → ḍʒiru puppy
c- tʰilj → tʰili lamb

6.5.3 Nasal-Glide

a- banj → bani building

6.5.4 Fricative-Glide

a- layw → layu erroneous speech

Tableau 1

/ɣilm/	MAX-IO	*COMPLEXCODA
☞ a- ɣilm		*
b- ɣil	*!	

In Tableau (1) above, the Max-IO constraint (the faithfulness constraint) outranks *COMPLEXCODA (the markedness constraint). Candidate (a) is the winning candidate since it satisfies the higher-ranked faithfulness constraint and violates the lower-ranked markedness constraint. If the ranking were reversed, [ɣil] would wrongly be the winner. To see how the *COMPLEXCODA constraint interacts with the DEP-V constraint, consider Tableau (2) below.

Tableau 2

/ɣilm/	DEP-V	*COMPLEXCODA
☞ a- ɣilm		*
b- ɣilm	*!	

The faithful candidate in (a) wins as it satisfies the higher-ranked DEP-V constraint. However, (b) incurs violation of the DEP-V constraint and so loses. On the other hand, the CVCC monosyllabic superheavy syllable with a coda cluster is resyllabified into a CV.CVC and an epenthetic vowel is added, as shown in (6.1), i.e., rising sonority between nasal-liquid, fricative-liquid, affricate-liquid, stop-liquid, fricative-nasal, affricate-nasal, and stop-nasal. The responsible constraints are SSCODA and DEP-V. Tableau (3) shows the hierarchical order for these constraints.

Tableau 3

/himl/	SSCODA	DEP-V
a- himl	*!	
☞ b- hi.mɪl		*

The interaction between the SSCODA and the DEP-V constraints shows that (b) is the winning candidate, which violates the lower ranked DEP-V constraint and satisfies the high-ranking constraint SSCODA. This establishes the ranking of SSCODA >> DEP-V. Tableau (4) shows the relationship between Max-IO and DEP-V.

Tableau 4

/himl/	MAX-IO	DEP-V
a- him	*!	
☞ b- hi.mɪl		*

Tableau (4) indicates that (b) is the winning candidate as it satisfies Max-IO, and violates DEP-V, whereas (a) loses the competition as it violates the higher-ranked constraint, Max-IO. If the ranking of DEP-V were before Max-IO, then the erroneous output, (a), would win.

Now, we examine two repairing strategies; First of which is to epenthesize a vowel within the coda cluster and syllabify the CVCC sequence into CV.CVC (as shown in (c) below), with an onset for the second syllable. Second, the epenthetic vowel lands to the right edge of the word, as in (b). We posit the ALIGN-R constraint in Tableau (5).

Tableau 5

/himl/		SSCODA	ALIGN-R	DEP-V
a-	ħiml	*!		
b-	him.li		*!	
☞ c-	hi.mil			*

The winning candidate in Tableau (5) is (c) as it only violates the lowest ranking constraint (DEP-V). There is no categorical ranking between SSCODA and ALIGN-R constraints, as they both are high-ranked constraints. Candidates (a) and (b) lose due to their violation(s) of the higher-ranked constraints. If DEP-V were ranked before one or more of these constraints, it would produce the wrong output. We consider the interaction between the CONTIGUITY and ALIGN-R constraints in Tableau (6) to see how they interact with each other.

Tableau 6

/himl/		ALIGN-R	CONTIGUITY
a-	ħim.li	*!	
☞ b-	hi.mil		*

The winning candidate in Tableau 6 is (b) as it satisfies the high-ranking constraint, ALIGN-R and violates the low-ranking CONTIGUITY constraint. If CONTIGUITY were to outrank ALIGN-R, then the losing candidate in (a) would win. Tableau (7) shows the interaction between SSCODA and CONTIGUITY.

Tableau 7

/himl/		SSCODA	CONTIGUITY
a-	ħiml	*!	
☞ b-	hi.mil		*

Tableau (7) indicates that (b) is the winning candidate as it satisfies the higher-ranked constraint. On the other hand, the faithful candidate in (a) loses as it incurs violation of the high-ranked SSCODA constraint. Now, in Tableau (8) below, we consider all of the previous constraints.

Tableau 8

/himl/		SSCODA	MAX-I-O	ALIGN-R	DEP-V	CONTIGUITY	*COMPLEXCODA
a-	ħiml	*!					*
b-	ħim		*!	*			
c-	ħim.li			*!	*		
☞ d-	hi.mil				*	*	

The winning candidate (d) respects the highly ranked constraints SSCODA, the MAX-I-O and ALIGN-R constraints and violates the lower-ranked constraints, DEP-V and CONTIGUITY. The fully faithful candidate in (a) is eliminated because it violates the higher ranked SSCODA constraint. Under this analysis, satisfaction of the higher-ranked constraints is at the expense of the DEP-V and CONTIGUITY constraints. Candidates (b) and (c) are also eliminated as they violate the Max-IO and ALIGN-R constraints. Thus, the hierarchy of the previous constraints can be given in (14).

(14) SSCODA, Max-IO, ALIGN-R >> DEP-V, CONTIGUITY >> *COMPLEXCODA

When we look at the coda cluster in CVCC syllable shape where the coda cluster consists of two adjacent obstruents, we find that there is no epenthesis implemented to divide up the coda cluster, as shown in the data in (6.3). We infer from the data in (6.3) that obstruents are treated the same in terms of sonority. That is, affricate-fricative, stop-fricative and stop-affricate have the same sonority sequence and no need for epenthesis to divide up the coda cluster of the CVCC.

When looking at nasals, the equation is different, as seen in the data in (6.2.5) and (6.2.6). The data shows that when /n/ precedes /m/ in coda cluster, no need for epenthesis. In contrast, an epenthetic vowel is implemented when /m/ precedes /n/ in coda cluster. As we have seen, epenthesis is exploited to break up the undesirable sound sequence. As shown above the /nm/ sequence does not bring about such changes, whereas /mn/ triggers epenthesis. Thus, we infer that /n/ is more sonorous than /m/. Tableaux (9) and (10) show the interaction of the responsible constraints.

Tableau 9

/ʔamn/		SSCODA	DEP-V
a-	ʔamn	*!	
☞ b-	ʔamin		*

The winning candidate (b) respects the highly ranked markedness constraint SSCODA and violates the lower-ranked faithfulness constraint, DEP-V. The fully faithful candidate is eliminated because it violates the higher ranked SSCODA constraint. If DEP-V were to outrank SSCoda, then the losing candidate would wrongly win.

Tableau 10

/sinm/		SSCODA	DEP-V
☞ a-	sinm		
b-	sinim		*

In Tableau (10) above, the losing candidate in (b) incurs a violation of DEP-V. The SSCoda constraint is satisfied by both candidates since no rising sonority to violate.

Glides are present underlyingly, nevertheless, they are not allowed to surface. This can be shown by adding the possessive suffix [-i] ‘my’ to the word /dzirw/ which results in [dzir.wi] ‘my poppy’, as shown in the data in (6.5). The question of why glides are absent from the surface form in HD can be explained by the interaction of various constraints. In Tableau (11), we consider the interaction among SSCODA, IDENT[CONS] and IDENT[SYLL]

Tableau 11

/dzirw/		SSCODA	IDENT[CONS]	IDENT[SYLL]
a-	dzirw	*!		
☞ b-	dzi.ru			*

The faithful candidate in (a) above fatally violates the high ranked SSCODA constraint; therefore, it is eliminated. The winning candidate in (b) respects the two higher-ranked constraints SSCODA and

IDENT[CONS] and violates the IDENT[SYLL]. If we put the IDENT[SYLL] before one or both of the SSCODA and IDENT[CONS] constraints, we would get the erroneous output as the winning candidate. Given that glides and vowels are both [-consonantal], the constraint IDENT[CONS] is high-ranked, which prevents other consonants from becoming vowels.

Tableau 12

/dʒirw/		DEP-V	CONTIGUITY	IDENT[SYLL]
a-	dʒi.rɪw	*!	*	
☞ b-	dʒi.ru			*

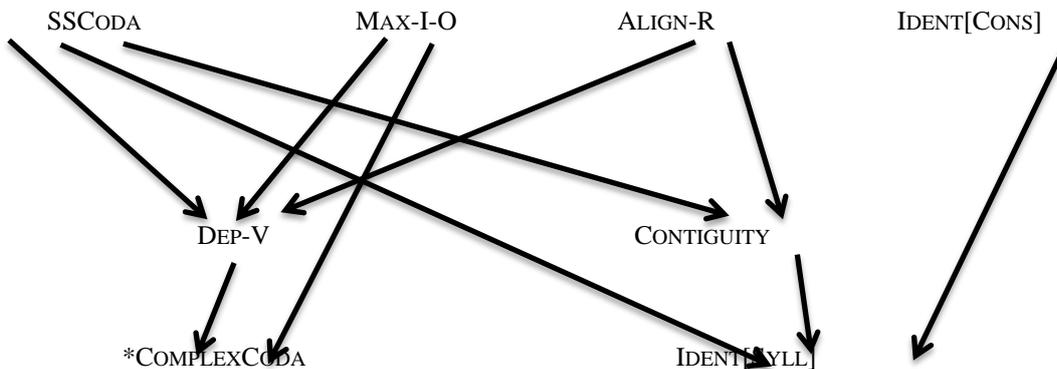
Tableau (12) above indicates that (b) is the winning candidate, whereas (a), which fatally violates the higher-ranked DEP-V and CONTIGUITY constraints, loses. In Tableau (13), we present a comprehensive Tableau that contains the hierarchical order among all of the given constraints.

Tableau 13

/ʕafw/	SSC ODA	MAX -I-O	ALIG N-R	IDE NT [C ONS]	DE P-V	CONTIG UITY	*COMPLEXC ODA	ID ENT [S YLL]
a- ʕa fw	*!						*	
b- ʕa .f		*!	*					
c- ʕa ff			*!	*			*	*
d- ʕa .fɪw					*!	*		
☞ e- ʕa .fɪ								*

In Tableau (13), candidates (a), (b), and (c) are eliminated due to their violations of the high ranked constraints, SSCODA, Max-I-O, ALIGN-R, and IDENT [CONS]. Candidate (d), is also eliminated as it violates DEP-V and CONTIGUITY. Thus, the remaining, (e) candidate, wins the competition as it satisfies the higher ranked constraints.

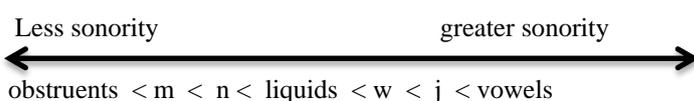
(21) A Hasse diagram of the final ranking among the constraints in HD



7.1 Sonority Hierarchy

It should be noted that obedience to sonority sequence is not an across-the-board in HD since the adjacency of sonorants in coda cluster where the first member is more sonorous than the other does not bring about epenthesis. This means that obstruents have the same level of sonority. Nasals, in contrasts, have categorical ranking of sonority scale; i.e., /n/ is more sonorous than /m/ since the precedence of /m/ necessitates epenthesis of a vowel in between the adjacent nasals, but /n/ does not. For the sonority scale between glides, /w/ and /j/, no instances of /j/ preceding /w/ can be drawn from Arabic, and from HD, particularly. Instances where /w/ precedes /j/, shown in (11.1) above, include *kawj* → *kawi* 'ironing', which shows that when /w/ precedes /j/, the /j/ changes into the corresponding vowel and resyllabification applies. So, we take this as an evidence that /j/ is more sonorous than /w/ since the precedence of /w/ brings about such alternation.

(15) Sonority Sequence scale in HD



8. Conclusion

In HD, sonority principle in coda cluster operates when there is raising sonority between the first member and the second in coda cluster. The repair strategy followed in this dialect is to epenthesize a vowel between the adjacent coda cluster and resyllabify the CVCC syllable shape into CV.CVC. I proposed that HD allows flat sonority among obstruents (stops, fricatives, and affricates) and this is the reason why no epenthesis is employed. For *obstruent + nasal* coda cluster, HD resorts to epenthesis to break up the CC coda cluster to avoid the violation of the SSP. However, *obstruent-obstruent* adjacency does not bring about epenthesis, which means that they have the same sonority level, therefore, no need for breaking up the syllable. I also analyzed nasal consonant sequences and propose that /n/ is more sonorous than /m/ since /sinm/ becomes [sinm] 'humps' (a contrastive minimal pair with *simm* 'poison') but /samn/ becomes [samin] 'cooking fat/ oil'. For /n/ to be more sonorous than /m/, this can be interpreted as language-specific sonority scale since languages seem to follow the general sonority scale but they, sometimes, differ with respect to the sub-groupings of the natural classes. Furthermore, I accounted for *nasal + liquid* and *liquid + obstruent* sequences. I examined the interaction of eight universal constraints, namely SSP, MAX-I-O, ANCHOR I-O, IDENT[CONS], DEP-V, CONTIGUITY, *COMPLEXCODA, IDENT[SYLL] and concluded this study with a hierarchy of sonority sequence in HD, i.e., *obstruents < m < n < liquids < w < j < vowels*.

The findings of this study highlight the differences in dialectal Arabic even among related sub-dialects. Investigating the identity of the epenthetic vowel will be considered in future work. It is worth noting that HD is one of the few Arabic dialects that show onset clusters as well as rare syllable types such as CVVCC, which will be dealt with in future research.

REFERENCES

- Abboud, Peter. (1979). The verb in northern Najdi Arabic. *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, 42(3), 467-499.
- Abdul-Karim, Kamal. (1980). *Aspects of the phonology of Lebanese Arabic*. Doctoral dissertation. University of Illinois, Urbana Champaign.
- Abu-Haidar, Farida. (1991). *Christian Arabic of Baghdad*. Otto: Harrassowitz Verlag.
- Abu-Mansour, Mahasen. (1987). *A nonlinear analysis of Arabic syllabic phonology, with special reference to Makkan*. Doctoral dissertation. University of Florida, Gainesville.
- Abu-Salim, Issam. (1982). *A reanalysis of some aspects of Arabic phonology: a metrical approach*. Doctoral dissertation. University of Illinois, Urbana Champaign.
- Al-Ani, Salman & May, Darlene. (1973). The phonological structure of the syllable in Arabic. *The American Journal of Arabic Studies*, 1, 37-49.
- Al-Mohanna, Faisal. (1998). *Syllabification and metrification in Urban Hijazi Arabic: Between rules and constraints*. Doctoral dissertation. University of Essex, UK.
- Al-Mozainy, Hamza. (1981). *Vowel alternations in a Bedouin Hijazi Arabic dialect*:

- Abstractness and stress. Doctoral dissertation. University of Texas, Austin.
- Al-Sharkawi, Muhammad. (2014). Urbanization and the development of gender in the Arabic dialects. *Journal of Arabic and Islamic Studies*, 14, 87-120.
- Al-Sweel, Abdulaziz. (1987). Verbal and Nominal Forms of Najdi Arabic. *Anthropological Linguistics*, 29(1), 71-90.
- Aljumah, Abdullah. (2008). The syllable shape of Al-Ahsa dialect: An OT perspective. *Poznan Studies in Contemporary Linguistics*, 44(2), 155-177.
- Alkhonini, Omar. (2014). *Coda consonant cluster patterns in the Arabic Najdi dialect*. Master thesis. Southern Illinois University, Carbondale.
- Almotairi, Sarah. (2015). *An Optimality-Theoretic analysis of syllable structure in Qassimi Arabic*. Master thesis. Eastern Michigan University, Ypsilanti.
- Alqahtani, Mufleh. (2014). *Syllable structure and related processes in Optimality Theory: An examination of Najdi Arabic*. Doctoral dissertation. Newcastle University, UK.
- Aquil, Rajaa. (2012). The role of the syllable in the segmentation of Cairene spoken Arabic. *Journal of Psycholinguistic Research*, 41, 141-58.
- Bamakhramah, Majdi. (2009). *Syllable structure in Arabic varieties with a focus on superheavy syllable*. Doctoral dissertation. Indiana University, Bloomington.
- Blevins, Juliette. (1995). The syllable in phonological theory. In J. Goldsmith (ed.), *The handbook of phonological theory*, (pp. 206-44). Cambridge, MA: Blackwell
- Bolognesi, Roberto. (2012). *The phonology of Campidanian Sardinian: A unitary account of a self-organizing structure*. Sardinia: NOR.
- Bosisio, Nicole. (2003). *Vocoids and their prosodic distribution, with special reference to Italian and Arabic*. Doctoral dissertation. Durham University, UK.
- Boudlal, Abdelaziz. (2001). *Constraint interaction in the phonology and morphology of Casablanca Moroccan Arabic*. Doctoral dissertation. Université Mohammed V., Morocco.
- Broselow, Ellen. (1979). Cairene Arabic syllable structure. *Linguistic Analysis*, 5, 345-382.
- Broselow, Ellen. (1980). Syllable structure in two Arabic dialects. *Studies in the Linguistic Sciences*, 10(2), 13-24.
- Broselow, Ellen. (1992). Parametric variation in Arabic dialect phonology. In E. Broselow, M. Eid & J. McCarthy (eds.), *Perspectives on Arabic Linguistics IV*, (pp. 7-46.), John Benjamins, Amsterdam.
- Btoosh, Mousa. (2006). Constraint interactions in Jordanian Arabic phonotactics: An Optimality-theoretic approach. *Journal of Language and Linguistics*, 5(2), 102-121.
- Burquest, Donald. (1998). *Phonological analysis: A functional approach*, 2nd ed. Dallas, TX: Summer Institute of Linguistics.
- Burquest, Donald. & David Payne. (1993). *Phonological analysis: A functional approach*. Dallas, TX: Summer Institute of Linguistics.
- Carlisle, Robert. (2001). Syllable structure universals and second language acquisition. *IJES, International Journal of English Studies*, 1(1), 1-19.
- Clements, George. (1988). The sonority cycle and syllable organization. In W. Dresher, H. Luschützky, O. Pfeiffer & J. Rennison (eds.), *Phonologica*, (pp. 63-76). Cambridge: Cambridge University Press.
- Clements, George. (1990). The role of the sonority cycle in core syllabification. *Papers in Laboratory Phonology*, 1, 283-333.
- Davis, Stuart. (1990). Italian onset structure and the distribution of il and lo. *Linguistics*, 28, 43-55.
- Davis, Stuart. (1998). Syllable contact in optimality theory. *Korean Journal of Linguistics*, 23(2), 181-211.

- Gouskova, Maria. & Nancy Hall. (2009). Acoustics of epenthetic vowels in Lebanese Arabic. In S. Parker (ed.), *Phonological argumentation: Essays on evidence and motivation*, Equinox Publishing, London. 203-225.
- Greenberg, Joseph. (1978). Some generalizations concerning initial and final consonant clusters. In J. Greenberg (ed.), *Universals of human language*, (pp. 243-279). Stanford: Stanford University Press.
- Hayes, Bruce. (2009). *Introductory phonology*. UK: Wiley-Blackwell.
- Hogg, Richard & McCully, Chris. (1987). *Metrical phonology: A coursebook*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Hooper, Joan. (1976). *An introduction to natural generative phonology*. New York: Academic Press.
- Hooper, Joan. (1978). Constraints n schwa-deletion in American English. In J. Fisiak (ed.), *Recent developments in historical phonology*, (pp. 183-207). The Hague: Mouton.
- Ibrahim, Majid. (2012). Phonotactic parameters of final consonant clusters in Iraqi Arabic and Kuwaiti Arabic: Some contrastive points. *Theory and Practice in Language Studies*, 2(12), 2453-2459.
- Ingham, Bruce. (1994). *Najdi Arabic: Central Arabian*. John Benjamins Publishing Company.
- Ingham, Bruce. (2009). Saudi Arabia. *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics* 4 Leiden; Boston: Brill.
- Jarrah, Mohamed. (1993). *The phonology of Madina Hijazi Arabic: A non-linear analysis*. Doctoral dissertation. University of Essex, UK.
- Kager, René. (1999). *Optimality Theory*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Kenstowicz, Michael. (1986). Notes on syllable structure in three Arabic dialects. *Revue québécoise de linguistique*, 16(1), 101-127.
- Kenstowicz, Michael. 1994. Syllabification in Chukchee: A constraints-based analysis. *Proceedings of the Formal Linguistics Society of Mid-America*, 4, 160-181.
- Kiparsky, Paul. (1979). Metrical structure assignment is cyclic. *Linguistic Inquiry*, 10, 421-441. Kiparsky, Paul. (2003). Syllables and moras in Arabic. In Caroline Féry and Ruben van de Vijver (eds.) *The syllable in Optimality Theory*. Cambridge: Cambridge University Press. 147-182.
- McCarthy, John. (1981). A prosodic theory of nonconcatenative morphology. *Linguistic Inquiry*, 12, 374-418.
- Miller, Catherine. (2004). Variation and change in Arabic urban vernaculars. In M. Haak, Rudolf de Jong & K. Versteegh (eds.), *Approaches to Arabic Dialects: a Collection of Articles Presented to Manfred Woidich on the Occasion of His Sixtieth Birthday*. Leiden: Brill.
- Morelli, Frida. (1998). Markedness relations and implicational universals in the typology of onset obstruent clusters. *NELS*, 28, 107-120.
- Morelli, Frida. (1999). *The phonotactics and phonology of obstruent clusters in Optimality theory*. Doctoral dissertation. University of Maryland, College Park.
- Parker, Stephen. (2002). *Quantifying the sonority hierarchy*. Doctoral dissertation. University of Massachusetts, Amherst.
- Prochazka, Theodore. (1988). *Saudi Arabian dialects*. London: Kegan Paul International.
- Rakhieh, Belal. (2009). *The phonology of Ma'ani Arabic: Stratal or parallel OT*. Doctoral dissertation, University of Essex. UK.
- Rice, Keren. (1992). On deriving sonority: a structural account of sonority relationships. *Phonology*, 9(1), 61-99.
- Rosenhouse, Judith. (2011). Trends of development in Arabic dialectology in the 20th century: A Survey. *Zeitschrift für arabische Linguistik*, 54, 42-66.
- Ryding, Karin. (2005). *A reference grammar of Modern Standard Arabic*. Cambridge: Cambridge University Press.

Wafi Fhaid Alshammari: Sonority Sequence of Coda Cluster in Northern Najdi/Hā'ili Arabic:

- Selkirk, Elizabeth. (1984). On the major class features and syllable theory. In M. Aronoff & R. Oehrle (eds.), *Language sound structure*, 107-136. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Steriade, Donca. (1982). *Greek prosodies and the nature of syllabification*. Doctoral dissertation, MIT. US.
- Vennemann, Theo. (1988). *Preference laws for syllable structure and the explanation of sound change: With special reference to German, Germanic, Italian, and Latin*. Berlin: Mouton de Gruyter.
- Watson, Janet. (1999). *The syntax of Arabic headlines and news summaries*. In Y. Suleiman (ed.), *Arabic grammar and linguistics*, (pp. 161-181). Surrey: Curzon.
- Watson, Janet. (2002). *The phonology and morphology of Arabic*. Oxford: Oxford University Press.
- Wiese, Richard. (1996). *The phonology of German*. Oxford: Clarendon Press.

Coleridge and the Problem of Aesthetic

Dr. Saed Jamil Shahwan

Associate Professor, Department of English, Faculty of Arts, Hail University

P.O. Box 2440, Hail, K.S.A.

Phone: 00966563151707 E-mail: shahwansaed@yahoo.com

Abstract: In the modern world, people suffer from distracting self from feelings and emotions. The meaning of existence is in a mechanical manner and a recognizable language is accepted and important. People's minds are focused on miserable modern societies and its culture. Due to this problem, people are non-communicative and focus on searching the meaning. Apparently, the importance of language is known with the living language which is an undeniable case in different eras. Artists find it easier to focus on people wherein the meaning of communication is perceived. Maximum meaning of communication and its importance is researched with the least amount of words used. This has generally been observed in the modern era. The article generates a high influential meaning of aesthetic and language power. Consequently, the article is expected to reflect the major problem of aesthetic values and its impact on modern society. This article is represented by Taylor Coleridge who is rightly credited with his work while introducing psychological and aesthetic ideas that reflect the nineteenth-century ideas.

Keywords : Aesthetics ideas, aspects of language, suspension of disbelief.

1.0 Introduction

1.1 OVERVIEW

Coleridge is one of the theorists who has worked on Immanuel Kant in the year 1931. This was the widely read essay in the second volume in the history. There are general indictments that state the ideas and uncertain concepts. There are central passages that seem to introduce with the standards and impact the ultimate futile work. This is not genuine when the edges are blunt and the critic is constantly been focused on the originality concept. With the recent works that Coleridge has been working towards is about the several concepts and ideas that simply have logic and critic aspects. The article represents the transformation of self-care and aesthetic intervention in the words of Coleridge. The poetics and the creative process have now helped in spiritual idealism that leaves a constructive deferral. The spiritual idealism and the ideas of aesthetics are described within constructive deferral. The impossibility and the theoretical discourse is focused on spiritual advancement. With the ideas of communication, self as conscious, paradoxical and self-contradictory variations, the article reflects the enhancement of change and dynamism (Weinbrot, 2005). The article portrays the imaginative failure that is impossible to focus on theoretical discourse. Most of the poems of Coleridge are concerned with the philosophy of romanticism. A romantic movement in England was one among them. The critical and highly influential work depicts the philosophy of English speaking culture (Watson, 1966).

1.2 BACKGROUND

The author describes in detail the aesthetic values and the problems of aesthetics. With the help of the novel, the narration of the ideas is well depicted and the readers are inclined to focus on the language that is used with several concepts. With the problems of aesthetics, people have transformed their lives and drastically have captured the aesthetic experience with unreliable and confusing nature. Aestheticism is a different study that probes and investigates the common ground meaning of aesthetic theory that has been described by Coleridge. Thereby, the art and the philosophies have been particularly been focused on useful theories and narrative studies that are reflected towards the belief and concepts. Aesthetics problems are focused on and are analyzed with consequent analysis and the detail ideas that the poet reflects in the poetry. The philosophical description of aesthetic is revealed with the detailed conceptual problem that arises in the critical examination of philosophy and criticism. This represents the subject matter that covers the aesthetic nature and the expression of emotion and language in the article (Kaiser, 1994).

1.3 PROBLEM STATEMENT

The article reflects with the problem of aesthetics in detail with relevance to the subject matter of art and language that has been analyzed carefully. The aesthetic appreciations of objects and the activities of life are being focused on with the philosophical aesthetics and arts that arise from the point of view of artists. The level of creativity and the representation that focuses on the philosophical views of style, form, and art of language are pointed out in the research. This seems a major concern towards a special kind of aesthetic experience that is to be studied in detail.

1.4 RESEARCH AIM

The research aim is to state about the different circumstances that fall apart towards the creation of communication and the connection that is felt in the outer world. The research focuses on problems of aesthetics and the general preference of people's linguistic choices. There are several periods in which the writers and the poets have made general use of language in a way that reflects the aesthetic form of nature. For the purpose of research, aesthetics means the study of language and the use of language that will help to focus the question in accordance with the people's tastes and cultural means (Muirhead, 2004). There is an artistic usage of the genre and the continuous flow of language that reaches the goals dramatically.

1.5 RESEARCH QUESTIONS

There are several questions that can come up in mind in order to work towards the problem of aesthetics in detail. The form of philosophy and the theory of visual arts are been explained with the problems of aesthetics. There are individual experiences that have unique sets of problems and expectations that are in absolute standards with the art of performance and the general application of language that has been used in various characters. This is a general representation that focuses on the work of Coleridge. The question about Is aesthetics a real problem which can be resolved within the philosophical nature?

1.6 JUSTIFICATION

The research reflects in detail about the art of using language and the cultural aspects that are focused in order to carry on the poetic language and the impact of the poet's dynamic language. People's dejected minds are miserable and tend to focus towards the taciturn and non-communicative means of resources (Cassirer, 1970). The importance of language and the poetic living language is explained with justified information that is collected from various sources. The research represents the problem of language and its impact on cultural values.

2.0 Literature review

Language is a means of communication that has different circumstances and has shaped the lives of people. The powerful instrument and the creation of connecting the outer world are representing the real meaning of the conversation. In different periods, language has been represented by various writers, dramatists, poets, and artists with the general meaning of language as the form of aesthetic. In this instance, the purpose of aesthetics is used as language as represented by the author. In accordance with the taste and line of concern, the cultural values are represented in the form of glorified taste and cultural causes with the pleasure of reading poetries (Engell, 1999). The use of language is therefore glorified within this concept and has been in concern with didactic aims. As such, drama and continuous representation of dramatists is been achieved in the research. For instance, the Romantic Movement has witnessed the language as a break of boundaries and kind of bliss that readers may enjoy in the poetry. Apparently, with the instance of music and language, the impact of the study is majorly focused towards the era in which the great poets had referred to focus on poetic language that impacts the scenario. There is a better living language that is been created the language of drama and focus towards the inspiring use of dynamic language in terms of revealed terms. The realities of the society are concerned with the audience in the Romantic Movement.

As such, there is a metamorphosis that focuses on the poetic language and the use of modern mutation. The form of language and the use of a reduced form of aesthetic values are represented in language. There are several techniques that describe the use of language. Apparently, the techniques used in terms of modern drama has been clear especially focusing on comedies and plays. To examine the theories of life, there are several instances that the poet engages as a leader in the Romantic Movement. The philosopher Taylor Coleridge works with critic, theories and English poetry in terms of romance and language that has been focused within the famous theories of language (Devereaux, 1991). The focus is on aesthetic values and silence is been examined in conspicuous language and position that the poet works with the importance of romanticism. This is empowered and has symbolism towards imagination in context to the language the poet uses.

The language represents the importance of Coleridge and the techniques that work towards conveying the techniques and the meaning of language using it significantly. A comedic language is taught in terms of language and the silence is to majorly to intensify the deepen situation of horror and humor (Kompridis, 2006). Coleridge has importance for language as it has a different meaning to convey the message to the audience. The situation of using a language while choosing a specific area is to intensify the deepen message. Apparently, the situation results from afflictions in modern society. When the number of areas and ideas by Coleridge are considered, the amount of aesthetic values is repeatedly in form of the theater of silence. The elevating language proves to be conceived in a traditional manner while it is impressive at the same moment. The romantic dramas and the treatment of dilemmas in the modern world are felt with the language of modern humanity and meaning that delivers the message with a figurative speech. The romantic era has presented the language in terms of silent and deepens message which is a real problem of aesthetic. The elevating language is effective when it is promisingly focusing on modern human society. It is a figurative speech that the audience has been considered within the simultaneous presence. The silence and language are the two opposites that deal with the culture and society. The modern theatergoers reflect the mirror of the society by its poetry and language used. The language that is focused in reflects the ordinary and the daily lives of people. The emptiness of language and managing the emptiness of characters are reflected within the relationships (Coleridge, 1993).

The argument consists of the problem of aesthetics that is specialized in terms of use of language and the fundamental opposition that is focused on the romantic works. This especially depicts the practical use of language and the modern society culture with a dramatic scene. The central form of drama is in the use of language in a modern society. Apparently, the literary language focuses on self-focuses readers that offer a special mode of drawing attention with linguistic signs. Another focus is on the influential formulation of estrangement and the defamiliarization of modes of linguistic discourse. Estrangement is mainly affected due to tools and techniques that deploy the writing and language. To show the communication style, the playwright has majorly been focused on repetitions and struggles in writing (Haney, 2001).

Language is a powerful means of attracting an audience but it can majorly satisfy the audience when it deepens the heart. This is a powerful instrument that helps to connect and communicate with one another in the outer world. From the words of Taylor Coleridge, it is the armory that reflects the human mind and contains the past trophies while the future weapons of concepts. It is thereby stated as a dynamic phenomenon that is imperative and results in connection. From the point of view of Coleridge, it is like a mediator that reflects the nature and man. Apparently, poetry is an art and establishes the relation among the audience. As such aesthetics consider the major components of rhythm, music, meter, and structure. These are the highest degree pleasures to engage into while it enables in with delight as believed by Coleridge. Through the poetry and the magical power, the language seems to be a balancing nature that reconciles the poetry. Apparently, the absolute quality of the poem is focused in terms of three elements that is the highest degree of pleasure, getting engaged in art and receiving the total delight of the message. The question of language is been considered by Coleridge where the language is a subset of the question. Thereby, Coleridge believes that language should focus on musical and metaphoric elements that would create a deep meaning. The illusion is produced with his aesthetics that the author uses in his poems. The drama of tragic dance focuses on the mind of an audience and a reader. An illusion is produced which insists on the active involvement of a reader with the artistic representation of human thought and external nature. With the representation, the resemblance of the real world is depicted and the element of difference is focused in language (Coleridge, 2001). This is the pleasure that derives from the lies of perception and the likeliness difference in contrariety and identity. Apparently, it is a universal principle of fine arts that is described by Coleridge.

3.0 Methodology

The data has been taken from various researches and articles that represent the major focus from journals and articles. The problems of aesthetics are measured in focus with the entire poem that is narrated in accordance with the language that is been used by the author (Deneau, 1972). The article represents the offer with several perspectives and it differs the ideas and thoughts that are collected in the research. A qualitative research approach is focused on which the data is collected from various research articles. The collection of the data is accurate and reliable as it contains the detailed knowledge of information.

4.0 Research findings

Research finding shows the problem of aesthetics with its importance of using as an art. Dramatic language is accepted with musical and metaphoric consideration as it creates a major impact on audience and readers. The representation focuses on external and internal human thoughts that affect the findings and difference of perceiving language as a means of communication. Apparently, the dual concept of difference and concreteness is being measured with the complex scenario of pursuing the aim of communicating directly. The dual concepts and techniques have a dramatic illusion and push the audience to focus on unheard aspects of language onstage. This is an ideal perfection that reflects the soul of human nature and focuses on the play. There is a spirit of unity that is empowered within the balances and reconciles the discordant qualities (Symons, 1909).

These qualities reflect within the nature with the difference in generalness and concreteness that is measured in language performance. As such the dual and complex thought to consider and pursue the aim of connecting with the language is persuasive. The moral lessons are presented by Coleridge in terms of instructions in a straight line and employing the techniques that work all together for the audience. The readers think about the language that represents the ultimate use and encourages the effort with the required connection. All parts of the work are focused on language and connect with each other in order to achieve balance and harmony. The modern aspects of approach are focused in order to influence the modern artistic lessons and power the language with symbolic effects. A professional approach to language is common towards using the language. The influential modern artists have put towards the power of language and are effective in terms of the dramatist (Simons, 2006). The witness is focused in terms of believing and focusing on counterparts. The witness of the twentieth century is reflected in the counterparts and influences the poetic language. Coleridge finds the language evoking the study while focusing on emotions and traditional sense. In this way, language is focusing on elements and artists of poetry (Whalley, 2001).

5.0 Discussion

Symbolic language exists till date which is a discourse to modern society and lost the rhythm and music which gives rise to the imagination for readers and audiences. There is a social and economic way within which language can be learned with the modern aspect of elements. A witness has been examined in context with the aesthetic use of language and ambiguous way of communication (Miller, 2002). The way of talking is then replaced with rhythm, music and sublime the speaking attitude towards the dramatic approach. Applying these

elements, one could know the concepts of ambiguity and could certainly find a way that would help with the method and impact the stage of delivering the message. The sense of ambiguity and uncertainty is resolved within the stage and it creates the missing language approach. It is important to reconcile the language and work towards silence when the communication is balanced. This balance helps to enable the delight in silence and deepens the components with simultaneous presence.

6.0 Conclusion

Despite the overlaps and interventions for centuries forming the language and its elements, there are aesthetic values that form the theory of organic unity. The kind of work and the universal acceptance of history and emergence lead to new thoughts and philosophies of life. This entails the digressing and aestheticians for emerging ideas and thoughts in philosophy. People's way of thinking differs from a generation to another. The psychological difference is the major idea that needs to be clear in terms of observing the aspects of life. With the industrial revolution, there is a change in aesthetic values and acceptance of elements.

References

- Coleridge, ST., (2001). Poetical Works. Part 1. Ed. J. C. C. Mays. *Princeton: Princeton University Press*, 2001.
- Coleridge, S. T., (1993). Aids to Reflection. Ed. John Beer. The Collected Works of Samuel Taylor Coleridge 9. *Princeton: Princeton U Pr.*, 1993.
- Cassirer, E., (1970). The Philosophy of the Enlightenment. Trans. Fritz C. A. Koellen and James P. Pettegrove. *Princeton: Princeton U Pr.*, 1979.
- Deneau, D., (1972). "Coleridge's 'Limbo': A 'Riddling Tale'?" *The Wordsworth Circle* 3:2 (1972): 97-105.
- Devereaux, M., (1991). "Can Art Save Us? A Meditation on Gadamer." *Philosophy and Literature* 15 (1991): 59-73.
- Engell, J., (1999). The Creative Imagination: Enlightenment to Romanticism. *Cambridge: Harvard U Pr.*, 1999.
- Haney, D., (2001). The Challenge of Coleridge: Ethics and Interpretation in Romanticism and Modern Philosophy. *University Park: Pennsylvania State U Pr.*, 2001.
- Kaiser, D., (1994). "The Incarnated Symbol: Coleridge, Hegel, Strauss, and the Higher Biblical Criticism," *European Romantic Review* 4 (1994): 133-150.
- Kompridis, N., (2006). "The Idea of a New Beginning: A Romantic Source of Normativity and Freedom." *Philosophical Romanticism*. Ed. Nikolas Kompridis. *New York: Routledge*, 2006. 32-59.
- Muirhead, J., (2004). Coleridge as Philosopher (Muirhead Library of Philosophy). *New York: Routledge*, 2004.
- Miller, C., (2002). "Coleridge and the Scene of Lyric Description," *Journal of English and Germanic Philology*. Vol. 101, No 1. 2002. 520 – 539.
- Symons, A., (1909). The Romantic Movement in English Poetry. London: Archibald Constable & Co. Ltd., 1909.
- Simons, T., (2006). "Coleridge Beyond Kant and Hegel: Transcendent Aesthetics and the Dialectic Pentad," *Studies in Romanticism* 45 (2006): 465-481.
- Whalley, G., (2001). Marginalia. By Samuel Taylor Coleridge. 6 vols. The Collected Works of Samuel Taylor Coleridge 12. *Princeton: Princeton U Pr.*, 1980-2001.
- Watson, G., (1966). Coleridge the Poet. London: *Routledge and Kegan Paul*, 1966.
- Weinbrot, H., (2005). Aspects of Samuel Johnson: Essays on His Arts, Mind, Afterlife, and Politics. Newark, *Delaware: U Delaware Pr.*, 2005.